مجلة
جامعة القدس المفتوحة
للأبحــاث والدرســات

مجلة علمية محكَّمة تصدر كل أربعة أشهر

العدد الخامس عشر- صفر ١٤٣٠هـ/ شباط ٢٠٠٩م



مجلة

جامعة القدس المفتوحة

للأبحاث والدراسات

توجه المراسلات والأبحاث على العنوان الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة القدس المفتوحة

جامعة القدس المفتوحة

ص.ب: ٥١٨٠٠

هاتف: ٢٤٠٩٨٦١

فاكس: ٢٤٠٣١٥٩

بريد الكتروني: hsilwadi@qou.edu

تصميم واخراج فني:

مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

قسم الوسائط المتعددة

02-2964571.2.3.4

قواعد النشر والتوثيق

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بالتعليم المفتوح والتعليم عن بعد، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة إلى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث.

يرجى من الأخوة الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الاتية:

١. قبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن لا يزيد حجم البحث عن ٣٥ صفحة " ٨٠٠٠ " كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.

٣. أن يتسم البحث بالأصالة ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.

٤. يقدم الباحث بحثه منسوخا على " قرص مرن A Disk/ " أو CD مع ثلاث نسخ مطبوعة منه، غير مسترجعة سواء نشر البحث أم لم ينشر.

٥. يرفق مع البحث خلاصة مركزة في حدود " ١٠٠ – ١٥٠ " كلمة. ويكون هذا الملخص باللغة الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية ويكون باللغة العربية إذا كان البحث باللغة الإنجليزية.

٦. ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها على أن لا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

٧. أن يتجنب الباحث أي إشارة قد تشير أو تدلل على شخصيته في أي موقع من البحث.

٨. يزود الباحث الذي نشر بحثه بخمس نسخ من العدد الذي نشر فيه، بالإضافة إلى ثلاث مستلات منه.

٩. تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي: إذا كان المرجع أو المصدر كتابا فيثبت اسم المؤلف،عنوان الكتاب أو البحث، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر،الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد، رقم الصفحة، أما إذا كان المرجع مجلة فيثبت المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، عدد المجلة وتاريخها، رقم الصفحة.

١٠. ترتب المراجع والمصادر في نهاية البحث «الفهرس» حسب الحروف الأبجدية لكنية / عائلة المؤلف ثم يليها اسم المؤلف،عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر،الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد.

١١. بإمكان الباحث استخدام نمط «APA» Style في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، حيث يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب التالي: «اسم عائلة المؤلف،سنة النشر،رقم الصفحة».

المحتويات

الأبحـــــاث

مجلة
جامعة القدس المفتوحة
للأبحاث والدراسات

الأبحاث

دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز ثقافة حق العودة عند اللاجئين الفلسطينيين: دراسة تطبيقية على مركز يافا الثقافي بمخيم بلاطة

د. عماد اشتية*

* .ƙÛÊŸʐ ÛĞģʐǪȦţä âÆÖöä ĞĦŋȦDZÛ ĞɅȀèɟäş ĞƐʒȦʈǪDZɍä ĞƐʈȀǪöä ǰŋȦɸȀæ ȀɅÆŋ ȯȦʈʒüæ ɭəȦę

ملخص:

تتناول هذه الدراسة إحدى القضايا المهمة في حياة اللاجئين الفلسطينيين، وهي«دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز ثقافة حق العودة»، وذلك بالتركيز على مركز يافا الثقافي أنموذجاً، من خلال تحليل أهداف المركز ومحتوى أنشطته ومضامينها وبرامجه التي يقدمها كوسائل لتحقيق هذه الأهداف.

وهي تهدف إلى معرفة هذا الدور من خلال جملة الأنشطة والبرامج والفعاليات التي قدمها المركز منذ تأسيسه حتى الآن، وما إذا كان لها تأثير على شخصية الأفراد المشاركين، وتعميق ما لديهم من أنماط الاهتمام على مستوى الشعور والتفكير والسلوك بالارتباط ببلدهم الأصلي. وبخاصة إن الإسرائيليين قد بنوا توجهاتهم لمستقبل اللاجئين على مقولة «إن الكبار سيموتون والأبناء سينسون» ،وبالتالي يتحقق الفصل بين اللاجئ وبلده الأصلي.

وعلى الرغم من تعدد الأنشطة والبرامج المقدمة، فقد تناولت بعض هذه الفعاليات التي شكلت أساسا لأنشطة المركز، وهي: الرحلات الجماعية، برنامج إعرف وطنك، معارض الصور والتراث، الاتصال عبر الإنترنت بين أطفال لاجئين في الوطن والشتات، العروض المسرحية والفنون الشعبية (فرقة عائدون)، الندوات والمحاضرات وورش العمل، المسيرات والمهرجانات الجماهيرية.

كما دُرس تأثير هذه الأنشطة والبرامج باستخدام استبانة ضمت ثلاثة محاور: الأول؛ يشتمل على معلومات أولية عن المبحوثين، والثاني؛ يقيس درجة المشاركة في الأنشطة التي ينظمها المركز، والثالث؛ يقيس مدى تأثير الأنشطة والفعاليات التي يقدمها المركز في تكريس ثقافة حق العودة على مستوى: الشعور والتفكير والسلوك. وقد جُمعت بوساطة هذه الاستمارة بيانات عن عينة الدراسة لمعرفة تأثير هذه البرامج عليهم من خلال مستويين رئيسين: مستوى درجة المشاركة والتفاعل مع هذه الخدمات. ومستوى نوع النشاط الذي تم التفاعل معه بشكل أكبر.

وقد جاءت النتائج في ملخصها على النحو الآتي:

- هناك تأثير كبير جدا لأنشطة مركز يافا الثقافي وفعالياته في تكريس ثقافة حق العودة لدى اللاجئين الفلسطينيين في مخيم بلاطة على مستويات الشعور، والتفكير، والسلوك كافة، حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لمتوسط استجابات المفحوصين على جميع الفقرات لجميع المجالات (٩٣,٦٧٪). وجاء ترتيب المجالات تبعا لدرجة التأثير على النحو الآتي: المرتبة الأولى: مجال الشعور، المرتبة الثانية: مجال التفكير، المرتبة الثالثة: مجال السلوك.
- كلما زاد مستوى المشاركة في الأنشطة والفعاليات التي ينظمها المركز، كلّما زادت درجة تمسك الأفراد بحق العودة، وعمَّقت لديهم أنماطاً من الاهتمام على مستوى الشعور والسلوك بالارتباط ببلدهم الأصلي.
- إن الأنشطة كافة التي ينظمها المركز لها تأثير كبير في تعزيز ثقافة حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم بغض النظر عن نوع النشاط.
- دلت النتائج على وجود فروق دالة إحصائيا في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تعزى لمتغير الجنس. وجاءت هذه الفروق على مستوى التفكير والسلوك، وعلى الدرجة الكلية لصالح الذكور، أما على مجال مستوى الشعور فلم يكن هناك فروق تعزى لمتغير الجنس.

Abstract:

This study focuses on one of the essential questions in the life of the Palestinian refugees, it is the role of social institutions in enhancing the culture of the Right of Return. In this matter, the Jaffa Cultural Centre is an eloquent example. We will analyze its objectives, activities, and the programs it offers for the achievement of such objectives.

The study's aim was to obtain knowledge on the role of the Jaffa Cultural Centre through its activities and actions offered since its establishment, in order to know the impact they had on the participating individuals. Thus, this analysis enabled us to get an insight into the participants feelings, thoughts, and behavior with relevance to their attachment to their homeland. On the issue of the fate of the refugees, the Israelis have nourished their future on the consideration that "the Old will die and the Young will forget", causing the breach between the refugee and his homeland.

Among the numerous activities that the Centre proposes we have selected a few which constitute the backbone of its programs: the group tours, like the "Know your Land" program, the exhibitions of photos and cultural heritage, the internet communication between children refugees and those in the Diaspora, theatre plays, popular arts, such as the 'A'edoun group', the talks, the seminars and the workshops, the festivals and public manifestations.

The Questionnaires used were built around three themes: 1) basic data about the participants; 2) their degree of participation in the Centre's activities; 3) the effects of these activities and actions on enhancing the culture of the Right of Return as expressed in their feelings, thoughts and behavior. The questionnaire aimed at obtaining data about the degree of their participation in the activities, their interaction with them and the type of activity which appealed most to the participants.

The results from this survey were the following:

The activities of the JCC have a great effect on the culture of the Right of return of the Palestinian refugees in the Balata camp at the levels of their feelings, thoughts and behavior. Data obtained revealed a strong involvement on the part of the participants at all levels and in all activities (93.67%). Feelings held the first place in this rating, then the thoughts and then behavior.

The greater their involvement in the activities the stronger was their attachment to the Right of Return accentuating their feelings and their behavior concerning their homeland

The activities in general, of whatever kind, have a deep effect on strengthening the attachment to the Right ofReturn

Discrepancies were found at the level of the thoughts and behavior between the two genders. The male participants reached higher scores in thoughts and behavior, however, at the level of feelings the scores revealed no significant differences.

مقدمة:

على أثر حرب فلسطين عام ١٩٤٨م تشرد ما يزيد عن ٧٠٠ ألف فلسطيني، أي ما يعادل نصف العدد الإجمالي للسكان الفلسطينيين حينذاك الذي بلغ ١،٣٨ مليون نسمة، وأصبحوا لاجئين (شلومو غازيت،١٩٩٥)، وقد توزع غالبية هؤلاء اللاجئين في لبنان وسوريا والأردن والضفة الغربية وقطاع غزه، وكان نصيب الضفة الغربية وقطاع غزة منها ما يقارب نصف مليون لاجئ (وزارة الإعلام الفلسطينية، ١٩٩٥).

واللاجئون هم السكان العرب الذين فقدوا منازلهم ووطنهم نتيجة لحرب العام ١٩٤٨ (يوسف الفرا وآخرون، ١٩٩٩). حيث قامت القوات اليهودية بطردهم بالإكراه، أو هم من تركوا بيوتهم وديارهم خوفا من القتل، وتعرضوا للمجازر على يد القوات اليهودية لإجبارهم على الهرب، ويصل العدد الإجمالي للاجئين حسب المصادر الفلسطينية إلى حوالي ٦ ملايين لاجئ الآن، ويصر الفلسطينيون على حق جميع اللاجئين في العودة إلى منازلهم وممتلكاتهم وتقديم التعويض لهم كما جاء في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤.

يرى اللاجئون أن مشكلتهم تشكل جوهر الصراع العربي الإسرائيلي، وقد يبدو من الطبيعي أن يقوّم الضحايا الذين تضرروا بصورة مباشرة قضية اللاجئين بوصفها الأكثر أهمية وإلحاحا (كرمة النابلسي،٢٠٠٦)، ويرى الفلسطينيون في مسالة اللاجئين أنها – في الأساس– قضية سياسية وقومية وليست إنسانية فقط، ولهذا فلا بد لأي حل لها أن يتعامل مع قضية تشردهم وفقدانهم للوطن، وأن يكون هذا الحل عادلا ونزيها ومرتكزا إلى قرارات الأمم المتحدة. وتتحقق العدالة بتطبيق قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤، وهو القرار الذي يعترف بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى منازلهم.

وقد أدرك الأبناء أن نزوح آبائهم وأجدادهم جاء بشكل رئيس نتيجة لعدوان يهودي صهيوني على القرى والمدن وتجمعات السكان العرب في فلسطين، وأن الأساليب المستعملة كثيرا ما اتسمت بالإرهاب والفظاعة وارتكاب المجازر ونشر الذعر والخوف وأساليب الحرب النفسية بقصد دفع السكان العرب إلى الفرار (شريف كناعنه، ٢٠٠٠).

وبالرغم من تجربة اللجوء هذه، وما تحمله من خبرات قاسية على نفوس اللاجئين الذين اقتلعوا من أرضهم، فإنها لم تثبط من عزائمهم، ولم تمنعهم من مواصلة دورهم الوطني

والإنساني، فما زالوا يتمسكون بهويتهم وانتمائهم للأرض (المتوكل طه، ١٩٩٧)، واستمروا في الحياة، ووظفوا هذه المأساة الوطنية لإعادة تشكيل الشخصية الوطنية وبنائها. لذا ما إن استقرت بهم الأوضاع نسبيا في مخيمات اللجوء حتى بدأوا يفكرون، وبشكل جدي، كيف يعيدون بناء مؤسساتهم المختلفة لتقوم بدورها في تنشئة أبنائهم وتعليمهم. فلم يُترك الشباب لوحدهم داخل المخيم، ولم تترك أسرهم باعتبارها مؤسسات تنشئة اجتماعية ترسم ملامح شخصيتهم لوحدها، بل مارست المؤسسة التنظيمية والحزبية وغيرها من المؤسسات كاللجان الشعبية والمراكز الثقافية دورا بارزا في تشكيل شخصية الشباب. ففي الوقت التي أرادها الاحتلال شخصية محطمة ضعيفة يائسة، عملت هذه المؤسسات على تشكيل هذه الشخصية أو إعادة منتسبيها على أسس وطنية، وبخاصة أن العودة إلى الديار قد شكلت لدى اللاجئين الفلسطينيين هاجسا كبيرا انغرس في أعماقهم وترجموه سلوكا وممارسة، وأصبح معيارا يحدد مدى عمق الارتباط بالأرض والوطن، ومؤشرا على تقبل المجتمع لكل من يتمثل هذه القيم والمفاهيم، فقد كرست كثير من المؤسسات العاملة في المخيمات، وبخاصة المؤسسات الأهلية ذات البعد الوطني، جل اهتمامها، وأعطت حيزا كبيرا لبرامجها وأنشطتها للتركيز على غرس قيم العودة ومفاهيمها في أذهان اللاجئين وعقولهم «ولم تستطع كل مشاريع التوطين وإغراءاتها أن تغير من التشبث الفلسطيني بالعودة وحق العودة»(صخر حبش، ١٩٩٧). مستفيدة من تقويم المجتمع الإيجابي لكل الأفعال الوطنية والملتزمة، التي تُشعر من يمارسونها بالفخر والاعتزاز، وتدفعهم لبذل المزيد من الأفعال السلوكية المتسمة بالتمسك بحقهم بالعودة، فلم يكن غريبا أن تكون أعلى نسبة من الشهداء والجرحى والأسرى المخيمات مقارنة بعدد سكانها، حيث شكل ذلك مؤشرا واضحا على دور هذه المؤسسات في تنشئة منتسبيها تنشئة وطنية.

ومن هذه المؤسسات مركز يافا الثقافي الذي تأسس سنة ١٩٩٦م على أيدي مجموعة متميزة من المنشأ نفسه بهدف تنمية الوعي الذاتي بواقع اللاجئين وحقوقهم وتطويره، وكذلك إرساء مفاهيم المجتمع المدني على أساس احترام حرية الرأي والفكر والتعبير، وأيضا تنمية الطفل الفلسطيني فكريا وثقافيا واجتماعيا وتوعيته بحقوقه، وتأكيد تمسكه بحق اللاجئين الثابت بالعودة، للوصول إلى جيل قادر على المساهمة في رسم ملامح الكيان الفلسطيني المستقبلي، والنهوض بالمجتمع المحلي ومؤسساته نحو مجتمع فلسطيني يمتلك مقومات البقاء والنهوض والتحرر والاستقلال واستعادة حقوقه المشروعة. كما يهدف المركز فيما يهدف إلى تعزيز الارتباط بالأرض والتراث الوطني الفلسطيني وتطويره، وزيادة الوعي بالحقوق الوطنية الفلسطينية، والعمل على إبرازها (نشرة تعريفية بمركز يافا الثقافي).

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في معرفة الدور الذي يمارسه مركز يافا الثقافي في حياة اللاجئين الفلسطينيين في مخيم بلاطة لتعزيز قيم حق العودة ومفاهيمها، والارتباط بالقرى والمدن الأصلية التي هاجروا منها من خلال جملة الأنشطة والبرامج والفعاليات التي قدمها المركز منذ تأسيسه حتى الآن، وما إذا كانت هذه الأنشطة والبرامج قد عمقت لدى الأجيال التي ولدت في المخيم، وبخاصة الشباب منهم، روح الانتماء، وخلقت لديهم أنماطاً من الاهتمام على مستوى السلوك والتفكير والشعور بالارتباط ببلدانهم الأصلية. وذلك من خلال تحليل مضامين هذه الأنشطة والبرامج والفعاليات ومعرفة تأثيرها على شخصية الأفراد المنتسبين لهذا المركز، أو هؤلاء الذين شاركوا وتفاعلوا معها أو استفادوا منها، وبخاصة أن الإسرائيليين قد بنوا توجهاتهم حيال مستقبل اللاجئين على مقولة «إن الكبار سيموتون والأبناء سينسون»، وبالتالي يتحقق الفصل بين اللاجئ وبلده الأصلي.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تبحث في واحد من الموضوعات المهمة في حياة الشعب الفلسطيني ومستقبله، وهو حقهم في عودتهم إلى الديار والبيوت والممتلكات التي هجروا منها عام ١٩٤٨، لأن قضية اللاجئين تتعرض في هذه المرحلة إلى خطر كبير بفعل الضغوط الدولية التي تستهدف النيل من حقهم في العودة.

إضافة إلى أنها تبحث في واحدة من أهم العمليات الاجتماعية، وهي عملية التنشئة الاجتماعية، ودورها في تكريس أنماط من الشعور والتفكير والسلوك في حياة اللاجئين الفلسطينيين لتعميق ثقافة حق العودة وتعزيزها لدى أبناء اللاجئين، وبخاصة دور المؤسسات الوسيطة التي تقع بين المؤسسات الأولية (غير الرسمية)، وبين المؤسسات الثانوية (الرسمية) التي ينظر إليها أحيانا على أنها تشكل مؤسسات مرجعية في حياة اللاجئين.

إن أهمية قضية اللاجئين وأهمية عملية التنشئة الاجتماعية على اختلاف المؤسسات التي تقوم بها هي التي أعطت هذه الدراسة أهمية استثنائية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الهدفين الآتيين:

١. تحليل مضمون أهداف مركز يافا الثقافي، والأنشطة والبرامج التي ينظمها، والتي يسعى بوساطتها إلى تعزيز مفاهيم وأنماط سلوك مرتبطة بحق عودة اللاجئين إلى ديارهم.

٢. معرفة مدى تأثير هذه البرامج من حيث: درجة المشاركة، ونوعية النشاط التي تمت المشاركة فيه على توجهات اللاجئين نحو قضايا تتعلق بحقهم في عودتهم إلى ديارهم ومنازلهم التي هُجّروا منها.

الإطار النظري:

الإنسان كائن اجتماعي يعيش في مجتمع وينتمي إلى جماعة واحدة على الأقل، وهو- فقط من دون باقي الكائنات – يتمتع بامتلاك الثقافة، ولولاها لكان الإنسان مجرد حيوان من الحيوانات، فالثقافة هي شرط الوجود الإنساني الرئيس، وهي تلازم هذا الوجود وتعطيه جوهره المتميز، وهي توجد في عقول الأفراد ونفوسهم وسلوكهم، فهم يعيشون ضمنها ويتواصلون عن طريق رموزها ونماذجها ويأخذونها (يكتسبونها) من خلال التجارب الحياتية، وعن طريق التنشئة الاجتماعية من الميلاد إلى الموت، ومن خلال مجموعة من المؤسسات التي تقوم بهذا الدور، سواء أكانت مؤسسات أولية: كالأسرة وجماعة اللعب والرفاق، أم ثانوية: كالمدرسة والجامعة والعمل، أم مؤسسات مرجعية: كالنادي، أو المسجد، أو الحزب السياسي وغيرها.

وهي ثابتة نسبيا ولا تتغير بسهولة بعد أن يتعلمها أفراد المجتمع، وإن الأفراد في المجتمع والحاملين لثقافة واحدة يختلفون في ردود أفعالهم إزاء المواقف بحسب نوع الثقافة التي ينتمون إليها، وحسب الموقع الاجتماعي الذي يشغلونه في البناء الاجتماعي، وبحسب حالتهم الانفعالية (عاطف وصفي، ١٩٨١).

فالثقافة هي أسلوب الحياة إجمالاً، أي هي النظام الاجتماعي، وما له من معتقدات وعادات توجه السلوك والتفاعل بين الأفراد والجماعات وتضبطه وتنمط هذا السلوك بحيث يصبح نمطاً أو أسلوب حياة.

أما التنشئة الاجتماعية فهناك تعريفات متعددة لها حيث يعرفها (لانكتون) بأنها محاولة الأفراد على تكييف تصرفاتهم الشخصية طبقا لما يناسب الجماعات والمجتمعات التي يكونون جزءاً منها (Langton، ١٩٦٩). أما (هيري جونسون) فيعدها عملية تعلم

اجتماعي تساعد المتعلم على أداء أدواره في المجتمع والتفاعل مع الآخرين بطريقة يقرها المجتمع ويعترف بها ويريد بلورتها وترسيخها (Johnson،١٩٦١).

ويعرف (دوسن) التنشئة الاجتماعية بالعملية التي يتعلم الفرد عن طريقها كيفية التكيف مع الجماعة التي ينتمي إليها، واكتسابه للسلوك الاجتماعي الذي ترغب فيه تلك الجماعة (Dawwson، ١٩٦٩). أما (بارسونز وبلير) فيعتقدان بأن التنشئة الاجتماعية ليست مجرد مواقف، وإنما هي عمليات معقدة تعتمد بالأساس على التفاعل (Parsons and Bales، ١٩٥٦).

وهي عملية التشكل والتغير والاكتساب التي يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد والجماعات وصولا به إلى مكانة بين الناضجين في المجتمع بقيمهم واتجاهاتهم ومعاييرهم وعاداتهم وتقاليدهم، وهي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة المجتمع (عاطف ابو جادو، ٢٠٠٦).

وهي تتضمن عملية اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته، والمعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكه، وتوقعات الآخرين وسلوكهم، والتنبؤ باستجاباتهم وإيجابية التفاعل معهم(دبابنه ومحفوظ،١٩٨٤).

ويعرف بارسونز التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل الراشد، وهي عملية تهدف الى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة ولا نهاية لها (فرح،١٩٨٠)، وهي باختصار تحول الكائن البيولوجي إلى شخص اجتماعي عبر جماعات متنوعة في نوعها لكنها مترابطة في وظائفها (العمر، ٢٠٠٤).

فالتنشئة الاجتماعية إذاً هي تلك التي يُدمج الفرد بوساطتها في المجتمع، وتدمج ثقافة المجتمع في الفرد، وهي عملية تعلم يستطيع الفرد من خلالها أن يتكيف مع معايير الجماعة وتصوراتهم وعاداتهم وقيمهم التي يعيشون فيها، وتتم التنشئة من خلال تفاعل الفرد مع البيئة المحيطة تفاعلاً مباشراً ليكتسب هويته الشخصية، ويسهم في تجديد ثقافة مجتمعه، وتصبح الشخصية قادرة على الإبداع والتأثير في المجتمع (إحسان الحسن، ١٩٩٢).

فهي، بهذا المفهوم، عملية تعلم واكتساب اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل من خلال أدواره الاجتماعية، ويحقق بعده الاجتماعي، وهي دائمة ومستمرة وديناميكية، وتشتمل على جدل التفاعل بين الفرد والمجتمع، وتتم من خلال مؤسسات عدة تبعا لنوع المجتمع الذي نعيش فيه سواء أكان مجتمعا تقليديا أم كان مجتمعاً حديثا، وهذه العملية يمكن تحديدها في مستويات ثلاثة هي: المؤسسات الأولية، كالأسرة وجماعات الرفاق

واللعب والجيرة. والمؤسسات الثانوية أو الرسمية، كالمؤسسات التعليمية ومؤسسات وسائل الإعلام ومؤسسات العمل وغيرها. أو المؤسسات المرجعية وتمثلها بعض الجماعات الأولية كالقبيلة، أو جماعات ثانوية كالأحزاب السياسية والمراكز الثقافية بما تحمله من معان وقيم يأخذ بها الفرد المشارك في عضويتها.

يلاحظ من التعريفات السابقة أن التنشئة الاجتماعية عملية مهمة للفرد والمجتمع، حيث تتولد منها سمات الشخصية الاجتماعية، إذ إن الفرد، بدون أهداف عليا وبدون وسائل التعليم والتدريب التي تساعد في اكتساب الخبرات والتجارب والمعلومات التي تتطلبها حياته الخاصة والعامة، لا يمكنه تطوير نفسه وتنمية قدراته وقابلياته التي يحتاجها المجتمع، ويكتسب الفرد تربيته وتنشئته من الافراد المحيطين به فيتعلم منهم الأدوار الاجتماعية والعادات والتقاليد والقيم والأخلاق التي تعد من ضرورات الحياة الإنسانية.

وعلى الرغم من دور الأسرة المهم والأولي في تنشئة الفرد، فإن المؤسسات الثانوية والمرجعية تسهم إسهاما كبيرا في بناء الشخصية، وتستطيع أن تعدّل وتقوّم كثيراً من العادات والأنماط السلوكية التي اكتسبوها من أسرهم، وإكسابها عادات سليمة واتجاهات إيجابية، كما تستطيع أن تؤثر في مجمل حياة الفرد إذا قامت بوظيفتها على الوجه الأمثل، فهي مجتمع صغير تتجلى فيه القيم والاتجاهات التي يحرص المجتمع على غرسها في أبنائه، والمعارف والمهارات التي لابد أن يتزود بها الأبناء للتفاعل الإيجابي البنّاء مع بيئتهم، ومع العصر الذي يعيشون فيه مواكبة وفهماً وتمثلاً.

فالهدف– إذاً– من عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، هو تحويل الفرد من كائن بيولوجي فقط إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل السوي مع الآخرين، والقيام بالأدوار المتوقعة منه، و الاندماج في مختلف جوانب الحياة ضمانا لاستقراره واستمراره وحفظا لقيمه وتقاليده، وذلك بتحويل الأفراد داخل المجتمع إلى أعضاء ملتزمين بقيمه ومعاييره وأنماط الحياة السائدة فيه بحيث يكتسب طبيعته الإنسانية. ولذلك فقد شكلت التنشئة الاجتماعية إحدى العمليات التي يمكن – بموجبها – أن يغيّر الفرد من أساليب حياته لتتوافق مع أساليب الحياة الاجتماعية الجديدة، وبذلك فهي تقوم بثلاثة أدوار رئيسة هي: نقل الثقافة عبر الأجيال، وإيجاد الثقافة، وتغيير الثقافة بما يمكن إدخاله من قيم جديدة لعقول الأفراد.

لقد اعتمدنا على النظرية التفاعلية الرمزية إطاراً موجهاً لهذه الدراسة، حيث تعد النظرية التفاعلية الرمزية من أكثر المدارس الاجتماعية اهتماما بالتفاعل الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي بنظرها عملية تفاعلية مستمرة بين الفرد والآخرين، إذ يتعلم الفرد من خلالها كيف يستجيب لسلوكيات الآخرين. وكيف يعدل من هذه السلوكيات

بناء على ردود أفعالهم تجاهه وتفاعلهم معه، وتتم عملية الاستجابة هذه تتم من خلال تفسير دلالات المعاني والأفعال والسلوكيات والرموز الصادرة من الآخرين وتأويلها. (إحسان محمد الحسن، ٢٠٠٥).

ويرى «تشارلز كولي»أن الذات في جوهرها هي ذات اجتماعية وهي نتاج اجتماعي، أي أنها لا تنمو ولا تتطور إلا من خلال عملية التنشئة والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين المحيطين به في المجتمع، حيث يعتقد كولي أن الفرد ينمو ويتطور إلى ذات اجتماعية عبر عمليات تفاعلية متنوعة تسمح للفرد بأن يغير ويعدل من سلوكه بناء على ردود أفعال الآخرين أو تقويمهم له، ويسمي كولي هذه العملية المرآة العاكسة للذات، أي أن شعور الفرد بذاته وإدراكه لها ووعيه بها ليس سوى انعكاس لردود أفعال الآخرين نحوه ونحو سلوكه (Cooley، ١٩٨٤).

إن عملية تكوين الذات، التي هي أصلا عملية دائمة ومتواصلة، تمر بثلاث مراحل هي (Mead،١٩٨٤):

- مرحلة تخيل الفرد لذاته كما تبدو أمام الآخرين، أي كيف يرونه عندما يتفاعل معهم؟.
- مرحلة تخيل الفرد لحكم الآخرين أو تقويمهم له.
- إحساس الفرد بمشاعر معينة نتيجة حكم الآخرين وتقويمهم له، والتي يطور الفرد بوساطتها مشاعر معينة نحو نفسه كالفخر أو الكبرياء أو الذكاء أو النزاهة أو الصدق.

وهكذا فإننا باعتبارنا أفراداً داخل المجتمع، وبحسب التفاعلية الرمزية نرى أنفسنا ونقومها من وجهة نظر الآخرين عنَّا وتقييمهم لأفعالنا، فما ذاتنا سوى انعكاس لوجهات نظر الآخرين، فمثلا إذا عامل الناس شخصا ما على أنه مناضل، وشعر أنهم يتصرفون معه على هذا الأساس، فإن هذا الشخص سيطور مفهوما عن ذاته بأنه مناضل حقا، وسيبذل قصارى جهده، ليقوم بأنماط سلوكية تؤكد هذه القيمة، وسيشعر عندها بالفخر والاعتزاز لهذا التقويم، مما يدفعه لبذل المزيد من الأفعال السلوكية المتسمة بالنضال.

ولأن مركز يافا الثقافي أعطى تقويماً إيجابيا كبيرا لمنتسبيه، ولكل الأشخاص الذين تمثلوا القيم النضالية والوطنية التي ظهرت من خلال سلوكهم الوطني، وتمثلت في التأكيد على الحقوق الوطنية الفلسطينية، وبخاصة حق اللاجئين في العودة إلى وطنهم ومنازلهم التي شردوا منها، فظهر هؤلاء الأشخاص بأنهم أكثر تقبلا داخل الجماعة التي ينتمون إليها، وداخل المجتمع، فانعكس ذلك على سلوكهم للحفاظ على استمرار هذا التقبل من

خلال تطوير مفاهيم وطنية عن ذاتهم، وبذل الجهد لتأكيد هذه القيمة وترجمتها أنماط سلوك في تصرفاتهم، وبذل مزيد من الأفعال ذات التقويم المجتمعي الإيجابي حتى يتعزز الشعور لدى الفرد بالفخر والاعتزاز، وتحقيق الذات، التي تعد واحدة من الحاجات المهمة عند الفرد بأن يكون مقبولاً ومحبوبا داخل المجتمع حتى يحقق ذاته الاجتماعية.

أسئلة الدراسة:

السؤال الأول: ما درجة المشاركة في الأنشطة المختلفة مع مركز يافا الثقافي؟

السؤال الثاني: ما ترتيب الأنشطة التي شارك فيها المنتسبون حسب درجة مشاركتهم، وحسب أهميتها من وجهة نظرهم؟

السؤال الثالث: ما دور الأنشطة التي ينظمها المركز في تعزيز ثقافة حق العودة لدى اللاجئين الفلسطينيين على مستوى الشعور والتفكير والسلوك؟

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في تعزيز ثقافة حق العودة لدى اللاجئين الفلسطينيين، تعزى إلى متغير مستوى المشاركة في الأنشطة ودرجتها والفعاليات التي ينظمها مركز يافا الثقافي.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في تعزيز ثقافة حق العودة لدى اللاجئين الفلسطينيين، تعزى لمتغير نوع المشاركة في الأنشطة والفعاليات التي ينظمها مركز يافا الثقافي.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في تعزيز ثقافة حق العودة لدى اللاجئين الفلسطينيين، تعزى لمتغير جنس المشاركين في الأنشطة والفعاليات التي ينظمها مركز يافا الثقافي.

المنهج والإجراءات:

وقد تضمن الآتي:

المنهج المستخدم:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، إضافة الى تحليل المضمون، لأنهما الأنسب للتعرف إلى دور المركز، وما يقوم به من أنشطة وفعاليات تعمل على تعزيز ثقافة حق العودة لدى اللاجئين الفلسطينيين.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الأفراد المشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي والمنتسبين إليه عند إجراء هذه الدراسة، والبالغ عددهم حسب مصادر المركز ٣٧٠ فرداً.

عينة الدراسة:

اختيرت عينة الدراسة بطريقة عشوائية منتظمة حتى تكون ممثلة لمجتمع الدراسة حيث أجريت الدراسة على عينة قوامها (٥١) فرداً شكلت ما نسبته ١٤٪ تقريبا من مجتمع الدراسة.

أداة الدراسة:

طور الباحث استبانة خاصة من أجل التعرف إلى دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز ثقافة حق العودة لدى اللاجئين الفلسطينيين، وقد تكونت الأداة في صورتها النهائية من ثلاثة أجزاء: الأول: تضمن بيانات أولية عن المفحوصين مثل: في، العمر، و الجنس، والمستوى التعليمي، وسنوات المشاركة، وعدد الساعات التي يقضيها المنتسب أسبوعيا في المركز، ومستوى المشاركة بالأنشطة التي ينظمها مركز يافا الثقافي، إضافة إلى الفقرات التي تقيس أنواع الأنشطة المختلفة التي يمارسها مركز يافا. والمطلوب من المفحوص أن يقوم بترتيبها حسب الأولوية من حيث درجة مشاركته في هذه الأنشطة. وقد بلغ عدد هذه الأنشطة ستة أنشطة عرضت على المفحوصين في جدول بشكل عشوائي، أما الجزء الثاني: فقد احتوى سلماً تدرجياً حسب طريقة ليكرت من أجل قياس درجة المشاركة في الأنشطة مع مركز يافا الثقافي، حيث بلغ عدد فقرات هذا المقياس (١١) فقرة، صممت على أساس مقياس ليكرت خماسي الأبعاد. وقد بنيت الفقرات بالاتجاه الإيجابي وأعطيت الأوزان كما هو آت:

بدرجة كبيرة جدا: خمس درجات

بدرجة كبيرة: أربع درجات

محايد: ثلاث درجات

بدرجة قليلة: درجتان

بدرجة قليلة جدا: درجة واحدة

وبذلك تكون أعلى درجة في المقياس =٥× ١١= ٥٥، وأقل درجة = ١× ١١= ١١،

أما الجزء الثالث من الاستبانة فقد تضمن مقياساً مرتبطاً بتكريس ثقافة حق العودة

على مستوى الشعور والتفكير والسلوك، حيث بلغ عدد فقرات المقياس عشرين فقرة، وزعت على ثلاثة مجالات رئيسة على النحو الآتي:

الجدول (١):
توزيع الفقرات المرتبطة بتكريس ثقافة حق العودة
على مستوى الشعور والتفكير والسلوك

المحاور	أرقام الفقرات	عدد الفقرات
ǿzȞȊöä ȜzǪÊŋ	**Ē ,đ ,Đ ,ď ,Ď ,č ,Č**	**Ē**
ƘȮȦǪöä ȜzǪÊŋ	**ČĎ ,Čč ,ČČ ,Čċ ,Ĕ ,ē**	**đ**
ȫzẎÊöä ȜzǪÊŋ	**čċ ,ČĔ ,Čē ,ČĒ ,Čđ ,ČĐ ,Čď**	**Ē**
	ţzŧDzţä	**čċ**

كما صمم المقياس على أساس مقياس ليكرت خماسي الأبعاد، وقد بنيت الفقرات بالاتجاه الإيجابي وأعطيت الأوزان كما هو آت:

موافق بشدة: خمس درجات

موافق: أربع درجات

محايد: ثلاث درجات

معارض: درجتان

معارض بشدة: درجة واحدة

وبذلك تكون أعلى درجة في المقياس =٥× ٢٠ =١٠٠

و أقل درجة = ١× ٢٠ =٢٠

صدق الأداة:

قام الباحث بالتأكد من صدق الأداة بعرضها على لجنة من المحكمين (١١ محكما) من ذوي الخبرة والكفاءة والاختصاص، حيث اعتمدت الفقرات التي أجمع عليها (٨٠٪) من المحكمين فأكثر، وذلك بعد الأخذ بتوصيات المحكمين وملاحظاتهم.

ثبات الأداة:

استخدم ثبات التجانس الداخلي (Consistency) من أجل فحص ثبات أدوات الدراسة، وهذا النوع من الثبات يشير إلى قوة الارتباط بين الفقرات في أداة الدراسة، ومن أجل تقدير معامل التجانس استخدمت طريقة (كرونباخ ألفا)، حيث بلغ معامل الثبات الكلي (ألفا) لمقياس مستوى الشعور والتفكير والسلوك والمرتبطة بتكريس ثقافة حق العودة (٠,٧٧)، وهذا يعد معامل ثبات مرتفعاً ومناسباً لأغراض الدراسة الحالية.

المعالجات الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

من أجل معالجة البيانات استخدم الباحث برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية الآتية:

١. المتوسطات الحسابية والنسب المئوية.
٢. اختبار «ت»للعينات المستقلة.
٣. اختبار تحليل التباين الأحادي.
٤. معادلة كرونباخ ألفا لقياس الثبات.
٥. التمثيل البياني للمتغيرات المستقلة.
٦. اختبار LSD للمقارنات البعدية.

التعريف بمركز يافا الثقافي:

مركز يافا الثقافي هو مؤسسة ثقافية غير ربحية وغير حكومية، أنشئ بمبادرة من لجنة الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين، يعمل على رفع المستوى الحضاري للإنسان الفلسطيني وتنمية قدراته ومهاراته ووعيه بقضيته من خلال التثقيف المدني والمجتمعي، وتعريفه بأسس الديمقراطية وحقوق الإنسان عبر مجموعة متكاملة من الأنشطة والبرامج التي يشرف على تصميمها وتنفيذها مجموعة من الخبراء المتطوعين، بهدف الوصول بالإنسان الفلسطيني إلى درجة يستطيع بوساطتها تحديد ملامح شخصيته المستقبلية المستقلة، وتطوير أدائه وإنجازاته إيجابيا، والخروج من الآثار السلبية الناتجة عن ممارسات الاحتلال الإسرائيلي (www.yafacult.org).

لم يغفل المركز عن تقديم النشاطات الثقافية والتعليمية كتوفير مصدر دائم للمعلومات الثقافية والعلمية والتعليمية، وتطوير قدرات الأطفال الدراسية، وتعزيز كفاءتهم وأدائهم الدراسي بإنشاء مكتبة متخصصة للطفل وتنظيم دورات تعليمية متخصصة، فقد استثمر أيضا أوقات

الفراغ لدى الأطفال وذلك بتوفير مكان لقضاء وقت الفراغ ودمجهم في برامج وفعاليات فنية هادفة، وبخاصة في أثناء العطل المدرسية، مما يبعدهم عن الشارع، ويسهم في تعزيز مستواهم الأكاديمي، ويشكل عوناً لما تقدمه المدرسة، ويسهم في تغيير أنماط السلوك الخاطئة وغير المقبولة في المجتمع.

ونظرا لصغر مساحة مخيم بلاطة مما يتيح للراغبين من الأطفال الوصول إلى المركز دون عناء كبير، ولأن عدد الطلاب في المخيم يصل إلى نحو خمسة آلاف طالب وطالبة في المراحل التعليمية الأساسية والثانوية، فقد عمد مركز يافا الثقافي إلى تقديم نشاطات متنوعة تستهدف – بشكل أساس – فئة الأطفال واليافعين من كلا الجنسين، وكذلك المجتمع المحلي بعامة. حيث يوجد حالياً في (فترة إجراء هذه الدراسة) حوالي ٣٧٠ شخصاً ينتسبون إلى المركز، ويستفيدون بشكل مباشر من الأنشطة التي يقيمها، إضافة إلى عدد آخر من مختلف الفئات استفاد من المركز ولو لمرة واحدة على الأقل.

وبذلك يمكن النظر إلى مركز يافا الثقافي باعتباره مؤسسة من المؤسسات الثقافية التي مارست دورا مهماً في حياة اللاجئين الفلسطينيين في مخيم بلاطة، وشكلت مؤسسة مرجعية ساعدت الأفراد المنتسبين إليها والمنتفعين من خدماتها وبرامجها في تحديد هويتهم وبلورة شخصيتهم الوطنية من خلال إكسابهم المعاني والرموز والمعتقدات التي تنمي وتعزز من انتمائهم إلى قراهم ومدنهم وبلداتهم الأصلية التي هُجّروا منها قسرا في العام ١٩٤٨، وتحدد هويتهم وتعمل مقياساً يرجع إليه الأفراد في تقويم أفعالهم وسلوكهم.

وحين صيغت أهداف المركز وحددت رؤيته وبرامجه، فقد صيغت بحيث يكون لهذا المركز دورٌ في نقل التراث الحضاري للاجئين الفلسطينيين، وخبرات أجدادهم وقيمهم إلى الأحفاد ومنها إلى الأجيال القادمة، وبحيث ينظر إلى برامجه وفعالياته والأنشطة التي يقوم بها على أنها وسيلة الاتصال بين الماضي والحاضر والمستقبل باعتبارها وظيفة مهمة في إطار عملية التنشئة الاجتماعية. فقد شُكّل هذا المركز باعتباره مؤسسة منظومة من الجماعة التي توجه رسالة ذات محتوى إلى مجموعة من الأفراد عبر أداة من الأدوات أو وسيلة من الوسائل، وهذه الوسائل يمكن تحديدها من البرامج التي اعتمد عليها المركز في نقل رسالته وهي:

أولاً:ـ الرحلات الجماعية (برنامج إعرف وطنك)

عاش المكان داخل كل فلسطيني هجّر عن أرضه، وتوارث الأبناء عن آبائهم هاجس المكان في داخلهم للبيت الذي كانوا سيولدون بدفئه، ويلهون في ساحاته لولا هذا المحتل، فبقي جزءا من الذاكرة يتوقون إليه شوقا وحنينا كلما عاشوا برد ألواح الصفيح وضيق أزقة المخيم.

لقد أدرك المركز غريزة الشوق للمكان ولو بالوقوف على الأطلال، فنظم الرحلات للقرى والمدن المهدمة لينمي في نفوس أطفال المخيم حبّ الوطن وحقهم بالعودة إليه، وبخاصة أنه كان يسبق هذه الرحلات تنظيم لقاءات مع مهجّرين من كبار السن الذين عايشوا ظروف النكبة عام ١٩٤٨م ليستمعوا منهم إلى تجاربهم وذكرياتهم في مدنهم وقراهم وإلى قصص حية عن اللجوء، والظروف الصعبة والقاسية التي عاشوها، وحنينهم للعودة إلى ديارهم التي هجروا منها، حيث عمل بعض الأطفال على توثيق هذه المعلومات ليتكئوا إليها حين تتاح لهم الفرص للوقوف على أطلال مسقط رأس الآباء والأجداد.

دأب مركز يافا الثقافي على تنظيم مثل هذه الرحلات الهادفة إلى مدن فلسطين المحتلة وقراها عام ١٩٤٨م، واشتملت تلك الرحلات على عدد من الفئات العمرية، ولكن الأغلب فيها كان من الأطفال والشباب. وذلك بهدف ربط الأطفال وجدانياً بأرضهم وإحداث موازنة بين الظروف الصعبة التي يعيشونها في أزقة المخيم، وتلك التي كان يعيشها آباؤهم وأجدادهم، والتذكير بأن هؤلاء الآباء والأجداد كانوا يملكون الأراضي والبيوت والبيارات، وأن سبب تردي معيشتهم وصعوبة أوضاعهم هو هذا المخيم الذي طردوا إليه من أرضهم حيث كانوا يعيشون آمنين مطمئنين، فهجروا قسرا خارج بلدانهم وقراهم.

إضافة إلى الترفيه عن النفس، فقد هدف المركز من هذه الرحلات الجماعية إلى غرس مبادئ أساسية في عقول الناشئة من خلال تنظيم هذه الزيارات إلى موطن الطفل الأصلي، ومن هذه المبادئ أن أساس الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هو إقدام إسرائيل على طرد الفلسطينيين من أرضهم والاستيلاء عليها بقوة السلاح، وأن سبب معاناة الفلسطينيين هو الاحتلال الإسرائيلي، وقلع السكان من وطنهم وتهجيرهم، وأن العمل على إعادة الحقوق لأصحابها لا يتحقق إلاّ بالنضال الجاد والدؤوب بالسبل والوسائل كافة. وأن مفتاح الحل للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والاستقرار النفسي هو بالعودة إلى بيوتهم ومنازلهم التي هُجّر منها آباؤهم.

ثانياً: معارض الصور والتراث

حين أصبح الوصول إلى المكان غاية في الصعوبة، بل ممنوعا على الفلسطينيين وبخاصة الشباب منهم، وحين أصبح التفكير بتنظيم رحلات إلى القرى والمدن الفلسطينية التي هجّر منها الفلسطينيون ضربا من الخيال بسبب الإجراءات الإسرائيلية وجدار الفصل العنصري الذي حال بين المهجرين ووطنهم، عمل مركز يافا الثقافي على ابتكار الوسائل والأساليب التي يستمر بوساطتها في تعميق ارتباط الأطفال والشباب في مخيمات اللجوء بوطنهم الذي هجّروا منه قسرا، فكانت معارض الصور التراثية التي تعرض فيها صور

لمدن وقرى فلسطينية هدّمت في أثناء الاحتلال وبعده، وبيوت دمرت لآبائهم وأجدادهم الذين عاشوا فيها حياة رغدة تختلف تماما عن تلك الخيام التي يعيشون فيها اليوم، وصور لرجال وشخصيات مهمة، لمناضلين قاتلوا دفاعا عن وطنهم، وأخرى لمناظر عامة أو لوحات تصور آلام الهجرة واللجوء. فعمد المركز بين الفترة والأخرى إلى تنظيم مثل هذه المعارض في قاعاته بالتعاون مع مؤسسات صديقة، وعرض مقتنيات فلسطينية قديمة أحضرها اللاجئون الفلسطينيون معهم عام النكبة: من كواشين أراضٍ وطابو، إلى مفاتيح للبيوت وأدوات منزلية وغيرها من الأشياء، وكذلك عرض صور تبرز تاريخ الشعب الفلسطيني في أرضه قبل النكبة وأثنائها وبعدها، أي تظهر حياة الفلسطيني الآمن المطمئن في بيته وأرضه وما تعرض له من طرد وتهجير بالقوة في حرب عام ١٩٤٨، وما رافقها من حياة الخيام والمنافي واللجوء والعذاب.

وهدف هذا النشاط إلى توجيه الشباب والأطفال للربط بين الماضي والحاضر وبين الزمان والمكان، والتأريخ لفترات سابقة من اللجوء والمعاناة والتشرد التي عاشها الإنسان الفلسطيني اللاجئ، وإحياء الذاكرة الوطنية لديهم، والسعي إلى تعزيز العلاقة وتطويرها بين الأجيال الفلسطينية المتعاقبة، وحفز هممهم وتعبئتهم التعبئة الوطنية التي تؤكد على حقهم المطلق بالعودة، إضافة الى إبراز صور المعاناة التي عايشها الإنسان الفلسطيني عبر مراحل الصراع الطويلة.

وقد نظمت هذه المعارض تحت عناوين مختلفة وذات رمزية عالية مثل: «لكي لا ننسى» أو «لن نغفر» أو «صور من الذاكرة»، فكان اختيار اسم المعرض يدلل على مضمونه لتعميق المعاني الرمزية لهذه المعارض في نفوس الناشئة وعقولهم من خلال عناوينها ليتمثلوها فكرا وعملا وممارسة.

ثالثاً: الاتصال عبر الإنترنت

من ضمن الأنشطة والفعاليات التي عمل مركز يافا الثقافي على تقديمها للمنتسبين للمركز، وبخاصة الأطفال منهم، قيامه بتنظيم برامج للاتصال عبر البريد الإلكتروني بين الأطفال اللاجئين في مخيمات الضفة الغربية والأطفال اللاجئين في مخيمات لبنان، وذلك بالتعاون بين مؤسسات في الجانب اللبناني ذات علاقة بالموضوع.

وقد هدفت هذه الأشطة الى نسج علاقة بينهم من خلال الرسائل الإلكترونية، وتبادل هذه الرسائل والخبرات والمعلومات عن فلسطين وقراها ومدنها التي هدّمت في أثناء حرب١٩٤٨ وبعدها، والاتفاق على توحيد الهدف من هذه المراسلات بترسيخ حق العودة واستخدام أحداث النكبة وتداعياتها باعتبارها مادة تبادل في هذه الرسائل.

كما عمل المركز على تنظيم رحلات ولقاءات رمزية بين الأطفال على مقربة من بوابة فاطمة على الحدود الفلسطينية اللبنانية، حيث تجمع الأطفال القادمون من مخيمات الضفة الغربية على الجانب الفلسطيني من البوابة، في حين تجمع الأطفال القادمون من مخيمات لبنان على الجانب اللبناني منها، وحمل أطفال الضفة معهم أغصان زيتون وحبات من التراب وصوراً وحجارة لتسليمها لأطفال مخيمات لبنان، كما حملوا معهم أسماء قراهم ومدنهم التي هُجّر منها آباؤهم ليتعرفوا إلى بعضهم بوساطتها. لقد كان الهدف من هذا النشاط الإسهام في المحافظة على ذاكرة المكان لدى الأطفال الفلسطينيين وجعلهم أكثر التصاقا به على المستوى الوجداني. لقد كان اللقاء عاطفياً ومؤثرا للغاية، فلأول مرة تمكن الأطفال من رؤية بعضهم بعضاً والاقتراب من بعضهم بعضاً، وتشبيك أصابعهم من خلال فتحات الأسلاك الشائكة الموجودة على البوابة، قبل أن يمنعهم الجنود الإسرائيليون بالقوة من أن يكملوا لقاءهم، وذلك باستخدام الغاز المسيل للدموع. لقد رسخّ هذا النشاط في ذاكرة الأطفال ذكريات لا تنسى، وستكبر معهم.

رابعا: العروض المسرحية والفنون الشعبية (فرقة عائدون)

تأسست فرقة عائدون للفنون المسرحية والشعبية سنة ١٩٩٨ في مركز يافا الثقافي، وذلك من خلال صقل مواهب مجموعة من الأشخاص من أعضاء المركز الفاعلين في مجال المسرح والفنون الشعبية ممن عملوا هواة في مجال الدراما والمسرح منذ العام ١٩٩٥، حيث اكتسبوا خبرة مميزة من الأعمال المسرحية التي شاركوا فيها، وكذلك من الورش والدورات التدريبية المتخصصة في تدريب الممثل المسرحي وإعداده التي عقدت في المركز منذ التأسيس.

لقد أريد لفرقة "عائدون" أن تكون فرقة لإحياء التراث من خلال الفن المسرحي والتراثي الهادف وإنتاج عدد من الأعمال المسرحية، ومن أهم المسرحيات التي قدمتها الفرقة مسرحية أحمد العربي التي تروي معاناة الشعب الفلسطيني بمراحلها كافة، حيث تتعرض لواقع حياة الإنسان الفلسطيني البسيط ما قبل النكبة، وحياة التشرد واللجوء التي تعرض لها الشعب الفلسطيني في أثناء النكبة الفلسطينية بكل ما احتوته من أحداث تراجيدية وإنسانية، ومن ثم الانتقال إلى حياة المخيم التي تُعرض من خلال عدد من المشاهد في نوع من التوثيق للسنوات الأولى من حياة الشعب الفلسطيني، وهدفت المسرحية إلى الحفاظ على التراث الوطني الفلسطيني وتوريثه للأجيال القادمة، وتحويل الذاكرة الشفوية إلى عمل فني تتجسّد فيه حياة المخيم في الشتات، وهي رسالة إنسانية وسياسية تهدف إلى إبراز قضية اللاجئين الفلسطينيين بوساطة عمل مسرحي تراجيدي،

يؤكد على حق اللاجئين بالعودة إلى وطنهم ومنازلهم التي شردوا منها سواء أكان ذلك من خلال اسم الفرقة، أم من العروض والمشاهد التي تقدمها. وقد عرضت هذه المسرحية في عدد من المدن الفلسطينية والعربية والعالمية.

خامسا: الندوات والمحاضرات وورش العمل

عمل مركز يافا الثقافي، ومنذ تأسيسه، على تنظيم عدد من الندوات والمحاضرات وورش العمل التي تحكي قصة اللجوء الفلسطيني وحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم، وشارك في هذه الأنشطة عدد كبير من سكان المخيم بفئاته العمرية كافة، وشرائحهم الاجتماعية، وبالرغم من صعوبة تعداد هذه الأنشطة، فمن الملاحظ من الاطلاع عليها أن الغالبية العظمى منها تهدف إلى تعريف المواطنين بتجربة اللجوء وقضية اللاجئين وتداعياتها، والقرارات الأممية المتعلقة بها، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها السكان في المخيمات الفلسطينية في مختلف أماكن لجوئهم، مما يسهم بتوعية المواطنين من سكان المخيم بقضية اللاجئين الفلسطينيين باعتبارها واحدة من العناوين الرئيسة للقضية الفلسطينية، وللصراع العربي الإسرائيلي الذي لا يمكن إنهاؤه دون حل شامل وعادل لقضية اللاجئين يضمن لهم حقوقهم كاملة، وبخاصة حقهم في العودة إلى ديارهم ومنازلهم وممتلكاتهم.

سادسا: المسيرات والمهرجانات الجماهيرية

أدركت المؤسسات الاجتماعية والتنظيمية في المجتمع الفلسطيني أهمية المسيرات الشعبية والمهرجانات الجماهيرية باعتبارها وسيلة لتعبئة الرأي العام الفلسطيني نحو قضية معينة، وبخاصة في المناسبات الوطنية، كيوم النكبة، ومجزرة صبرا وشاتيلا، ومجزرة كفر قاسم، ووعد بلفور وغيرها من المناسبات التي شكلت جرحا غائرا في نفوس الفلسطينيين وعقولهم، لذا عمد مركز يافا الثقافي إلى تنظيم المهرجانات الجماهيرية والمسيرات الشعبية في محيط المخيم وداخله، وبمشاركة فئات مختلفة من اللاجئين في الأيام المرتبطة بتواريخ مهمة في حياتهم، كذكرى تقسيم فلسطين، وذكرى النكبة، وذكرى المجازر التي ارتكبتها العصابات اليهودية في القرى والمدن الفلسطينية مثل: مجزرة كفر قاسم ومجزرة دير ياسين. وقد عمل المركز على الإعداد لهذه المسيرات والمهرجانات بشكل جيد، واستخدم الرموز والمجسمات والصور الدالة على أحداث مهمة في تاريخ اللجوء، كمجسمات لخارطة فلسطين، أو خارطة القرى والمدن المهدمة التي عاش فيها الآباء والأجداد، أو مفاتيح وأدوات أحضرها اللاجئون معهم من بيوتهم كدلالة رمزية توازن بين الماضي والحاضر.

إن واحداً من أهم الأهداف التي سعى مركز يافا الثقافي إلى تحقيقها ببرامجه وأنشطته الموجهة إلى هذا الجيل من الشباب والأطفال، هو توفير البيئة المناسبة التي تحافظ على الثقافة الوطنية الفلسطينية بأبعادها المختلفة التي تشمل القيم والانتماء والهوية والشخصية الوطنية الفلسطينية، وتوظيف هذه الأنشطة والبرامج التي يقوم بها المركز كوسائل للتنشئة الاجتماعية لتحقيق هذه الأهداف. وبخاصة أن دولة الاحتلال الإسرائيلي عملت طوال العقود الماضية على طمس التراث الثقافي للاجئين الفلسطينيين وقطع الطريق على حلم العودة، لذلك كان لا بد من توظيف البرامج لتنشئة الأجيال تنشئة وطنية تؤسس لخبرات يكتسبها المواطن تشكل سلوكه الوطني وتحدده، وتساعده على أن يتكيف سلوكيا وذلك من خلال تعليم هذه الأجيال الرموز والطقوس والأساطير والقيم للإبقاء على الحنين الدائم للوطن والقرية والمدينة والبيت، واجترار الذكريات المسموعة عن الماضي للحفاظ على الموروث الثقافي الذي كان سائدا قبل النكبة، وخلق أنماط ثقافية تدعم الالتزام بهذا الموروث للإبقاء على التواصل بين الأجيال وصولا إلى الارتباط الوجداني بهذا الموروث للتعبير عنه بسلوك يحفظ هذه الذاكرة ويراكمها لتحقيق الأمل الكبير بالعودة، ورفض أية فكرة تتحدث عن توطين الفلسطينيين، وقطع صلة المهجرين بأرضهم ووطنهم الأصلي.

يتضح من تحليل الدوافع وراء هذه الأنشطة والموضوعات ومحتواها التي رُكّز عليها والفئات التي استهدفتها، أنها تسعى إلى تكريس أنماط من المشاعر والتفكير والسلوك في حياة اللاجئين الفلسطينيين لتعزيز المفاهيم وتمثّل القيم وأنماط السلوك التي تبقي على ارتباطهم بأرضهم ووطنهم الذي هجروا منه، ولتعزيز قناعاتهم بأن سبب كل المشكلات التي يعانون منها هو هذا الاحتلال الذي قلعهم من بيوتهم وهجّرهم من ديارهم، وأن العودة إلى وطنهم الأصلي ومدنهم وقراهم هو مفتاح الحل لكل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعانون منها، فلا بد من الاستمرار في التمسك بحقهم في العودة، وبخاصة أن هذا الحق مكفول من الشرعية الدولية ومنظومة حقوق الإنسان.

نتائج الدراسة:

اولا: النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة:

السؤال الأول: ما درجة المشاركة في الأنشطة المختلفة مع مركز يافا الثقافي؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجة المشاركة، والجدول (٢) يبين ذلك، ومن أجل تفسير النتائج اعتمد الباحث المعيار

التقويمي الآتي:

المعيار	**درجة المشاركة**
أقل من ٥٠٪	درجة منخفضة جدا
من ٥٠–٥٩,٩ ٪	درجة منخفضة
من ٦٠–٦٩,٩ ٪	درجة متوسطة
من٧٠–٧٩,٩٪	درجة كبيرة
٨٠٪ فأكثر	درجة كبيرة جدا

الجدول (٢):

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجة المشاركة في الأنشطة المختلفة مع مركز يافا الثقافي مرتبة تنازليا حسب درجة المشاركة

ĞDZøá ĞõøÀÎţä	ĞĢÊÀöä ĞÀzÀţä	Ùèzϙţä ŸÀÊΣä	gÀÕÀöä	Ž ĻęÀöä ĞϙÀGϙèŗä	ÕÊŸÊϙöä
ãÆDZ gĸĠõ	Ěď,Ěċ	ď,ĒĐ	ÀzÀ ÂõÀŋ ƑÊϙÀŋ Æģǘ Ɔzõ ÀÁÀöÀæ ÀȞȉǗ ŽÀÕǯöä	Čċ	Č
ãÆDZ gĸĠõ	Ěč,Ěď	ď,đĐ	Ɣöä ğÀÆöÀȞÀöäş ĞÛÎϙȷÀæ gĸĠõ ĞÕϙ ɃÆö ŽÀÕǯöä ÀzÀ ÂõÀŋ ÀƬŋÆÕÀ	Ě	č
ãÆDZ gĸĠõ	ĚČ,ĎĒ	ď,ĐĒ	ƷĒP Ž õøÀȉǗ ɄÒö Ɣęş ĻŢϙǗ ȷǗ òşÀģǘ ŽÀÕǯöä ÀzÀ ÂõÀŋ ğÀÆöÀȞz	ČČ	Ď
ãÆDZ gĸĠõ	ēď,ĒČ	ď,čď	ÂõÀŋ ÀƬȶŢÀ Ɣöä ĞÛÎϙȷä Ž ĞÆöÀȞÀæ õøÀȉǗ ŽÀÕǯöä ÀzÀ	Ē	ď
ãÆDZ gĸĠõ	ēď,ĒČ	ď,čď	ğÀϙÀDZÀƬţäş ğäĸÊţä Ž øäÀȶϙèÀæ õøÀȉǗ ĞÛĞĸÀţäş ÛŽÀÕǯöä ÀzÀ ÂõÀŋ ÀƬȶŢÀ Ɣöä ĻƬÀüş ƂǗ gáɀȞöÀæ ĻƬÕģş ƙÀDZŸöÀæ	đ	Đ
ãÆDZ gĸĠõ	ēĐ,Čď	ď,Čđ	ğäşÆÀöä Ž ĞõøÀÎţä ɁŸɜ ÎÀģǘ ÀŁÆÕȞÀ Ɣöä ÕȶȞöä êøşş ğäÀȑÀĦţäş ƂǗ gáɀȞöÀæ ƙÀDZŸöä ĘШ ĞÕŸȞϙţäş ÛÂõÀţä ĻƬÀüş	Đ	đ
ãÆDZ gĸĠõ	ēČ,Ěđ	ď,Čċ	ğäøzÎÀţäş ğäøäÆòqä ĞȞæÀϙŋ äĸǯõ ĻϙŁǗ ÀzÀ ÂõÀŋ ÀŁøÆÕÀ Ɣöä	ē	Ē

ĝKĠõ	ĒČ,ĎĒ	Ď,ĐĒ	ɟƺÀÂöäş ĠĔǵÀÊţä ô şÀŇöä øäÀȶǪèÀæ ĶŇæÀĶ ĠŇæÂǪöä ɟşǼəÂʒ ĠęÀƺ ÂƮǪɳǼę Ɣöä ĠĔĠŇÎöä ŽÀÖǯöä ÂƺÀΛ ÂõÀţ	ď	ē
ĝKĠõ	Ēċ,ĐĚ	Ď,ĐĎ	Ɣöä ǫäÀǪöäş øƺÔöä ô øÀŇɳ ĠĔÀŇÀæ ĶõøÀì ŽÀÖǯöä ÂƺÀΛ ÂõÀɳ ÂƮɳÂęǕ	č	Ě
ĞÛèƺǪɳ	đĐ,ēē	Ď,čĚ	ĠĔʒÀȶƨä ğƔǵÀöä Ž øäÀȶǪèÀæ ĶõøÀì ǰɳÀǫÀæ ȡȶȑ ŽÀÖǯöä ÂƺÀΛ ÂõÀɳ ÂƮȶŢǪ Ɣöä (ÕÀüş 8ÀʒǕ)	Č	Čċ
ĞÛèƺǪɳ	đČ,Čē	Ď,ċđ	Ź ƁØöä ĶǫÀǪɼä Ǝʒ ȯÀÔǩɼä Ž ĶõøÀì ǻşǼΣä ɁŸʒ ʟƮǪĔÖǪöäş ɟÀĠö Ž ƙÀDZƔöä ʒɳ .ĠĔǫÀĠŸöä	Ď	ČČ
äǼDZ ĝKĠõ	ēċ,čĐ	ď,ċČ	ʒɳ ĞÛÎǫȷä Ž ĞõøÀÎȶŸö ĠĔŸÒöä ĞDZøǼöä ŽÀÖǯöä ÂƺÀΛ ÂõÀɳ		

ĠDZøá (ĐĐ) ȯÀDzȶŸöş* (Đ)ĝÄÕÀŸö ĠDZøá ɁÔęǕ*

يتضح من الجدول (٢) أن درجة المشاركة في الأنشطة المختلفة مع مركز يافا الثقافي كانت كبيرة جدا على الفقرات (١٠، ٩، ١١، ٧، ٦، ٥، ٨)، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات على التوالي (٩٤,٩٪، ٩٢,٩٪، ٩١,٣٪، ٨٤,٧٪، ٨٤,٧٪، ٨٣,١٪، ٨١,٩٪)، بينما كانت المشاركة في الأنشطة المختلفة مع مركز يافا الثقافي كبيرة على الفقرات (٤، ٢)، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات على التوالي (٧١,٣٪، ٧٠,٥٪)، وكانت درجة المشاركة في الأنشطة المختلفة مع مركز يافا الثقافي متوسطة على الفقرات(١، ٣)، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات على التوالي (٦٥,٨٪، ٦١,١٪)، ويمكن تفسير ذلك نتيجة لجدار الفصل العنصري الذي أقامه الاحتلال بعد انتفاضة الأقصى، والذي حال دون إمكانية الوصول إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨. أما الدرجة الكلية للمشاركة في الأنشطة المختلفة مع مركز يافا الثقافي، فقد كانت كبيرة جدا حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المفحوصين (٨٠,٢٪).

السؤال الثاني: ما ترتيب الأنشطة التي شارك فيها المنتسبون حسب درجة مشاركتهم وحسب أهميتها من وجهة نظرهم؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية وترتيب درجة المشاركة بناء على قيمة المتوسط الحسابي لاستجابات المفحوصين والجدول (٣) يبين ذلك:

الجدول(٣):

ترتيب الأنشطة التي شارك فيها المنتسبون حسب درجة مشاركتهم
وحسب أهميتها من وجهة نظرهم

ĻęÀöä	¢Ēz ǨõøÀì Æę ɉzÒǩ ɉǗ Ʒęzǫţä r̂ÀÎÀöä	Ǜèzǫţä	ÆÊǵ ÆĒǩÀǫöä ǦõøÀÎţä ǦDZøá
Č	ǧÀƭĒƯ ȡŋ ƙÀDZɍ ȯÀÀüǗ ƙȧ ǨφÀǫφqä Ʒʒ ȯÀÔǩɍä ɉÀÀGö ǧÀƭĒƯ ȡŋ ƙÀDZɍ ȯÀÀüǗ ƙȧş ǦĒȧÀ8öä ǦÀȒöä	ď,ĎČĒČ	Č
č	(ɉşÆəÀʒ ǦęÀz) ǦĒGȞÎöä ɉzÀÀöäş ǦĒǵÀÊţä ô şÀȞöä	Ď,đĎđď	č
Ď	(ŌÀüş 8Àʒä ǰŋÀφÀȧ) ǦĒʒÀƭƨä ǧŸǵÀöä	Ď,đċċċ	Ď
ď	ǦÀKŁÀƭƨä ǧÀφÀDZÀȚţäş ǧäKÊţä	Ď,ċďċē	ď
Đ	ÒƭȞöä êøşş ǧäÀȓÀȞţäş ǧäşÆÀöä	č,ēĎđĒ	Đ
đ	ǫäÀǫöäş øzÔöä ô øÀȞŋ	č,ĐčĚď	đ

يتضح من الجدول (٣) أن أعلى نسبة للمشاركة قد جاءت في الفعاليات المرتبطة بالاتصال عبر الإنترنت بين أطفال لاجئين من مخيمات الضفة الغربية وبين أطفال لاجئين من مخيمات لبنان، في حين جاء في المرتبة الثانية والثالثة العروض المسرحية والرحلات الجماعية، ويمكن تفسير ذلك نتيجة لوجود مركز يافا الثقافي داخل المخيم حيث يستطيع الأطفال الوصول إليه بسهولة ويسر، وهو يتيح للمشاركين استخدام الانترنت عبر قاعة الإنترنت الموجود في المركز الذي يضم أكثر من ١٥ جهاز كمبيوتر متوافرة للاستخدام مجانا.

السؤال الثالث: ما درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى اللاجئين الفلسطينيين على مستوى الشعور والتفكير والسلوك؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لمعرفة درجة التأثير في تكريس ثقافة حق العودة على المجالات الثلاث (الشعور، والتفكير، والسلوك)، والجداول (٤، ٥، ٦) تبين ذلك، بينما الجدول (٧) يبين ترتيب المجالات تبعا لدرجة التأثير:

ومن أجل تفسير النتائج اعتمد الباحث المعيار التقويمي الآتي:

المعيار	درجة التأثير
أقل من ٥٠٪	درجة منخفضة جدا
من ٥٠-٥٩,٩ ٪	درجة منخفضة
من ٦٠-٦٩,٩ ٪	درجة متوسطة
من٧٠-٧٩,٩٪	درجة كبيرة
٨٠٪ فأكثر	درجة كبيرة جدا

١. **مجال مستوى الشعور:**

الجدول (٤):

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة تأثير أنشطة مركز يافا الثقافي وفعالياته في تكريس ثقافة حق العودة على مستوى الشعور مرتبة تنازليا حسب درجة التأثير

ÕÊŸÊÖţã	Ž ļęÀöã ĞφÁĠQèrã	gÀÕÀöã	Ùèζ0ţã ŸÌÊΣã	ĞĠÊÁöã ĞÁζÅţã	ĶǫüQöã ĞDZøá
Č	Č	gÆŸĞöã Бΰ gáζĤŸö ĶĠõ áζῒ ВÆö ВáäÆDZΰ ÀƬĄŋ ÀDzĿ Ɣöã	ď,Ěđ	ĚĚ,čč	äÆDZ gĶĠõ
č	Đ	ȗÕШ ṡÔÊȶQŋ Ɔζõ ÀÁÀöÀæ ÀĤῒΰ ÀƬĄŋ ÀDzĿ Ɣöã ÆŸĞöã Бΰ gáζĤöÀæ ВáäÆDZΰ	ď,Ěċ	Ěē,ċď	äÆDZ gĶĠõ
Ď	Ď	ȗĿ ÀƬĄŋ ÀφÀDzĿ Ɣöã ĞÀÀÕöã Бΰ gáζĤöã Ƃ ĞĠÊÁöÀæ ƆÀŋǰã ɁƧΰ ȸŋ gÆǵãş	ď,ēđ	ĚĒ,čĐ	äÆDZ gĶĠõ
ď	ď	áζʒüè ВØöã ÿζĚöÀæ ĻŸǵΰ Àŋ äĶǰõ ȗŸõ ǰã ВÆŸæ Бΰ ȼĔζ	ď,ēč	Ěđ,ďĒ	äÆDZ gĶĠõ
Đ	Ē	źÀƐǵ Ȉ ʒΰ Ɓ Ɔǰ ȷÂΣÀæ ÀĤῒΰ ȗəÀæŬ ÀƬĄŋ ÀDzĿ Ɣöã gÆŸĞöã Ž ВáäÆDZΰş	ď,ēċ	Ěđ,ċē	äÆDZ gĶĠõ
đ	đ	Бΰ ÀŋζΛ áζĤÀè ÀφüÀæ Õŋǰã ƷÛęΰ Ɓ ȼÀŋ ÀφÀDzĿ ВØöã ÆŸĞöã	ď,Ēē	ĚĐ,đĚ	äÆDZ gĶĠõ

ăÆDZ gKGõ	ĔČ,Ēđ	ď,ĐĔ	ɃǾöä ɉǺȮţä ƂǕ ǻǯȞȂȅ ǺǍǖä ĞŐǭ ɃÆö ČĔďē ǰǺȝ ȼǺƞ ǺǟȀǮȽǎ	č	Ē
ăÆDZ gKGõ	Ĕđ,Ďđ	ď,ēč	ĞŐŸȞǪţä ğăȀŐǺŸö ĞĘŸȮöä ĞDZǿÆöä ȄǺȀȮǪä ĞÛǦȀţäş ǿǯȞÎöä ȜǯǪÊŋ .gǻǯȞöä Ęǵ ĞǯǺŐǭ		

ĞDZǿǻ (ĎĐ) ȯǺDzȶŸöş* (Đ)gȀŐǺŸö ĞDZǿǻ ȜÔęǕ*

يتضح من خلال الجدول (٤) أن درجة تأثير الأنشطة والفعاليات التي ينظمها مركز يافا الثقافي على المشاركين في برامجه كانت كبيرة جدا، وبخاصة في الفقرات المتعلقة بمستوى الشعور والمرتبطة بتكريس ثقافة حق العودة، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على جميع هذه الفقرات أكثر من (٩٠٪)، أما الدرجة الكلية لمجال مستوى الشعور فقد كانت أيضا كبيرة جدا حيث بلغت الدرجة الكلية لاستجابات المفحوصين على هذا المجال (٩٦,٣٪). وهذا يعني أن هناك ارتباطاً وجدانياً كبيراً بين اللاجئين، وبين بلدانهم التي هجروا منها، وأن هناك مشاعر عالية تجاه الوطن عُزِّزت من خلال هذه المشاركات، وبخاصة أن البرامج التي ينظمها المركز في مجملها تركز على الجوانب الوجدانية، وتسهم في تطوير مشاعر عالية لدى اللاجئين تجاه مدنهم وقراهم التي هجروا منها، لذلك من الطبيعي أن يتأثر الجانب الوجداني في الشخصية أكثر من غيره من الجوانب، وأن تكون درجة استجابته أعلى من التأثير على مستوى التفكير وعلى مستوى السلوك، والتي جاءت حسب الجدول (٥) والجدول (٦) أقل، حيث كانت على مستوى التفكير (٩٤,١٢)، وعلى مستوى السلوك (٩٠,٥٣). مع الأخذ بعين الاعتبار أن الدرجة الكلية بشكل عام كانت كبيرة جدا.

٢. مجال مستوى التفكير:

الجدول (٥):

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة تأثير أنشطة مركز يافا الثقافي وفعالياته في تكريس ثقافة حق العودة على مستوى التفكير مرتبة تنازليا حسب درجة التأثير

ĞDZǿǻ Ķǖǭöä	ĞǦÊǺöä ĞǺǯǺţä	Ùèǯǭţä ŸǺÊΣä	gȀŐǺöä	Ž ɭęȀöä ĞǵǺGǭèṙä	ȮÊŸÊǭţä

ăÆDZ gKGõ	Ěē,ēč	ď,Ěď	ÿÀ ÀTAŋ ÀąÀDzŁ Ɣöä gÆŸGöä Ɫèä ÀŋÀǪ 8Àʒ ČĚď'ē	ē	Č
ăÆDZ gKGõ	ĚĐ,đĚ	ď,Ěē	ȡʒ øÀGÒöä ÀTAşÀA Ɣöä ÒÔöÀæ äKǰõ ÀÒʐ öÀAǬ Ž ğÀŋå Ɣöä ĞÆÆÛÊŸÀöä ğäÆŸGöä ÀŁÆĦæş gÀDzTä	Čč	č
ăÆDZ gKGõ	Ěď,Ěċ	ď,ĒĐ	ƙǵ ÀTAŋ ğÀDzŁ Ɣöä gÆŸGöä Ɫèä ÀõæÜ ÝǨǬ ȡAÜ ȡŋ Æǵ ŦöüÊA	Ě	Ď
ăÆDZ gKGõ	ĚĎ,ĎĎ	ď,đĚ	ȖəÀæÜ gÀÆǵş ÿʐÈöä źÀÆǵ ƙæ ʝøÀęÜ Àŋ ÀGöÀȡ ÀTAŋ äşÀDzŁ Ɣöä ĞÆŸö ǰä ȽőÆŸæ Ž ȻåäÆDZÜş	ČČ	ď
ăÆDZ gKGõ	Ěč,ĐĐ	ď,đĎ	ĞÆąÀÒŋüä ĞÖŸĦǬţä øÀGǹǰä ĞʐÀõ øäÀȶǬèÀæ ȜæÀǨÜ ÀTAŋ ÀąÀDzŁ Ɣöä ÀąäÀę ƂÜ ÀAǩåʐʒ	Čċ	Đ
ăÆDZ gKGõ	ēĚ,ďČ	ď,ďĒ	ÀTAŋ ğÀDzŁ Ɣöä ĞAÀÖöä Ȝęʐŋ ÀŋÀǪ 8Àʒ ÆȶĦǬţä ÀTŋÆŁ ȡŋ ȽȡÀöÀæ	ē	đ
ăÆDZ gKGõ	Ěď,Čč	ď,ĒČ	Ž ŽÀŐǰöä ÀʐÀA ÂõÀŋ ƘǬüǬö ĞÆŸÒöä ĞDZøÆöä ƘÒÀǬöä ȜʐǬÊŋ ʔŸʒ gåʐĦöä Ęǵ ĞʐÀöǫ ȄAÀÒǩ		

(Đ) gÀÖÀŸö ĞDZøå ʔÔęÜ*
ĞDZøå (Ďċ) òÀDzȶŸöş*

يتضح من خلال الجدول (٥) أن درجة تأثير الأنشطة والفعاليات التي ينظمها مركز يافا الثقافي على المشاركين في برامجه كانت كبيرة جدا في الفقرات المتعلقة بمستوى التفكير والمرتبطة بتكريس ثقافة حق العودة، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على جميع الفقرات أكثر من (٨٩٪)، أما الدرجة الكلية لمجال مستوى التفكير فقد كانت أيضا كبيرة جدا، حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المفحوصين على هذا المجال (٩٤,١٢٪).

إن النتائج السابقة تشير بشكل واضح إلى أن حق العودة يشكل جزءاً مهماً من تفكير اللاجئين، وبخاصة أن كثيراً منهم يعدون قضية اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، وهم دائمو التفكير بحقهم في العودة إلى قراهم ومدنهم التي هجروا منها، وأنهم كثيرا ما يوازنون بين أوضاعهم البائسة الآن، وبين التي عاشها آباؤهم وأجدادهم قبل تهجيرهم. وهم يعرفون أسماء المدن والبلدات التي هجروا منها، ودائما ما يذكرونها عندما يسألون من أين هم؟ مما يشير إلى أنها جزء أصيل لا ينسى من ذاكرتهم وتفكيرهم.

٣. مجال مستوى السلوك:

الجدول (٦):

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة تأثير أنشطة مركز يافا الثقافي وفعالياته في تكريس ثقافة حق العودة على مستوى السلوك مرتبة تنازليا حسب درجة التأثير

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		

[illegible]

يتضح من الجدول (٦)، وبالرغم من الانخفاض النسبي للدرجة الكلية للفقرات المتعلقة بتكريس ثقافة حق العودة على مستوى السلوك بالموازنة مع مستوى الشعور، ومستوى التفكير، أن هذه الدرجة، تعد مرتفعة جدا، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على جميع الفقرات أكثر من (٨٠٪)، وكذلك كانت الدرجة الكلية لمجال مستوى السلوك كبيرة جدا، حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المفحوصين على هذا المجال (٩٠,٥٪).

ترتيب المجالات بحسب درجة تأثير أنشطة المركز في تكريس ثقافة حق العودة:

الجدول (٧):

ترتيب المجالات والدرجة الكلية حسب درجة تأثير أنشطة مركز يافا الثقافي وفعالياته علي تكريس ثقافة حق العودة

ÆĘǩÀǪöä	ğ ɼÀDzţä	ŸÀÊΣä Ǜèƶǭţä	ǦɅƶÀţä ǦǤÊɅöä	ƘǭüǪöä ǦDZøá
Č	óǽ ǨÎöä ʔƶǪÊŋ ȯÀƒ	ď,ēč	Ěđ,Ďđ	äÆDZ ǥƘǤő
č	ƘǑÀǪöä ʔƶǪÊŋ ȯÀƒ	ď,ĒČ	Ěď,Čč	äÆDZ ǥƘǤő
Ď	őƶŸÊöä ʔƶǪÊŋ ȯÀƒ	ď,ĐĎ	Ěċ,ĐĎ	äÆDZ ǥƘǤő
	óǽ ǨÎöä ʔƶǪÊţ ǦÆŸǑöä ǦDZøÆöä ǦÛǤǩÀţäş őƶŸÊöäş ƘǑÀǪöäş ǥáƶǨöä Ęǵ ǦƶÀöǭ ÈɅǑǪǟ	ď,đē	ĚĎ,đĒ	äÆDZ ǥƘǤő

يتضح من الجدول (٧) ما يأتي:

أن الدرجة الكلية لتأثير أنشطة مركز يافا الثقافي وفعالياته في تكريس ثقافة حق العودة على المستويات والمجالات (الشعور والتفكير والسلوك) كافة كانت كبيرة جدا، حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لمتوسط استجابات المفحوصين على جميع الفقرات لجميع المجالات (٩٣,٦٧٪).

أن ترتيب المجالات تبعا لدرجة التأثير جاء على النحو الآتي:

- المرتبة الأولى: مجال مستوى الشعور
- المرتبة الثانية: مجال مستوى التفكير
- المرتبة الثالثة: مجال مستوى السلوك

ثانيا: النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α≤٠,٠٥) في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي وفعالياته تعزى لمتغير مستوى المشاركة.

من أجل فحص الفرضية استخرجت المتوسطات الحسابية تبعا لمتغير مستوى المشاركة، ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي (One-way Anova) للتعرف على دلالة الفروق في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لمتغير مستوى المشاركة، والجدولان (٨) و(٩) يبينان ذلك:

الجدول (٨):

المتوسطات الحسابية لدرجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تبعا لمتغير مستوى المشاركة.

ĞÛÎϕǰă Ž ĞõøÅÎţă ʔzϘÊŋ	ãÆDz gKĠõ ĎČ =ȷ	gKĠõ Čđ=ȷ	ĞÛèzϘŋ ď=ȷ
	Ǜèzϙţă	Ǜèzϙţă	Ǜèzϙţă
øzȞÎöă ʔzϘÊŋ ȯÅf	ď,ēĚďċ	ď,đĐČē	ď,ēĚčĚ
ĸÒÅϘöă ʔzϘÊŋ ȯÅf	ď,ĒĎČč	ď,đĒĔČ	ď,đčĐċ
õzŸÊöă ʔzϘÊŋ ȯÅf	ď,đēčċ	ď,čĐēĚ	ď,ĎĚčĚ
Ęģ ĞzÅŎϙ ÂÂÂȞϘö ĞĚŸȮöă ĞDZøÆËöă Ž ƙõøÅÎţş ƙĞÊϘÅţă ʔÆö gázȞöă ŽÅŎǯöă ÅzÅÅ ÂõÃŋ ĞÛÎϕǗ	ď,đēčċ	ď,čĐēĚ	ď,ĎĚčĚ

يتضح من الجدول (٨) وجود فروق بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت لمستوى الدلالة الإحصائية، فقد استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One-way Anova) والجدول (٩) يوضح ذلك:

الجدول (٩):

نتائج تحليل التباين الأحادي لدرجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تبعا لمتغير مستوى المشاركة

Ɂɀ̳Êŋ Ğöɍ̈Æöä	¬8¼ Ğäɀ̈ÊHʈä	Ǜèɀ̳ŋ 8äÀǕɍä	ţɀŧƒ ğ̊ÀĦäÀŋ 8äÀǕɍä	ğ̊ÀDZøå Ğ̇ÀÀΣä	ȸ̊ÀĞǬöä øÆÔŋ	Ž Ğõø̊ÀÎţä Ɂɀ̳Êŋ ĞÛÎɸĵä
ċ,ċč*	Ď,ĔĒ	Ďčč. ċēČ.	ċ,đďď Ď,ēĚċ ď,ĐĎď	č ďē Đċ	ğ̊ÀɜɀŧDzţä ƙä Ǒǹäá ğ̊ÀɜɀŧDzţä ţɀŧDzţä	Ɂɀ̳Êŋ ȯ̊Àƒ øɀĦÎöä
ċ,đĎ	ċ,ďđ	ċĎċ. ċđď.	ċ,ċĐĚ Ď,ċēĐ Ď,Čďď	č ďē Đċ	ğ̊ÀɜɀŧDzţä ƙä Ǒǹäá ğ̊ÀɜɀŧDzţä ţɀŧDzţä	Ɂɀ̳Êŋ ȯ̊Àƒ ƘȮÀǬöä
*ċ,ċč	ď,Čč	ĔēĎ. čĎē.	Č,ĔđĒ ČČ,ďďČ ČĎ,ďċē	č ďē Đċ	ğ̊ÀɜɀŧDzţä ƙä Ǒǹäá ğ̊ÀɜɀŧDzţä ţɀŧDzţä	Ɂɀ̳Êŋ ȯ̊Àƒ õɀŸÊöä
*ċ,ċč	ď,Čč	ĔēĎ. čĎē.	Č,ĔđĒ ČČ,ďďČ ČĎ,ďċē	č ďē Đċ	ğ̊ÀɜɀŧDzţä ƙä Ǒǹäá ğ̊ÀɜɀŧDzţä ţɀŧDzţä	ĞŁŸȮöä ĞDZøÆöä Ęǵ ĞɀÀÕɸ ÂÀÂĦɸö ɁÆö ǵáɀĦöä ƙõø̊ÀÎţä ƙĞÊǬÀţä ÀɀÀÀ ÂõÀŋ ĞÛÎɸÜ Ž ŽÀÕǰöä

(ċ,ċĐ≤α) Ɂɀ̳Êŋ ÆÀɜ ÀÆǝÀÔǵÜ ȯäá*

يتضح من الجدول (٩) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب بلغت في المجالات المتعلقة بمستوى الشعور، ومستوى السلوك، والدرجة الكلية لتعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تبعا لمتغير مستوى المشاركة (٠,٠٢)، وهي أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (α≤٠,٠٥)، وعليه فإننا نرفض الفرضية الصفرية القائلة لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α≤٠,٠٥) في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تبعا لمتغير مستوى المشاركة على هذه المجالات. أما بالنسبة لمجال مستوى التفكير، فقد بلغت قيمة مستوى الدلالة المحسوب على هذا المجال (٠,٦٣)، وهذه القيمة أكبر من قيمة

مستوى الدلالة المحدد للدراسة (α=٠,٠٥)، أي أننا نقبل الفرضية الصفرية بانعدام الفروق على هذا المجال.

ومن أجل تحديد من كانت الفروق لصالحه على مجالات مستوى الشعور والسلوك والدرجة الكلية، اتبع تحليل التباين الأحادي باختبار (LSD) للمقارنات البعدية، ونتائج الجدول (١٠) تبين ذلك:

الجدول (١٠):

نتائج اختبار(LSD) للمقارنات البعدية لدلالة الفروق درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي على مجالات مستوى الشعور والسلوك والدرجة الكلية تبعا لمتغير مستوى المشاركة

ğÅņøÅÖţä	ĞõøÅÎţä ĞDZøá	Ùèzǫţä	äÆDZ gKĢõ	gKĢõ	ĞÛèzǫŋ
øzȞÎöä Ɂzǫ̂Êŋ	äÆDZ gKĢõ	ď,ēĔď ċ		ċ,ďčď*	
	gKĢõ	ď,đĐČē			
	ĞÛèzǫŋ	ď,ēĔčĔ			
õzŸÊöä Ɂzǫ̂Êŋ	äÆDZ gKĢõ	ď,đēčċ		*ċ,ďčĎ-	
	gKĢõ	ď,čĐēĔ			
	ĞÛèzǫŋ	ď,ĎĔčĔ			
ĞĿŸÓöä ĞDZøÆöä	äÆDZ gKĢõ	ď,ĒđĚČ		*ċ,ďčĎ-	
	gKĢõ	ď,ĐčĚĎ			
	ĞÛèzǫŋ	ď,đĎđĚ			

يتضح من الجدول (١٠) ما يأتي:

- وجود فروق في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي على مستوى الشعور بين فئة من كانت درجة مشاركتهم كبيرة جدا، وبين من كانت درجة مشاركتهم كبيرة لصالح الفئة الأولى.

- وجود فروق في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي على مستوى السلوك بين فئة من كانت درجة مشاركتهم كبيرة جدا، وبين من كانت درجة مشاركتهم كبيرة لصالح الفئة الأولى.
- وجود فروق في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي على مستوى الدرجة الكلية بين فئة من كانت درجة مستوى مشاركتهم كبيرة جدا، وبين من كانت درجة مشاركتهم كبيرة لصالح الفئة الأولى.
- نستخلص من نتائج الفرضية الأولى أن المشاركة في الأنشطة والفعاليات والبرامج التي ينظمها مركز يافا الثقافي لها تأثير كبير جدا على مستويىْ الشعور والسلوك ومجاليهما لدى الأفراد، وتسهم هذه المشاركة في تكريس أنماط من الشعور والسلوك المرتبطة بتعزيز ثقافة حق اللاجئين في العودة إلى بيوتهم وممتلكاتهم، وأنه كلما زاد مستوى المشاركة في هذه الأنشطة والفعاليات، كلما زادت درجة التمسك بحق العودة.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$٠,٠٥) في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تعزى لمتغير نوع النشاط.

ومن أجل فحص الفرضية استخرجت المتوسطات الحسابية تبعا لمتغير نوع النشاط، ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي (One-way Anova) للتعرف على دلالة الفروق في درجة تعزيز ثقافة حق العودة تبعا لمتغير نوع النشاط والجدولان (١١)و(١٢) يبينان ذلك:

الجدول (١١):

المتوسطات الحسابية لدرجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تبعا لمتغير نوع النشاط.

ȓÅÎÅöä ţƺ	ğŸǵÀöä ĞĘȝÅȶȥä	ô øÅȟ ǿƺÔöä ǫäÀöäş	ȯÅÔǩȑä Ɛȝ ǨǫÀǫȑä	ô şÀȟöä ĞĘǵÀÊţä ȷƺÀöäş ĞĘĞȟÎöä	ğäşÆÀöä ğäÀȓÅȟţäş Ötȟöä êøşş	ğäƘÊţä ğÅǫÅǅÀȚţäş ĞÅƘȽÅȶȥä
	Ǜèƺǫţä	Ǜèƺǫţä	Ǜèƺǫţä	Ǜèƺǫţä	Ǜèƺǫţä	Ǜèƺǫţä
øƺȟÎöä ʔƺǫÊȵ ȯÅƒ	ď,čČďĎ	ď,ēčēđ	ď,ĒďčĚ	ď,ĒēĐĒ	ď,ēēĐĒ	ď,ĚČďĎ
ƘÒÅǫöä ʔƺǫÊȵ ȯÅƒ	ď,Đċċċ	ď,ĒđđĒ	ď,ĒđđĒ	ď,Đċċċ	ď,đĐċċ	ď,ĒĒĒē
õƺŸÊöä ʔƺǫÊȵ ȯÅƒ	ď,ĐĒČď	ď,ĒďčĚ	ď,ČďčĚ	ď,ĐĒČď	ď,ĒĒČď	ď,đċĚĐ
ÂÅÂȟǫö ĞĘŸÒöä ǦǅøÆĔöä ʔÆö ǵáƺȟöä Ęǵ ǴƺÅÖǫ ƙõøÅÎţäş ƙǴÊǫÅţä ÅƺÅ ÂõÀȵ ǴÛÎǫÛ Ž ŽÅÖǯöä	ď,ďčēđ	ď,ĒĒĚď	ď,ĐĐċē	ď,đČĚċ	ď,ĒđĚċ	ď,ĒđĒč

يتضح من الجدول (١١) وجود فروق بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت إلى مستوى الدلالة الإحصائية، فقد استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (One-way Anova) والجدول (١٢) يوضح ذلك:

الجدول (١٢):

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تبعا لمتغير نوع النشاط

ʔʐǪÊɳ ǦöɎǼöǟ	¬8¼ ǦǻʐÊHʈţǟ	Ǜèʐǫɳ 8ǟǠǕɎǟ	ţʐɫ ğǠǈäǠɳ 8ǟǠǕɎǟ	ğǠǊʐøǟ ǦǠǠΣǟ	ȸǠǦǫöǟ øǼÔɳ	ȓǠȊǠöǟ ţʐǫ
ċ,ċč*	ď,đđ	ċ,ĎĎč ċ,ċĒČ	Č,đđč č,ďĚđ ď,ČĐē	Đ ĎĐ ďċ	ğǠɜʐɫǄʐţǟ ƙǻ ğǠɜʐɫǄʐţǟ Ŏǹǟǻ ţʐɫǄʐţǟ	ʔʐǪÊɳ ȯǠƭ øʐȞȊöǟ
ċ,čĐ	Č,Ďē	ċ,ċēċ ċ,ċĐē	ċ,ďċċ č,ċČē č,ďČĒ	Đ ĎĐ ďċ	ğǠɜʐɫǄʐţǟ ƙǻ ğǠɜʐɫǄʐţǟ Ŏǹǟǻ ţʐɫǄʐţǟ	ƘȮǠǪöǟ ʔʐǪÊɳ ȯǠƭ
ċ,ČĚ	Č,ĐĒ	ċ,čēĚ ċ,ČēĎ	Č,ďďĒ đ,ďČČ Ē,ēĐē	Đ ĎĐ ďċ	ğǠɜʐɫǄʐţǟ ƙǻ ğǠɜʐɫǄʐţǟ Ŏǹǟǻ ţʐɫǄʐţǟ	ʔʐǪÊɳ ȯǠƭ õʐŸÊöǟ
ċ,ċĒ	Č,ĐĒ	ċ,čēĚ ċ,ČēĎ	Č,ďďĒ đ,ďČČ Ē,ēĐē	Đ ĎĐ ďċ	ğǠɜʐɫǄʐţǟ ƙǻ ğǠɜʐɫǄʐţǟ Ŏǹǟǻ ţʐɫǄʐţǟ	ǦɆŸȮöǟ ǦǄʐøǼöǟ Ȩǵ ǦʐǠǪ ǠǠǛǪõ ƙǦÊǪǠţǟ ʔǼö ǵǻʐǛöǟ Ž ƙõøǠȊţş ǠʐǠǠ ÂõǠɳ ǦÛȊǪǕ ŽǠǑǯöǟ

* ǿǟǻ ǠǼǠÔǵǕ ǼǠȝ ʔʐǪÊɳ (ċ,ċĐ≤α)

يتضح من الجدول (١٢) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب قد بلغت على مجالات مستوى التفكير، ومستوى السلوك، والدرجة الكلية لتعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تبعا لمتغير نوع النشاط على التوالي (٠,٢٥، ٠,١٩، ٠,١٩)، وجميع هذه القيم أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (α≤٠,٠٥). أي أننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى

الدلالة (α≤٠,٠٥) في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تبعا لمتغير نوع النشاط على هذه المجالات، أما بالنسبة لمجال مستوى الشعور فقد بلغت قيمة مستوى الدلالة المحسوب على هذا المجال (٠,٠٢)، وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (α≤٠,٠٥)، أي أننا نرفض الفرضية الصفرية بانعدام الفروق على هذا المجال.

ومن أجل تحديد من كانت الفروق لصالحه على مجال مستوى الشعور اتبع تحليل التباين الأحادي باختبار (LSD) للمقارنات البعدية ونتائج الجدول (١٣) تبين ذلك:

الجدول (١٣):

نتائج اختبار(LSD) للمقارنات البعدية لدلالة الفروق في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي على مجالات مستوى الشعور والسلوك والدرجة الكلية تبعا لمتغير نوع المشاركة

ğ ÅφøÅÖţä	Ǜèɀǫţä	ğ ¥gÅöä ĞɆʒÅŧƨä	ô øÅȞɳ øɀÔöä ǫ äÅǪöäş	ȯÅÔǩɍä Ǝʒ ǨφÅǪφqä	ô şÅȞöä ĞɆǵÅÊţä Ɉɀ ÅÅöäş ĞɆGȞ Î öä	ğ äşÆÅöä ğ äÅ ȑ ÅȞʋţäş ê øşş ȮŧȞöä	ğ äKÊţä ğ ÅφÅDZÅȚţäş ĞʌƘŁÅŧƨä
ğ ¥gÅöä ĞɆʒÅŧƨä	ď,čČďĎ						
øɀÔöä ô øÅȞɳ ǫ äÅǪöäş	ď,ēčēđ	ċ,đČď*-					
Ǝʒ ȯÅÔǩɍä ǨφÅǪφqä	ď,ĒďčĔ						
ô şÅȞöä ĞɆǵÅÊţä Ɉɀ ÅÅöäş ĞɆGȞ Î öä	ď,ĒēĐĒ	*ċ,ĐĒČ-					
ğ äşÆÅöä ğ äÅ ȑ ÅȞʋţäş ȮŧȞöä ê øşş	ď,ēēĐĒ	*ċ,đĒČ-					
ğ äKÊţä ğ ÅφÅDZÅȚţäş ĞʌƘŁÅŧƨä	ď,ĔČďĎ	*ċ,Ēċċ-					

(α≥0.05) ʔɀǪÊɳ ÆA ʒ ÅɆəÅÔǵǕ ȯäå *

يتضح من الجدول (١٣) ما يأتي:

وجود فروق في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي على مستوى الشعور بين الأنشطة كافة وبين نشاط الرحلات الجماعية لصالح الأنشطة كافة.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$٠,٠٥) في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تعزى لمتغير الجنس.

ومن أجل فحص الفرضية استخدم اختبار(ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent t-test) ونتائج الجدول (١٤) تبين ذلك:

الجدول (١٤):

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في درجة تعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تبعا لمتغير الجنس.

Ȅǻƨǡ	(40=ɲ) Àõǽ		(11=ɲ) ɁǮǫǗ		(ğ) ǦǽǭÊĦţǡ	ɁǭÊŋ ǦǒɼǼǒǡ ǡǭÊĦţǡ
	Ǜèǭ0ţǡ	8ǡÀÛɼǡ	Ǜèǭ0ţǡ	8ǡÀÛɼǡ		
ɁǭÊŋ ȯǠƒ øǭȞÎǒǡ	ď,ēĐċċ	ċ,ččďċč	ď,ĒċČĎ	ċ,ďēēďđ	Č,ďđ	ċ,Čďē
ɁǭÊŋ ȯǠƒ ƘǑǠǫǒǡ	ď,ĒďĐē	ċ,čČđĒĒ	ď,Đđċđ	ċ,ĎČēđČ	č,čĐđ	*ċ,ċč
ɁǭÊŋ ȯǠƒ ōǭǮÊǒǡ	ď,đčēđ	ċ,ďĐĎēĎ	ď,ČĐĐē	ċ,ĐēĒČč	č,ēđē	*ċ,ċċ
ǦĔǑǑǡ ǦDŽøǼǒǡ ǦǭǠǑǪ ǠǠÂȞǪǑ ǵáǭȞǒǡ Ęǵ ƙǦÊǪǠţǡ ɁǼǑ Ž ƙōøǠÎţş ǠǭǠǠ ÂõÀŋ ǦÛÎǫǗ ŽǠǑǯǒǡ	ď,ĒďČĐ	ċ,čĎĎēĎ	ď,ďĒčđ	ċ,čċĒċđ	Ď,ďĐď	*ċ,ċċ

* ȯǒǡ ǦǗǠǼǠǒǣ ǼǠ3 ɁǭÊŋ (α≥0.05)

* ǦDŽøǼǠ ǦǠǠǵ (٤٩)

يتضح من الجدول (١٤) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب قد بلغت على مجالات مستوى التفكير، والسلوك، والدرجة الكلية لتعزيز ثقافة حق العودة لدى المنتسبين والمشاركين في أنشطة مركز يافا الثقافي تبعا لمتغير الجنس على التوالي (٠,٠٢، ٠,٠٠، ٠,٠٠) وجميع هذه القيم أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (α≤٠,٠٥)؛ أي أننا نرفض الفرضية الصفرية على هذه المجالات، أما بالنسبة لمجال مستوى الشعور فقد بلغت قيمة مستوى الدلالة المحسوب على هذا المجال (٠,١٤) وهذه القيمة أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (α≤٠,٠٥) أي أننا نقبل الفرضية بانعدام الفروق على هذا المجال.

أما بالنسبة للمجالات التي كانت عليها الفروق دالة إحصائيا، فقد كانت هذه الفروق لصالح الذكور، مما يعني أن الأنشطة والفعاليات التي ينظمها مركز يافا الثقافي لها تأثير أكبر على مستوى التفكير والسلوك من الإناث، في حين أنه لا توجد فروق تبعا لمتغير الجنس على مستوى الشعور.

التوصيات:

بناء على النتائج التي توصل إليها البحث يوصي الباحث بما يأتي:

١. تفعيل المؤسسات الاجتماعية والمراكز الثقافية التي تعنى بالأطفال والشباب داخل المخيمات، وإغناؤها ودعمها وتمويل برامجها، وبخاصة تلك التي تعنى بالقضايا المتعلقة بحق العودة.

٢. تعميم تجربة مركز يافا الثقافي على مخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة والشتات، وتطوير الأنشطة والفعاليات حسب خصوصية أماكن اللجوء، واستخدام وسائل الاتصال الحديثة، وبخاصة الشبكة العالمية للمعلومات للإبقاء على التواصل بين اللاجئين أنفسهم في مختلف أماكن تواجدهم، وبين قضيتهم المركزية، وهي حقهم في العودة إلى وطنهم وديارهم.

٣. تشكيل هيئة وطنية من الخبراء والمهنيين والمتخصصين في مجال إعداد البرامج والأنشطة ذات الطابع التنشوي لبناء برامج متخصصة وهادفة، وتعميمها على المراكز والمؤسسات الثقافية والاجتماعية داخل المخيمات، ومتابعة تنفيذها بالاعتماد على خبرات طاقم هذه الهيئة واستشاراتهم.

٤. إنشاء صندوق قومي خاص بتمويل الأنشطة المتعلقة بتكريس أنماط من الشعور والتفكير والسلوك التي تعزز ثقافة تمسك اللاجئين بحقهم في العودة إلى وطنهم وديارهم.

٥. التنسيق مع مدارس الوكالة داخل المخيمات لتوجيه الطلبة إلى مثل هذه المراكز بعد أوقات الدوام المدرسي حتى يستفيدوا من هذه البرامج، لما لذلك من تأثير في بناء الشخصية الوطنية المؤمنة والملتزمة بقضايا الوطن وقضية اللاجئين.

المراجع:

١. وصفي، عاطف (١٩٨١) الثقافة والشخصية،، دار النهضة العربية، بيروت.
٢. الحسن، إحسان محمد(٢٠٠٥) النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، عمان.
٣. من الشبكة العالمية للانترنت موقع مركز يافا الثقافي www.yafacult.org.
٤. نشرة تعريفية بمركز يافا الثقافي.
٥. الفرا، يوسف وآخرون (١٩٩٩) مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة، مجلة السياسة الفلسطينية، السنة السادسة، العدد الثاني والعشرون.
٦. النابلسي، كرمة (٢٠٠٦) سجلات فلسطينية: نحو وضع الأسس وتحديد الاتجاهات، تقرير مشروع سيفيتاس.
٧. طه، المتوكل (١٩٩٧) التلفاز والمذياع واللاجئ الفلسطيني، مجلة الهجرة القسرية، جامعة النجاح الوطنية، السنة الأولى، العدد الثاني.
٨. حبش، صخر (١٩٩٧) النكبة ومشكلة اللاجئين: قضية اللاجئين من منظور فتحاوي، مجلة الهجرة القسرية، جامعة النجاح الوطنية، السنة الأولى، العدد الثاني.
٩. كناعنة، شريف (٢٠٠٠) الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير، مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني(شمل)، مطبعة أبو غوش، البيرة.
١٠. الحسن، إحسان (١٩٩٢) التنشئة الاجتماعية والسلوك الاجرامي، منشورات جامعة بغداد.
١١. غازيت، شلومو(١٩٩٥) قضية اللاجئين الفلسطينيين: الحل الدائم من منظور إسرائيلي، مجلة دراسات فلسطينية، عدد٢٢، ص٧٨-١١٣.
١٢. وزارة الإعلام الفلسطينية(١٩٩٥) اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة، المكتب الصحفي، فلسطين.
١٣. أبو جاود، صالح محمد علي (٢٠٠٦) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
١٤. دبابنة، ميشيل، ومحفوظ، نبيل (١٩٨٤) سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عما
١٥. فرح، محمد (١٩٨٠) البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية.
١٦. العمر، معن خليل (٢٠٠٤) التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

المراجع الانجليزية:

1. *Cooley, C.H).1984 (Human Nature and the Social Order, New York, Schocken.*
2. *Mead, G.H. (1980) Mind, Self and Society, Chicago, University of Chicago press.*
3. *Langton, K,(1969) Political Socialization, Oxford University press, London.*
4. *Johnson, H, (1961) Sociology. A Systematic Introduction, London, Routledge and Kegan Paul.*
5. *Dawson, Richard (1969) Political Socialization, Boston,.*
6. *Parsons, T. and Bales R. (1956) Family Socialization and Interaction Process, New York.*

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ/ت المحترم/ة،،،

بعـد التحيـة،،،

فإنه ولإغراض جمع البيانات اللازمة للدراسة التي يجريها الباحثان حول:

دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز ثقافة حق العودة لدى اللاجئين الفلسطينيين
نموذج مركز يافا الثقافي/مخيم بلاطة.

أرجو التفضل بتعبئة هذه الاستبانة مع تحري الموضوعية الكاملة في الإجابة، مع التأكيد على أن البيانات الواردة فيها ستستخدم بسرية تامة ولغايات البحث العلمي فقط.

مع فائق الاحترام والتقدير

أولا:معلومات أولية:

يرجى وضع إشارة (×) في المكان المناسب وفق ما تراه مناسبا وما ينطبق عليك:

١- العمر: ---------------

٢- الجنس:

١) ذكر ٢) أنثى

٣- المستوى التعليمي:

١) إعدادي فأقل ٢) ثانوي ٣) دبلوم ٤) بكالوريوس ٥) ماجستير فأعلى

٤- سنوات المشاركة أو الانتساب إلى المركز:

١) ثلاث سنوات فاقل ٢) من ٤-٦ سنوات ٣) ٧سنوات فأكثر

٥- عدد الساعات التي تقضيها أسبوعيا في المركز أو في متابعة أنشطة وبرامجه تقريبا:

١) اقل من ٥ ساعات ٢) من ٥-١٠ ٣) من ١١-١٥ ساعة ٤) ١٦ ساعة فأكثر

٦- أشارك بكافة الأنشطة التي ينظمها مركز يافا الثقافي بشكل:

١) مستمر ٢)جزئي ٣) لا أشارك إطلاقا

٧- بين يديك ستة أنشطة من المتوقع أن تكون قد شاركت فيها مع مركز يافا الثقافي، رتب هذه الأنشطة من (١ -٦) تبعا لدرجة مشاركتك فيها(يمكنك استثناء النشاط الذي لم تشارك فيه):

ļęÀöä	¢Ez Ķõøİì Æę ɉzÒķ ɉǗ Ʒęzǫţä ȓÀÎÀöä	ĞõøÀÎţä ĞDZøá ÆÊġ ÆĚkÀǫöä
.Č	(ŌÅüş 8Àʒä ǰŋÀφÀǽ) ĞĘʒÀŧƨä ğŸġÀöä	
.č	ǫäÀǫöäş øźÔöä ôøÀĦŋ	
.Ď	ĞÀȒöä ğÀŧĘƯ đŋ ƙÀDZɼ ȯÀÀüǗ ƙǽ ĶφÀǫφqä Ʒʒ ȯÀÔķɼä ɉÀAGö ğÀŧĘƯ đŋ ƙÀDZɼ ȯÀÀüǗş ĞĘǽÀ8öä	
.ď	(ɉşÆəÀʒ Ğęz) ĞĘGĦÎöä ɉźÀÀöäş ĞĘġÀÊţä ôşÀĦöä	
.Đ	ŎŧĦöä êøşş ğäÀȓÀĦʉţäş ğäşÆÀöä	
.đ	ĞAĶĿÀŧƨä ğÀφÀDZÀȚţäş ğäĶÊţä	

ثانيا: مقياس درجة المشاركة في الأنشطة مع مركز يافا الثقافي

!5ɓǁɛ	ğÀŐÀöä	ĞDZøÆǽ ăÆDZ gĶGõ	ĞDZøÆǽ gĶGõ	ÆΛÀŢ	ĞDZøÆǽ ĞŸĘŸę	ĞDZøÆǽ ăÆDZ ĞŸĘŸę
.Č	Ÿöä ĞĘʒÀŧƨä ğŸġÀöä Ž øäÀŧǫèÀǽ Ķõøİì 8Àʒä) ǰŋÀφÀǽ đŧȓ ŽÀŐǯöä ÀźÀΛ ÂõÀŋ ÀȚŧȚφ (ŌÅüş					
.č	ǫäÀǫöäş øźÔöä ôøÀĦŋ Ž ĞĘöÀĦÀǽ Ķõøİì ŽÀŐǯöä ÀźÀΛ ÂõÀŋ ÀȚŋÀęǗ Ÿöä					
.Ď	Ź ƁØöä ĶφÀǫφqä Ʒʒ ȯÀÔķɼä Ž Ķõøİì ʔŸʒ ĻȚĦŋ ĶĘŐǫöäş ɉÀAGö Ž ƙÀDZŸöä Ʒŋ .ĞĘφÀAGŸöä ǻşÆΣä					
.ď	ɉźÀÀöäş ĞĘġÀÊţä ôşÀĦöä øäÀŧǫèÀǽ ĶĦǽÀķ ĞĦǽÀǫöä ɉşÆəÀʒ Ğęz ÀȚŋÆÖķ Ÿöä ĞĘGĦÎöä ŽÀŐǯöä ÀźÀΛ ÂõÀţ					
.Đ	ğäşÆÀöä Ž ĞõøÀÎţä ʔŸʒ îÀġǗ ÂõÀţä ÀĿÆŐʒ Ÿöä ŎŧĦöä êøşş ğäÀȓÀĦʉţäş ĻȚÀüş ƂǗ ġáźĦöÀǽ ƙÀDZŸöä ĘɯĞŐŸĦǫţäş					
.đ	ğÀφÀDZÀȚţäş ğäĶÊţä Ž øäÀŧǫèÀǽ õøÀİìǗ Ÿöä ÀȚŧȚΛ ÂõÀŋ ÀźÀΛ ŽÀŐǯöä ĞǗĞķÀţäş ĻȚÀüş ƂǗ ġáźĦöÀǽ ĻȚŐġş ƙÀDZŸöÀǽ					

[illegible]	[illegible]					
[illegible]	[illegible]					
[illegible]	[illegible]					
[illegible]	[illegible]					
[illegible]	[illegible]					

ثالثا: الفقرات المتعلقة بمستوى الشعور والتفكير والسلوك والمرتبطة بتكريس ثقافة حق العودة

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	الفقرات المتعلقة بمستوى الشعور					
[illegible]	[illegible]					
[illegible]	[illegible]					
[illegible]	[illegible]					
[illegible]	[illegible]					
[illegible]	[illegible]					
[illegible]	[illegible]					
[illegible]	[illegible]					

الفقرات المتعلقة بمستوى التفكير						
.ē	ÿÅʒ ÅȚÅɳ ÅφÀÐʐƚ Ɣöä gÆŸGöä Ɫèä ÅɳÅq 8Àʒǚ ČĔďē					
.Ĕ	ƗöüÊΛ ƙǵ ÅȚÅɳ ğÀDzĽ Ɣöä gÆŸGöä Ɫèä Àõæǚ ÝǨφǚ ȸΛǚ ȸɳ Æǵǚ					
.Čċ	ĜȡÅȮɳüæ ĜÖŸȞʈä øÅGǹǰä ĜʐÅõ øäÀȶèÅæ ʒæÅƙǚ ÅȚÅɳ ÅφÀÐʐĽ Ɣöä ÅφäÀȩ БǚÅÅƙǻʒ					
.ČČ	ɄɘÅæǙ gÅȨǵȿ ÿʐȨöä źÅȨǵ ƙæ ȷøÅȩǚ Åɳ ÅGöÅȡ ÅȚÅɳ äȿÀDzĽ Ɣöä ĜȨŸòǰä Ɫőȅæ Ž ɃǻäÆDZǙȿ					
.Čč	ȸʒ øÅGȮöä ÅȚΛȿÀΛ Ɣöä ÒÔőÅæ äǨǯõ ÀȮʐǚ ÆȞæȿ öÅÅφǚ Ž ğÀɳǻ Ɣöä ĜȨÆÛÊŸÅöä ğäÆŸGöä gÀDzȚä					
.ČĎ	ÅȚÅɳ ğÀÐʐƚ Ɣöä ĜΛÀÕöä ʒȩʐɳ ÅɳÅq 8Àʒǚ ÆȶȞʈä ÅȚɳÆĽ ȸɳ ȴÀöÅæ					
الفقرات المتعلقة بمستوى السلوك						
.Čď	ÅȚÅɳ ÅφÀDzĽ Ɣöä gÆŸGöä øȿäa ȷǚ äǨǯõ ǨöȿÅǵ					
.ČĐ	Ɣöä ĜΛÀÕöä Ɫèä ɄɳʐΛ ȮȮÎæȿ øäÀȶèÅæ Àõæǚ ÅȚÅɳ ÅφÀÐʐƚ					
.Čđ	ŎΛÆGõ ɄŸʒ ôÀʒ Åɳ äæǚ ȐΛʐȞőÅæ ŎGȩǚ ȸő gǻʐȞöä Ž ɄŐΣ					
.ČĒ	8ÀȡȞΛ ɍ ĜȨÆÛÊŸÅöä ĜȨȒőŸö Ŏǵ Ƀüæ ŎGȩǚ ɍ .ⱢĽøÅΛǻ БǚƙÅDZŸöä gǻʐʒ ȨШ					
.Čē	ŎDZǙ ȸɳ äʐHɍ ȸΛØöä Őõ БǚĜȨÅʑäüæ ÀŢφǚ .ȸüʐöä БǚgǻʐȞöä ĜöÅȠȿ ĜΛüʐöä ĜȨȒőöä					
.ČĔ	Ž ɄŐǵ ȸʒ ɄʒÅʐǻ ŎæÅŐɳ ŎőʠʒǙ ȷǚ ƗȶȚΛ ɍ Ɨüȿ БǚgǻʐȞöä					
.čċ	Ž ɄŐǵ ŎæÅŐɳ źÅȨШ ɄHɍǚ ȷǚ ƗȶȚΛ ɍ Ɨüȿ БǚgǻʐȞöä					

مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها

د. محمد عبد الإله الطيطي*

د. معين عبد الرحمن جبر**

---

* ǽÅǪȅǕ ÛǼȝÅĒɳ ÛǢȠÅǾȁǟ ɠøǟǻqǟ ÛǢɳÅDZ ǦĦɳÅDZ ÆÉÖöǟ ȃ ÛǦǵζǪÅţǟ ÛÊŸζ.ƙ

** ǽÅǪȅǕ ÛÅǝȝÅĒɳ ǦɆŸȭ ȳζŸĤöǟ ÛǦʌζǟÀǪöǟ ȳǟø ǟ ! Û ÛÊŸζ.ƙ

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها، وتكوَّن مجتمع الدراسة من جميع العاملين في المؤسسات الاجتماعية والصحية في مخيمات محافظتي الخليل وبيت لحم، والبالغ عددهم (٢٤٠) إداري وفني وخدماتي يعملون في (٥) مخيمات.

وبالتحديد سعت الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم من وجهة نظر القائمين عليها؟.

وتفرع عن هذا السؤال ثلاثة أسئلة فرعية تدور حول أهم مظاهر رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية، ومدى اختلاف مستوى رعاية المجتمع المحلي للمسنين في المخيمات في ضوء متغيرات: (الخبرة، وجنس العاملين، والمركز الوظيفي، والمنطقة، والمخيم)، في مجالات الخدمات المقدمة لهم: (الاجتماعية والصحية والنفسية)، ومدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية.

واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، حيث قاما ببناء وتطوير أداة لقياس مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات (الاجتماعية والنفسية والصحية) المقدمة لهم من وجهة نظر القائمين عليها، بالاعتماد على الأدب التربوي والدراسات ذات الصلة، وتكونت الاستبانة من (٣٨) فقرة توزعت على ثلاثة مجالات هي: (المجال الاجتماعي، والمجال الصحي، والمجال النفسي)، وأخضعت الأداة للتحكيم والمعالجة الإحصائية، وتمّ التأكد من صدقها وثباتها ومدى ملاءمة فقراتها لأغراض الدراسة.

وأظهرت النتائج أن مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية في مجال الخدمات الاجتماعية والصحية المقدمة للمسنين كانت كبيرة بشكل عام لكليهما، حيث بلغت هذه الدرجة(٣,٥٤) في حين كانت درجة رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية في مجالات الخدمات

النفسية المقدمة للمسنين متوسطة بدرجة (٣,٣٧).

كما أظهرت النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين مجال الرعاية الاجتماعية والنفسية لصالح مجال الرعاية الاجتماعية، وبين مجال الرعاية النفسية والصحية لصالح مجال الرعاية الصحية.

وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية المسنين في مجال الرعاية الاجتماعية تعزى لمتغير المنطقة الجغرافية ومتغير المخيم، ومجال الخدمات الاجتماعية والنفسية تعزى لمتغير المركز الوظيفي.

Abstract:

This study aimed at exploring how efficiently the local community institutions care for the elderly in the south of the West Bank camps from the viewpoint of those working in them. The population and sample of the study consisted of all the administrators, professionals, and workers (n = 240) in the five camps found in the provinces of Hebron and Bethlehem.

The main question of the study was: To what extent do the local community institutions in the southern West Bank camps meet the needs of the elderly in the service areas provided to them from the viewpoints of those working in them? The sub- questions derived from this main one focus on the main aspects of elderly care by those institutions and the differences in the care level in light of the experience, gender, post, province and camp variables, and the social, health and psychological dimensions.

The descriptive method was used in this study. A 38-item questionnaire measuring the performance of the local community institutions of the elderly care in the social, health and psychological areas was developed based on reviewing the previous literature. The validity and reliability of the questionnaire were verified.

The results revealed that a good level of meeting the social and heath needs of the elderly by the local community institutions (3.54) and an average level of meeting their psychological needs (3.37).

The res ults also showed statistical differnces between the social and psychological care in javor of social care and between psychological care and health care in favor of healthe care.

The study also showed the statistical differences in social care are due to geographical variables and the differences in social and psychological aspect are due to the variable of job position.

مقدمة:

يحتاج الإنسان دائما، ومنذ قديم الأزل، إلى مجموعة من الخدمات التي يقدمها له الآخرون ممن يعيش معهم، فالفقر والحرمان والمرض ظواهر قائمة على مدى تاريخ البشرية، لذلك تقوم الأسرة والعائلة والقبيلة والمجتمع المحلي بأداء أدوارها في إشباع احتياجات أعضائها وبذل العون لهم، ولعل الدافع لذلك يكمن في الحفاظ على النوع واستمرار كيان هذه التجمعات البشرية.

لقد كانت الأسرة ترعى أفرادها، وتوفر لهم التعليم والتدريب والأمن، في حين كانت العائلة والقبيلة تسارع لنجدة الأفراد أو الجماعات الذين تصيبهم الكوارث، والذين لا تمكنهم قدراتهم ومواردهم من إشباع احتياجاتهم الأساسية.

وتزدهر الأمم وترتقي في سلم الحضارة بقدر ما توفره من رعاية لأفرادها، هذه الرعاية التي تمتد لتشمل الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية والبيئية، ولأن الثروة البشرية هي العمود الفقري والمورد الحيوي للتقدم والازدهار، كان الاهتمام بالجانب البشري يستلزم الاهتمام بالإنسان عبر مراحل النمو المختلفة (القرني، ٢٠٠٥).

لقد مضت سنة **الله** في الإنسان، أن جعله يمر بمراحل متعددة في رحلته الدنيوية،فيبدأ وليداً ضعيفاً، ثم شابًا قويًا، وأخيراً شيخاً ضعيفاً، قال تعالى:"**اللهُ** الذي خلقكم من ضعف ثمَّ جعل من بعد ضعف قوةً ثمَّ جعل من بعد قوةٍ ضعفًا وشيبةً يخلُقُ ما يشاءُ وهو العليمُ القدير" (الآية٥٤، الروم).

فالرعاية تمتد طوال حياة الإنسان، وما يهمنا منها هنا المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة الشيخوخة، فلقد حرص الإسلام على هذه المرحلة وجعلها محطة تكريم وعناية خاصة، وأوصى بأهلها مزيد رعاية واحترام وتقدير، ذلك أن صاحبها يتصف بالضعف وحاجته إلى الآخرين لخدمته والقيام بشؤونه الدنيوية، فهي مرحلة عصيبة تجعلها كذلك مجموعة من التغيرات، سواء على المستوى الاجتماعي أو الجسمي أو الانفعالي أو العقلي أو المعرفي

أو النفسي، وهذه التغيرات تجعل الأفراد فيها يتصفون بمجموعة من الخصائص والسمات، ويواجهون سلسلة من المشكلات والمتطلبات التي يتوجب عليهم أن يتكيفوا معها.

إن هذا الاهتمام لم يأت من فراغ، وإنما يرجع الاهتمام بهذه الفئة إلى أنها أصبحت ذات تأثير واضح على التركيب السكاني للمجتمعات وخصوصا المتقدمة مما استوجب إعادة النظر في الخدمات المقدمة لها، وتطويرها بما يتناسب مع تسميتها في المجتمع حيث أصبحت في بعض المجتمعات تمثل ما نسبته ٢٠٪ أو أكثر في مجتمعات ألمانيا، واليابان وغيرهما من الدول المتقدمة، ووفقا لآخر الإحصاءات التي نشرتها الصحف عن الأمم المتحدة أنه في عام ١٩٩٨م، كان يعيش على الأرض ٥٨٠ مليون إنسان فوق سن الستين عاما، في حين بلغ عدد المسنِّين عام٢٠٠٤م في العالم ٤٦١ مليون أي ما نسبته ٧,٠٪ من مجموع سكان العالم، ويزداد هذا العدد بمقدار ١٠,٣ مليون سنويا، ويتوقع في عام ٢٠٥٠م أن يصل عدد هؤلاء المسنين إلى ملياري إنسان من أصل تسعة مليارات،وستكون نسبة من هم فوق الستين في الدول الغنية أكثر منها في الدول النامية ٣٣٪مقابل ٢١٪(النعيم،٢٠٠١م).

ولم يكن الحال بأحسن في الأراضي الفلسطينية، بل هو كحال بقية الدول، إذ تشير الإحصائيات إلى وجود ١١٥ألف مسن في الأراضي الفلسطينية في العام٢٠٠٥م، ويتوقع أن يصل عددهم إلى ١٢٦ألفا في العام ٢٠١٠م بزيادة مقدارها ٩,٣٪، كما يتوقع أن يصل العدد إلى ١٧٢ألفا في العام ٢٠٢٠م، بزيادة مقدارها ٤٩,٤٪مقارنة بعام ٢٠٠٥م (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٦م).

المسنون:

المسن هو من كبر سنه وطال عمره،واستعمل العرب كلمة المسن للدلالة على الرجل الكبير، كما استخدموا ألفاظًا أخرى لوصف المراحل التي يمر بها كبير السن فقالوا: (شيخ) وهو من ظهر عليه الشيب (معلوف، ١٩٧٥)، وبعضهم يطلقها على من جاوز الخمسين (مصطفى، ١٩٨٩)، وقالت العرب: (هرم) وهو أقصى الكبر وتقول كذلك كهل،وجميع هذه الألفاظ تدل على كبير السن، ونُقل عن بعض الحكماء قوله:"الأسنان أربعة: سن الطفولة، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة".(ابن منظور، ١٩٥٥).

إن هناك شبه إجماع على اعتبار سن الستين بداية مرحلة الشيخوخة وتستمر إلى نهاية العمر، لكن هناك بعض العلماء يتخذ أكثر من مقياس لتحديد هذه المرحلة،فيتخذ العمر الزمني مقياسا يتعامل به مع عدد السنين،والعمر البيولوجي، (وهو مقياس وصفي

يتناول الجوانب العضوية للإنسان، والعمر الاجتماعي،ويتناول فيه الأدوار الاجتماعية التي يمارسها الفرد، وعلاقته بالآخرين، وأخيرا العمر النفسي (الغريب، ١٩٩٥).

وعرفت الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية المسن تعريفًا إجرائيًا للتعامل مع هذا المصطلح، وذلك بأن حدَّدتاه بمن تجاوز عمره الستين سنة (احمد،١٩٩٢).

وأيًا كان الاختلاف فمن المؤكد أنه ليس هناك حد فاصل واحد تستطيع القول عنده: إن الإنسان قد أصبح مسنا، وبخاصة إذا تعاملنا وفق المقاييس السابقة مجتمعة وهي: العمر الزمني، والعمر البيولوجي، والعمر الاجتماعي، والعمر النفسي، ولكننا نستطيع القول: إن المسن هو: كل فرد أصبح عاجزًا عن رعاية نفسه وخدمتها، اثر تقدمه في العمر، وليس بسبب إعاقة أو شبهها.

وبين ليفنسون ودارو وكلاين وكيكي (Levinson; Darrow;Klien; Ckee) من خلال تقسيمهم لدورة الحياة إلى مراحل متتالية، أن المرحلة الأخيرة هي مرحلة الشيخوخة (Late Adulthood)، وتبدأ حسب رأيهم في سن ٦٠ وما فوق (Levinson; Darrow;Klien; Ckee ١٩٧٨).

كما بين هافيجهيرست (Havighurst) في تقسيمه لدورة الحياة إلى ست فترات عمرية،أن آخرها مرحلة النضج المتأخر (Late Maturity)، وحدد بدءها بسن ٦٠ وما فوق، مبينا أن مطالب النمو لهذه المرحلة تشمل تحقيق التوافق مع حقيقة تناقص القوى الجسمية والصحية وتحقيق متطلبات العيش المادية (Havighurst، R.J،١٩٧٣).

رعاية المسن:

لقد كان الاهتمام العالمي كبيرًا بقضية رعاية المسنين وصحتهم، وقد تمثل هذا الاهتمام في أن الأمم المتحدة اعتبرت عام١٩٩٩م عامًا دوليًا لكبار السن، كما أن منظمة الصحة العالمية جعلت هذه القضية موضوعها ليوم الصحة العالمي، مما يعني أنه الموضوع الذي يركز عليه طوال العام، وقد قام العالم كله بما في ذلك العالم العربي بنشاط مركز حول موضوع المسنين ورعايتهم، حيث عقدت الندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية لتسليط الضوء على قضية المسنين ورعايتهم، بهدف التبادل والاستفادة من الخبرات والتجارب والأساليب في مجال قضايا المسنين، وتوفير الرعاية الكريمة الطيبة والاجتماعية لهم (النعيم، ٢٠٠١).

كما أكَّد تقرير الأمم المتحدة على ضرورة توفير الحماية للمسنين بأوسع من مسألة الاتجاه نحو علاجهم، وضرورة الاتجاه نحو توفير أبعاد رفاهيتهم من خلال ملاحظة

العلاقة بين السلامة الجسمية والنفسية والاجتماعية والبيئية، وهذا الأمر يتطلب تعاوناً واسعاً بين الدولة والمجتمع، وأسر المسنين، والمسنين أنفسهم.

لقد أصبحت قضية الاهتمام بالمسنين من القضايا المهمة التي نالت قسطًا من اهتمام العلماء والمتخصصين في شتى التخصصات، وذلك لما يجب أن تناله هذه الفئة من رعاية واهتمام في فترة هم أحوج ما يكونون إليها بعدما بذلوا قصارى جهدهم في خدمة المجتمع، هذا بالإضافة إلى ارتفاع معدلاتهم في المجتمعات العربية والغربية.

إن الإسلام يمنح المسنين حقوقا شاملة بمقتضى حاجتهم للرعاية الأخلاقية والاجتماعية، ويؤكد على عنصر الرعاية العائلية لهم، كما أن الإسلام وضع قيما ومبادئ ومعايير لا بد من الالتزام بها نحو المسنين.

إن رعاية المسنين في الإسلام تقوم في أساسها على الحب الخالص،والبر والوفاء،والرعاية والرحمة،وهذا ما وضحه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حديثه الشريف حيث قال (صلى الله عليه وسلم): «ليس منا من لم يوقر الكبير، ويرحم الصغير، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر»(الرازي،١٩٩٠).

لقد أبدى الإسلام حرصه على تأكيد مركز الآباء والأمهات، وحث الأبناء على البر بهم، والدعاء لهم. وأصبحت قيمة المسن تنبع من ذاته، وليس من فائدته أو العائد المادي منه. ولا شك في أن المجتمع الفلسطيني ما زال يحتفظ بالمكانة الاجتماعية للمسن باعتباره مصدرًا للحكمة، ولأهميتهم في رعاية الأحفاد، وجمع شمل الأسرة في كل الأوقات.

دور الأسرة في رعاية المسن:

لا شك في أن الإنسان راع ومرعي في كل الأوقات، مهما كانت مكانته الاجتماعية، فكل مرحلة من مراحل العمر، وكل فئة من فئات الناس بحاجة إلى نوع أو آخر من أنواع الرعاية، ومهما كانت المرحلة العمرية التي بلغها الإنسان، ومهما كانت حالته الصحية أو المالية، فإنه بحاجة دائمة للرعاية، فالجميع يتبادلون الرعاية مع بعضهم بعضًا في الوقت نفسه.

وعلى الرغم من رابطة الدم بين الآباء والأبناء والأحفاد، فلا يكفي ذلك لكي يكون حافزًا للرعاية في الشيخوخة، وإنما يحتاج الأمر إلى التدريب على كيفية الرعاية الصالحة بعد إحراز تفهم وبصيرة بطبيعة الشيخوخة، والوقوف على خصائصها العارضة وسماتها الثابتة (صادق وأبو حطب،١٩٩٥).

ومن الملاحظ أن أغلب المسنين يفضلون العيش مستقلين، مع المشاركة في حياة الأسرة، وهو ما أكدته أغلب الدراسات في هذا الشأن، ونتيجة لذلك يزداد أثر الأجداد في

أعضاء الأسرة الصغيرة، و تزداد هذه العلاقة وثوقًا في المجتمعات الريفية أكثر، حيث يقتصر نمط الحياة القائم على نظام الأسر الممتدة، فتزداد الصلة بين الأجيال والتفاعل الشديد بينهم معظم الوقت، وهو ما لا يتوافر في المجتمعات الحضرية والصناعية(صادق و أبو حطب،المرجع السابق).

وتؤكد بعض الدراسات الحديثة أن الطفل الذي يقضي بعض الوقت في تعامل مباشر مع المسنين، تتحول اتجاهاته من السلبية إلى الايجابية نحوهم، وحديثا يزداد اعتماد الأسرة على الجد والجدة في تربية الأحفاد في فترة ما قبل المدرسة؛ نتيجة لارتفاع في تكلفة دور الحضانة، وازدياد وظاهرة خروج المرأة للعمل.

ويمكن اعتبار رعاية المسنين استثماراً وخدمة في وقت واحد لما يأتي:

يخفف على الأسرة تكلفة رعايته في دور المسنين، ويصبح عضوًا مفيدًا في الأسرة برعاية الأحفاد، كما يتحول دور المسن من الاستهلاك إلى الإنتاج، إذا أتيحت له الفرصة للإسهام في الأنشطة التطوعية، وبذلك يوفر على الدولة –على الأقل–تكاليف رعاية شخص مريض (حجازي، ١٩٩٨).

أهمية الرعاية للمسنين:

أكدت نتائج العديد من الدراسات أن للأسرة أهمية بالغة باعتبارها نظاماً اجتماعياً، لتوفير خدمات الرعاية الطويلة المدى وتقديمها، كما أن معيشة المسنين مع أبنائهم توفر لهم مقومات عدة منها: الاحتفاظ بالمكانة الاجتماعية بين الأبناء، وبقاء علاقات المودة مع الأبناء، كما توفر الرعاية الأسرية للمسنين ما يأتي:

١. الدفء العائلي والروحي والإحساس بالأمن.
٢. فرص التفاعل الطبيعي مع الأبناء، والأزواج، والأقارب، والمعارف والأصدقاء.
٣. تحقيق الانطلاق والتعبير الحر عن الذات لدى المسنين.
٤. تكوين علاقات متعددة وقوية داخل الأسرة وخارجها.
٥. تحقيق المكانة الاجتماعية واحترام الذات.
٦. الارتباط بالمجتمع والأسر الأخرى من خلال الزيارات، واستقبال الضيوف.
٧. ينتقي المسن ملابسه بنفسه، ويحدّد بنفسه مكان زيارته وموعدها، وهذا لا يتحقق داخل المؤسسة.

ولم تضع المجتمعات الحديثة عبء رعاية المسنين كله على الأبناء، فخدمات التأمين الاجتماعي توفر دخلاً ثابتًا في الوقت الحاضر، وكذلك انتشار خدمات التأمين الصحي، كما أن وجود دور المسنين خفف من الأعباء التي تلقى على عاتق الأبناء، ولا يعني ذلك أن

يتحرر الأبناء من رعاية المسنين، وإنما عليهم أن يقدموا الرعاية والدعم للوالدين المسنين، ليمارسوا دوراً مهماً في حياتهم، وبذلك تنعكس أدوار الوالدية والبنوة. وبالرغم من ذلك فهناك أدلة على أن الصلة بين الأبناء والآباء المسنين لها أهميتها وفائدتها للصحة النفسية للمسنين (عبد اللطيف، ١٩٩٩).

واقع المسنين في فلسطين:

يمتاز المجتمع الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية، بأنه مجتمع فتي، حيث تشكل فئة صغار السن حوالي نصف المجتمع، في حين لا تشكل فئة كبار السن أو المسنين سوى نسبة ضئيلة من حجم السكان.

ففي منتصف العام ٢٠٠٥ م، بلغ عدد كبار السن (الأفراد الذين أعمارهم٦٥ فأكثر) (١١٤,٨٠٩) أفراد (بواقع ٤٩,٢٨٨ من الذكور، ٦٥,٥٢١ من الإناث)، أي ما نسبته ٣,١٪ من مجمل السكان، مع العلم أن نسبة كبار السن في الدول المتقدمة مجتمعة قد بلغت ١٥,٠٪ من إجمالي سكان تلك الدول، أعلاها في اليابان إذ تبلغ ١٩,٠٪ من إجمالي سكانها، و ١٦,٠٪ من إجمالي سكان المملكة المتحدة، في حين تبلغ نسبة كبار السن في الدول النامية مجتمعة حوالي ٥,٠٪ فقط من إجمالي تلك الدول.

على الرغم من الزيادة المطلقة والمتوقعة لأعداد كبار السن في الأراضي الفلسطينية في السنوات القادمة، فمن المتوقع أن تبقى هذه النسبة منخفضة، إذ يتوقع أن يبلغ عدد كبار السن في الأراضي الفلسطينية، عام (٢٠١٠م) حوالي (١٢٥,٥٣٢) فردًا، بزيادة ٩,٣٪عن العام (٢٠٠٥م)، وبنسبة ٢,٨٪ فقط من إجمالي سكان الأراضي الفلسطينية، في حين يتوقع أن يبلغ عددهم ١٧١,٤٨٥ فردًا في العام (٢٠٢٠م)، بزيادة مقدارها ٤٩,٤ ٪ من إجمالي المسنين عام (٢٠٠٥م)، وبنسبة ٢,٩ ٪من إجمالي سكان الأراضي الفلسطينية عام (٢٠٢٠م).

وقد يعزى ثبات نسبة المسنين من إجمالي السكان خلال السنوات القادمة إلى استمرار تأثير معدلات الخصوبة المرتفعة في الأراضي الفلسطينية –خاصة في قطاع غزة – على التركيب العمري للسكان، مع ملاحظة وجود فروق واضحة ما بين نسب كبار السن في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، إذ بلغت حوالي ٣,٣٪ و ٢,٦ ٪ لعام ٢٠٠٥م في الضفة الغربية وقطاع غزة على التوالي.

لقد مارست الأسر الفلسطينية دوراً مهماً في رعاية المسنين، وهذا كان لأكثر من أربعين سنة مضت، فالأسرة الفلسطينية في الماضي، أسره ممتدة وهذا النمط السائد للعائلة الفلسطينية، وتعود سيادة هذا النمط من الأسر إلى طبيعة المجتمع الفلسطيني الزراعي، حيث

تعتمد العائلة الفلسطينية على الزراعة مصدراً للدخل، الأمر الذي يتطلب عمل أفراد الأسرة كافة بالزراعة، أما السبب الأخر لوجود العائلة الممتدة فهو الحاجة إلى الأمن والحماية، أما مع بداية السبعينيات من القرن الماضي، فقد بدأ هذا النمط من العائلة بالانخفاض ليسود مكانه نمط العائلة النووية، ولكن على الرغم من ذلك فما زال لكبار السن المكانة والاحترام، وما زالت العائلة في الأراضي الفلسطينية تحافظ على ترابطها الأسري، وعلى محبة المسن واحترامه ورعايته، بالرغم من التحولات الكبيرة التي طرأت على نمط حياة العائلة الفلسطينية خلال السنوات الماضية، إذ أظهرت النتائج أن نسبة الأسر الممتدة في الأراضي الفلسطينية قد انخفضت لتصل ١٢,٦٪ في عام ٢٠٠٤، بواقع١٢,٢٪في الضفة الغربية و١٣,٤٪ في قطاع غزة.

إن ١٨,٣٪ من الأسر الفلسطينية يتواجد فيها مسن واحد على الأقل، بينما بلغت نسبة الأسر التي يرأسها رب أسرة مسن ١٢,٢٪ من الأسر الفلسطينية، كما تشير البيانات إلى أن متوسط حجم الأسر التي يرأسها مسن يكون في العادة صغيراً نسبياً إذ بلغ متوسط حجم الأسرة التي يرأسها مسن في الأراضي الفلسطينية ٤,٢ فرداًمقابل ٦,٤ فرداً للأسرة التي يرأسها غير مسن، مع العلم أن متوسط حجم الأسرة لعام ٢٠٠٤ قد بلغ ٥,٧ فردا (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني،٢٠٠٥).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمحور مشكلة الدراسة حول مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم من وجهة نظر القائمين عليها، وذلك لما للمسنين من خصائص ومشكلات تختلف عن طبيعة الآخرين، إذ يتعرض المسن في هذه المرحلة إلى مجموعة من المشكلات، قد تجعله يحتاج إلى الآخرين، ولرعاية دائمة سواء على الصعيد الصحي أم النفسي.

كما أن لفلسطين خصوصية، تتمثل بوجود الاحتلال، وتعرض الناس إلى مآسيه ونكباته وويلاته، مما أضاف إلى مسنيها وأسرهم هموماً ومشكلات أخرى، جعلتهم يحتاجون إلى رعاية من نوع آخر، وبشكل عام فإن المسنين في فلسطين قد تعرضوا إلى أصناف جديدة غير تلك الموجودة في بلدان أخرى.

ولهذا خرجت هذه القضية في صورة هذه المشكلة، وعليه يمكن صياغة السؤال الرئيس الآتي:

١. «**ما مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية**

للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم من وجهة نظر القائمين عليها»؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

أ. ما مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجال الخدمات الاجتماعية المقدمة لهم من وجهة نظر القائمين عليها؟.

ب. ما مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجال الخدمات النفسية المقدمة لهم من وجهة نظر القائمين عليها؟.

ت. ما مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجال الخدمات الصحية المقدمة لهم من وجهة نظر القائمين عليها؟.

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم»

٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم» تبعا لمتغيرات الدراسة (الجنس، المنطقة الجغرافية، المخيم، المركز الوظيفي، الخبرة)؟.

وللإجابة عن السؤالين الثاني والثالث صيغت الفرضيات الصفرية الآتية:

فرضيات الدراسة:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم تُعزى لمتغير الجنس.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في

مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة تُعزى لمتغير المنطقة الجغرافية.

٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم تُعزى لمتغير المخيم.

٥. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم تُعزى لمتغير الخبرة.

٦. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة تُعزى لمتغير المركز الوظيفي.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أنها تبحث في قضية إنسانية ومجتمعية مهمة جداً بالنسبة للمسنين والمجتمع المحلي، كما تنبع أهميتها من مدى رعاية المجتمع المحلي للمسنين سواء على الصعيد الاجتماعي أم على الصعيد الصحي، وما يحققه ذلك التعاون من نتائج إيجابية تعود بالفائدة على المسنين والمجتمع المحلي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف إلى مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها.

٢. التعرف إلى أوجه التعاون والدعم المقدمة للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها.

٣. وضع المقترحات والتوصيات التي تساعد على زيادة التعاون والدعم لرعاية المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية.

٤. رفد المكتبة العربية بهذا النوع من الدراسات بما يساعد على رعاية المسنين.

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة بالمحددات الآتية:

تقتصر الدراسة على الأفراد العاملين في المؤسسات الاجتماعية والصحية في مخيمات جنوب الضفة الغربية للعام ٢٠٠٨م (في منطقتي بيت لحم والخليل)، كما تتحدد نتائج الدراسة بالأداة المستخدمة لجمع البيانات والمعلومات، ومدى جدية مجتمع الدراسة في تعبئة الاستبانة، ومدى صدق أداة الدراسة وثباتها.

الدراسات السابقة:

١. **دراسة شوي و راك** (Choi and rak, **٢٠٠٢م**):

هدفت الدراسة إلى إيجاد وسيلة فعالة للرعاية المسيحية للمسنين في مدينة جانغ هانغ في كوريا، كما هدفت إلى تعرّف مشكلات المسنين والأساليب الفاعلة لرعاية المسنين.

وتكونت عينة الدراسة من (١٤٢) مسن اختيروا بطريقة المسح الاجتماعي، وقُوّموا على أساس سلم الحاجات الإنسانية لماسلو، وتدور الدراسة حول ثلاث نقاط رئيسة هي: ما واقع المسنين في الديانة المسيحية وفي التوراة؟ وكيف تقدم الكنيسة خدماتها للمسنين؟ وما أهم هذه الخدمات؟ وما الاحتياجات التي يمكن تقديمها لهؤلاء المسنين؟ وما البرامج التي استهدفت تحسين أوضاعهم الصحية والاجتماعية والاقتصادية؟.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أهمها: انه يجب على المجتمع الكوري احترام المسنين ومعاملتهم باحترام، وعلى الكنيسة أن تساهم في توعية المواطنين للاهتمام بالمسنين، كما يجب على الكنيسة أن تساعد المسنين على احترام أنفسهم، حتى يتمكنوا من كسب احترام الآخرين لهم، إضافة إلى استمرار رعاية المسنين من قبل المؤسسات الدينية (الكنيسة) والاجتماعية.

٢. **دراسة الدسوقي ١٩٩٩م**.

هدفت الدراسة إلى بيان خصائص المسنين وإعدادهم حاليا ومستقبلا،ومدى رعاية الدستور والتشريعات الاجتماعية للمسنين في مصر،ومن ثم وضع رؤية مستقبلية في مجال رعاية المسنين وخدماتهم. وكانت أهم التوصيات: الاستفادة من المسنين في مجال تحفيظ القرآن ودور الأيتام، وأن تكون الاستفادة من المسن في مجال عمله وخبرته أفضل من اللجوء للتدريب التحويلي، واستحداث شعبة في معاهد التمريض خاصة بجلسات

المسنين،وإعداد أطباء في مجال طب المسنين،وإعداد برامج ومواد إعلامية مرئية تبرز دور الأسرة في رعاية المسنين.

٣. دراسة الجندي ١٩٩٩م.

هدفت الدراسة إلى بيان منزلة المسنين في الإسلام، ومدى رعاية الدستور والتشريعات الاجتماعية للمسنين في مصر، ثم وضع رؤية مستقبلية لأوضاع المسنين،وكانت أهم التوصيات: التركيز على الدور الديني لأجهزة الإعلام لإضفاء القداسة على حقوق المسنين بين الأهل والأقارب، ووضع إطار منهجي لتوعية المجتمع بحسن رعاية المسنين، من خلال: المساجد، والكنائس، والمجلات، والنشرات، وأن تضمن التشريعات الاجتماعية حق المسنين في الرعاية الصحية والترفيهية عند بلوغ سن التقاعد، وزيادة المعاشات بصورة تتناسب مع الزيادة في أعباء تكاليف المعيشة.

٤. دراسة البطش وملحس١٩٩٨م.

هدفت هذه الدراسة إلى قياس اتجاهات الأفراد في المجتمع الأردني نحو كبار السن، ومعرفة إن كانت هذه الاتجاهات تختلف تبعا لعدد من المتغيرات: كالمؤهل العلمي للفرد، وعمره، وجنسه، ووجود فرد كبير في السن في أسرته. ومن أجل ذلك بُنِيَ مقياس للاتجاهات نحو كبار السن، واستخرجت له دلالات صدق وثبات وفاعلية فقرات، وجرى تطبيقه على عينة الدراسة المكونة من ١٨٠ فردا، جرى اختيارهم عشوائيا من بين أفراد المجتمع الأردني.

أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن أفراد المجتمع الأردني يحملون عموما اتجاهات نحو كبار السن، حيث بلغ متوسط درجاتهم على مقياس الاتجاهات نحو كبار السن ١٨٨,٥ (الدرجة القصوى على المقياس ٢٥٢)، كما أشارت النتائج إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لكل من متغير المؤهل العلمي للفرد (حيث إن الزيادة في المؤهل يرافقها نقصان في الاتجاهات الإيجابية نحو كبار السن)، ومتغير العمر (الزيادة في العمر يرافقها زيادة في الاتجاهات الإيجابية نحو كبار السن)، ومتغير الجنس (حيث أبدى الذكور اتجاهات إيجابية أكثر من الإناث نحو كبار السن)، ومتغير وجود فرد كبير السن في أسرة الفرد (حيث أبدى أفراد الأسر التي يوجد فيها أشخاص كبار السن اتجاهات أكثر إيجابية من أفراد الأسر التي لا يوجد فيها كبار السن). هذا وقد نوقشت النتائج وقُدّمت عدد من الاقتراحات البحثية والتطبيقية.

٥. **دراسة مورجان** (Morgan, ١٩٩٨)

يرى مورجان في دراسته عن اختلافات السن في المشاركة في شبكة الأعمال الاجتماعية، أن حجم مشاركة المسنين في الأعمال الاجتماعية تحكمها متغيرات عدة، مثل: المستوى الاقتصادي، ومستوى التعليم، والصحة أو القدرة العقلية والجسمية باعتبارها مصادر لهذه المشاركة، فهؤلاء الذين ليس لديهم هذه المصادر يعانون من الضياع والوحدة، ويشعرون بأنهم بعيدون كل البعد عن المجتمع، لعدم إشراكهم في الأعمال المجتمعية، أما هؤلاء الذين لديهم هذه المصادر، فيكون دورهم بارزا وواضحا في هذه الأعمال حتى بعد تجاوزهم سن التقاعد.

٦. **دراسة فرحات ١٩٩٨م.**

هدفت الدراسة إلى معرفة طبيعة التغيرات التي تطرأ على طبيعة المسنين العقلية والبدنية لتنمية قدرتهم على التكيف الاجتماعي، كما تفيد أيضا الذين يقتربون من التقاعد بالكيفية التي يمكن من خلالها زيادة فرص العمل لهم بعد التقاعد،عن طريق الاحتفاظ بصحة جيدة،وتأمين المورد المالي،وتوفير حياة أسرية، وصلات اجتماعية جيدة،والبحث عن بدائل لمواجهة المشكلات الخاصة بفئات المسنين، وفي النهاية توصل الباحث لوضع تصور جديد لرعاية المسنين.

٧. **دراسة رابينوفتش و مانسفيلد** (١٩٩٢م، Rabinovich and Mansfield)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير المشاركة في الأنشطة الترويحية على نزلاء بيوت المسنين(Nursing Home) من الذين لديهم سلوك عدواني أو هائج، وكانت عينة الدراسة تتكون من ١٣ شخصا، متوسط أعمارهم ٨١ سنة، وذلك لمعرفة ما إذا كانت المشاركة أو مجرد حضورهم لثلاثة أنواع من الأنشطة الترويحية يمكن أن يؤثر في مستوى هيجان السلوك لديهم، فقام الباحثان بعملية التصوير السينمائي لعينة الدراسة (قبل، خلال، بعد) وقت الأنشطة الترويحية، فتوصلا في النهاية، إلى أن مستوى هيجان السلوك كان سائدا بين سبعة مسنين، كانوا مشاركين في الأنشطة، وبين المشاركين الستة الذين حضروا فقط ولم يشاركوا، وبسبب صغر حجم العينة لم تكن هناك أي دلالة إحصائية تبين ما إذا كانت المشاركة في الأنشطة، أو مجرد الحضور فقط لهذه الأنشطة، يمكن أن يزيد أو يقلل هذا النوع من السلوك.

وأوصى الباحثان في دراستهما هذه إلى زيادة حجم العينة، وزيادة نوعية الأنشطة التي يزاولها المسنون، مع اختبار أثر زيادة الأنشطة في أوقات محددة في معرفة ما إذا كانت المشاركة أو مجرد التواجد في هذه الأنشطة، يمكن أن يكون له تأثير على السلوك العدواني.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الأفراد العاملين في مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية، والبالغ عددهم (٢٤٠) ما بين موظف إداري، وموظف فني، وموظف خدماتي، والجدول (١) يبين توزيع أفراد الدراسة تبعا لمتغيرات الخبرة، وجنس العاملين، والمركز الوظيفي، والمنطقة الجغرافية، والخبرة.

الجدول (١)

توزيع أفراد الدراسة تبعا لمتغيرات الدراسة

ĞĀƺÅƫā ĞĜÊĀōā	áÆĦōā	ğāĸ8ŨƫāǶ	
ěĎĒ,Č	ēĔ	ğāƺÆè Đ ŵƞ Ōƺǚ	ğƎƪā
ěďē,Ď	ČČđ	ğāƺÆèČċ-Đ ŵƞ	
ěČď,đ	ĎĐ	ğāƺÆè Čċ ŵƞ Ăǰõǚ	
Čċċ	čďċ	ţƺŧDzţā	
ěďĐ,ď	ČċĒ	øƺõæ	ƙŸƞÅĦōā ÈĀDZ
ěĐď,đ	ČĎČ	ǫÅφǚ	
Čċċ	čďċ	ţƺŧDzţā	
ěčē,Ď	đē	Ƀøāåǚ	ɄĀŁşƺōā ÂõÀţā
ěďč,Đ	Čċč	Ƚƺ	
ěčĐ,č	Ēċ	źÅƞÆǹ	
Čċċ	čďċ	ţƺŧDzţā	
ěđē,ē	ČđĐ	ƪΣ ĶŁæ	ĞǑÛĀţā
ěĎČ,Ď	ĒĐ	ŎŁŸƪā	
Čċċ	čďċ	ţƺŧDzţā	

ĕČď,đ	ĎĐ	ǥÆÀ̉ʒ	ĮŁÁţ̃
ĕČċ,ď	čĐ	ǥÂȞöä	
ĕčĐ	đċ	ǦÎŁÆöä	
ĕČē,ē	ďĐ	ā ȿÀȞöä	
ĕĎČ,Ď	ĒĐ	ǿäƺÀöä	
ĕČċċ	čďċ	ţƺŧǅƺţ̃	

أداة الدراسة:

صُمِّمت أداة الدراسة من طرف الباحثيْن، وتتمثل في استبانة لقياس مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها.

وتكونت الاستبانة في صورتها الأولية من (٤٤) فقرة تمثل مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها، موزعة على مجالات الدراسة وهي: مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها في المجال الاجتماعي، ومدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها في المجال الصحي، ومدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها في المجال النفسي، وصيغت الفقرات الإيجابية، بحيث أعطي لكل عبارة من عباراتها وزناً مدرجاً وفق سلم ليكرت الخماسي لتقدير أهمية الفقرة كالآتي: تعطى القيمة الرقمية (٥) للاستجابة بدرجة كبيرة جدا، والقيمة (٤) للاستجابة بدرجة كبيرة، والقيمة (٣) للاستجابة بدرجة متوسطة، والقيمة (٢) للاستجابة بدرجة قليلة، والقيمة (١) للاستجابة بدرجة قليلة جدا، وتعكس في حال صياغة الفقرات السلبية، وبناءً على تقسيم سلم الاستجابة اعتمدت خمسة مستويات للنسب المئوية للاستجابات على تحقيق المجال وفقاً للترتيب الآتي:

الجدول(٢)

مقياس التصحيح لاستجابات عينة الدراسة على مجالاتها

ǦæÀǅϘèɼä	ǦÀȿűţ̃ ǦǤÊÀöä	ǦŧŁÖöä
(ăǼǅ ǦÀŁȞȑ ǦÀ̉ʒǿ ȜÆŋ)	ĕĐċ ȸŋ Ǫȩǚ	Č

č	ĕđċ ȡŋ Ōęǚ Бǚ ĕĐċ ȡŋ	(ǦȦƎȞȑ ǦȦȦɜǿ ɁÆŋ)
Ď	ĕĒċ ȡŋ Ōęǚ Бǚ ĕđċ ȡŋ	(ǦÛȅʐǪŋ ǦȦȦɜǿ ɁÉŋ)
ď	ĕēċ ȡŋ Ōęǚ Бǚ ĕĒċ ȡŋ	(gKǦō̄ ǦȦȦɜǿ ɁÆŋ)
Đ	ɁẎɜǖʐ ĕēċȡŋ	(äǼDZ gKǦō̄ ǦȦȦɜǿ ɁÆŋ)

صدق أداة الدراسة وثباتها:

للتأكد من صدق أداة الدراسة، عُرضت على ستة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص من أجل إبداء الرأي حول ملاءمة الفقرات لأغراض الدراسة من حيث الصياغة والمضمون وقد أخذ الباحثان بملاحظات المحكمين التي أجمع عليها أكثر من (٨٠٪)، حيث أصبح عدد فقرات الاستبانة (٣٨) فقرة مقسمة على مجالات الدراسة عل النحو الآتي:

١. المجال الاجتماعي لمدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها، وفقراته من (١–١٥).
٢. المجال الصحي لمدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها،وفقراته من (١٦–٢٥).
٣. المجال النفسي لمدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها، وفقراته من (٢٦–٣٨).

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات الاستبانة حُسب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي (كرونباخ ألفا) حيث بلغت قيمة الثبات (٠,٨٧)، وهي قيمة تفي بأغراض الدراسة.

المعالجة الإحصائية:

من أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة، والتحقق من فرضياتها، حُسبت المتوسطات

الحسابية والنسب المئوية والانحرافات المعيارية، و استخدم الباحثان اختبار ت (t-test) وتحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA)، واختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية، وتحليل التباين متعدد القياسات المتكررة (Repeated Measured Design)، والإحصائي هوتلينج تريس (Hotelling`s-trace) واختبار سيداك (Sidak) للمقارنات البعدية الثنائية، وذلك باستخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولا: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرئيس الأول الذي نص على:

«ما مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم من وجهة نظر القائمين عليها»؟.

وانبثق منه ثلاثة أسئلة فرعية هي:

أ- **ما مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجال الخدمات الاجتماعية المقدمة لهم من وجهة نظر القائمين عليها؟**

وللإجابة عن السؤال الفرعي الأول، حُسبت المتوسطات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجال الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين، ورُتّبت هذه الفقرات ترتيباً تنازلياً حسب قيمة المتوسط الحسابي للفقرة، ويبين الجدول (٣) نتائج الإجابة عن السؤال الأول فرع (أ).

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات مجال الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين، مرتبة تنازليًا وفق المتوسط الحسابي للفقرة

ĞDZøá ĞÀʒÀöä	ĞĜÊÀöä ĞÀʐÀţä	8äÀUɍä ƁøÀĔĦţä	Ùèʐ0ţä ŸÀÊΣä	Ž ÀƮȶęǿ ĞȹÀǪèq	gÀÖÀöä	ʅęÀöä
gKĠõ	Ēē,ē	ċ,ĒĐ	Ď,Ěď	ČĎ	ĞĐDZŸĦöäş ĞƎäęʐöä áʐƬɚä ĞÊèǘţä ʅʒÆǩ .ƙÀÊţä ğÀDZÀĘġr	Č
gKĠõ	ĒĒ,ċ	ċ,Ēċ	Ď,ēĐ	Čď	ĞĐDZäşáää ÿÆʒ ɁŸʒ ĞÊèǘţä îÀƠ .ƙÀÊţä ĞÀʒÀö ĞɳÆÕţä ĞƎʒÀȶǪDZɍä ǰŋäƎöä	č
gKĠõ	Ēč,ċ	ċ,ēď	Ď,đċ	Đ	ʅʒÆö ĞöÀǹ ğÀĘɋâÀĘŋ ĞÊèǘţä Àʐʐǩ .ƙÀÊţä ɄʒÀȶǪDZɍä ğÀŋÆʅä	Ď

gKGõ	ĒČ,ď	ċ,Ěċ	Ď,ĐĒ	Čċ	ƙĂÊŧŸö ĞĒöÅţä ğäÆʒÅÊţä ĞÊèűţä ÿÆÕǩ .ĞĒÎÆĦţä ȽŢʐşÀş ƙÊĦǫö	ď
gKGõ	ĒČ,ċ	ċ,ēč	Ď,ĐĐ	Čč	ĞÄØɖɟä ĈÆÕǩ ǰŋäÀæ ĞÊèűţä Ƚʒǩ .ƙĂÊţä ĞÄʒÀö ÈæŸţäş	Đ
gKGõ	Ēċ,ē	ċ,ēē	Ď,Đď	đ	ƙĂÊţä ĞĒĦʐäá ÂÄÂĦǩ ɀŸʒ ĞÊèűţä ŌŧĦǩ .ȽŢĦŧǫƒ ĞŋÆǹ ʐƱ	đ
gKGõ	Ēċ,ē	ċ,Ěđ	Ď,Đď	ČČ	Ɣöä øÅĢȮöä ȽĒŸĦǩ ǰŋäÀæ ĞÊèűţä Ƚʒǩ .gÆÄÆƨä ȽőÅĒǵ Ž ƙĂÊţä ÆĒÅǩ	Ē
gKGõ	Ēċ,đ	ċ,Ěč	Ď,ĐĎ	Ď	ĞĒŸĦʉţä ÿŸʒɋä ÂõäÀŋ Ʒŋ ĞÊèűţä ĘÊÄǩ ÆèÅÄǩ ĞĒǫʐÄÂÂŸǩş ĞĒʒäæƲ ǰŋäÀæ Ƙʐʐǫö .ƙĂÊţä ğÅDZÅǵ	ē
gKGõ	Ēċ,đ	ċ,ĒĚ	Ď,ĐĎ	Ě	ĞŋÅĦöä ğÅÊèűţä Ʒŋ ĞÊèűţä ĘÊÄǩ ĞÄʒÀö ȖʒÅŧǪDZä ȷÅŧȑ ǰŋäÀæ Ƙʐʐǫö .ƙĂÊţä	Ě
gKGõ	Ēċ,ď	ċ,ĚČ	Ď,Đč	č	ÂõäÀŋ Ž ĞŋÅʒ ĞĢǪȮŋ ĞÊèűţä Àʐʐǩ .ƙĂÊţä ĞÄʒÀö ĞÄøÅȚÄöä ĞÄʒÀöä	Čċ
gKGõ	Ēċ,ċ	ċ,Ěċ	Ď,Đċ	Ē	ƙĂÊŧŸö ğŸȍäʐŋ ŌəÅèş ĞÊèűţä Àʐʐǩ ĞÄʒÀöä ÂõäÀŋ ɀŸʒ ắäÀǫöä ȸŋ ȽȚÄȮǬ .ĞÄøÅȚÄöä	ČČ
ĞÛèʐǪŋ	đē,đ	ċ,Ěč	Ď,ďĎ	Č	ƙĂÊŧŸö ĞÄøÅŒ ĞÄʒø ÂõÀŋ ĞÊèűţä Àʐʐǩ .ȽŁÄÄȮè ĘüÅÄŋ ȸŋ ĞĢÄÀę	Čč
ĞÛèʐǪŋ	đē,ċ	Č,ċČ	Ď,ďċ	ē	Ì ęÅÄǩ Ɣöä ğäÄǬúţä Ž ĞÊèűţä őøÅÎǩ .ƙĂÊţä ğŸȮÎŋ	ČĎ
ĞÛèʐǪŋ	đĒ,č	Č,ċĎ	Ď,Ďđ	ď	ȸŋ gáÅÄǪèŸö ğäøşá ĞÊèűţä ȽŢÄǩ ğäøÄȚţä ȽŁKɖ ȽĒŸĦǩ Ž ƙĂÊţä ğäƎǹ .ÄŒşÆĒʑ Ɣöä	Čď
ĞÛèʐǪŋ	đĎ,ď	ċ,ēĐ	Ď,ČĒ	ČĐ	ȸʒ ĞĒŧŸĦöä ɋÅǷɟä ĞÊèűţä ÿÆÕǩ .ĞĒÎÆĦţä ƙĂÊţä ğÅDZÅĒǫǵä	ČĐ
gKGõ	Ēċ,ē	ċ,čċ	Ď,Đď		ĞĒʒÅŧǪDZɍä ĞÄʒÀöä ȯÅDzţ ĞĒŸȮöä ĞDZøÆĒöä	

يتضح من الجدول (٣) أن المتوسط الحسابي لمدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مجال الرعاية الاجتماعية المقدمة لهم جاء بدرجة كبيرة، حيث بلغ (٣,٥٤)،

بنسبة مئوية بلغت (٧٠,٨٪)، في حين تراوحت النسب المئوية لفقرات هذا المجال ما بين (٦٣,٤٪) و(٧٨,٨٪).

ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أهمية الخدمات الاجتماعية التي تقدمها وكالة الغوث الدولية للمخيمات بشكل عام وللمسنين بشكل خاص، منذ احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م، وانطلاقا من حرصها على الالتزام بتنفيذ برامجها المقدمة للمسنين، بالشكل الذي يتناسب مع طبيعة عملها باعتبارها مؤسسة دولية إنسانية، قامت على تقديم خدمات الإغاثة الاجتماعية والصحية ضمن برامجها المطروحة، فهي تدعم برامج الخدمات الاجتماعية، وبخاصة الخدمات التي تخص المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة، إضافة إلى جهودها الوقائية والعلاجية، وخاصة ما يتعلق منها بالمسنين، لذلك دأبت وكالة الغوث ومن لحظة نشأتها على تقديم المساعدات المالية والإنسانية للاجئين بجميع فئاتهم وحالاتهم، وركزت على القضايا الخاصة ومنها المسنون، إلا أن هذه المساعدات بدأت في الآونة الأخيرة تتراجع كما أن حجمها بدأ يتقلص، مما أدى إلى تجاهل حقوقهم، وهذا واضح ضمن إحصائياتها وتذمر كثير من الحالات من سوء خدماتها، وهذا لم يوضحه أفراد مجتمع الدراسة بحكم واقعهم الوظيفي، والمسؤولية الموجهة لهم.

النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الثاني للسؤال الأول:

ب. ما مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجال الخدمات النفسية المقدمة لهم من وجهة نظر القائمين عليها؟

وللإجابة عن هذا السؤال، حُسبت المتوسطات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجال الرعاية النفسية المقدمة للمسنين، ورُتّبت هذه الفقرات ترتيبًا تنازلياً حسب قيمة المتوسط الحسابي للفقرة، ويبين الجدول (٤) نتائج الإجابة عن السؤال الأول فرع (ب).

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات مجال الرعاية النفسية المقدمة للمسنين، مرتبة تنازليًا وفق المتوسط الحسابي للفقرة

ĮęÀöä	gÀÖÀöä	Ž ÀŢŧęø ĞφÀGQèqä	ÙèζQţä ŸÀÊΣä	8 äÀUɍä ɃøÀÆĦţä	ĞGÊÀöä ĞΛzÀţä	ĞDZøå ĞÀÀ3Àöä

Č	ŎǴŐǩ ƨŸȝ ƙǺȨƫä ǴÊèűƫä ǼȝȦÊǩ .ǥǼǺǼƨä ǈƫƺşȀş	čĎ	Ď,Đđ	ċ,Ěď	ĒČ,č	ǥǨǴõ
č	.ƙǺȨƫä ǧäƎǹ ǴÊèűƫä ȳȀǪơ	čĐ	Ď,Đď	ċ,ēċ	Ēċ,ē	ǥǨǴõ
Ď	ǈƫ ƨŸȝ ƙǺȨƫä ǴÊèűƫä ǼȝȦÊǩ Ž ǈƫŸȝ ǗȀǗǩ ƔŏäǧäǨǪŏä .ǴǹƺǺȨÎŏä ǴŸǵȀŋ	ČĚ	Ď,Đč	ċ,Ěď	Ēċ,ď	ǥǨǴõ
ď	ƙǺȨƫä ŎǴŐǩ ƨŸȝ ǴÊèűƫä ŎƭȞǩ .ȀǫǬäǼǲş	Čđ	Ď,ďĒ	ċ,ēČ	đĚ,ď	ǴÛèƺǪŋ
Đ	ǴȝȦƭǪǲɍä ǴǬȦŎƫä ǴÊèűƫä ǈȝǼǩ .ƙǺÊƭŸö	čč	Ď,ďċ	ċ,ĚČ	đē,ċ	ǴÛèƺǪŋ
đ	ƙǺȨƫä ǻƺǮǲ ǴÊèűƫä øǼŐǩ .ȝƭǪǲƫä ȀǹƺÛǩ Ž ǈǮǬƶÛş	čČ	Ď,Ďđ	ċ,ēČ	đĒ,č	ǴÛèƺǪŋ
Ē	ǨǴȞǪöä ƙǺȨƫä ǴÊèűƫä ǼȝȦÊǩ .ǴǬŸÊöä ǈȽȀȝȦÎŋ Ƌȝ	Čē	Ď,čĒ	ċ,ēĐ	đĐ,ď	ǴÛèƺǪŋ
ē	ǧäøǼŐǣ ǴŐǯöä ǴÊèűƫä ȀÂȞǩ .ƙǺȨƫä	ČĒ	Ď,čČ	ċ,ĚČ	đď,č	ǴÛèƺǪŋ
Ě	ǻȦƭǪȝŗä ƙǺȨƫä ǴÊèűƫä ǼȝȦÊǩ .ǈƫÊȀǬǗ ƨŸȝ	čċ	Ď,čċ	Č,Čď	đď,ċ	ǴÛèƺǪŋ
Čċ	ǴǬŸǶöä ǫȦǗǰä ǴÊèűƫä ȳǼŐǩ .ǴǬÊȀȀöä ƙǺȨƫä ǧȀǲȀǬǥä Ƌȝ	čď	Ď,čċ	Č,Čċ	đď,ċ	ǴÛèƺǪŋ
ǴǬÊȀȀöä ǴȀȝȀöä ȯȀǲƫ ǴǬŸǪöä ǴǲøǼöä			Ď,ĎĒ	ċ,čđ	đĒ,ď	ǴÛèƺǪŋ

يتضح من الجدول (٤) أن المتوسط الحسابي لمدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مجال الخدمات النفسية المقدمة لهم جاء بدرجة متوسطة، حيث بلغ (٣,٣٧)، بنسبة مئوية بلغت (٦٧,٤)، في حين تراوحت النسب المئوية لفقرات هذا المجال ما بين (٦٤) و (٧١,٢).

ويعتقد الباحثان أن درجة الخدمات النفسية المقدمة للمسنين جاءت متوسطة، ذلك أن هذا الجانب من الخدمات غير موجود من الأهل في برامج المؤسسات العاملة في فلسطين،

وهو حديث النشوء في وكالة الغوث الدولية، ويختص بفئة الطلاب فقط، وليس له علاقة بالمسنين، كما أن هناك أسباباً كثيرة أثرت على هذه الفئة من المجتمع، لم تستطع أي من المؤسسات الموجودة السيطرة عليها، منها وجود الاحتلال الصهيوني، وممارساته اليومية ضد أبناء الشعب وضد أبنائهم، وسياسة التجويع والتشريد والقتل، وعدم وجود برامج للدعم النفسي ضمن فعاليات المؤسسات العاملة في فلسطين، والفقر المدقع، إضافة إلى الأعباء الاجتماعية والاقتصادية الملقاة على عاتق هؤلاء المسنين كأرباب أسر، والكثير الكثير من هذه الأعباء، فإذا كان الحال كذلك، فكيف نفسّر واقع الخدمات النفسية المقدمة لهذه الشريحة؟.

النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الثالث للسؤال الأول:

ج- ما مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجال الخدمات الصحية المقدمة لهم من وجهة نظر القائمين عليها؟

وللإجابة عن السؤال الفرعي الثالث، حُسبت المتوسطات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجال الرعاية الصحية المقدمة للمسنين، ورُتّبت هذه الفقرات ترتيباً تنازلياً حسب قيمة المتوسط الحسابي للفقرة، ويبين الجدول (٥) نتائج الإجابة عن السؤال الأول فرع (ج).

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات مجال الرعاية الصحية المقدمة للمسنين، مرتبة تنازليًا وفق المتوسط الحسابي للفقرة

ĻęÀöä	gÀÖÁöä	Ž ÁŤŧęó ǴφÁǴǪèqä	Ùèʐǫţä ŸÁÊΣä	8äÀÙɍä ɃøÁĔĦţä	ǴǴÊÁöä ǴΛʐÁţä	ǴDZøá ǴΛÁʒÀöä
Č	.ƙΛÊŧŸö ÿàŸöä ŏäşÆöä ǴÊèúţä Àʐʐǩ	čĚ	ď,ċċ	ċ,Ēċ	ēċ,ċ	äÆDZ gĶǴõ
č	ǴĦĘǴù ʔŸʒ 8ÀĦǪŸö ǴÊèúţä ʔĦÊǩ .ƙΛĘţä ÁŤΛɳ ƆÁĦΛ Ɣöä ǴĘǴÛöä ğŸÓÎţä	Ďċ	Ď,ēđ	ċ,đĚ	ĒĒ,č	gĶǴõ
Ď	ɃøşÆöä ƑÛöä ƸÎÓöÁæ ǴÊèúţä ÿʐÖǩ .ƙΛÊŧŸö	ĎĐ	Ď,ēđ	ċ,ĒĒ	ĒĒ,č	gĶǴõ
ď	ǴĘЊÔöä ğäÀÎΛöä ǴÊèúţä ÆĦǩ ȸɳ ǴΛÁęʐöä ȧÀù ȯʐǵ gÀŧǪÊţä .ƙΛĘţä ÆĘÔǩ Ɣöä ô äÀɳɉä	Ďđ	Ď,Ēċ	ċ,đĒ	Ēď,ċ	gĶǴõ

gǨǴõ	ĒĎ,đ	ċ,ēĚ	Ď,đē	čđ	ǦĿȒʎǯȞǪöä gÂȚǅǰä ǦÊèűţä Ȁǯǩ ǦÁǯȀö (...ǗƷȶÊöä gÂȚǅǖş ğäøȦȚÁöä) .ƙȺȆţä	Đ
gǨǴõ	ĒĎ,č	ċ,đē	Ď,đđ	Ďē	ƙȺȆţä ǦĿƷǯǩ ʔŸƷ ǦÊèűţä ǑȶȞǩ .ƚö ǦöȦƪä ǦÁØ8Ǫöä ǰŋäƎǟ	đ
gǨǴõ	Ēč,ċ	ċ,ēď	Ď,đċ	čē	ǦöȦƪä ȡõȦŋǰäş gȀèǰä ǦÊèűţä Ȁǯǩ .ƙȺȆţä ȯȦǴÕǪèɍ ǦŋȦȞöä ğȺȦÎǪÊţȦǟ	Ē
gǨǴõ	ĒČ,đ	ċ,ĒČ	Ď,Đē	Ďč	ǑŋȦÎöä ȗȞÔöä ƙŋȕǪöä ǦÊèűţä Ȁǯǩ .ƙȺÊȶŸö	ē
gǨǴõ	Ēċ,ċ	ċ,ĚĐ	Ď,Đċ	čĒ	ȗȞĿǴÛöä ǯɎȞöä ǰŋȀǟ ǦÊèűţä ƚƷȺǩ .ƙȺȆţä ǦÁȦƷȀö	Ě
ǦÛèǯǪŋ	đđ,ď	ċ,ĒĒ	Ď,Ďč	Ďď	ǦĿǴÛöä gÂȚǅǰä Ʒŋ ǦÊèűţä ĘÊȺǩ ǦŋäɎöä ǑŋȦȞǪöä ȺĿöȦèǕ ȯǯǵ ǦÁøȧǻqäş .ƙȺȆţä Ʒŋ	Čċ
ǦÛèǯǪŋ	đč,đ	ċ,ēđ	Ď,ČĎ	ĎĒ	ǦÁȦƷȀö ȼĿǪǟ ğäøȦȁ ǦÊèűţä ƚȚȺǩ ƙȓȀȶţäş ȯȦǴûǰä ǑǴę ȡŋ ƙȺȆţä .gøşȀȒöä ǨȒǪęä ȦȶŸõ	ČĚ
ô äȀŋüǟ ǦǑŸȞǪţä ğäşȺȦöä ǦÊèűţä ƚȚȺǩ .ƙȺȆţä	ĎČ	Ď,Čč	ċ,ēč	đč,ď	ǦÛèǯǪŋ	Čč
ǦÛèǯǪŋ	đČ,č	ċ,ēĎ	Ď,ċđ	ĎĎ	ǦĿǅǯöǯȦǑǪöä ğäøȦǑǪɍä ǦÊèűţä Ȁǯǩ ȗŸȒȞöä ȺȚƨä ǑĿŸǑǩ ȦŒüȉ ȡŋ Ɏöä .ƙȺȆţä ǦÁȦƷȀö	ČĎ
gǨǴõ	Ēċ,ē	ċ,Čď	Ď,Đď	ǦĿȞÔöä ǦÁȦƷȀöä ȯȦǅţ ǦĿŸǑöä ǦǅøȺĿöä		

يتضح من الجدول (٥) أن المتوسط الحسابي لمدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مجال الخدمات الصحية المقدمة لهم جاء بدرجة كبيرة، حيث بلغ (٣,٥٤)، بنسبة مئوية بلغت (٧٠,٨)، في حين تراوحت النسب المئوية لفقرات هذا المجال ما بين (٦١,٢) و (٨٠).

ويرى الباحثان أن السبب في ارتفاع درجة رعاية المسنين في مجال الخدمات الصحية، ربما يعود إلى أهمية البرامج الصحية التي تقدمها مؤسسات وكالة الغوث للاجئين بشكل عام وللمسنين بشكل خاص، كما أن البرامج الصحية هي برامج رئيسة عملت على رعايتها وكالة الغوث منذ نشوئها وحتى اليوم، مما ولد الرضا لدى سكان المخيمات الفلسطينية عن هذه الخدمات المقدمة لهم من جهة، وارتياح القائمين على هذه المؤسسات من جهة أخرى، على الرغم من التقليص الكبير لهذه الخدمات في الآونة الأخيرة موازنة مع السابق.

ثانيًا: النتائج المتعلقة بفحص فرضيات الدراسة:

١. النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى ومناقشتها:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم".

ولفحص هذه الفرضية، استخدم تحليل التباين متعدد القياسات المتكررة (Repeated Measured Design) والإحصائي هوتيلينج تريس (Hotelling's Trace)، ويبين الجدول (٦) نتائج فحص الفرضية الأولى.

الجدول (٦):

نتائج اختبار تحليل التباين متعدد القياسات المتكررة (Repeated Measured Design) **للفروق في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم**

Èǁǖǩ ǰÆŸËkʐŁ Ǥȶȅ	(8) Ǥȶȅ	ÙÊǤöä ǤǁǞǵ ǧǞDZøǻ	ȳǞÖţä ǤǁǞǵ ǧǞDZøǻ	ǤöɼÆöä Ɂʐ◊Êɳ
ċ,ĎĎĐ	ĎĔ,ē	č	čĎē	*ċ,ċďē

*ȯäǻ ǞȁǞÔǵǕ ÆǞȝ Ɂʐ◊Êɳ (ċ,ċĐ≥ α)

تشير نتائج الجدول (٦) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم، ولمعرفة لصالح أي المجالات تعود هذه الفروق، أُستخدم اختبار سيداك (Sidak) للمقارنات البعدية بين متوسطات المجالات، والجدول (٧) يبين نتائج ذلك:

الجدول (٧):

نتائج اختبار سيداك (Sidak) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية للمجالات في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم تبعًا لمتغير المخيم

ĞĂȝÄöä ȯÅ£	ĞĚȝÅȶǬDZɌä	ĞĚÊÅÄöä	ĞĚĦÔöä
ĞĚȝÅȶǬDZɌä		* ċ,Čđč	ċ,ċēđĒ -
ĞĚÊÅÄöä			*ċ,ČĒċ -

(ċ,ċĐ ≥ α) ȜȥǬÊɳ ǼÄȝ ǺĄäÅÔǵǕ ȯäå*

تشير نتائج الجدول (٧) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين بين مجال الرعاية الاجتماعية، ومجال الرعاية النفسية، لصالح مجال الرعاية الاجتماعية. كما تشير نتائج الجدول (٧) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى ($\alpha\geq$٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين بين مجال الرعاية النفسية، ومجال الرعاية الصحية، لصالح مجال الرعاية الصحية.

ولم تظهر نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين بين مجال الرعاية الاجتماعية ومجال الرعاية الصحية.

ويفسر الباحثان هذه النتائج على أن العاملين في المؤسسات الاجتماعية والصحية لهم باع طويل في تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية في حين ليس لديهم أي فكرة عن الرعاية النفسية، مما أدى إلى قصور واضح في فهم هذا الجانب وكيفية التعامل معه، إضافة إلى أن الرعاية النفسية خدمة غير موجودة أصلا ضمن برامج هذه المؤسسات، إضافة إلى أن العاملين في هذه المؤسسات غير مؤهلين للتعامل مع هذه الفئة من المجتمع، ومع هذا النوع من الخدمة، حيث تشير الإحصائيات، إلى أنه لا يوجد أي موظف للرعاية النفسية يعمل ضمن هذه المؤسسات، ويتعامل مع فئة المسنين.

٢. النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية ومناقشتها:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم تـُعزى لمتغير الجنس".

ولفحص هذه الفرضية، استخدم اختبار ت (t-test) لعينتين مستقلتين، والجدول (٨) يوضح نتائج فحص الفرضية الثانية.

الجدول (٨):

نتائج اختبار ت (t-test) **لعينتين مستقلتين، لفحص دلالة الفروق في مجالات رعاية المسنين تبعاً لمتغير الجنس**

ĞöṝÆöä ʔζ̣Êɳ	t Ğṱẹ	ǫȦǭǕ (ČĎČ =ȷ)		ǿζǑ̃ǽ (ČċĚ =ȷ)		öȦ€ ĞÂȝÀöä
		8 äÀǕṝä Ƀǿ Ȧ Ɇ ţä	Ǜěζ̣ţä ŸȦÊΣä	8 äÀǕṝä Ƀǿ Ȧ Ɇ ţä	Ǜěζ̣ţä ŸȦÊΣä	
ċ,đČđ	ċ,Đċč -	ċ,čċ	Ď,Đď	ċ,čċ	Ď,ĐĎ	ĞĿȝȦṱΩǅṝä
ċ,ĎċĚ	Č,ċČĚ	ċ,čĐ	Ď,Ďđ	ċ,čē	Ď,ĎĚ	ĞĿÊÀÄöä
ċ,ċēĚ	Č,ĒċĚ -	ċ,Čđ	Ď,Đđ	ċ,ČĎ	Ď,ĐĎ	ĞĿŀÔöä
ċ,đĐĐ	ċ,ďďĒ -	ċ,ČČ	Ď,Đċ	ċ,Čč	Ď,ďĚ	ȖẎÒöä

*** ǒäå ǺǼǻÔǵÛ ÆÃȝ ʔζ̣Êɳ (α ≤ 0.05) Û ǧÀǅǿáş ĞÂÄǵ (238)**

تشير نتائج الجدول (٧) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α ≥ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم تـُعزى لمتغير الجنس.

ويعتقد الباحثان أن هذه النتيجة صحيحة، فليس هناك فرق في هذه المؤسسات بين الجنسين، وذلك لأن كليهما يخضعان لمعايير المؤسسة نفسها وشروطها، ناهيك عن الالتزام فيها بقواعد العمل وشروطه، إضافة إلى أن جميع العاملين فيها يعملون بعقود سنوية، وبالتالي فإن الاستغناء عن أي موظف هو أمر وارد، وليس هناك أي ضمان لبقائه في عمله، أي أن العاملين مكلفون بالقيام بأي عمل، وتقديم الخدمات لعملاء المؤسسات من كلا الجنسين، وهذا ما أدى إلى عدم وجود فروق بينهم.

٣. النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة ومناقشتها:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α ≥ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة تـُعزى لمتغير المنطقة الجغرافية".

ولفحص هذه الفرضية، استخدم اختبار ت (t–test) لعينتين مستقلتين، والجدول (٩) يوضح نتائج فحص الفرضية الثانية.

الجدول (٩)

نتائج اختبار ت (t-test) لعينتين مستقلتين، لفحص دلالة الفروق في مجالات رعاية المسنين تبعاً لمتغير المنطقة الجغرافية

ȯȦƒ ǦɅȦʒȀöȁ	(ČđĐ =ȷ) ʅΣ Ǩȅ		(ĒĐ =ȷ) ŎɆŸʅȁ		t Ǧʈɇç	Ǧöɍǽöȁ ʔʐϙÊɳ
	Ùèʐϙʈȁ ŸȦÊΣȁ	8ȁȀƱɍȁ ɃøȦɆȞʈȁ	Ùèʐϙʈȁ ŸȦÊΣȁ	8ȁȀƱɍȁ ɃøȦɆȞʈȁ		
ǦɆʒȦʈϘǅɍȁ	Ď,ĐĒ	ċ,čċ	Ď,ďđ	ċ,ČĒ	Ď,ĔĚ	*ċ,ċċ
ǦɆÊȦɅöȁ	Ď,ĎĒ	ċ,čđ	Ď,Ďē	ċ,čĒ	ċ,Čďč -	ċ,ēĚ
ǦɆɄÔöȁ	Ď,ĐĐ	ċ,Čď	Ď,Đď	ċ,ČĐ	ċ,čĒď	ċ,ĒēĐ

*** ȯȁå ǺǶəȦÔǵǘ ǽɅʒ ʔʐϙÊɳ (α ≤ 0.05) Ȗ ǚȦǅǿøȁş ǧ ǦɅȀǵ (238)**

تشير نتائج الجدول (٩) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالـة (α≥ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم، بين مجال الخدمات الاجتماعية في منطقة بيت لحم، وبين مجال الخدمات الاجتماعية في منطقة الخليل، ولصالح الخدمات الاجتماعية في منطقة بيت لحم.

ولم تكشف نتائج الجدول (٩) عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالـة (α ≥ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم بين مجال الخدمات النفسية والصحية في منطقة بيت لحم، وبين مجال الخدمات النفسية والصحية في منطقة الخليل.

ويعزو الباحثان هذه النتائج إلى أن عدد المخيمات في محافظة بيت لحم أكثر من

محافظة الخليل، فيبلغ عددها أربعة مخيمات تابعة لنطاق عمل المؤسسات في محافظة بيت لحم، في حين يبلغ عدد المخيمات في منطقة الخليل مخيماً واحداً، كما يعزو الباحثان وجود هذه الفروق لسبب أن البرنامج النفسي لم يكن موجوداً أصلاً في برامج هذه المؤسسات، في حين كانت البرامج الاجتماعية والصحية موجودة منذ زمن طويل، كما أن البرنامج النفسي حديث النشوء ويقدم لفئة معينة من المجتمع وهم طلاب المدارس، في حين إن البرنامج الصحي مقدم للجميع، أما فيما يتعلق بالخدمات الاجتماعية فهي متعلقة أصلا بالوضع السياسي دوما، كما أنها تتزايد نتيجة الظروف التي يفرضها الاحتلال، فكلما زاد الاحتلال سطوته على الشعب الفلسطيني، كلما زاد حجم هذه المساعدات والعكس صحيح، كما أن المعايير التي تفرضها هذه المؤسسات على متلقي هذه الخدمة تمارس دوراً كبيراً في نوعية المساعدات ولمن تقدم، وقد أشارت الإحصائيات أن عشرة مسنين من بين مائتي مسن محتاج يتلقون هذه الخدمات.

٤. النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة ومناقشتها:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq ٠,٠٥$) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم تـُعزى لمتغير المخيم".

ولفحص هذه الفرضية، استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، والجدول (١٠) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم وفق متغير المخيم.

الجدول (١٠):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير المخيم.

ȯÅƭ ĞÅÅʒÀöä	gÆÅÅʒ ȴƗƯ (ĎĐ=ȷ)		gÂȞöä ȴƗƯ (čĐ=ȷ)		ĞÎƗȽÆöä ȴƗƯ (đċ=ȷ)		ā ȘÀȞöä ȴƗƯ (ďĐ=ȷ)		øäȥÅöä ȴƗƯ (ĒĐ=ȷ)	
	Ȕèȥʠţä ŸÅÊΣä	8äÀȖɍä ɃøÅƗȞţä	Ȕèȥʠţä ŸÅÊΣä	8äÀȖɍä ɃøÅƗȞţä	Ȕèȥʠţä ŸÅÊΣä	8äÀȖɍä ɃøÅƗȞţä	Ȕèȥʠţä ŸÅÊΣä	8äÀȖɍä ɃøÅƗȞţä	Ȕèȥʠţä ŸÅÊΣä	8äÀȖɍä ɃøÅƗȞţä
ĞƗʒÅȶʠǱɍä	Ď,ďē	ċ,čč	Ď,đĎ	ċ,Čď	Ď,đĒ	ċ,Čē	Ď,ďĒ	ċ,Čē	Ď,ďđ	ċ,ČĒ
ĞƗÊÅÅöä	Ď,ďĎ	ċ,čĒ	Ď,Ďč	ċ,čĎ	Ď,Ďđ	ċ,čē	Ď,ĎĒ	ċ,čď	Ď,Ďē	ċ,čĒ

ċ,ČĐ	Ď,Đď	ċ,ČĐ	Ď,ĐĐ	ċ,Čď	Ď,Đď	ċ,ČĐ	Ď,ĐĒ	ċ,ČČ	Ď,ĐĎ	ĞĚŀÔöä
ċ,Čċ	Ď,ďĒ	ċ,Čċ	Ď,ďĒ	ċ,ČČ	Ď,ĐĐ	ċ,ČČ	Ď,ĐĎ	ċ,ČĐ	Ď,ďē	ƯŸÒöä

يتضح من الجدول (١٠) أن المتوسط الحسابي الكلي لاستجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير المخيم بلغ في مخيم عايدة (٣,٤٨) بنسبة (٦٩,٦٪)، في حين بلغ في مخيم العزة (٣,٥٣) بنسبة(٧٠,٦٪)، كما بلغ في مخيم الدهيشة (٣,٥٥) بنسبة (٧١٪)، وبلغ في مخيمي العروب والفوار (٣,٤٧) بنسبة (٦٩,٤٪) لكل منهما، ولفحص ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائياً في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير المخيم، استخدم تحليل التباين الأحادي، والجدول (١١) يوضح ذلك.

الجدول (١١):

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لفحص الفروق في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير المخيم

ʔʐ̣ÊŊ ĞöɼÆöä	F Ğŧľę	Ùèʐ̣ŋ ğÅĦäÅţä	ğÅDZøá ĞÄÅΣä	ţʐŧf ğÅĦäÅţä	ȸÅĞǪöä øÆÔŋ	òÅf ĞÄÅʒÀöä
*ċ,ċċċ	ČĐ,ĎďĎ	ċ,ďĚČ	ď	Č,ĚđĎ	ğÅʒʐŧDzţä ƙė	ĞĚʒÅŧǪDZɼä
		ċ,ċĎč	čĎĐ	Ē,ĐēĎ	ğÅʒʐŧDzţä Ŏǹåá	
			čĎĚ	Ě,Đďđ	ţʐŧDzţä	
ċ,đČĎ	ċ,đđĒ	ċ,ċďđ	ď	ċ,Čēđ	ğÅʒʐŧDzţä ƙė	ĞĚÊÅÅöä
		ċ,ċđĚ	čĎĐ	Čđ,čĎĚ	ğÅʒʐŧDzţä Ŏǹåá	
			čĎĚ	Čđ,ďčĐ	ţʐŧDzţä	
ċ,ēđĒ	Ď,čĐċ	ċ,ċđĐ	ď	ċ,ċčđ	ğÅʒʐŧDzţä ƙė	ĞĚŀÔöä
		ċ,ċčċ	čĎĐ	ď,ĒĒČ	ğÅʒʐŧDzţä Ŏǹåá	
			čĎĚ	ď,ĒĚĒ	ţʐŧDzţä	

(α ≤ 0.05) ʔʐ̣ÊŊ ÆĀʒ ĀǂÅÔğǘ ǒåá*

تشير نتائج الجدول (١١) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α ≥ ٠,٠٥) في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في مجال خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة لهم تبعاً لمتغير المخيم.

ولتحديد بين أي من المخيمات كانت الفروق في استجابات أفراد الدراسة في مجال الرعاية الاجتماعية للمسنين، استخدم اختبار شيفيه (Scheffe Test) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية، والجدول (١٢) يوضح ذلك.

الجدول (١٢):

نتائج اختبار شيفيه (Scheffe Test) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير المخيم

!ĭɑþžˡˡɛ	ɣɑĭƑY	ɣɌyˡˡɛ	ƕʅĭǉɊˡˡɛ	ƒ Ǌþyˡˡɛ	þɛǋǰƻˡˡɛ
gÆʌÅȝ		ċ,ČĐ -	*ċ,Čē -	ċ,ċČĎ	ċ,ċčĎ
gÂĂöä			ċ,ċĎĐ -	*ċ,Čđ	*ċ,ČĒ
Ğ Î ɆŁÆöä				*ċ,čċ	*ċ,čČ
ā şÃĂöä					ċ,ċĔē

*öäå ǕÔģ̊ɅɠÅ Æʌȝ ɳÊǪȥ ʡ (α ≤ 0.05)

يتضح من الجدول (١٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α ≥ ٠,٠٥) في متوسطات استجابات أفراد الدراسة على مجال الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين بين مخيم عايدة وبين مخيم الدهيشة لصالح مخيم الدهيشة.

ويشير الجدول (١٢) أيضًا إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(α≥٠,٠٥) في متوسطات استجابات أفراد الدراسة على مجال الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين بين مخيم العزة وبين مخيم العروب لصالح مخيم العزة.

كما أشار الجدول (١٢) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α ≥٠,٠٥) في متوسطات استجابات أفراد الدراسة على مجال الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين بين مخيم العزة وبين مخيم الفوّار لصالح مخيم العزة.

ويكشف الجدول (١٢) أيضًا عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α ≥٠,٠٥) في متوسطات استجابات أفراد الدراسة على مجال الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين بين مخيم الدهيشة وبين مخيم العروب لصالح مخيم الدهيشة.

كما يتضح من الجدول (١٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) في متوسطات استجابات أفراد الدراسة على مجال الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين بين مخيم الدهيشة وبين مخيم الفوّار لصالح مخيم الدهيشة. في حين لم تكن المقارنات الأخرى بين المخيمات دالة إحصائيًا.

وقد تعزى هذه النتائج إلى أسباب عدة منها: أن عدد السكان في مخيم العزة أقل عدداً في كل المخيمات، كما أن الخدمات الاجتماعية توزع حسب الحالات الاجتماعية، فقد تكون نسبة الحالات الاجتماعية في مخيم العزة ومخيم الدهيشة أكثر من بقية المخيمات، إضافة إلى أن أعداد السكان في مخيم الدهيشة أكبر من غيرها من المخيمات، إضافة إلى أن الخدمات الاجتماعية تُوزع وفق معايير ونسب بين هذه المخيمات، وهذا ما جعل الفروق واضحة بين هذه المخيمات في الرعاية الاجتماعية، أما بالنسبة لعدم وجود فروق في المجال الصحي بين المخيمات، فيعزى إلى أن جميع المخيمات تحظى بمراكز صحية فيها، إضافة إلى تغطية المستشفيات من قبل المؤسسات الصحية كوكالة الغوث الدولية ووزارة الصحة الفلسطينية.

٥. النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة ومناقشتها:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة لهم تـُعزى لمتغير الخبرة".

ولفحص هذه الفرضية، استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، والجدول (١٣) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم وفق متغير الخبرة، ويبين الجدول (١٣) نتائج فحص الفرضية الثالثة.

الجدول (١٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير الخبرة

ȯȀȿ ǦȀȝȀȍȁ	ğȁẓʎȅ Đ ȡŋ ŎȩǛ (ēĔ =ɲ)		Čċ ȡŋ ŎȩǛ БǛ Đ ȡŋ (ČČđ =ɲ)		Ăǯōǖẓ Čċ ȡŋ (ĎĐ =ɲ)	
	Ǖȅẓǫţȁ ŸȀȆΣȁ	8ȁȀǓɼȁ ȸøȀǼǶţȁ	Ǖȅẓǫţȁ ŸȀȆΣȁ	8ȁȀǓɼȁ ȸøȀǼǶţȁ	Ǖȅẓǫţȁ ŸȀȆΣȁ	8ȁȀǓɼȁ ȸøȀǼǶţȁ
ǦȄȝȀȶǬǮɼȁ	Ď,ĐĎ	ċ,ČĔ	Ď,Đď	ċ,čċ	Ď,Đď	ċ,čĎ

ċ,čĒ	Ď,Ďđ	ċ,čđ	Ď,ďċ	ċ,čď	Ď,ĎĐ	ĞĔÊÀÁöä
ċ,Čď	Ď,ĐĒ	ċ,Čď	Ď,ĐĎ	ċ,ČĐ	Ď,ĐĐ	ĞĔƀÔöä
ċ,Čď	Ď,Đď	ċ,čċ	Ď,ĎĒ	ċ,čċ	Ď,Đď	ɄŸÔöä

يتضح من الجدول (١٣) أن المتوسط الحسابي لمدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مجال الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير الخبرة، جاء بدرجة مرتفعة لدى من لديهم الخبرة أقل من (٥) سنوات ومن لديهم الخبرة أكثر من (١٠) سنوات، حيث بلغت (٣,٥٤)، في حين جاءت لدى من لديه الخبرة من (٥) إلى أقل من (١٠) سنوات بدرجة متوسطة.

الجدول (١٤):

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لفحص الفروق في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير الخبرة

ĞöɍÆöä ʔʐộÊŋ	F ĞȶĔę	Ùëʐộŋ ğÀĤäÀʈä	ğÀDZøå ĞÀÀΣä	ţʐȶf ğÀĤäÀʈä	ȸÀÂĞộöä øÆÔŋ	òÀf ĞÀȝÀöä
ċ,ēčď	ċ,č	ċ,ċċē	č	ċ,ċČĐ	ƙà ğÀȝʐȶDzʈä	ĞĔȝÀȶộDzɍä
		ċ,čď	čĎĒ	Ĕ,ĐĎċ	Ôǹäå ğÀȝʐȶDzʈä	
			čĎĒ	Ĕ,Đď'Đ	ţʐȶDzʈä	
ċ,ďďĎ	ċ,ēđ	ċ,ċđ	č	ċ,ČČĎ	ƙà ğÀȝʐȶDzʈä	ĞĔÊÀÁöä
		ċ,ċĒ	čĎĒ	Čđ,ĎČč	Ôǹäå ğÀȝʐȶDzʈä	
			čĎĒ	Čđ,ďčĐ	ţʐȶDzʈä	
ċ,čĒċ	Č	ċ,ċč	č	ċ,ċĐĎ	ƙà ğÀȝʐȶDzʈä	ĞĔƀÔöä
		ċ,ċč	čĎĒ	ď,Ēďď	Ôǹäå ğÀȝʐȶDzʈä	
			čĎĒ	ď,ĒĔĒ	ţʐȶDzʈä	

*òäå ĀĝåÔğĺ ÆÀȝ ʔʐộÊŋ (α ≤ 0.05)

تشير نتائج الجدول (١٤) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالـة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في مجال خدمات الرعاية المقدمة لهم تبعاً لمتغير الخبرة.

ويرى الباحثان أن السبب في ذلك يرجع إلى أن جميع العاملين يخضعون إلى معايير المؤسسة وقوانينها، فهم يعملون ضمن مؤسسة واحدة وبرامج واحدة، كما أن هذه البرامج لا تحتاج إلى خبرة كبيرة، فالخبرة تتولد من خلال انخراط العاملين في وظائفهم والشروع في أعمالهم، كما أن من يُوظفون في هذه المؤسسات، يُوظفون ضمن شروط معينة، ويخضعون لمجموعة من شروط التعيين، ناهيك عن قلة البرامج الموجودة في هذه المؤسسات، فهذه المؤسسات تتضمن في إطار أعمالها برامج صحية واجتماعية وتعليمية فقط، ولذلك فإن نوعية العاملين في هذه المؤسسات هم من نوعيات خاصة، ولديهم الرؤية نفسها.

٦. **النتائج المتعلقة بالفرضية السادسة ومناقشتها:**

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية للمسنين في مجالات الخدمات المقدمة تـُعزى لمتغير المركز الوظيفي".

ولفحص هذه الفرضية، استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، والجدول (١٥) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم وفق متغير المركز الوظيفي.

لجدول (١٥):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير المركز الوظيفي.

źİņÆn (đċ =ן)		Ŀʒ (ĔĎ =ן)		Ƀøǟǡǚ (ēĒ =ן)		òİƒ ǦÀʒÀöǟ
8ǟÀǕɼǟ ɃøÆȞţǟ	ǛěʒǬţǟ ŸİÊΣǟ	8ǟÀǕɼǟ ɃøÆȞţǟ	ǛěʒǬţǟ ŸİÊΣǟ	8ǟÀǕɼǟ ɃøÆȞţǟ	ǛěʒǬţǟ ŸİÊΣǟ	
ċ,Čē	Ď,đċ	ċ,Čē	Ď,ďĚ	ċ,čč	Ď,Đď	ǦĚʒİȶǬǮɼǟ
ċ,čď	Ď,ďĐ	ċ,čđ	Ď,ĎĒ	ċ,čē	Ď,Ďč	ǦĿÊÀÀöǟ

ċ,ČĎ	Ď,Đč	ċ,Čđ	Ď,Đđ	ċ,ČĎ	Ď,Đď	ĞĦƅÔöä
ċ,Čċ	Ď,ĐĎ	ċ,ČČ	Ď,ďē	ċ,ČĎ	Ď,ďē	ƉŸÔöä

يتضح من الجدول (١٥) أن المتوسط الحسابي لمدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مجال الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير المركز الوظيفي، جاء بدرجة متوسطة لدى الإداريين والفنيين بمتوسط حسابي (٣,٤٨)، في حين جاءت لدى الخدماتيين بدرجة مرتفعة بلغت (٣,٥٣).

الجدول (١٦):

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لفحص الفروق في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير المركز الوظيفي

ĞöɍÆöä ƧǬÊŋ	F ĞŁĘ	Ǜèǭŋ ğÅĦäÀţä	ğÅDZøá ĞÄΣä	ţǭŁf ğÅĦäÀţä	ȸÅĞǪöä øÆÔŋ	öÅf ĞÅʒÀöä
*ċ,ċċď	Đ,ēď	ċ,ččč	č	ċ,ďďĎ	ğÅʒǭŁDzţä ƙä	ĞɜÅŁǪDzɍä
		ċ,čĎē	čĎĒ	Ĕ,ČċĎ	ğÅʒǭŁDzţä Ôǹäå	
			čĎĔ	Ĕ,Đďđ	ţǭŁDzţä	
*ċ,ċčč	Ď,ēč	ċ,čĐđ	č	ċ,ĐČĔ	ğÅʒǭŁDzţä ƙä	ĞÊÂÅöä
		ċ,ċđĒ	čĎĒ	ČĐ,Ĕċđ	ğÅʒǭŁDzţä Ôǹäå	
			čĎĔ	Čđ,ďčĐ	ţǭŁDzţä	
ċ,ĎĒ	Č	ċ,ċčċ	č	ċ,ċďċ	ğÅʒǭŁDzţä ƙä	ĞĦƅÔöä
		ċ,ċčċ	čĎĒ	ď,ĒĐĒ	ğÅʒǭŁDzţä Ôǹäå	
			čĎĔ	ď,ĒĔĒ	ţǭŁDzţä	

*öäå ǚǷÂÔǥǛ ÆÅʒ ƧǬÊŋ (α ≤ 0.05)

تشير نتائج الجدول (١٦) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α≤ ٠,٠٥) في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في مجالي خدمات الرعاية الاجتماعية والنفسية المقدمة لهم تبعاً لمتغير المركز الوظيفي.

ولتحديد بين أي من المراكز الوظيفية كانت الفروق في استجابات أفراد الدراسة في مجالي الخدمات الاجتماعية والنفسية المقدمة لرعاية المسنين، استخدم اختبار شيفيه (Scheffe Test) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية، والجدول (١٧) يوضح ذلك.

الجدول (١٧):

نتائج اختبار شيفيه (Scheffe Test) **للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية في استجابات القائمين على مؤسسات المجتمع المحلي نحو رعاية المسنين في الخدمات المقدمة لهم تبعاً لمتغير المركز الوظيفي**

źÅŋÆǹ	Ŧʐ	Ƀøåáǚ	ƲÀŀşʐöä ÂõÀţä	òÅDzţä
ċ,ċđĎ -	ċ,ċďĒ		Ƀøåáǚ	Ʋʒåŧ̧ǷZɍä
*ċ,ČČ			Ŧʐ	
*ċ,Čč -	ċ,ċĐċ -		Ƀøåáǚ	ƲÊÀÅöä
ċ,ċĒČ -			Ŧʐ	

(α ≤ 0.05) ʔʐ̧Êŋ ÆÀʒ ÅfaÅÔǵǚ òåá*

تشير نتائج الجدول (١٧) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى (α ≤ ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية في الخدمات الاجتماعية المقدمة للمسنين بين الفنيين والخدماتيين، ولصالح الفنيين.

كما تشير نتائج الجدول (١٧) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى (α≤٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة نحو رعاية مؤسسات المجتمع المحلي في مخيمات جنوب الضفة الغربية في الخدمات النفسية المقدمة للمسنين بين الإداريين والخدماتيين، ولصالح الخدماتيين، في حين لم تكن المقارنات الأخرى بين المراكز الوظيفية دالة إحصائياً.

ويرى الباحثان أن سبب وجود هذه الفروق يعود إلى أن الفنيين والخدماتيين لديهم علاقة مباشرة مع المجتمع والمسنين أكثر من غيرهم من العاملين، فهم الذين يتابعون تفعيل هذه البرامج أكثر من غيرهم، إضافة إلى أنهم يعرفون ماهية احتياجات المسنين، بحكم واقع عملهم وقربهم من الناس، إضافة إلى أن معظم العاملين في هذه المؤسسات لديهم مسنون في بيوتهم ويعانون ما يعانيه هؤلاء المسنون.

التوصيات:

في ضوء النتائج توصي الدراسة بالآتي:

١. العمل على توعية مؤسسات المجتمع المحلي بدورها تجاه المسنين وذلك من خلال:

- الاهتمام بإصدار نشرات توعية دورية لمؤسسات المجتمع المحلي، وللأسر حول كيفية التعامل مع المسنين ورعايتهم.
- إشراك مؤسسات المجتمع المحلي في الأنشطة والفعاليات المختلفة لرعاية المسنين.
- استغلال وسائل الإعلام في نشر ثقافة التعامل مع المسنين ورعايتهم.
- العمل على تطوير ثقافة المفاهيم عند المجتمع، وبخاصة ما يتعلق منها باحتياجات المسنين.
- يجب على المؤسسات الاجتماعية والصحية وضع خطط إستراتيجية ومبرمجة لتفعيل دورها في رعاية المسنين.
- على المؤسسات العاملة في فلسطين كافة، تحقيق شروط الكفاية المعيشية للمسنين، وذلك طبقاً لميزان العدالة والإنصاف، فالإسلام يوجب على أفراد المجتمع أن يؤمنوا لبعضهم بعضاً الحد الأدنى من الكفاف المعيشي.

٢. على المسؤولين في الوزارات سن قوانين لحماية المسنين ورعايتهم، وخاصة في مجتمع فقير مثل المجتمع الفلسطيني.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم، سورة الروم، الآية (٥٤).

٢. أحمد، علي فؤاد (١٩٩٢). "الأبعاد الاجتماعية لرعاية المسنين" في (رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة)، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية،البحرين.

٣. ابن منظور (١٩٥٥). لسان العرب،جزء ١٣، دار صادر، بيروت.

٤. البطش، محمد وملحس، دلال (١٩٩٨). "قياس اتجاه الأفراد في المجتمع الأردني نحو كبار السن"، بحث منشور، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد٢٥، العدد٢، الجامعة الأردنية، عمان.

٥. الجندي، محمد الشحات (١٩٩٩). "قراءة في تشريعات المسنين، رؤية مستقبلية"، ضمن وقائع الندوة العلمية.

٦. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني(٢٠٠٦)."كبار السن في الأراضي الفلسطينية: حقائق وأرقام". رام الله – فلسطين.

٧. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني(٢٠٠٥)."كبار السن في الأراضي الفلسطينية:حقائق وأرقام". رام الله – فلسطين.

٨. حجازي، عزت (١٩٩٨)."المسنون في مصر" ورقة مقدمة للندوة العلمية،"المسنون في مصر الواقع والمستقبل"، أكتوبر، القاهرة.

٩. الدسوقي، عارف (١٩٩٩)."أساليب الرعاية الاجتماعية لكبار السن والرؤية المستقبلية"، ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية (حول كبار السن ورؤية مستقبلية) في الفترة من ٥-٦ /٦/١٩٩٩، وزارة الشؤون الاجتماعية، الإدارة العامة للأسرة والطفولة، إدارة رعاية المسنين، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وحدة طب المسنين، جامعة عين شمس، القاهرة، يونيو.

١٠. الرازي، فخر الدين (١٩٩٠)."التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)"، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت – لبنان.

١١. صادق، آمال و أبو حطب، فؤاد (١٩٩٥)."النمو الإنساني من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين"، الانجلو المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة.

١٢. عبد اللطيف، رشاد أحمد (١٩٩٩)."مداخل حديثة في رعاية المسنين"، "رؤية مستقبلية"، الندوة العلمية "المسنون في مصر،الواقع والخيال"، القاهرة.

١٣. الغريب، عبد العزيز (١٩٩٥). "المتقاعدون: بعض مشكلاتهم الاجتماعية ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها"، شركة مطابع نجد التجارية، الرياض.

١٤. فرحات، محمود محمد السيد (١٩٩٨). "التخطيط للجهود التربوية الخاصة بتلبية احتياجات المسنين المتقاعدين في ج.م.ع"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس.

١٥. القرني، محمد مسفر (٢٠٠٥)."رعاية المسنين ودور الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي"، مقال منشور، مجلة العلوم الاجتماعية، (www.swmsa.com).

١٦. مصطفى، إبراهيم وآخرون(١٩٨٩)."المعجم الوسيط"، دار الدعوة، تركيا.

١٧. معلوف، لويس (١٩٧٥)."المنجد"، دار الشرق،بيروت.

١٨. النعيم،عبد الله العلي (٢٠٠١). "رعاية المسنين: بين مسؤوليات المجتمع ودور الأسرة والمؤسسات الأهلية والرسمية"، ورقة مقدمة إلى ندوة (المدينة والمسنون: دور المدن والبلديات في رعاية المسنين) القاهرة،٢٠-٢٢ فبراير.

المراجع الأجنبية:

1. *Choi, Kyung-Rak, D. Min.,) 2002(,"The Church`s Caring Ministry for The Elderly in the Jang-Hang Area:A Case Study of Jang-Hang Evangelical Holiness Church", Doctoral Dissertation Drew University), Dissertation Abstracts International, No.AAt3055353.*

2. *Havighurst, R.J,(1973). «History of Developmental Psychology Socialization and Personality Development through the life Span". In: Baltes, P.B. and Schaie K.W.(Eds),Life-Span Development Psychology: Personality and Socialization Academic Press, New York,.*

3. *Levinson, D., Darrow, C., Klein, E., Levenson, M. and M Ckee, (1978)."The Season`s of Aman`s Life, Alfred A. Knopf, New York.*

4. *Morgan, David,(1998)."Age Differences in Social Network Participation", Journal of Gerontology Social Sciences,vol.43,No4.*

5. *Rabinovich, Beth A. and Mansfield, Jiska.(1992)."The Impact Participation Structured Recreational Activities on the Agitated Behavior Nursing Home Residents: An Observational Study". Activities, Adaptation and Aging, Vol,16 (4).*

العوامل المؤثرة في العمر المثالي للزواج وعدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من وجهة نظر طالبات جامعة النجاح الوطنية

د. حسين أحمد*

* .ƙÛÊŸẓ ÛĞȾȺȕẓöä dzȦDzȺöä ǦȞŋȦDZ ÛȦȻẓäȀ8ƨä ɭÊę Ž ōøȦÎŋ æȦǪȅÜ

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة العمر الذي يعد مثاليا للزواج من وجهة نظر الطالبات في جامعة النجاح الوطنية، وكذلك السلوك الإنجابي المستقبلي لهن، على اعتبار أن تلك الطالبات قد وفدن من خلفيات اقتصادية واجتماعية مختلفة، كذلك فإن هذه الفئة هي التي ستكون الأكثر تعليما بين أمهات المستقبل.

بلغ متوسط العمر المثالي للزواج من وجهة نظر الطالبات نحو ٢٢,١ سنة، وقد اختلف هذا العمر باختلاف المتغيرات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للطالبة ووالديها. لكن لم توجد هناك أية اختلافات تجاه النظرة نحو بعض قضايا الزواج من طرف الطالبات.

بلغ متوسط عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من طرف الطالبات نحو ٤,٣ طفلا، وقد اختلف هذا العدد باختلاف المتغيرات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للطالبة ووالديها. وكان لعدد الأطفال الذين أنجبتهم الأم الأثر الأكبر في اختيار العدد المرغوب فيه من الأطفال من طرف الطالبات مستقبلا، ووجد أن غالبية الطالبات فضلن الحصول على أطفال ذكور أكثر من الإناث.

Abstract:

This study aims at investigating An-Najah National University female students' point of view about the ideal age of marriage as well as their future children bearing behavior. Based on the fact that these female students came from diverse economic and social backgrounds, their category will be the most educated among future mothers.

The average ideal age considered by the female students is 22.1 year. This number varied according to demographic, economic and social variables of the female student and her parents. However, regarding their stand about some other issues related to marriage, no real differences were detected.

The average desired number of children students want to have is 4.3 children. This number varied according to demographic, economic and social variables of the student and her parents. The number of children a student had in her family had a direct effect on the number of choice of the students' future children. It was also found that most female students would rather have male not female children.

مقدمة:

بلغ معدل الزواج الخام عام ٢٠٠١م في الأراضي الفلسطينية نحو سبع حالات وخمس من عشرة (٧,٥) لكل ١٠٠٠ من السكان، ويلاحظ اختلاف المعدل في الضفة الغربية وقطاع غزة في العام ٢٠٠١م، فقد ظهر هناك تباين واضح، حيث انخفض في الضفة الغربية موازنة مع قطاع غزة، فقد بلغ معدل الزواج الخام في الضفة الغربية ٦,٩ ،وفي قطاع غزة بلغ ثماني حالات وخمس من عشرة (٨,٥) لكل ١٠٠٠ من السكان (١).

ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول في الأراضي الفلسطينية للذكور خلال السنوات (١٩٩٧م–٢٠٠٥م) من ٢٣,٠ سنة في العام ١٩٩٧م إلى ٢٤,٢ سنة في العام ٢٠٠١م وإلى ٢٤,٧ سنة عام ٢٠٠٥م، وارتفع للإناث خلال الفترة نفسها من ١٨,٠ سنة عام ١٩٩٧م إلى ١٩,٠ عام ٢٠٠١م وإلى ١٩,٤ سنة عام ٢٠٠٥م. وعند موازنة البيانات بين الضفة الغربية، وبين قطاع غزة كل على حدة خلال الفترة (١٩٩٧م–٢٠٠٥م) نلاحظ أن متوسط العمر عند الزواج الأول للذكور في الضفة الغربية ارتفع من ٢٣,٠ سنة في العام ١٩٩٧م إلى ٢٤,٦ في العام ٢٠٠١م وإلى ٢٥,٢ في العام ٢٠٠٥م، في حين ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول للذكور في قطاع غزة من ٢٣,٠ سنة في العام ١٩٩٧م إلى ٢٣,٦ في عام ٢٠٠١م وإلى ٢٤,١ عام ٢٠٠٥م. من جانب آخر، ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول للإناث في الضفة الغربية من ١٨,٠ سنة عام ١٩٩٧م إلى ١٩,١ سنة في عام ٢٠٠١م وإلى ١٩,٦ في عام ٢٠٠٥م، وارتفع المتوسط في قطاع غزة من ١٨,٠ سنة عام ١٩٩٧ إلى ١٨,٨ سنة عام ٢٠٠١م و١٩,١ عام ٢٠٠٥م (٢).

إن هذا التوجه نحو تأخير الزواج يمكن أن يؤدي إلى خفض مستويات الخصوبة السائدة. ومن الملاحظ أن متوسط العمر عند الزواج الأول للذكور أعلى منه عند الإناث، وذلك بسبب المسؤوليات الملقاة على عاتق الرجل موازنة بالأنثى، وبخاصة المسؤوليات المادية والإنفاق على الأسرة. كما يتأثر العمر عند الزواج بكثير من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية السائدة في المجتمع.

تعد معدلات الخصوبة في الأراضي الفلسطينية من أعلى المعدلات الموجودة في العالم، وهذا يعود إلى عوامل مختلفة اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، ودينية، إضافة إلى القيمة التي تعطى للأطفال، ونمط العائلة الممتدة، التي تعد نوعا من العوامل التي تشجع على إنجاب المزيد من الأطفال.

قدر معدل المواليد الخام في الضفة الغربية حسب بيانات تعداد عام ١٩٦١م بحوالي ٥١ بالألف (٣)، وبعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة، قدر معدل المواليد الخام عام ١٩٦٨م بحوالي ٤٣,٩ بالألف، وفي قطاع غزة بحوالي ٤٩,٨ بالألف (٤). أما في عام ١٩٩٧م، فقد بلغ معدل المواليد الخام في الأراضي الفلسطينية ٤٢,٧ بالألف، وانخفض هذا المعدل إلى ٣٩,٩ بالألف عام ٢٠٠٢م. أما على مستوى المنطقة، فقد انخفض معدل المواليد في الضفة الغربية من ٤١,٢ بالألف عام ١٩٩٧م إلى ٣٧,٤ بالألف عام ٢٠٠٢م. أما في قطاع غزة فقد كان انخفاض معدل المواليد الخام طفيفا حيث بلغ في عام ١٩٩٧ م حوالي ٤٥,٤ بالألف، وانخفض إلى ٤٤,١ بالألف في العام ٢٠٠٢م (٥). وفي عام ٢٠٠٦م قدر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني معدل المواليد الخام في الأراضي الفلسطينية بحوالي ٣٦,٧ بالألف، ولكن هذا المعدل تفاوت من ٣٣,٧ بالألف في الضفة الغربية إلى ٤١,٧ بالألف في قطاع غزة (٦).

أما معدل الخصوبة الكلي فقد قدر في الضفة الغربية، حسب بيانات تعداد عام ١٩٦١م ، بحوالي سبعة مواليد وسبعة وأربعين من مائة (٧,٤٧) (٧)، وفي عام ١٩٦٨ قدر بحوالي سبعة مواليد وأربعة وستين من مائة (٧,٦٤) (٨). أما حسب بيانات المسح الديموغرافي الذي أجرته دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية، فقد قدر معدل الخصوبة الكلي في الأراضي الفلسطينية بحوالي ستة مواليد وستة من مائة (٦,٠٦)، وقد تفاوت هذا المعدل بين خمسة مواليد وأربعة وأربعين من مائة (٥,٤٤) في الضفة الغربية إلى سبعة مواليد وأربعة من عشرة (٧,٤) في قطاع غزة (٩). أما حسب بيانات التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت عام ١٩٩٧م فقد بلغ معدل الخصوبة الكلية في الأراضي الفلسطينية نحو ستة مواليد وأربعة من مائة (٦,٠٤) بواقع خمسة مواليد وستة من عشرة (٥,٦) في الضفة الغربية، و ستة مواليد وتسعة من عشرة (٦,٩) في قطاع غزة. في المقابل طرأ انخفاض على معدل الخصوبة الكلية لعام ١٩٩٩م في الأراضي الفلسطينية حيث بلغ خمسة مواليد وتسعة من عشرة (٥,٩)، حيث بلغت في الضفة الغربية خمسة مواليد وخمسة من عشرة (٥,٥) و ستة مواليد وثمانية من عشرة (٦,٨) (١٠). وفي عام ٢٠٠٣م قدر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني معدل الخصوبة الكلي في الأراضي الفلسطينية بحوالي أربعة مواليد وستة من عشرة (٤,٦)، وتفاوت هذا المعدل من أربعة مواليد وواحد من عشرة (٤,١) في الضفة الغربية إلى أربعة مواليد وثمانية من عشرة (٤,٨) في قطاع غزة (١١).

تعد الزيادة الطبيعية العامل المهم في النمو السكاني في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث عانت الأراضي الفلسطينية من موجات هجرة كبيرة كانت تؤثر سلبا على معدل النمو السكاني فيها.

قدر معدل الزيادة الطبيعية في الضفة الغربية عام ١٩٦٨م بحوالي ٢٢,٣ بالألف (١٢). وقدر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني معدل الزيادة الطبيعية لسكان الأراضي الفلسطينية بحوالي ٣٧ بالألف سنويا خلال السنوات (١٩٩٧م-٢٠٠٢م). ومن جانب آخر فقد بلغ معدل الزيادة الطبيعية خلال الفترة الزمنية نفسها بحوالي ٣٤ بالألف سنويا في الضفة الغربية، وحوالي ٤٠ بالألف سنويا في قطاع غزة (١٣). أما في العام ٢٠٠٦ م ، فقد قدر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني معدل الزيادة الطبيعية بحوالي ٣٢,٨ بالألف، وقد تفاوت هذا المعدل من ٢٩,٧ بالألف في الضفة الغربية إلى ٣٧,٩ بالألف في قطاع غزة (١٤).

يمتاز المجتمع الفلسطيني بأنه مجتمع فتي، فحوالي نصف سكان الأراضي الفلسطينية هم من صغار السن (أقل من ١٥ سنة)، وهؤلاء الأشخاص، في غالبيتهم، ملتحقون في المدارس، وإضافة إلى ذلك، فإنهم خارج سن العمل، وغير قادرين عليه، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الإعالة في المجتمع الفلسطيني.

مشكلة الدراسة:

إن اختيار العمر المثالي للزواج يرتبط بعوامل اجتماعية واقتصادية وديموغرافية مختلفة، ترتبط بالظروف التي يعيشها الشخص الذي سيبدي رأيه في هذا المجال، فمن خلال تجربته في المجتمع الذي يعيش فيه، ومعرفته لظروفه الشخصية، يمكن أن يقرر ما العمر المناسب للزواج فيه. وفي المجتمعات الشرقية، فإن الزوج هو الذي يختار الزوجة وفق الصفات والخصائص التي يراها مناسبة له.

تعدُّ الرغبة في إنجاب الأطفال من العوامل الرئيسة المؤثرة على الخصوبة المستقبلية للمرأة، كما يؤثر على سلوكها الإنجابي من ناحية استخدام وسائل تنظيم الأسرة والقرارات المتعلقة بالإنجاب.

إن الطالبات الجامعيات جزء من أمهات المستقبل، وبالتالي فإن معرفة آرائهن حول العدد الذي يرغبن في إنجابه من الأطفال مؤشر مهم على نمط الخصوبة واتجاهها في المجتمع، وبالتالي رسم السياسة السكانية المستقبلية للمجتمع، حيث إن تلك الفتيات سيشكلن الفئة التي تحمل أعلى مؤهل علمي بين الإناث في المجتمع في المستقبل، ومن المعروف في معظم المجتمعات أن هناك علاقة عكسية بين عدد السنوات التي قضتها المرأة على مقاعد الدراسة وبين عدد الأطفال الذين أنجبتهم.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية:

١. ما العمر المثالي للزواج من وجهة نظر الطالبات الجامعيات؟ وما العوامل المؤثرة في اختيار ذلك العمر؟.

٢. ما عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من طرف الطالبات في المستقبل «أمهات المستقبل»؟ وما العوامل المؤثرة في هذا العدد؟.

٣. هل هناك فرق بين العمر الذي رأته الطالبة مناسبا لزواجها، ووبين العمر الذي تزوجت به والدتها؟

٤. هل هناك فروق بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم مستقبلا وبين عدد الأطفال الذين أنجبتهم والدتها؟

٥. هل هناك تمييز في نوع المولود المرغوب فيه من قبل الطالبات؟

فرضيات الدراسة:

١. تقوم هذه الدراسة على اختبار الفرضيات الأتيةلا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج و مجموعة المتغيرات المستقلة (عمرها الحالي، وعمر الأم، وعمر الأب، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، ومكان السكن الأصلي للطالبة، والكلية، والمستوى الدراسي، والحالة الزواجية، ومتوسط الدخل الشهري للأسرة).

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين نظرة الطالبة تجاه بعض قضايا الزواج (الفرق بين عمر الزوج والزوجة، وفحص دم الخاطبين، وزواج الأقارب، ووضع تشريع يحدد العمر الأدنى للزواج، وواختيار الزوج) ومجموعة من المتغيرات المستقلة (عمرها الحالي، ومكان السكن الأصلي، والكلية، والمستوى الدراسي).

٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم وبين مجموعة المتغيرات المستقلة (عمرها الحالي، وعمر الأم، وعمر الأب، والمستوى التعليمي للأب، والمستوى التعليمي للأم، ومكان السكن الأصلي للطالبة، والكلية، والمستوى الدراسي، والحالة الزواجية، ومتوسط الدخل الشهري للأسرة، وعدد الأطفال المنجبين للأم).

٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين نظرة الطالبة تجاه اتخاذ قرارات الإنجاب وبين عدد الأطفال المنجبين للأسرة، ومجموعة من المتغيرات المستقلة (عمرها الحالي، ومكان السكن الأصلي، والكلية، والمستوى الدراسي).

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

١. التعرف إلى العمر المثالي للزواج من وجهة نظر الطالبات الجامعيات.
٢. التعرف إلى اتجاهات السلوك الإنجابي للطالبات الجامعيات باعتبارهن أحد مصادر الإنجاب في المستقبل، وهن أكثر فئة من الإناث تعليماً.

أهمية الدراسة:

يعود الاهتمام بدراسة السلوك الإنجابي للفتيات إلى الرغبة في معرفة التحول في قيمة الإنجاب عند أمهات المستقبل، وهذا الأمر سيفيد توجيه السياسة السكانية المستقبلية. وبما أن طالبات الجامعة قدمن من مناطق ومستويات اقتصادية واجتماعية مختلفة، لذلك يمكن اعتبار الجامعة مكاناً مناسباً لهذه الدراسة.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي، واستخدام الاستبانة لجمع البيانات، واستخدمت كذلك النشرات الإحصائية الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. وقد استخُدم برنامج التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS في تحليل البيانات. و لغرض البحث فقد استخدمت بعض الأساليب الإحصائية الوصفية والتحليلية.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي تناولت موضوع مستويات الخصوبة في الأراضي الفلسطينية واتجاهاتها والعوامل المؤثرة فيها:

بينت دراسة تماري وسكوت عام ١٩٩٠م بعنوان خصوبة المرأة الفلسطينية بين الرؤية القومية والواقع الاجتماعي، وجود انخفاض بسيط في الخصوبة لدى النساء اللواتي أكملن أكثر من تسع سنوات من الدراسة ستة مواليد واثنين من عشرة (٦,٢) لكل امرأة مقابل سبعة أطفال (٧,٠)عند غير المتعلمات (١٥).وقدر (Adlakha، Kinsella and Khawaja، ١٩٩٥م)

معدل الخصوبة الكلية عام ١٩٩٢م بحوالي ثمانية أطفال وأربعة من عشرة (٨,٤) في قطاع غزة و خمسة أطفال وتسعة من عشرة (٥,٩) في الضفة الغربية. وأشارت الدراسة إلى أن أهم العوامل المؤثرة على الخصوبة في الأراضي الفلسطينية هو العمر عند الزواج الأول إضافة إلى العوامل الثقافية والسياسية (١٦).

وأظهرت دراسة منصور حول اتجاهات السلوك الإنجابي عند الأمهات والبنات في مجتمع الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٩٧م، أن هناك اختلافاً جوهرياً في متوسط إنجاب الأطفال بين الأمهات والبنات، حيث بلغت قيمة الفروق في المتوسط ٢,١٧، وأثبتت الدراسة أن لمتغير التعليم الجامعي وخاصة المستويات العليا آثاراً عكسية على السلوك الإنجابي للبنات (١٧).

وقدرت دراسة عودة عام ١٩٩٨م لمستويات الخصوبة واتجاهاتها في محافظة قلقيلية، معدل المواليد الخام في محافظة قلقيلية عام ١٩٩٧م بحوالي ٤٠,٥ بالألف، ومعدل الخصوبة الكلي بحوالي ٧,٣، وبينت أن أهم العوامل المؤثرة على عدد الأطفال المنجبين للمرأة هي مدة الحياة الزوجية والمستوى التعليمي لها (١٨).

وفي دراسة مالول عام ٢٠٠٠م لمستويات الخصوبة في محافظة جنين من واقع التسجيل الحيوي لعام ١٩٩٧م، تبين أن معدل الخصوبة الكلية حوالي ٥,٠١ طفلا، وأن أهم العوامل المؤثرة في عدد الأطفال المنجبين للمرأة هو عمرها عند الزواج الأول، ومدة حياتها الزواجية والمستوى التعليمي لها إضافة إلى حالتها العملية (١٩).

أما دراسة يعقوب عام ٢٠٠٤م وعنوانها العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على خصوبة المرأة في مدينة رام الله، فقد أوضحت أن أهم العوامل المؤثرة على خصوبة المرأة هي: عمرها الحالي، وعمرها عند الزواج الأول، ومدة حياتها الزواجية، ومستواها التعليمي، وحالتها العملية، إضافة إلى مهنتها (٢٠).

إن ما يميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات هو تناولها لشريحة الطالبات اللواتي سيصبحْن أمهات المستقبل، وهن من أكثر النساء تعلما في المجتمع، لذلك ستحاول هذه الدراسة تحليل السلوك الإنجابي لهن.

حدود الدراسة:

جمعت البيانات الخاصة بالدراسة خلال الأسبوع الخامس من الفصل الثاني للعام الجامعي ٢٠٠٦م/٢٠٠٧م، وقد شملت الدراسة الطالبات المسجلات فعلا في جامعة النجاح الوطنية خلال ذلك الفصل.

مجتمع الدراسة والعينة:

بلغ عدد الطلاب المسجلين في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، في الفصل الثاني من العام الجامعي ٢٠٠٦م/٢٠٠٧م نحو ١٤٢٥٠ طالبا وطالبة، تشكل الإناث حوالي ٥٠٪ من جملة طلاب الجامعة.

وقد اختيرت عينة مكونة من حوالي ١٠٪ من طالبات الجامعة، حيث وُزِّعت ٧٢٠ استمارة، ولكن كان عدد الاستمارات المكتملة التعبئة والصالحة التي اعتمدت في الدراسة ٦٢٨ استمارة، أي بنسبة ٨٧٪، وكان هامش خطأ العينة نحو ± ٣,٩٪. وعند اختيار العينة فقد روعي توزيع الطالبات حسب الكلية والسنة الدراسية، ونمط السكن الذي تنتمي إليه الطالبة.

خصائص العينة:

بلغ متوسط عمر الطالبات اللواتي شملهن المسح ٢٠,٦ سنة، وقد تراوحت أعمارهن من١٨–٢٦ سنة. وحسب مكان السكن الأصلي، فقد كان ٤٠,٣٪ منهن من المدن، و ٥٥,١٪ من القرى، و ٤,٦٪ من المخيمات. وقد شكلت نسبة الطالبات من الكليات العلمية نحو ٤٤,٦٪ من حجم العينة، في حين شكلت الطالبات من الكليات الإنسانية نحو ٥٥,٤٪. وقد كان ٢١,٨٪ من الطالبات اللواتي شملهن المسح من مستوى السنة الأولى، و ٢٢٪ من مستوى السنة الثانية، و ٢٢,٥٪ من مستوى السنة الثالثة، و ٣٣,٧٪ من مستوى السنة الرابعة فما فوق. وحسب الحالة الزواجية فقد أفادت ٨٦,٦٪ من الطالبات بأنهن عزباوات، و ٨,٨٪ أفدن بأنهن مخطوبات، و ٤,٦٪ بأنهن متزوجات. بلغ متوسط حجم الأسرة للطالبات اللواتي شملهن المسح نحو ٧,٨ أفراد. أما متوسط عدد الأفراد العاملين في الأسرة، فقد بلغ ١,٤ أفراد. وفد بلغ متوسط دخل الأسرة الشهري نحو ٢٢٧٨,٨ شاقلا. بلغ متوسط عمر آباء الطالبات في العينة نحو ٥٢,٥ سنة، في حين بلغ متوسط عمر الأمهات نحو ٤٦,٣ سنة. أما بالنسبة للمستوى التعليمي للآباء فتبين أن ٢٠,٤٪ منهم حاصلون على مؤهل جامعي، و ٧,٥٪ على مؤهل معهد، و ٧٢,١٪ حاصلون على شهادة الثانوية فأقل. أما الأمهات فوجد أن ٩,٤٪ منهن حاصلات على مؤهل جامعي، و ١٦,٢٪ على مؤهل معهد، و ٧٤,٤٪ منهن حاصلات على شهادة الثانوية فأقل. من جهة أخرى، فقد أفادت ٧٨,٧٪ من الطالبات في العينة أن آباءهن يعملون، مقابل ١١,٩٪ من الطالبات أفدن بأن أمهاتهن يعملن (جدول رقم ١).

الجدول (١) بعض خصائص العينة

ʔÆţä	ɃøÅĚĤţä ȣäÀÙɼä	ŸÅÊΣä Ùèʐöä	ƘȣǫţäÏ
čđ-Čē	Č,ďď	čċ,đ	ĞĠöÅÛöä Àŧʒ
Ĕ-ċ	Č,đċ	Ď,Đ	øʐÕØöä gÀèɉä åäÀʐǕ åÆʒ
Ĕ-Č	Č,ĒĒ	ď,Ď	ϙÅǫqä gÀèɉä åäÀʐǕ åÆʒ
Čđ-Ď	č,Ďđ	Ē,ē	gÀèɉä åäÀʐǕ åÆʒ ţʐŧƒ
ē-ċ	Č,ĎĐ	č,Ē	(øʐÕæ) ȽƮǫǤƱǕ ȸÅØöä ȯÅÅüɉä åÆʒ
Ē-Č	Č,Ďđ	č,đ	(ϙÅǫǕ) ȽƮǫǤƱǕ ȸÅØöä ȯÅÅüɉä åÆʒ
ČČ-Č	Č,ĔĎ	Đ,Ď	ӯɉä ȽƮǫǤƱǕ ȸÅØöä ȯÅÅüɉä åÆʒ ţʐŧƒ
Ď-ċ	ċ,đē	Č,Č	(øʐÕæ) gÀèɉä Ž ƙŸŋÅĤöä åäÀʐɉä åÆʒ
Ď-ċ	ċ,Đċ	ċ,Ď	(ϙÅǫǕ) gÀèɉä Ž ƙŸŋÅĤöä åäÀʐɉä åÆʒ
Ď-ċ	ċ,ĒĐ	Č,ď	gÀèɉä Ž ƙŸŋÅĤöä åÆʒ ţʐŧƒ
ČĐċċċ-ČĐċ	ČĐĎĐ,ċ	ččĒē,ē	ɃÀƮÎöä gÀèɉä Ǒṅå Ùèʐǫŋ *(ǑçÅÎöÅæ)
Ĕċ-Ďē	Ē,čċ	Đč,Đ	ā ɉä Àŧʒ
đĒ-ĎĒ	đ,ċč	ďđ,Ď	ӯɉä Àŧʒ
ĎĐ-ČĒ	Ď,ĐČ	čĐ,ċ	ʓäşÂöä ÆÅʒ ā ɉä Àŧʒ
čĔ-ČĐ	Ď,čĎ	ČĔ,Đ	ʓäşÂöä ÆÅʒ ӯɉä Àŧʒ

.2007 ƆäÆŧţä ǴÊţä :øÆÔţä

(øÅÅÅå 0.7=ørşÆöä)*

العمر الأمثل للزواج من وجهة نظر الطالبات:

بلغ متوسط العمر عند الزواج الأول حسب بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام ٢٠٠٥ م في الأراضي الفلسطينية نحو ٢٤,٧ سنة للذكور، و ١٩,٤ سنة للإناث. ولكن هذا المتوسط تفاوت ما بين ٢٥,٢ سنة للذكور، و ١٩,٦ سنة للإناث في الضفة الغربية إلى ٢٤,١ سنة للذكور و ١٩,١ سنة للإناث في قطاع غزة (٢١).

بلغ متوسط العمر الأمثل لزواج البنت من وجهة نظر طالبات الجامعة نحو ٢٢,١ سنة، وقد تراوح العمر ما بين ١٨–٣٠ سنة، وهذا المتوسط أعلى من متوسط العمر عند الزواج للإناث في الضفة الغربية الذي بلغ عام ٢٠٠١م نحو ١٩,١ سنة، ولكنه أقل من متوسط العمر للإناث الحاصلات على مؤهل بكالوريوس فأعلى نحو ٢٣,٩ سنة (٢٢). يتضح من ذلك أن الطالبات يرغبن في الزواج مع انتهاء دراستهن الجامعية، فمن المعروف أن غالبية الطالبات يكملن دراستهن الجامعية عند بلوغهن ٢٢ سنة، حيث إن معظم الطالبات يكملن المرحلة الثانوية عند بلوغهن ١٨ سنة، ومرحلة البكالوريوس تنهيها الطالبة في أربع سنوات تقريبا. وهذا يدل على ما للزواج من أثر على حياة الفتاة ومستقبلها، فعلى الرغم من تحصيلها الجامعي، فإنها تنظر إلى الزواج باعتباره عاملاً للاستقرار وتكوين الأسرة، وتتخلص من العادات والتقاليد، وخاصة نظرة المجتمع لها بأنها عانس وكبرت في العمر، على الرغم من أنها قضت هذه السنوات على مقاعد الدراسة. ومن هذا يتضح أيضا أن الفتاة تفكر في الزواج قبل تفكيرها بالعمل، وذلك على اعتبار أن الزوج هو المسئول عن الأسرة وتكاليف الزواج والإنفاق على الأسرة مستقبلا.

وقد تفاوتت نظرة الطالبات نحو العمر عند الزواج حسب خصائصها الديموغرافية وخلفيتها الاجتماعية.

عمر الطالبة:

إن للعمر الحالي تأثيراً على النظرة للعمر المثالي عند الزواج، فالفتاة الصغيرة تنظر إلى أن العمر ما زال أمامها، وأن لديها الوقت لتكون قادرة على اختيار الزوج المناسب، في حين أنه كلما تقدم بها العمر ، كلما رأت أن فرص اختيارها للشخص المناسب تقل. فعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين عمرها الحالي. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين عمرها الحالي، حيث

كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول ٢)، فقد ارتفع العمر الذي اعتبر مثاليا للزواج من ٢٢,١ للطالبات اللواتي أعمارهن أقل من ٢٠ سنة، إلى ٢٢,٧ سنة للطالبات اللواتي أعمارهن ٢٣ سنة فأكثر، وهذا يدل على أن الفتاة كلما كبرت في العمر، كلما حاولت أن ترتفع بالعمر المثالي للزواج، وذلك حتى ترضي نفسها، ولكننا نجد هنا أن الطالبات اللواتي أعمارهن ٢٣ سنة فأكثر ،أعطين أعمارا مثالية للزواج أقل من أعمارهن، مما يدل على أن أولئك الطالبات اعتبرن أن قطار الزواج قد فاتهن، إلا أن الفجوة لم تكن كبيرة، وذلك على اعتبار أنهن ما زلن على مقاعد الدراسة، من جهة أخرى، نجد أن أولئك الطالبات –وحسب ما أفدن به حول العمر المثالي للزواج– قد يقدمن على الزواج قبل إنهاء دراستهن الجامعية.

عمر الأب:

بلغ متوسط عمر آباء الطالبات اللواتي شملهن المسح ٥٢,٥ سنة، وقد تفاوتت أعمار الآباء ما بين ٣٨–٩٠ سنة (الجدول ١)، وقد تفاوت متوسط العمر عند الزواج الأول للآباء حسب العمر الحالي لهم، حسب المسح الميداني ٢٠٠٧، حيث ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول للآباء من ٢٣,٦ سنة للآباء الذين أعمارهم الحالية أقل من ٥٠ سنة، إلى ٢٥,٨ سنة للآباء الذين أعمارهم الحالية ٥٠ سنة فأكثر.

وعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين عمر والدها. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين عمر والدها، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (جدول رقم ٢)، حيث تفاوت متوسط العمر الذي تراه الطالبة مثاليا للزواج من ٢٣,٤ سنة للطالبات اللواتي أعمار آبائهن أقل من ٤٠ سنة، إلى ٢١,٨ للطالبات اللواتي أعمار آبائهن ٤٠–٤٩ سنة، و ٢٢,٤ سنة للطالبات اللواتي أعمار آبائهن ٥٠–٥٩ سنة، و ٢١,٩ سنة للطالبات اللواتي أعمار آبائهن ٦٠ سنة فأكثر. من جهة أخرى، بلغ معامل ارتباط بيرسون –٠,٠٣ وعلى الرغم من أن العلاقة سلبية، فإن قيمة معامل الارتباط صغيرة جدا، وغير دالة إحصائيا على مستوى المعنوية ٠,٠٥. مما سبق نجد أنه لا يوجد نمط محدد لتقرير العمر الأمثل للزواج حسب عمر الأب، وإنْ كان هناك اختلاف في تقرير هذا العمر حسب الفئة العمرية للأب.

عمر الأم:

بلغ متوسط عمر أمهات الطالبات اللواتي شملهن المسح ٤٦,٣ سنة، وقد تفاوتت أعمار الأمهات ما بين ٣٧–٦٧ سنة (الجدول : ١)، وقد تركزت معظم أعمار أمهات الطالبات (٨٤,٦٪) ما بين ٤٠–٤٩ سنة، وقد تفاوت متوسط العمر عند الزواج الأول للأمهات حسب العمر الحالي لهن حسب المسح الميداني ٢٠٠٧، حيث ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول للأمهات من ١٧,٦ سنة للأمهات اللواتي أعمارهن الحالية أقل من ٤٠ سنة، إلى ١٩,٨ سنة للأمهات اللواتي أعمارهم الحالية ٤٠–٥٩ سنة، و ١٩,١ للأمهات اللواتي أعمارهن الحالية ٦٠ سنة فأكثر.

الجدول (٢)
العلاقة بين العمر الذي اعتبر مثاليا للزواج من قبل الطالبات وبعض الخصائص لأفراد العينة

Ƀİō Ʒǟǜŋ Ǧŧƺę Ǧǿşǽǅƫǟ	ǦȜǜΣǟ ğİǅǿǻ	ǦɅƺǺǶƫǟ Ɂƺǫǟŋ	Ƀİō Ʒǟǜŋ Ǧŧƺę ǦǟƺÊǶƫǟ	Ƙ8ǫƫǟ
ČċČ,Ĕ	ēċ	*ċ,ċċĎ	ČČē,ēđē	ǦǤǿǞÛǿǟ Ǜŧȝ
ďĎ,ē	Ďċ	*ċ,ċČċ	Đċ,ĔċĒ	ǭɉǟ Ǜŧȝ
ĐĐ,ē	ďċ	*ċ,ċċČ	Ēď,ċďĔ	ǡ ɉǟ Ǜŧȝ
đĒ,Đ	Đċ	*ċ,ċċđ	Ēē,Đčď	ǡ Ǭǿ ɄŧǯǶǬǿǟ Ɂƺǫ Êƫǟ
đĒ,Đ	Đċ	*ċ,ċċċ	ČċĎ,ĎĔđ	ǭǬǿ ɄŧǯǶǬǿǟ Ɂƺǫ Êƫǟ
ĎČ,ď	čċ	ċ,ČēĔ	čĎ,Ďďč	ɄǮȍ ɉǟ ȸǾÊǿǟ ɈǞǾŋ ǦǤǿǞÛǮǿ
Čē,Ď	Čċ	*ċ,ċċČ	čĔ,ČČđ	ǦǯǮǾǿǟ
ĐĐ,ē	ďċ	*ċ,ċċČ	Ēč,ďčċ	Ʉȅǟǿǽǿǟ Ɂƺǫ Êƫǟ
ĎČ,ď	čċ	ċ,ČĔċ	čĐ,ĎČē	ǦǯǅǟşǞǿǟ ǦǿǞΣǟ
đĒ,Đ	Đċ	*ċ,ċċČ	ēđ,ĔĎĔ	ɃǛƮÎǿǟ Ǿǹǽǿǟ Ȕȅƺǫŋ ǧǛȅǬǿ

.2007 ƆǟǽǯƫǟƓÊƫǟ ÛǬǵǞǤǿǟ ğǞǟÊǵ ȸŋ :ǿǽÔƫǟ
* 0.05 ǦɅƺǺǶƫǟ Ɂƺǫ Êŋ ɁǮȝ ȯǟǻ

وعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين عمر والدتها. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين عمر والدتها، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول : ٢)، حيث تفاوت متوسط العمر الذي تراه الطالبة مثاليا للزواج من ٢٢,١ سنة للطالبات اللواتي أعمار أمهاتهن أقل من ٤٠ سنة، إلى ٢٢,٢ للطالبات اللواتي أعمار أمهاتهن ٤٠–٤٩ سنة، و ٢١,٩ سنة للطالبات اللواتي أعمار أمهاتهن ٥٠–٥٩ سنة، و٢٢,٣ سنة للطالبات اللواتي أعمار أمهاتهن ٦٠ سنة فأكثر. من جهة أخرى، بلغ معامل ارتباط بيرسون –٠,٠٢ وعلى الرغم من أن العلاقة سلبية، فإن قيمة معامل الارتباط صغيرة جدا، وغير دالة إحصائيا على مستوى المعنوية ٠,٠٥، مما سبق نجد أنه لا يوجد نمط محدد لتقرير العمر الأمثل للزواج حسب عمر الأم، وإن كان هناك اختلاف في تقرير هذا العمر حسب الفئة العمرية للأم.

المستوى التعليمي للأب:

للتعليم أثر كبير في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية لحياة الإنسان، فهو يشكل لديه الوعي، وربما تختلف نظرته تجاه بعض القضايا باختلاف درجة تحصيله العلمي، وهذا ينطبق أيضا على تأثير التعليم على العمر عند الزواج، فقد أشارت بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، أنه كلما ارتفع مستوى تعليم الزوج، كلما ارتفع العمر عند الزواج الأول له، فقد بلغ متوسط العمر عند الزواج الأول في العام ٢٠٠١م في الأراضي الفلسطينية بين الذكور الحاصلين على مؤهل علمي ابتدائي فما دون ٢٢,٢ سنة، و ٢٤,٠ سنة للحاصلين على مؤهل ثانوي، و ٢٦,٩ سنة للحاصلين على مؤهل بكالوريوس فأعلى (٢٣). أما حسب بيانات مسح ٢٠٠٧م فقد تفاوت متوسط العمر عند الزواج لآباء الطالبات اللواتي شملهن المسح من ٢٣,٩ سنة للحاصلين على مؤهل ابتدائي، و ٢٥,٧ سنة للحاصلين على مؤهل ثانوي، و ٢٤,٩ سنة للحاصلين على مؤهل جامعي.

وعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين المستوى التعليمي لوالدها. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول: توجد فروق ذات

دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين المستوى التعليمي لوالدها، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (جدول رقم ٢)، حيث تفاوت متوسط العمر الذي تراه الطالبة مثاليا للزواج من ٢٢,٠ سنة للطالبات اللواتي مستوى تعليم آبائهن ابتدائي فأقل، و ٢٢,٢ للطالبات اللواتي مستوى تعليم آبائهن ثانوي، و ٢٢,٢ سنة للطالبات اللواتي مستوى تعليم آبائهن جامعي.

المستوى التعليمي للأم:

أشارت بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، إلى أن متوسط العمر عند الزواج الأول ارتفع بين الإناث، كلما ارتفع المستوى التعليم لهن، كما هو الحال عند الذكور، فقد بلغ متوسط العمر عند الزواج الأول في العام ٢٠٠١ في الأراضي الفلسطينية بين الإناث الحاصلات على مؤهل علمي ابتدائي فما دون ١٦,٩ سنة، و ١٩,٨ سنة للحاصلات على مؤهل ثانوي، و ٢٣,٩ سنة للحاصلات على مؤهل بكالوريوس فأعلى (٢٤). أما حسب بيانات مسح ٢٠٠٧ فقد تفاوت متوسط العمر عند الزواج الأول لأمهات الطالبات اللواتي شملهن المسح من ١٨,٧ سنة للأمهات الحاصلات على مؤهل ابتدائي، إلى ١٩,٥ سنة للحاصلات على مؤهل ثانوي، و ٢٢,٠ سنة للحاصلات على مؤهل جامعي.

وعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين المستوى التعليمي لوالدتها. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين المستوى التعليمي لوالدتها، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (جدول رقم ٢)، حيث تفاوت متوسط العمر الذي تراه الطالبة مثاليا للزواج من ٢٢,٢ سنة للطالبات اللواتي مستوى تعليم أمهاتهن ابتدائي فأقل، و ٢٢,١ للطالبات اللواتي مستوى تعليم أمهاتهن ثانوي، و ٢٢,٥ سنة للطالبات اللواتي مستوى تعليم أمهاتهن جامعي.

مكان السكن الأصلي للطالبة:

يكاد لا يوجد فرق يذكر بين العمر الذي اعتبر مثاليا للزواج حسب المنطقة التي وفدت منها الطالبة، فقد بلغ هذا المتوسط ٢٢,٠ سنة للإناث اللواتي أفدن بأنهن من قرى أو مدن،

مقابل ٢٢,٥ سنة للإناث اللواتي أفدن بأنهن من مخيمات، حيث إن نسبة الإناث اللواتي أفدن بأنهن من مخيمات بلغت نحو ٤,٦٪ من حجم العينة، وهي تقريبا النسبة نفسها للطالبات اللواتي من المخيمات في الجامعة. ولذلك لم يكن لعينتهن أثر يذكر في النمط العام الذي أفادت به بقية الطالبات اللواتي وفدن من القرى أو المدن. ولذلك فعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين مكان السكن الأصلي للطالبة. فقد قبلت الفرضية الصفرية، حيث كانت قيمة مربع كاي المجدولة أكبر من قيمة مربع كاي المحسوبة (الجدول ٢).

الكليـة:

تضم جامعة النجاح الوطنية ١٨ كلية، ولغرض الدراسة قسمت كليات الجامعة قسمين رئيسين هما: الكليات العلمية والكليات الإنسانية.

تفاوتت النظرة حول العمر المثالي للزواج بين طالبات الكليات العلمية والكليات الإنسانية، فبينما كان العمر المثالي للزواج لطالبات الكليات العلمية ٢٢,٥ سنة، كان ٢١,٩سنة لطالبات الكليات الإنسانية. وربما يكون السبب في ارتفا ع العمر المثالي لطالبات الكليات العلمية هو عدد السنوات اللازمة للتخرج منها، فغالبية هذه الكليات بحاجة على الأقل إلى ٥ سنوات، وبذلك يكون عمر الطالبة عند التخرج حوالي ٢٣ سنة، ولذلك جاءت وجهات نظر الطالبات متطابقة – تقريباً– مع أعمارهن عند التخرج، بمعنى أنهن يرغبن في الزواج فور تخرجهن، وهذا يعود للعادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

ولذلك، فعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين الكلية التي تدرس فيها. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج، وبين الكلية التي تدرس فيها، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول ٢).

المستوى الدراسي:

كان للمستوى الدراسي للطالبة تأثير على تفضيلها للعمر المثالي للزواج، حيث إن المستوى الدراسي عادة ما يرتبط طرديا بعمر الطالبة، فمثلا ارتفع العمر المثالي للزواج من ٢١,٩ للطالبات في مستوى السنة الأولى، إلى ٢٣,٧ للطالبات في مستوى السنة الخامسة فأعلى. حيث إن الفتاة –عادة– ترغب في أن يكون العمر المثالي للزواج مقاربا لعمرها عند التخرج.

ولذلك، فعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج، وبين المستوى الدراسي للطالبة. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبول الفرضية البديلة التي تقول توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج والمستوى الدراسي للطالبة، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (جدول رقم ٢).

الحالة الزواجية:

لم تكن هناك فروق تذكر في العمر الذي اعتبر مثاليا للزواج حسب الحالة الاجتماعية للطالبة، فقد كان متوسط هذا العمر ٢٢,٢ سنة للطالبات العزباوات، و ٢١,٩ للطالبات المخطوبات، و ٢١,٠ سنة للطالبات المتزوجات. ومن الملاحظ هنا، أن الطالبات المتزوجات فضلن عمرا أقل من غيرهن، وذلك يدل على أنهن راضيات بزواجهن بالأعمار التي تزوجن بها، على الرغم من وجودهن على مقاعد الدراسة.

وعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج وبين الحالة الزواجية للطالبة. فقد قبلت الفرضية الصفرية، حيث كانت قيمة مربع كاي المجدولة أكبر من قيمة مربع كاي المحسوبة (الجدول: ٢). وذلك لأن نسبة الطالبات المتزوجات والمخطوبات أقل من نسبة المتزوجات بكثير، وعليه فلم تظهر فروق واضحة في هذا المجال.

متوسط الدخل الشهري للأسرة:

لدخل الأسرة تأثير كبير على مستواها الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع، فهو أهم المؤشرات لقدرة الأسرة على شراء حاجياتها ومتطلباتها وتعليم أبنائها، وغيرها من الأمور الحياتية، ولذلك فإن لتفاوت الدخل بين الأسر دوراً مهماً في نظرة أفراد تلك الأسر تجاه بعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية. فعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج، وبين متوسط الدخل الشهري لأسرة الطالبة. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين العمر الذي تراه الطالبة مناسبا للزواج، وبين ومتوسط الدخل الشهري لأسرة الطالبة، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول:

٢). وحيث تفاوت متوسط العمر الذي تراه الطالبة مثاليا للزواج من ٢٢,٠ سنة للطالبات اللواتي متوسط دخل أسرهن أقل من ٣٠٠٠ شاقل ، إلى ٢٣,٤ سنة للطالبات اللواتي متوسط دخل أسرهن ٣٠٠٠ شاقل فأكثر. وهذا يشير إلى أنه كلما ارتفع دخل الأسرة، كلما ارتفع العمر الذي تراه الفتاة مناسبا لزواجها، وذلك ناتج عن تباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها تلك الأسر.

نظرة الطالبات تجاه بعض قضايا الزواج:

اشتملت استمارة المسح على بعض الأسئلة المتعلقة بقضايا الزواج من أجل أخذ رأي الطالبات فيها، لأنها تقيس مقدار وعيها وقرارها في اختيار شريك حياتها، وبعض الأمور الصحية والاجتماعية المتعلقة بالزواج.

الفرق بين عمر الزوج والزوجة:

أفادت ٧٢,٦٪ من الطالبات اللواتي شملهن المسح بأنهن يفضلن أن يكون عمر أزواجهن أكبر من أعمارهن، وهذا هو النمط الشائع في معظم المجتمعات الشرقية، فالزوج هو المسئول عن تكوين الأسرة والإنفاق عليها، ولذلك عليه قضاء فترة أطول في العزوبية من أجل أن بصبح قادرا على تكوين هذه الأسرة، وهذا يتضح أيضا من خلال مقارنتنا لمتوسط عمر الزواج الأول بين الذكور والإناث في الضفة الغربية حيث تفاوت من ١٩,٦ سنة للإناث إلى ٢٥,٢ سنة للذكور(٢٥). وبالمقابل نجد أن ٢٤,٢٪ من الطالبات رغبن في أن يكون عُمرا الزوج والزوجة متساويين، في حين أن ٣,٢٪ منهن فقط أفدن بأنهن يرغبن في أن يكون عمر الزوجة أكبر من عمر الزوج.

فحص دم الخاطبين:

أفادت ٨٦٪ من الطالبات اللواتي شملهن المسح بأن فحص الدم للخاطبين قبل الزواج ضروري، وذلك لاكتشاف الأمراض الوراثية، وهذا يدل على مقدار الوعي لدى الطالبات في هذا المجال. علما بأنه يطلب في الضفة الغربية ضرورة إجراء فحص الدم لدى الأشخاص المقبلين على الزواج قبل عقد القران، لمعرفة ما إذا كانوا حاملين لمرض التلاسيميا فقط.

زواج الأقارب:

قالت ٧٥,٦٪ من الطالبات بأنهن يفضلن زواج الأقارب، وهذا دليل على مدى تفضيل هذا النمط من الزواج داخل المجتمع الفلسطيني على الرغم من الأمراض الوراثية التي يمكن أن تتنقل من جراء هذا الزواج، ومع أن غالبية الطالبات اللواتي شملهن المسح طالبن

بضرورة إجراء الفحص الطبي قبل الزواج، فإن العادات والتقاليد ودور العائلة ما زال موجودا في المجتمع الفلسطيني.

وضع تشريع يحدد العمر الأدنى للزواج:

وافقت ٨٢,٥٪ من الطالبات اللواتي شملهن المسح على ضرورة وضع تشريع واضح يحدد عمرا أدنى للزواج عند الفتيات. هذه النسبة المرتفعة جاءت بسبب وعي الطالبات لمخاطر الزواج المبكر.

اختيار الزوج:

أفادت ٢٤,٨٪ فقط من الطالبات اللواتي شملهن المسح بأنهن يستطعن أن يرفضن الزواج، إذا لم يقتنعن بالشاب المتقدم لزواجهن، على الرغم من موافقة أهلهن عليه، في حين نجد أن ٦٨,٦٪ أفدن أنهن لا يستطعن ذلك. من هذا يتضح دور العادات والتقاليد في مجال الزواج، ودور الأهل في اختيار زوج مناسب لابنتهم، على اعتبار أنهم أكثر خبرة ودراية في مثل هذه الأمور.

أثر بعض المتغيرات في نظرة الطالبات تجاه بعض قضايا الزواج:

عند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين نظرة الطالبة تجاه بعض قضايا الزواج (الفرق بين عمر الزوج والزوجة، وفحص دم الخاطبين، وزواج الأقارب، ووضع تشريع يحدد العمر الأدنى للزواج، واختيار الزوج)، وبين مجموعة من المتغيرات المستقلة للطالبة (العمر، ومكان السكن الأصلي، والكلية، والمستوى الدراسي). فقد قُبلت الفرضية الصفرية، حيث كانت قيمة مربع كاي المجدولة أكبر من قيمة مربع كاي المحسوبة في جميع هذه الفرضيات (جدول:٣).

الجدول (٣)

أثر بعض المتغيرات في نظرة الطالبات تجاه بعض قضايا الزواج

		ǴǤöÅÛöä Àȶȝ	ȸÖÊöä ȷÅÖŋ ɄŸö ĵä	ǴƗŸÖöä	ʔʐʘÊʈä ɄèäǿÆöä
Àȶȝ ƙä ȧÀÀöä ȥşÂöä	ǴäʐÊHʈä ȸÅõ ȝäÀŋ ǴȶĽę	Čē,đČē	ċ,ĐĐĒ	ċ,ČČċ	Ĕ,čĔĐ
ǴǅşÂöäş	ǴʎʐǺHʈä ʔʐʘÊŋ	ċ,čēĔ	ċ,Ĕđē	ċ,Ĕďđ	ċ,ĎČē

ē	č	ď	Čđ	ǴÀΣä ǧÅDZøá	
ČĐ,Đ	Đ,ĚĚ	Ě,ďĚ	čđ,Ď	ǴöşÆDzţä ȡÅõ ȝäÀŋ Ǵŧŀę	
ē,ďĚđ	Č,Ěďđ	Č,ĒċĚ	Čē,Ěēč	ǴæʐÊHʊţä ȡÅõ ȝäÀŋ Ǵŧŀę	ÿÆöä ÒHʐ ƙǴüÅÁŸö
ċ,ĎēĒ	ċ,ĎĒē	ċ,ĒēĚ	ċ,čĒď	ǴÀʐÅĦţä ȜʐǫÊŋ	
ē	č	ď	Čđ	ǴÀΣä ǧÅDZøá	
ČĐ,Đ	Đ,ĚĚ	Ě,ďĚ	čđ,Ď	ǴöşÆDzţä ȡÅõ ȝäÀŋ Ǵŧŀę	
Ē,ċĒđ	ċ,ēĎČ	Đ,ċčċ	ČĐ,ČĐĐ	ǴæʐÊHʊţä ȡÅõ ȝäÀŋ Ǵŧŀę	ǡøÅęǰä ǯäşä
ċ,Đčē	ċ,đđċ	ċ,čēĐ	ċ,ĐČĎ	ǴÀʐÅĦţä ȜʐǫÊŋ	
ē	č	ď	Čđ	ǴÀΣä ǧÅDZøá	
ČĐ,Đ	Đ,ĚĚ	Ě,ďĚ	čđ,Ď	ǴöşÆDzţä ȡÅõ ȝäÀŋ Ǵŧŀę	
Ď,đĐĎ	č,Đčđ	č,ČĒč	ď,đĒċ	ǴæʐÊHʊţä ȡÅõ ȝäÀŋ Ǵŧŀę	ǻÆȝ ȝÀÂÎǩ ÀŧĦöä
ċ,ēēĒ	ċ,čēĎ	ċ,Ēċď	ċ,ĚĚĒ	ǴÀʐÅĦţä ȜʐǫÊŋ	ǯäşÂŸö ƀáǰä
ē	č	ď	Čđ	ǴÀΣä ǧÅDZøá	
ČĐ,Đ	Đ,ĚĚ	Ě,ďĚ	čđ,Ď	ǴöşÆDzţä ȡÅõ ȝäÀŋ Ǵŧŀę	
đ,ĎĒĒ	Č,ďĒĎ	Ē,ĚĎē	Ě,ĐĒĒ	ǴæʐÊHʊţä ȡÅõ ȝäÀŋ Ǵŧŀę	ǯşÂöä øÆǫǹä
ċ,đċĐ	ċ,ďĒĚ	ċ,ċĚď	ċ,ēēē	ǴÀʐÅĦţä ȜʐǫÊŋ	
ē	č	ď	Čđ	ǴÀΣä ǧÅDZøá	
ČĐ,Đ	Đ,ĚĚ	Ě,ďĚ	čđ,Ď	ǴöşÆDzţä ȡÅõ ȝäÀŋ Ǵŧŀę	

.2007 ƆäÆŀţä ǴÊţä ÛǪǵÅǴöä ǧÅäÊǵ ȸŋ :øÆÔţä

*** 0.05 ǴÀʐÅĦţä ȜʐǫÊŋ ɁŸȝ öäá**

إن عدم وجود فروق في نظرة الطالبات نحو هذه القضايا يعود إلى التشابه الكبير للطالبات في العمر، حيث إنهن من الفئة العمرية نفسها، وكذلك نظرتهن إلى مثل هذه الأمور لا تختلف كثيرا بسبب كونهن يدرسن في الجامعة، ولهن المستوى الثقافي نفسها تقريبا، لذلك لم تظهر أية فروق واضحة في نظرتهن تجاه القضايا التي سبق طرحها.

عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من قبل الطالبات:

بلغ متوسط عدد الأطفال الذين سبق إنجابهم لكل امرأة في الأراضي الفلسطينية حسب بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني نحو أربعة أطفال وخمسة من عشرة (٤,٥) خلال الفترة ٢٠٠٠-٢٠٠٤، وقد تفاوتت مستويات الخصوبة في الأراضي الفلسطينية حسب مستوى التحصيل العلمي للمرأة ، حيث بلغت معدلات الخصوبة الكلية بين النساء اللواتي مؤهلهن أقل من الثانوية العامة، حسب بيانات المسح الصحي الديموغرافي ٢٠٠٤م الذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، حوالي أربعة مواليد وثمانية من عشرة (٤,٨)، في حين بلغ نحو أربعة مواليد وستة من عشرة (٤,٦) بين النساء اللواتي مؤهلهن أعلى من التعليم الثانوي (٢٦).

وتشير بيانات المسح الصحي الديموغرافي ٢٠٠٤م الذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أيضا إلى أن ١,٨٪ من النساء المبحوثات أشرن إلى أنهن يعتقدن بأن الحجم المثالي للأسرة يقل عن طفلين، وأن ٨,٠٪ أشرن إلى أن حجم الأسرة المثالي هو طفلان (مستوى الإحلال)، فيما أشارت ٤,٨٪ منهن إلى أن حجم الأسرة المثالي هو ثلاثة أطفال، وأن ٣٨,٧٪ أشرن إلى أن حجم الأسرة المثالي هو ٤ أطفال، بينما أشارت ٣٠,٨٪ منهن إلى أن الحجم المثالي للأسرة هو خمسة أطفال فأكثر. أما حسب المؤهل العلمي فقد انخفض عدد الأطفال الباقين على قيد الحياة من خمسة أطفال واثنين وتسعين من مائة (٥,٩٢) للنساء الأميات، و أربعة أطفال وثمانية وتسعين من مائة (٤,٩٨) للنساء اللواتي تحصيلهن الابتدائي إلى طفلين وثمانية وثلاثين من مائة (٢,٣٨) للنساء اللواتي حصلن على بكالوريوس فأعلى. أما العدد المثالي للأطفال التي ترغب المرأة في إنجابهم، فقد انخفض من أربعة أطفال وثلاثة وخمسين من مائة (٤,٥٣) للنساء الأميات، و أربعة أطفال وثلاثة وأربعين من مائة (٤,٤٣) للنساء اللواتي تحصيلهن الابتدائي إلى ثلاثة أطفال وثلاثة وتسعين من المائة (٣,٩٣) للنساء اللواتي حصلن على بكالوريوس فأعلى(٢٧). إن متوسط عدد الأطفال المثالي للجامعيات هنا أعلى من المتوسط للنساء ذوات المستوى التعليمي المتدني، ويعود ذلك لوجود عدد كاف من الأبناء الباقين على قيد الحياة لدى النساء ذوات المستوى التعليمي المتدني.

أما حسب نتائج المسح الميداني عام ٢٠٠٧م، فقد بلغ متوسط عدد الأطفال المنجبين لأمهات الطالبات اللواتي شملهن المسح نحو خمسة أطفال وثلاثة من عشرة (٥,٣). في حين كان عدد الأطفال المثالي والمرغوب في إنجابهم لدى الطالبات أنفسهن نحو أربعة أطفال وثلاثة من عشرة (٤,٣). وهذا يشير إلى أن هناك انخفاضاً في متوسط عدد الأطفال الذين

ستنجبهم المرأة في الضفة الغربية، ولكن لو علمنا أن أولئك الطالبات هن من مستويات تعليمية عالية عند إنهائهن لدراستهن الجامعية، وأن مستواهن التعليمي سيرتفع في الأغلب عن المستوى التعليمي لأمهاتهن، لوجدنا أنه سيحصل العكس بمعنى أنه سيحصل هناك ارتفاع في مستويات الخصوبة، هذا إذا علمنا بأن متوسط عدد الأطفال المثالي للنساء الحاصلات على بكالوريوس فأعلى هو ٣,٩٣ حسب بيانات المسح الصحي الديموغرافي عام ٢٠٠٤م ، الذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

إن متوسط عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم قد تفاوت عند الطالبات اللواتي شملهن المسح تبعا لخصائصهن وخلفياتهن الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية.

عمر الطالبة:

تفاوت عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم لدى الطالبات اللواتي شملهن المسح، حيث كان متوسط عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم أربعة أطفال وثلاثة من عشرة (٤,٣) للطالبات اللواتي أعمارهن أقل من ٢٠ سنة، و ٤,٢ للطالبات اللواتي أعمارهن ما بين ٢٠–٢٢ سنة، وإلى أربعة أطفال وستة من عشرة (٤,٦) للطالبات اللواتي أعمارهن ٢٣ سنة فأكثر. وعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم وبين عمرها الحالي. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقُبلت الفرضية البديلة التي تقول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم وبين عمرها الحالي، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول: ٤).

عمر الأم:

ارتفع عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم لدى الطالبات مع تقدم عمر الأم، حيث بلغ متوسط عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم للطالبات اللواتي أعمار أمهاتهن أقل من ٥٠ سنة نحو أربعة أطفال وواحد من عشرة (٤,١)، وأربعة أطفال وسبعة من عشرة(٤,٧)للطالبات اللواتي أعمار أمهاتهن ٥٠–٥٩ سنة، وإلى أربعة أطفال وثمانية من عشرة(٤,٨) للطالبات اللواتي أعمار أمهاتهن ٦٠ سنة فأكثر. وعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم وبين والدتها. فقد رفُضت الفرضية الصفرية، وقُبلت الفرضية البديلة التي تقول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال

الذين ترغب الطالبة في إنجابهم وعمر والدتها، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول: ٤). وقد يكون سبب التفاوت هنا تأثر البنت بوالدتها وبسلوكها الإنجابي، وقد يكون للعادات والتقاليد أيضا دور كبير في هذا المجال، وطبيعة العلاقة بين الفتاة ووالدتها داخل الأسرة، ومقدار تأثير الأم على ابنتها. فمن المعروف أنه كلما زاد عمر الأم، كلما ارتفع عدد الأطفال المنجبين لها، فحسب بيانات المسح الصحي الديموغرافي عام ٢٠٠٤م ارتفع متوسط عدد الأطفال المنجبين للنساء اللواتي سبق لهن الزواج في الضفة الغربية من ٠,٨ طفلاً للنساء اللواتي أعمارهن ١٥-١٩ سنة، وطفل واحد وثمانية من عشرة (١,٨) للنساء اللواتي أعمارهن ٢٠-٢٤ سنة، ثم إلى ٧,١ للنساء اللواتي أعمارهن ٥٠-٥٤ سنة (٢٨).

الجدول (٤)

العلاقة بين عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من قبل الطالبات وبعض الخصائص لأفراد العينة

Ƙ8Ǫƫǻ	ƁǺǿ ȝǻÀŋ Ǥƭƪę ǦǻƺÊȞƫǻ	ǦǺƺÀȞƫǻ ȜƺǪÊŋ	ǦÀÃΣǻ ğǺǅǿǿǻ	ƁǺǿ ȝǻÀŋ Ǥƭƪę Ǧǿşǽǅƫǻ
ǦǤǿǺÛǿǻ Àƭȝ	ČĎċ,ĎĒĒ	*ċ,ċċč	ēē	ČČĎ,Č
ÿĵǻ Àƭȝ	ĒĎ,ĐďĎ	*ċ,ċċċ	ĎĎ	ďĎ,ē
ǟ ĵǻ Àƭȝ	Ěđ,ďēĚ	*ċ,ċċċ	ďď	ĐĐ,ē
ǟǪǿ ƜƭƗŸǪǿǻ ȜƺǪÊƫǻ	ēĎ,ĒĎď	*ċ,ċċē	ĐĐ	đĒ,Đ
ÿǪǿ ƜƭƗŸǪǿǻ ȜƺǪÊƫǻ	ĚĚ,ČĐč	*ċ,ċċċ	ĐĐ	đĒ,Đ
ǦǤǿǺÛŸǿ ƜŸõ ĵǻ ȸǾÊǿǻ ȷǺǾŋ	Ďċ,čĚč	ċ,ČČč	čč	ĎĎ,Ě
ǦƗŸǾǿǻ	čČ,ďēĚ	*ċ,ččĚ	ČČ	ČĚ,Ē
Ƣēǻǿǽǿǻ ȜƺǪÊƫǻ	ĒĚ,ĐČċ	*ċ,ċċČ	ďď	ĐĐ,ē
ǦƗǅǻşÂǿǻ ǦǿǺΣǻ	čď,ĚĒČ	ċ,čĚē	čč	ĎĎ,Ě
ƁÀƮÎǿǻ ǾǹǼǿǻ Ǜēƺǫŋ ǥÀēǪǿ	ČČċ,ČčĎ	*ċ,ċċċ	ĐĐ	đĒ,Đ
ÿǪǿ ƙǤǅƛƫǻ ǿǺÀǜ ĵǻ ǻǽȝ	ČčĒ,Ďċē	ċ,Ččď	ČČċ	Ččď,Ď

.2007 ǅǻƗƫǻ ǴÊƫǻ ǛǬǥ ǦǺǤǿǻ ğǺǻÊǥ ȸŋ :ǿǼǾƫǻ

* ǿǻǻ ȝŸȝ ȜƺǪÊŋ ǦǺƺÀȞƫǻ 0.05

عمر الأب:

كما هو الحال بالنسبة لعمر الأم، فقد ارتفع متوسط عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم للطالبة مع تقدم والديْها في العمر. من أربعة أطفال وواحد من عشرة (٤,١) للطالبات اللواتي أعمار آبائهن أقل من ٥٠ سنة، إلى أربعة أطفال وثلاثة من عشرة (٤,٣)للطالبات اللواتي أعمار آبائهن يتراوح ما بين ٥٠–٦٩ سنة، وإلى خمسة أطفال وخمسة من عشرة للطالبات (٥,٥) اللواتي أعمار آبائهن ٧٠ سنة فأكثر. وعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم وبين عمر والدها. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم وبين عمر والدها، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول: ٤).

المستوى التعليمي للأب:

لتعليم الوالدين تأثير واضح على أبنائهم، وخاصة في طريقة تربيتهم، وربما يكون له تأثير في اختيار مستقبلهم والأمور المتصلة به من حيث اختيار المهنة والزواج والإنجاب وغيرها. فعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم، وبين المستوى التعليمي لوالدها. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم، وبين المستوى التعليمي لوالدها، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول:٤). حيث تباين عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من أربعة أطفال وأربعة من عشرة (٤,٤) للطالبات اللواتي آباؤهن أميون، إلى أربعة أطفال وواحد من عشرة(٤,١) للطالبات اللواتي يحمل آباؤهن مؤهلاً جامعي.

المستوى التعليمي للأم:

من المعروف أن للمستوى التعليمي للمرأة علاقة عكسية مع عدد الأطفال الذين تنجبهم، وذلك لتأخرها في الزواج نتيجة انشغالها في التعليم، وكذلك تختلف النظرة إلى عدد الأطفال المنجبين ما بين المرأة المتعلمة وغير المتعلمة، وهذا ما اتضح سابقا.

عند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على

مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم، وبين المستوى التعليمي لوالدتها. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم والمستوى التعليمي لوالدتها، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول: ٤). فنجد أن عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم قد تفاوت حسب المستوى التعليمي للأم من أربعة، وأربعة من عشرة (٤,٤) للطالبات اللواتي مستوى أمهاتهن التعليمي إعدادي فأقل، إلى أربعة أطفال واثنان من عشرة(٤,٢) للطالبات اللواتي أمهاتهن يحملن مؤهلاً جامعياً.

مكان السكن الأصلي:

لم يكن لمكان السكن الأصلي للطالبة أثر في تباين عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم لدى الطالبات، ففي الوقت الحاضر لا توجد فروق اقتصادية واجتماعية تذكر بين التجمعات السكانية في الضفة الغربية، وذلك لانتشار التعليم وطرق المواصلات والاتصالات ووسائل الإعلام والتثقيف وغيرها مما قلل من وجود أي تباينات في مجالات الحياة المختلفة. وعليه فعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم ومكان سكنها الأصلي. فقد قبلت الفرضية الصفرية، حيث كانت قيمة مربع كاي المجدولة أكبر من قيمة مربع كاي المحسوبة (الجدول: ٤).

الكلية:

وعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم، وبين الكلية التي تدرس فيها الطالبة. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول: توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم، وبين الكلية التي تدرس فيها الطالبة، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول:٤). فقد كان متوسط عدد الأطفال الذين رغبت الطالبات في الكليات العلمية في إنجابهم نحو أربعة أطفال وأربعة من عشرة(٤,٤) ، مقابل أربعة أطفال وواحد من عشرة (٤,١) للطالبات اللواتي يدرسن في الكليات الإنسانية.

المستوى الدراسي:

كان للمستوى الدراسي للطالبة أثر في تباين عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم بين الطالبات اللواتي شملهن المسح، فقد انخفض متوسط عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من أربعة أطفال وأربعة من عشرة (٤,٤) للطالبات من مستوى السنة الأولى إلى ثلاثة أطفال وتسعة من عشرة (٣,٩) للطلبات من مستوى السنة الخامسة فأعلى. وعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم، وبين المستوى الدراسي للطالبة. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم، وبين المستوى الدراسي للطالبة، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول: ٤).

الحالة الزوجية:

لم يكن للحالة الزوجية للطالبة أثر يذكر في تباين عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من طرف الطالبات، وذلك بسبب قلة نسبة الطالبات المتزوجات والخاطبات في الجامعة موازنة بالطالبات العزباوات. فعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم، وبين الحالة الزوجية للطالبة. فقد قبلت الفرضية الصفرية، حيث كانت قيمة مربع كاي المجدولة أكبر من قيمة مربع كاي المحسوبة (الجدول: ٤).

متوسط الدخل الشهري للأسرة:

انخفض متوسط عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم عند الطالبات اللواتي شملهن المسح، وأفدن بأن متوسط الدخل الشهري لأسرهن أقل من ١٠٠٠ شاقل من أربعة أطفال وثمانية من عشرة (٤,٨) إلى أربعة أطفال وواحد من عشرة(٤,١) للطالبات اللواتي أفدن بأن متوسط دخل أسرهن الشهري ٤٠٠٠ شاقل فأكثر. وعليه فعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم، وبين متوسط الدخل الشهري لأسرة الطالبة. فقد رفضت الفرضية الصفرية، وقبلت الفرضية البديلة التي تقول توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم، وبين متوسط الدخل الشهري لأسرة الطالبة، حيث كانت قيمة مربع كاي المحسوبة أكبر من قيمة مربع كاي المجدولة (الجدول: ٤).

عدد الأطفال المنجبين للأم:

لم تظهر هناك أية فروقات بين العدد المرغوب إنجابه من الأطفال للطالبات، وبين عدد الأطفال المنجبين لأمهاتهن، فقد تبين أنه كلما زاد عدد الأطفال المنجبين للأم، كلما زاد عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من طرف البنت، حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون نحو ٠,١٤١، وهو دال على مستوى المعنوية ٠,٠٥، وهذا أمر طبيعي بأن تتأثر الفتاة وتقتدي بوالدتها في المجالات المختلفة، ومنها الإنجاب. فعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم، وبين عدد الأطفال الذين أنجبتهم والدتها. فقد قبلت الفرضية الصفرية، حيث كانت قيمة مربع كاي المجدولة أكبر من قيمة مربع كاي المحسوبة (الجدول:٤).

اتخاذ قرارات الإنجاب وعدد الأطفال المنجبين للأسرة:

أفادت ٦٧,٤٪ من الطالبات اللواتي شملهن المسح بأن من حق الزوجين وبالتساوي اتخاذ قرارات الإنجاب، وعدد الأطفال المنجبين للأسرة، بينما رأت ٢٢,٠٪ منهن أن هذا من حق الزوجة فقط، و ١٠,٧٪ منهن أفدن أنه من حق الزوج فقط. وبموازنة ذلك بنتائج المسح الصحي الديموغرافي عام ٢٠٠٤م، التي أظهرت أن الزوج والزوجة معاً يتخذان القرار بشأن عدد الأطفال في الأسرة بنسبة ٧٨,٦٪، بينما تقرر الزوجة وحدها بشأن ذلك ٥,٨٪ من الحالات، بينما يقرر الزوج بمفرده ١٢,٢٪ من الحالات، أما النسبة المتبقية وهي ٣,٤٪ فيتخذ القرار فيها من طرف الآخرين (٢٩).

لم تظهر هناك أية فروق واضحة حسب خصائص الطالبات المختلفة تجاه النظرة نحو اتخاذ قرارات الإنجاب، وبين عدد الأطفال المنجبين للأسرة، فعند اختبار الفرضية الصفرية التي تقول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين نظرة الطالبة تجاه اتخاذ قرارات الإنجاب وعدد الأطفال المنجبين للأسرة، وبين مجموعة من المتغيرات المستقلة للطالبة (العمر، مكان السكن الأصلي، الكلية، والمستوى الدراسي). فقد قبلت الفرضية الصفرية، حيث كانت قيمة مربع كاي المجدولة أكبر من قيمة مربع كاي المحسوبة في جميع هذه الفرضيات (الجدول: ٥)

الجدول (٥)

العلاقة بين اتخاذ قرارات الإنجاب وعدد الأطفال المنجبين للأسرة وبعض الخصائص لأفراد العينة

Bİõ 3ǟÀŋ Ǧŧŀę Ǧöş ÆDzţä	ǦΛΣä ğ ÁDZøá	ǦΛzÄĦţä ƻzQÊŋ	Bİõ 3ǟÀŋ Ǧŧŀę ǦäzÊHţä	Ʀ8Qţä
čđ,Ď	Čđ	ċ,ČđĐ	čČ,ĎĐĒ	ǦǦöÁÛöä Àŧ3
Ě,ďĚ	ď	ċ,ČĎċ	Ē,ČčĎ	ȸÒÊöä ȷÁÒŋ ǦǦöÁÛŸö ɄŸö ĵä
Đ,ĚĚ	č	ċ,ĚċĎ	ċ,čċĐ	ǦŧŸÒöä
ČĐ,Đ	ē	ċ,čĎē	Čċ,ďċĐ	ƻzQÊţä Ʉèäø Æöä

ǿÆÔţä: ȸŋ ğ ÁäÀÊǵ ÛǬǵǦöä ǴÊţä ƆäÆŀţä 2007.

*** ȯää ƨŸ3 ƻzQÊŋ ǦΛzÄĦţä 0.05**

تفضيلات الإنجاب:

بلـغ متوسط عدد الأطفـال الذكور الذي ترغب الطالبة في إنجابه نحو طفلين وأربعة من عشرة (٢,٤) ، مقابل طفل واحد وتسعة من عشرة (١,٩) من الإنـاث. من هذا يتضح مدى تفضيل إنجاب الذكور في المجتمع على الرغم من أن عينة الدراسة من الطالبات الجامعيات اللواتي يفترض أن يكنَّ على مستوى من الوعي والإدراك في هذا المجال. إلا أن العادات والتقاليد وطبيعة المجتمع الشرقي الذكوري تظل هي الحكم في هذا المجال، وتعطي الأفضلية دائما لإنجاب الذكور، وذلك لاعتبار أن الذكر هو الذي سيحمل اسم العائلة، وهو المعيل المستقبلي للأسرة، إضافة إلى الاعتبارات الاجتماعية الأخرى. وحسب نتائج المسح الصحي الديموغرافي عام ٢٠٠٤م، فقد لوحظ أنه كلما زاد عدد الذكور والإناث الباقين على قيد الحياة، كلَّما قل عدد الذكور والإناث الإضافيين المرغوبين، وفي معظم الحالات يكون عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من الذكور أكثر من الإنـاث (٣٠).

النتائج والتوصيات:

بلغ متوسط العمر المثالي للزواج من طرف الطالبات في جامعة النجاح الوطنية نحو ٢٢,١ سنة، وهو تقريبا مساو للعمر الذي تتخرج فيه الفتاة من الجامعة. وقد تأثر اختيار هذا العمر بعدد من المتغيرات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بالفتاة ووالديها. والعمر الذي اعتبرته الطالبات مثاليا للزواج أقل من متوسط العمر الموجود في الأراضي الفلسطينية للنساء الحاصلات على مؤهل بكالوريوس فأعلى. لم توجد هناك اختلافات في نظرة الطالبات تجاه عمر الزوجين، وضرورة فحص الدم للمقدمين على الزواج، وزواج الأقارب، ووضع تشريع يحدد العمر الأدنى لزواج الإناث، واختيار شريك الحياة.

بلغ متوسط عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من قبل الطالبات نحو أربعة اطفال وثلاثة من عشرة (٤,٣) ، وهو أعلى من متوسط إنجاب النساء الجامعيات في المجتمع الفلسطيني. وقد تأثر العدد المرغوب فيه من الأطفال بالنسبة للطالبات بجملة من المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية. كان لعدد الأطفال الذين أنجبتهم الأم علاقة طردية مع عدد الأطفال الذين ترغب الطالبة في إنجابهم. رأت غالبية الطالبات أن من حق الزوجين معا اختيار عدد الأطفال في الأسرة. كان عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من الذكور أكبر من عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم من الإناث.

بناء على ما تقدم، فإن هذه الدراسة توصي بضرورة تثقيف الطالبات في مجال الصحة الإنجابية، على اعتبار أنهن أمهات المستقبل، وأن السلوك الإنجابي لهن هو الذي سيحدد اتجاهات الخصوبة في المجتمع الفلسطيني مستقبلا.

الهوامش:

١. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٢، الفلسطينيون في نهاية عام ٢٠٠٢. رام الله، فلسطين.

٢. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٣، الزواج والطلاق في الأراضي الفلسطينية (١٩٩٦–٢٠٠١) دراسة مقارنة. رام الله، فلسطينالجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تموز ٢٠٠٦، نشرة المؤشرات الربعية، الربع الثاني ٢٠٠٦. رام الله، فلسطين.

3. Hill, A., 1982, Levels and trends in fertility and mortality of Palestinian in the Middle East, Population Bulletin of ECWA. No. 22/23, pp 31-70.

4. Israeli Central Bureau of Statistics, 1969, Statistical Abstract of Israel. No. 20, Jerusalem.

٥. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٢، مصدر سابق.

٦. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تموز ٢٠٠٦، مصدر سابق.

7. Hill, A., 1982, opcit.

8. Israeli Central Bureau of Statistics, 1982, Judaea, Samaria, and Gaza Area, Statistics Quarterly. Vol. XII, Jerusalem.

٩. دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية، ١٩٩٦، المسح الديموغرافي للضفة الغربية وقطاع، النتائج الأساسية. رام الله، فلسطين.

١٠. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٢، مصدر سابق.

١١. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباط ٢٠٠٦، المسح الصحي الديموغرافي ٢٠٠٤، التقرير النهائي. رام الله، فلسطين.

12. Israeli Central Bureau of Statistics, 1969, opcit.

١٣. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٢، مصدر سابق.

١٤. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تموز ٢٠٠٦، مصدر سابق.

١٥. تماري، سليم وسكوت، آن "خصوبة المرأة الفلسطينية بين الرؤيا القومية والواقع الاجتماعي"، النشرة السكانية. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، العدد ٣٧، كانون أول ١٩٩٠، ص ص ٥–٣٥.

16. Adlakha، A.، Kinsella، K.، and Khawaja، M.، «Demography of the Palestinian population with special emphasis on the Occupied Territories»، Population Bulletin of ESCWA. No. 43، 1995.

١٧. منصور، محمد إبراهيم، "اتجاهات السلوك الإنجابي عند الأمهات والبنات في مجتمع الإمارات العربية المتحدة"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد ٢، المجلد ١٣، أكتوبر ١٩٩٧، ص ص ٨٢–١٠٦.

١٨. عودة، خضر، مستويات واتجاهات الخصوبة في محافظة قلقيلية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٨.

١٩. مالول، عدنان، مستويات الخصوبة في محافظة جنين من واقع التسجيل الحيوي لعام ١٩٩٧م. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٨.

٢٠. يعقوب، محمد، العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على خصوبة المرأة في مدينة رام الله. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٤.

٢١. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تموز ٢٠٠٦، مصدر سابق.

٢٢. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٣، مصدر سابق.

٢٣. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٣، مصدر سابق.

٢٤. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٣، مصدر سابق.

٢٥. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تموز ٢٠٠٦، مصدر سابق.

٢٦. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباط ٢٠٠٦، مصدر سابق.

٢٧. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباط ٢٠٠٦، مصدر سابق.

٢٨. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباط ٢٠٠٦، مصدر سابق.

٢٩. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباط ٢٠٠٦، مصدر سابق.

٣٠. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباط ٢٠٠٦، مصدر سابق.

المراجع العربية:

١. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٢، الفلسطينيون في نهاية عام ٢٠٠٢. رام الله، فلسطين.

٢. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٣، الزواج والطلاق في الأراضي الفلسطينية (١٩٩٦–٢٠٠١) دراسة مقارنة. رام الله، فلسطين.

٣. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباط ٢٠٠٦، المسح الصحي الديموغرافي ٢٠٠٤، التقرير النهائي. رام الله، فلسطين.

٤. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تموز ٢٠٠٦، نشرة المؤشرات الربعية، الربع الثاني ٢٠٠٦. رام الله، فلسطين.

٥. دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية، ١٩٩٦، المسح الديموغرافي للضفة الغربية وقطاع، النتائج الأساسية. رام الله، فلسطين.

٦. تماري، سليم وسكوت، آن «خصوبة المرأة الفلسطينية بين الرؤيا القومية والواقع الاجتماعي»، النشرة السكانية. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، العدد ٣٧، كانون أول ١٩٩٠، ص ص ٥–٣٥.

٧. عودة، خضر، مستويات واتجاهات الخصوبة في محافظة قلقيلية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٨.

٨. مالول، عدنان، مستويات الخصوبة في محافظة جنين من واقع التسجيل الحيوي لعام ١٩٩٧م. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٨.

٩. منصور، محمد إبراهيم، «اتجاهات السلوك الإنجابي عند الأمهات والبنات في مجتمع الإمارات العربية المتحدة»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد ٢، المجلد ١٣، أكتوبر ١٩٩٧، ص ص ٨٢–١٠٦.

١٠. يعقوب، محمد، العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على خصوبة المرأة في مدينة رام الله. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٤.

المراجع الأجنبية:

11. Adlakha, A., Kinsella, K., and Khawaja, M., «Demography of the Palestinian population with special emphasis on the Occupied Territories», Population Bulletin of ESCWA. No. 43, 1995.

12. 12- Hill, A., 1982, Levels and trends in fertility and mortality of Palestinian in the Middle East, Population Bulletin of ECWA. No. 22/23, pp 31-70.

13. Israeli Central Bureau of Statistics, 1969, Statistical Abstract of Israel. No. 20, Jerusalem.

14. Israeli Central Bureau of Statistics, 1982, Judaea, Samaria, and Gaza Area, Statistics Quarterly. Vol. XII, Jerusalem.

العلاقة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها من وجهة نظرالتربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين

د. عبد الكريم القاسم*

---

* æÅǪèä ηÎÅøöÛ ɅÛÖǦ ùǳæÅ â öǪȞŸæ ƐĞÛƵǞηȞǦ äöÖÆ â äţÅǪǳǵĞÛ ǳŸÊÛǩ.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستهم لها من وجهة نظر المشرفين التربويين، وتكونت عينة الدراسة من (١٣٢) مشرفاً ومشرفة موزعين على ست مديريات للتربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين، واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي نظراً لملاءمته لهذا النوع من الدراسات. كما استخدم الاستبانة أداة للدراسة، اشتملت على سبعة أساليب إشرافية، تعتبر من أهم الأساليب الإشرافية، وقد أجريت لها معاملات الصدق والثبات، وتراوح معامل ثبات الاستبانة على مجالات درجة الأهمية ما بين (٠,٨٠-٠,٩١)، وبلغ معامل الثبات الكلي لدرجة الأهمية (٠,٩٦)، وتراوح معامل الثبات على درجة الممارسة ما بين (٠,٨٥-٠,٩٣)، وبلغ معامل الثبات الكلي لدرجة الممارسة (٠,٩٧) وهو معامل ثبات عالٍ يفي بأغراض الدراسة، واستخدمت المعالجات الإحصائية التالية: التكرارات، والنسبُ المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومعامل ارتباط بيرسون (Pearson).

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. إن هناك علاقة ارتباطية متوسطة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارسة المشرفين التربويين لها، إذ تراوح معامل الارتباط بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها (٠,٤٦٥) و(٠,٦٠١).
٢. إن الزيارة الصفية كان ترتيبها الأولى من حيث درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين يليها المشاغل التربوية، ثم تأتي ثالثاً زيارة المدرسة، أما أسلوب البحث الإجرائي فكان ترتيبه السادس من حيث الأهمية والسابع من حيث درجة الممارسة.
٣. إن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها تعزى لجنس المشرف ولوظيفته ولمؤهله العلمي ولخبرته.

ويوصي الباحث بما يأتي:

١. ضرورة تقويم أداء المشرفين وتطوير الأدوات العلمية اللازمة بهذا الخصوص، والانطلاق من هذا العمل في تحديد حاجاتهم التدريبية، ومن ثم تخطيط البرامج التدريبية اللازمة لتطوير أدائهم وتنفيذها.
٢. ضرورة تأهيل المشرفين التربويين الذين لم يعدّو للعمل في مجال الإشراف التربوي.

Abstract:

This study aimed at identifying the relationship between the importance degree of the supervision approaches and supervisors, practice degree as perceived by educational supervisors. The population of the study consisted of (132) male and female supervisors distributed on six educational directorates in the northern districts of Palestine. The researcher used the survey descriptive methods as it is the most suitable for such studies. The researcher also used a questionnaire, which included seven important methods of supervision, as an instrument for the study. Processes of validity and reliability were conducted: the questionnaire reliability of the aspects of the importance degree ranged (0.80-0.91), the overall reliability of the importance degree was (0.96), the reliability of the importance degree ranged (0.85-0.93), the overall reliability of the practice degree was(0.97) - a high figure which meets and fulfils the purposes of the study. Recurrences, percentages, means averages, deviations, and Pearson Correlation Coefficient were used as statistical analytical methods.

This study showed the following main results:-

1. ***There is a medium correlative relationship between the importance degree of the supervision methods and the degree of the educational supervisors' practice of these methods, as the correlation variable of importance degree and the practice degree ranged from (0.465) to (0.601).***
2. ***Classroom visits got the first rank in term of the importance degree and the practice degree as perceived by the supervisors. Educational workshops got the second rank and school visits came third, whereas the operation(action) research got the sixth rank in term of the importance and the seventh rank in term of the practice degree.***
3. ***There was high correlative degree between the importance degree of the supervision methods and their practice degree in favor of the supervisor's gender, profession, experience and qualifications.***

The researcher recommends the following:-

1. *The necessity for evaluating the supervisors' performance and developing the scientific instruments and methods which are dedicated for such purposes. This is where to start off for identifying their training needs and then planning and carrying out the training programs which are necessary for developing and upgrading their performance.*
2. *The necessity for qualifying the newly appointed educational supervisors.*

مقدمة:

تولي نظم التعليم في البلدان المتقدمة اهتماماً متنامياً للإشراف التربوي، وتسعى باستمرار

إلى تطويره، وتحرص على تقديم كل ما من شأنه مساعدة هذا القطاع التعليمي المهم على أداء دوره بكفاية وفاعلية، الأمر الذي ترتب عليه تغيير مفهومه وتطور أهدافه ووظائفه، ومن ثم أساليبه، كما تطورت بالتبعية النظرة للمشرف التربوي في تلك النظم (عبد العزيز، ٢٠٠٤، ص١٠).

وتنظر التربية اليوم إلى دور المشرف التربوي على أنه ركن أساس من أركان العملية التربوية التعليمية في أي نظام تعليمي، ذلك أن عمل المشرف يرتبط مباشرة بعمل المعلم المسؤول عن تربية النشء وتعليمهم، ويسهم المشرف التربوي بدوره في الإشراف على المعلم وتدريبه بما يتناسب مع متغيرات العصر ومتطلباته ومساعدته في خلق بيئة تعليمية مناسبة، وتحقيق ظروف تعلم أفضل (الخوالدة، ٢٠٠٢، ص٣٦٤).

وقد أشار البابطين إلى أن عملية تحسين أداء المعلم الصفي عن طريق أساليب منظمة، ومخطط لها تهدف إلى تعديل سلوك المعلم داخل غرفة الصف، وتحسين عملية التدريس بالتعاون مع المشرف التربوي (البابطين، ١٩٩٤).

وأصبح المشرف يكتسب أهمية خاصة في النظام التعليمي بحكم مسؤولياته عن تقويم العمل التربوي، والعمل على تنفيذ السياسة التعليمية وإنجاحها حيث إن المشرف التربوي يهتم بتطوير التدريس ونوعيته داخل الفصول الدراسية، ويحاول أن يجعل الغد أفضل من اليوم (الشيخ، ٢٠٠٠).

وقد حدد هارت (Hart**، ١٩٩٤) مسؤولية المشرفين التربويين فيما يأتي:**

١. بناء العناصر الفاعلة داخل التنظيم المدرسي واكتشاف الامكانات والطاقات البشرية العاملة وحفزها للعمل.
٢. توحيد أهداف التنظيم مع احتياجات العاملين في سياق عمل منظم محفز على الإنجاز الإنساني.
٣. تحقيق شروط المدرسة الفعالة المتمثلة في وجود علاقات إنسانية وتوفير معلومات دقيقة عن العمل.
٤. توفير الخبرة الداعمة للفرد التي تحقق احتياجاته وتنمي امكاناته.

ويعرف أوفاندو (Ovando، ١٩٩٥) الإشراف التربوي بأنه عملية تعاونية يقوم بها أشخاص خبراتهم متنوعة، يعملون كفريق، ويشاركون في الالتزام بتحقيق أهداف التعليم.

ويستخلص منصور (١٩٩٧) أن الإشراف التربوي عملية لا تخرج عن كونها عملية فنية متخصصة، تهدف بشكل أساسي إلى مساعدة المعلم لتحسين سلوكه التدريسي بشكل ينعكس على تحصيل الطلاب، وأن تحسين هذا السلوك هو دور المشرف التربوي.

إن مجال اهتمام المشرف التربوي حسب النظرة الحديثة للإشراف ليس المعلم فحسب، وإنما يهمه الطلبة وجميع الظروف المحيطة والمؤثرة بعمليتي التعلم والتعليم، حيث إن الإشراف التربوي عملية تجريبية تحليلية نقدية للمواقف التربوية، ومدى ارتباطها بواقع العملية التربوية في المدرسة، ومدى مناسبة الوسائل والأدوات، والتجهيزات في المدرسة وصلاحية المباني المدرسية لتحقيق الأهداف المحددة. وهذا يتطلب قدراً كبيراً من التخطيط والتنظيم، فلم تعد الزيارات الصفية المفاجئة لتصيد أخطاء المعلم تفي بالغرض، فهي لا تؤدي إلى تحسين حقيقي في العملية التعليمية بقدر ما تؤدي إلى فشل فيها، وخلق مدرسين مخادعين ومخدوعين، وغالباً لا يطلع المشرف على نواحي القصور الحقيقية لديه، نظراً لانعدام الثقة المتبادلة بينهما، ولا تتاح الفرصة للمشرف ليطلع على المستوى الحقيقي للأداء، فتكون تقديراته وبياناته غير دقيقة، ولا تعكس الواقع بأي حال من الأحوال (دقاق وآخرون، ١٩٨٨، ص ١٠، والعلي، ٢٠٠٦).

وقد تطورت أساليب الإشراف التربوي بحيث أصبحت أقدر على النهوض بالعملية التربوية وتحسين عمليتي التعلم والتعليم، حيث ظهر الاهتمام بالجانب الإنساني للمعلم، وأصبح التوجيه والإشراف عملية تعاونية، يشارك فيها المعلم بصورة إيجابية فعالة في وضع الأهداف والتخطيط لها والتنفيذ والتقويم (العلي، ٢٠٠٦، والعرفي، ١٩٩٣، ص ١٢٢).

وتشتمل الوظيفة القيادية الإشرافية للمشرف التربوي على عدد من المهمات الرئيسة كتنمية العاملين مهنياً، وإثراء المنهاج التربوي، وإجراء البحوث والدراسات، والمشاريع الموجهة نحو تحسين العملية التربوية، وحتى يتمكن المشرف من أداء هذه الوظائف والمسؤوليات الموجهة نحو ترجمة الأهداف التي ينشدها إلى نتاجات واقعية تتطابق مع معايير الأداء المقبول، فلا بد له من السعي والبحث الدائم عن أفضل الاستراتيجيات والمصادر والأساليب الإدارية والإشرافية التي تساعده على أداء وظائفه بشكل فعال، وذلك حتى يظهر أثر هذا الأداء على شكل نتاجات تعليمية منشودة لدى الطلبة (بلقيس وعبد اللطيف، ١٩٩١، ص٩).

والمشرف التربوي كأي فرد من أفراد التنظيم التربوي، يواجه مشكلات وصراعات مختلفة، وذلك بسبب التفاعل المستمر مع أعضاء التنظيم، ولطبيعة تعدد مهمَّات المشرف التربوي من مهمَّات تدريب وإشراف وتقويم وإدارة، وهو يواجه هذه الصراعات مستعيناً بكل الأساليب والتسهيلات والمصادر لتحقيق أهداف العملية التربوية وتنفيذ سياستها (الطعان والضمور، ٢٠٠٧، ص ٢٥٨).

وقد أظهرت الدراسات أن هناك اختلافاً بين وجهات نظر المعلمين والمشرفين حول الدور المنوط بالمشرفين، والأساليب الإشرافية، والكفايات والمهارات التي يجب أن يمتلكها المشرف التربوي ليكون قادراً على إحداث التغيير في قناعات المعلمين بقدرته على تقديم خدمات إشرافية مميزة لهم (العوض، ١٩٩٦، وأحمد، ١٩٩٨).

ولكي ينجح المشرف التربوي في مهمته، فعليه التعرف إلى قدرات المعلمين الذين يتعامل معهم وطاقاتهم، والعمل على إبرازها وتنميتها وتوظيفها في تحسين العمليات التعليمية، ووضع أهداف قابلة للتحقيق، وعدم تجاهل حاجات المعلمين ومشكلاتهم (صبح، ٢٠٠٥، ص٧).

ورضا المعلمين عن الإشراف التربوي يرتبط بدرجة كبيرة بالممارسات الفعلية لكفايات المشرف التربوي (Fraser، ١٩٨٠).

وفي ضوء النتائج التي توصل إليها الشاعر (٢٠٠٦) في دراسته، أوصى بضرورة تنويع المشرفين التربويين في الأساليب الإشرافية، وعدم الاعتماد على أسلوب واحد في الإشراف.

وقد أكدت الدراسات السابقة في مجال الإشراف التربوي بفلسطين أن الإشراف التربوي ما زال قاصراً عن تحقيق أهدافه بالشكل المأمول سواء من وجهة نظر المشرفين أم المعلمين، والزيارة الصفية المفاجئة هي قوامه، وامتلاك المشرف لكفايات الإشراف يمكنه من إحداث التغيير المرغوب، وعدم إنجاز المشرفين التربويين مهمَّاتهم بصورة مرضية يعود إلى مشكلات تتعلق بالكفايات، ونقص الكفايات يعود إلى نقص المعارف والمهارات (أبو هويدي، ٢٠٠٠، ص٨).

من هنا ينبغي على المشرف التربوي المتمكّن والمتجدد أن يمتلك مخزوناً جيداً من أساليب الإشراف التربوي وطرائقه وأنواعه، الأمر الذي يفتح مجالاً أمامه لينوع في أساليبه الإشرافية، وعدم الاقتصار على الزيارة الصفية التي لا يمكن الاستغناء عنها، فعليه أن يختار من بين هذه الأساليب والأنماط ما يناسب المعلمين الذين يوجههم ويشرف عليهم على اختلافهم، ويلبي الفروق الفردية في التلقي والاستجابة بينهم (صبح، ٢٠٠٥، ص٤٢).

مشكلة الدراسة:

على الرغم من كثرة البحوث والدراسات التي تناولت الإشراف التربوي في كثير من جوانبه، سواء في الدول الأجنبية أم في الدول العربية، فإن الأساليب الإشرافية، لم تحظ بالاهتمام نفسه، والدراسات التي تناولت الأساليب الإشرافية، على الرغم من قلتها ركزت على أسلوب الزيارة الصفية، ولم تتناول معظم الأساليب الإشرافية الأخرى على الرغم من أهميتها في تطوير التعليم وتحسينه، أما بالنسبة لأهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها، فلم تحظ بالاهتمام الكافي على الرغم من أهميتها وفائدتها في تحديد الاحتياجات التدريبية، وفي إعداد المشرفين التربويين وتأهيلهم، وفي تطوير أداء المشرفين وتحسينه، وهذا بدوره سوف ينعكس إيجاباً على أداء المعلم والطالب.

ومن خلال عمل الباحث عضواً في هيئة التدريس في جامعة القدس المفتوحة، وتدريسه لمساق التربية العملية والإشراف عليه، وتعامله مع العديد من المشرفين التربويين ومديري المدارس ومديراتها ومعلميها ومعلماتها، لاحظ أن المشرفين التربويين يركزون على ممارسة أسلوب الزيارة الصفية، مع وجود عدد من الأساليب الأخرى التي تعمل على التطور المهني والتربوي للمعلمين وللعملية التعليمية.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فقد أظهرت نتائج العديد من الدراسات، ومنها دراسة: السويدي (١٩٩٢) أن الإشراف التربوي بوضعه الحالي ما زال يتحرك في آفاق ضيقة ومحدودة، وذلك لنقص الإمكانات المادية المساعدة، أو نقص الإعداد المهني، أو التشبث بفلسفة التربية التقليدية، وأوصت الدراسة بأن يتم إعداد المشرفين التربويين إعداداً مهنياً مناسباً، واعتماد ضوابط وأسس علمية لاختيارهم، مع ضرورة إشعارهم بخطورة مسؤولياتهم.

وقد أظهرت نتائج صديقي (Siddiqi، ١٩٧٨) أن أقل الممارسات الإشرافية حسب الترتيب هي: اللقاءات الجماعية المبرمجة، والزيارات الصفية المبرمجة، وتبادل الزيارات بين المعلمين، ودراسة المناهج، والنشرات التربوية المهنية، والمؤتمرات في أثناء الخدمة.

وقد ذكر المعلمون الفلسطينيون أن المشرف التربوي لا يشرك المعلمين في إبداء آرائهم، ولا يعمل بهذه الآراء (الوادي، ١٩٩٨).

وكان ذلك كله حافزاً دفع الباحث لدراسة العلاقة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين. ويمكن تحديد مشكلة الدراسة بالسؤال الآتي: **ما العلاقة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين تبعاً لمتغيرات (الجنس، ووظيفة المشرف، والمؤهل العلمي، والخبرة، ومكان العمل، والتخصص) في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين؟**. وينبثق عن السؤال السابق الفرضيات الآتية:

فرضيات الدراسة:

١. لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين.

٢. لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى لجنس المشرف.

٣. لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى لوظيفة المشرف (مشرف مبحث، أو مشرف مرحلة).

٤. لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى للمؤهل العلمي للمشرف التربوي.

٥. لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى لسنوات الخبرة للمشرف التربوي.

٦. لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى لمديرية التربية والتعليم (مكان العمل).

٧. لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى لتخصص المشرف التربوي (علمي، أو أدبي).

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى ما يأتي:

١. أهمية الأساليب الإشرافية باعتبارها أهم مكونات عمل المشرف التربوي.

٢. تعدُّ هذه الدراسة تقويماً لعمل المشرف التربوي.

٣. تقدم هذه الدراسة تقويماً ذاتياً للمشرفين التربويين قائماً على أسس علمية مما يسهم في تحديد احتياجاتهم التدريبية، وتطوير كفاءاتهم الإشرافية.

٤. يمكن أن تسهم هذه الدراسة في تطوير برامج إعداد المشرفين التربويين وتأهيلهم بما تقدمه من نتائج وتوصيات حول مدى امتلاك المشرفين التربويين للأساليب الإشرافية التي هي عصب عمل المشرف التربوي.
٥. يمكن أن تتوصل الدراسة إلى نتائج يستفيد منها المسؤولون في وزارة التربية والتعليم، وربما تساعدهم في اختيار أفضل الكفاءات عند تعيين المشرفين التربويين، كما يمكن أن يستفيد منها المسؤولون في وزارة التربية والتعليم عند تحديد برامج التدريب.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يأتي:

١. معرفة العلاقة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، ودرجة ممارستهم لها من وجهة نظر المشرفين التربويين.
٢. معرفة أثر بعض المتغيرات (الجنس، وظيفة المشرف، الخبرة، المؤهل العلمي، مكان العمل، التخصص) على العلاقة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، ودرجة ممارستهم لها من وجهة نظر المشرفين التربويين.
٣. تقديم توصيات للمسؤولين وأصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية في ضوء النتائج التي تتوصل إليها الدراسة بهدف تطوير مهنة الإشراف التربوي مما ينعكس إيجاباً على تحسين العملية التعليمية التعلمية.

حدود الدراسة:

أجريت هذه الدراسة في إطار الحدود الآتية:

١. العامل الزماني: أجريت الدراسة في العام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٦.
٢. العامل المكاني: أجريت هذه الدراسة في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين، والبالغ عددها ست مديريات تابعة لوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية.
٣. العامل البشري: أجريت هذه الدراسة على عينة من مشرفي مديريات التربية والتعليم العالي الفلسطينية ومشرفاتها في محافظات شمال فلسطين، علماً بأن عينة الدراسة هي نفسها كامل مجتمع الدراسة، وذلك في العام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٦.
٤. اقتصرت هذه الدراسة على الأداة المستخدمة فيها.

تعريف مصطلحات الدراسة إجرائياً:

١. الأساليب الإشرافية: هي مختلف الطرائق التقنية التي يعتمدها المشرف التربوي لمواجهة المواقف التربوية ضمن برنامجه الإشرافي، وقد اعتمدت الدراسة سبعة أساليب إشرافية هي: الزيارة الصفية، وتبادل الزيارات، والمشاغل التربوية، والدروس النموذجية، والنشرات التربوية، والبحث الإجرائي، وزيارة المدرسة.

٢. المشرف التربوي: "هو الفرد الذي يشغل وظيفة مشرف، وله القدرة على إحداث تغيير في العملية التعليمية في المدرسة عن طريق ممارسته للسلطة المخولة له" (إبراهيم، ١٩٨٧، ص٦٨).

٣. ويعرفه ذوقان عبيدات بأنه "رجل العلاقات الذي ينظم مختلف عمليات التفاعل والاتصال" (عبيدات، ١٩٨١، ص١٢٧).

٤. أمّا إجرائياً فيعرف المشرف التربوي بأنه الشخص الحاصل على درجة علمية في أحد التخصصات، تؤهله لممارسة التعليم والإشراف التربوي كمهنة، ومسؤوليته الرئيسة تحسين المنهاج، والتدريس، والتسهيلات التربوية، وتطوير التعليم، وقد عُيِّن بوظيفة مشرف تربوي في وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية.

٥. الممارسات الإشرافية: هي مجموعة الأعمال الإجرائية التي يقوم بها المشرف لتحسين عمليتي التعليم والتعلم من خلال مساعدة المعلمين على النمو المهني، وتحسين مستوى أدائهم وتدريسهم (الشاعر، ٢٠٠٦، ص٦٢).

٦. أمّا إجرائياً فتعرف الممارسة بأنها مدى تصور المشرفين التربويين لممارسة كل فقرة من فقرات أداة الدراسة التي أعدها الباحث.

٧. درجة الممارسة: هي الدرجة التي يقدرها المشرفون التربويون لممارسة كل أسلوب من أساليب الإشراف السبعة التي تناولتها أداة الدراسة التي أعدّها الباحث.

٨. الأهمية: هي مدى تصور المشرفين التربويين لأثر كل فقرة من فقرات أداة الدراسة التي أعدها الباحث لتطوير أداء المعلمين وتحسين التعليم.

٩. درجة الأهمية: هي الدرجة التي يقدرها المشرفون التربويون لأهمية كل أسلوب من أساليب الإشراف السبعة التي تناولتها أداة الدراسة التي أعدّها الباحث.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يرى الباحثون أن مسلمات الإشراف التربوي تتلخص فيما يأتي:

١. الإشراف التربوي عملية قيادية مهنية أخلاقية، ديمقراطية تعاونية منظمة، تقوم على التخطيط والدراسة والاستقصاء والتحليل المشترك، وتتسم بالطابع التجريبي والأسلوب العلمي.
٢. يشمل الإشراف التربوي جميع عناصر العملية التعليمية: المدرسة، وبيئة التعلم، والمعلم، والمتعلم، والمناهج، وأساليب التعلم والتعليم، وتكنولوجيا التعليم، ومصادر التعلم المختلفة، والمجتمع المحلي، وأولياء الأمور.
٣. يستعين الإشراف التربوي بالعديد من الاستراتيجيات التي تتسم بالمرونة: كالإشراف الوقائي، والإشراف البنائي، والإشراف القيادي، والإشراف العلاجي، والإشراف الإرشادي.
٤. يعتمد الإشراف التربوي على وسائل وأساليب ونشاطات فردية وجماعية متنوعة مثل: الزيارة المدرسية، والصفية، وتبادل الزيارات والخبرات، والندوات، والاجتماعات الفردية والجماعية، وورش العمل، والدروس التوضيحية والتطبيقية، والنشرات والقراءات، والبحوث التربوية.
٥. يبنى الإشراف التربوي على احترام سائر الممارسين التربويين، وتقبل الفروق الفردية بينهم، وتشجيع آرائهم ومبادراتهم، وحثهم على التجريب والابتكار القائم على أسس علمية، وحفزهم للعمل الجماعي التعاوني.
٦. يؤكد الإشراف التربوي أهمية مساعدة المعلمين والممارسين التربويين، على النمو المهني المستمر، والحرص الدائم على تحسين مستويات الأداء.
٧. يستمد المشرف التربوي سلطته ومكانته وتأثيره في المدارس والمعلمين من قوة أفكاره وموضوعيتها، ومن حداثة معلوماته ووظيفتها، ومن مهارته الفنية المهنية، ومن خبراته النامية المتطورة، ومن قدرته على الإبداع في قيادة عمليات التغيير التربوي، ومن قناعته بمهنة التعليم وحرصه على الالتزام بأخلاقياتها في ممارساته كافة (حسني وسليمان، ١٩٩٠ وعبد العزيز ٢٠٠٤، ص ص ٤٣–٤٥، والعرفي، ١٩٩٣، ص ١١٨–١٢٠، وبلقيس، ١٩٩٦، ص ٩٠، والشعلان، ٢٠٠٦).
٨. تشجيع المعلمين على التجريب والتفكير وحفزهم للتجديد والتطوير.
٩. تشجيع المعلمين على متابعة المستجدات في مجالات التخصص الأكاديمية والمهنية.
١٠. التقويم الموضوعي لأداء المعلمين والانطلاق من نتائجه في تخطيط برامج التنمية المهنية المستدامة اللازمة لهم وتقويمها وتنفيذها (Hargreaves، ٢٠٠٣).

أنواع أساليب الإشراف التربوي:

أساليب فردية: مثل الزيارة الصفية، والمقابلة الفردية للمعلم.
أساليب جماعية مباشرة: كالدراسة المنتظمة، واللقاءات الجماعية، وتقنيات العرض والإصغاء.
أساليب جماعية غير مباشرة: كالبحوث والدراسات والمسوحات والملاحظة والمراقبة.
أساليب وسيطة: من خلال المديرين والمعلمين أو الأنشطة المدرسية أو خدمة المجتمع. (نبهان، ٢٠٠٧، ص ١٩-٢٢)

ويضيف بلقيس وعبد اللطيف (١٩٩١) الأساليب الإشرافية المساندة التي تناسب أنماطاً خاصة من المعلمين الذين لا يستجيبون للأنماط المألوفةمثل: توجيه الأقران، وأسلوب توضيح القيم للمعلمين وتعيين القراءات المهنية المختارة. وسوف نتناول سبعة أساليب إشرافية كأمثلة على هذه الأنواع:

١. الزيارة الصفية:

تعد زيارة المشرف التربوي للمعلم في صفه من الأساليب الفردية المباشرة في الإشراف، ولعل هذه الوسيلة من أقدم أساليب المتابعة والتقويم التي لجأت إليها إدارات التعليم، والزيارة الصفية بصورتها المباشرة تساعد المشرف على الاطلاع على عملية التعلم والتعليم بصورتها الفعلية، وقد لا تتوافر لدى المشرف وسائل أخرى ناجحة تغنيه عن مشاهدة ما يدور داخل الصف، وتمكنه من وضع خطة في ضوء الحاجات الواقعية التي شاهدها ومعرفته بالذين يحتاجون إلى مساعدته، وفي أي النواحي تكون المساعدة؟ وكيفية تقديمها، ولذلك نجد أنظمة تعليمية كثيرة تعتمد الزيارة الصفية وسيلة أولى للإشراف، **وهناك أنواع عدة للزيارة الصفية منها**:

١. الزيارة المفاجئة للمعلم: تنشأ الحاجة إليها عندما يكثر التذمر من أحد المعلمين من إدارة المدرسة أو الطلبة وأولياء الأمور، وهي لا تخدم المعلم كما لا تخدم عملية التعليم بصورة مباشرة.
٢. الزيارة المبرمجة: وتخدم غرضين أولهما حق المعلم في الحصول على خدمة الإشراف، وثانيهما تقويم عمل المعلم.
٣. زيارة بناء على طلب المعلم أو مدير المدرسة بسبب حاجة المعلم للمساعدة في موقف تعذر على المعلم إيجاد حل له.
٤. زيارة بناء على طلب المشرف بسبب حاجة المشرف للاطلاع على أسلوب مميز يتبعه المعلم بغرض نقل التجربة إلى مدارس أخرى. (نبهان، ٢٠٠٧، ص ٣٩-٤٠).

٥. تبادل الزيارات:

هو أسلوب إشرافي يتمثل بقيام معلم بزيارة زميل له يدرس المبحث نفسه في المدرسة أو المدارس الأخرى المجاورة لتحقيق أهداف تعليمية معينة، وضمن خطة محددة يتعاون من خلالها المشرف التربوي ومديرو المدارس والمعلمون، وهو أسلوب إشرافي فعَّال ومرغوب فيه، ويزيد من ثقة المعلم بنفسه ويطلق إبداعه، وكذلك فإن هذا الأسلوب يمكِّن المعلم من الإطلاع على المشكلات والصعوبات التي يعيشها زملاؤه المعلمون، وعلى الحلول التي يواجهون بها هذه الصعوبات، ويتمكن المعلم أيضاً عن طريق هذا الأسلوب من الاطلاع على أساليب التدريس في مختلف المدارس أو المراحل التعليمية مما يعطيه أبعاداً جديدة في العمل والتخطيط، وحتى يحقق هذا الأسلوب الهدف المرجو منه فلا بد من مراعاة الأمور الآتية:

١. إقناع المعلمين بقبول هذا الأسلوب حتى تكون اتجاهاتهم ايجابية.

٢. توضيح الأهداف والحاجات والمشكلات التي تصلح لتكون محور اتصالات بين المعلمين.

٣. قيام المشرف التربوي بالتنسيق بين المدارس المعنية في برنامج تبادل الزيارات حتى يكون مديرو المدارس على اطلاع على البرنامج. (عطوي، ٢٠٠٤، ص ٢٨٧–٢٨٨).

٣. المشاغل التربوية:

المشغل التربوي أسلوب إشرافي مكثف تمارسه مجموعة من المعلمين لدراسة مشكلة تربوية، والمشغل التربوي ينفذ بأساليب عدة (كالمحاضرة، والحوار، والتطبيق) حسب ما يتطلبه الموقف.

وحتى يحقق المشغل التربوي أهدافه يجب أن يراعي المشرف التربوي الأمور الآتية:

١. الإفادة من خبرات المعلمين أنفسهم، وخاصة المبدعين منهم، لما في ذلك من فائدة للآخرين وحفز للمبدعين منهم.

٢. الاستعانة بنخبة من ذوي الكفاءات العالية والخبرة الكافية في المواضيع المطروحة للبحث.

٣. توفير كل ما يحتاج إليه المشاركون في المشغل من المراجع والكتب والنشرات والمجلات والأدوات.

٤. إعداد وسيلة تقويم للمشغل عند الانتهاء منه ليكون بمثابة التغذية الراجعة لمشاغل لاحقة. (عطوي، ٢٠٠٤، ص ٢٩١–٢٩٢).

٤. الدروس النموذجية:

هو نشاط عملي يهدف لتوضيح فكرة أو طريقة أو وسيلة، أو أسلوب تعليمي يرغب المشرف التربوي في إقناع المعلمين بنجاعته وأهمية استخدامه، نظراً لتخوف بعض المعلمين من تجربة الأفكار التي يطرحها المشرف التربوي ميدانياً في غرفة الصف، وقد يتشكك بعضهم في إمكانية تطبيق الأفكار أصلاً ويعتبرها مجرد طروحات نظرية، فيقوم المشرف بتطبيق الفكرة أمام عدد من المعلمين، أو قد يكلف أحد المعلمين بتطبيق هذه الفكرة أمام زملائه. فيأتي الدرس النموذجي على مجموعة من الطلبة أمام المعلمين دليلاً عملياً على إمكانية ترجمة الفكر إلى واقع ملموس، وتتلو الدرس النموذجي –بطبيعة الحال– مناقشات تعزز القناعة في استخدام المتبع فيه، والاستراتيجيات التي اعتمد عليها. (نبهان، ٢٠٠٧، ص٤٢).

٥. النشرات التربوية:

النشرة الإشرافية هي وسيلة اتصال مكتوبة بين المشرف والمعلمين، يستطيع المشرف بوساطتها أن ينقل إلى المعلمين خلاصة قراءاته ومقترحاته ومشاهداته بقدر معقول من الجهد والوقت، ومن أهم أهدافها أنها: تساعد على توثيق الصلة بين المشرف والمعلمين، وتخدم أعداداً كبيرة من المعلمين في أماكن متباعدة، وتوفر للمعلمين مصدراً مكتوباً ونموذجاً يمكن الرجوع إليه عند الحاجة، وتعرف المعلمين ببعض الأفكار والممارسات والاتجاهات التربوية الحديثة على المستوى المحلي والعالمي، وتثير بعض المشكلات التعليمية لحفز المعلمين على التفكير واقتراح الحلول الملائمة لها، وتساعد في تعميم الخبرات المتميزة التي يشاهدها المشرف. (عطوي، ٢٠٠٤، ص٩٢).

٦. البحث الإجرائي:

يعد البحث الإجرائي نوعاً من الأبحاث التطبيقية التي يقوم بها شخص يواجه مشكلات معينة في ميدان عمله أو حياته العملية، ويضع خطة لحل هذه المشكلات، فهو أسلوب بحث يعتمد على مشكلات مباشرة تواجه الباحث لإيجاد حلول لهذه المشكلات التي تتعلق مباشرة بغرفة الصف في المدارس أو الأوضاع الفعلية الحقيقية، ويتميز البحث الإجرائي بأنه عملي ويتعلق مباشرة بوضع حقيقي في الحياة، ويتكون مجتمع الدراسة من طلاب صف معين أو هيئة تدريسية، أو أشخاص يرتبط بهم الباحث مباشرة. (عبيدات وآخرون، ١٩٨٤، ص ٢٨١–٢٨٢ وسليمان ومحفوظ، ٢٠٠١، ص٥٤).

وعلى الرغم من أن البحث الإجرائي يحاول أن يكون منظماً، فإنه ينقصه الدقة العلمية بسبب ضعف صدقه الداخلي والخارجي، كما أن هدفه محلي، وعينته محدودة وليست تمثيلية بالإضافة إلى ضعف الضبط للمتغيرات المستقلة، ولهذا فإن نتائجه– على الرغم من أنها مفيدة داخل نطاق الأبعاد العملية للحالة– تبقى محدودة ويصعب تعميمها على حالات أخرى؛ لأنها تعالج مشكلة معينة أو موقفاً معيناً. (سليمان ومحفوظ، ٢٠٠١، ص ٥٤).

والبحث الإجرائي يجد طريقه بشكل كبير داخل مؤسسات التطوير المهني، وفي برامج تأهيل المعلمين، فهو يشجع المهنيين على السيطرة على عملهم الخاص، ويقدم فهماً أفضل من خلال التأمل الذاتي، الذي يمكن بوساطته تطوير العمل وتقديم خدمة أفضل لأولئك الأفراد الذين يعملون داخل المؤسسة المهنية. (جين مكنيف، ٢٠٠١، ص١).

زيارة المدرسة:

هي إحدى الأساليب المستخدمة للإشراف على المدارس، وتعرف مشكلاتها واحتياجاتها وأنشطتها وواقعها التربوي والاجتماعي، ومن ثم تقديم المشورة الفنية إن وجدت لهيئة المدرسة، ويكون هدف المشرف الاطلاع على شتى النواحي التربوية في المدرسة ومرافقها وتجهيزاتها، وأداء العاملين فيها من معلمين ومرشدين وطلاب وغيرهم، ومن ثم تقديم المشورة الفنية إن وجدت لهيئة المدرسة، وكتابة تقرير عما يلزم للجهات المسؤولة ليؤدي إلى تحسين العمل التربوي فيها. (العلي، ٢٠٠٦).

خطوات إجرائها:

١. أن تجري وفق خطة مرنة ومنتظمة.
٢. أن يحدد الهدف أو الأهداف من الزيارة في ضوء ظروف كل مدرسة.
٣. أن يتفق مع الإدارة التعليمية وإدارة المدرسة على موعد الزيارة وهدفها.
٤. أن يحصل على معلومات كافية عن معلمي المدرسة بهدف توجيه الاهتمام نحو من هو أحوج إليه من المعلمين. (مدخلي، ٢٠٠٧)

يتضح من العرض السابق للأنماط والأساليب الإشرافية المعاصرة، وجود العديد منها، وقد أثبتت كثير من الدراسات فائدتها في تحسين اتجاهات المعلمين نحو الإشراف التربوي في تحسين أدائهم الصفي والتعليمي.

من هنا ينبغي على المشرف التربوي المتمكن والمتجدد أن يمتلك مخزوناً من أساليب الإشراف التربوي وطرائقه وأنواعه، الأمر الذي يفتح أمامه فرص التنويع في أساليبه الإشرافية، وعدم الاقتصار على الزيارة الصفية التي لا يمكن الاستغناء عنها، فعليه أن يختار من بين هذه الأساليب ما يناسب المعلمين الذين يوجههم، ويشرف عليهم على اختلافهم، ويلبي الفروق الفردية في التلقي والاستجابة.

الدراسات السابقة:

- الدراسات العربية:

١. **دراسة دعباس** (١٩٩٢): هدفت إلى التعرف على فاعلية المشرف التربوي في تحسين الممارسات الإدارية لمديري المدارس الحكومية في الأردن، وتكونت عينة الدراسة من (٥٦٩) مديراً، وقد استخدم الباحث الاستبانة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة المهمات الإدارية من المشرفين التربويين كانت متوسطة في التخطيط والتنظيم والقيادة والتوجيه والتنسيق والتعاون، وكانت متدنية في مجالي المتابعة والتقويم.

٢. **دراسة إبراهيم** (١٩٩٤): هدفت إلى معرفة درجة فاعلية الزيارات الإشرافية في تحسين الممارسات التعليمية لمعلمي المدارس الحكومية في مديرية عمان الكبرى الأولى، وتكونت عينة الدراسة من (٤٧٥) معلماً ومعلمة، وقد استخدم الباحث استبانة اشتملت على ستين فقرة تغطي عشرة مجالات. وقد أظهرت الدراسة أن متوسط درجة الفاعلية في كل من مجالي التخطيط للتدريس وتحسين التدريس كانت (٢,٩٤ و ٢,٧) على التوالي، وهي درجة عدها الباحث متوسطة.

٣. **دراسة حسن** (١٩٩٥): هدفت الدراسة إلى معرفة دور المشرف التربوي في تحسين النمو المهني للمعلمين من وجهة نظر المعلمين، والتعرف إلى درجة ممارسة المشرف التربوي لدوره تبعاً لمتغير الجنس والخبرة والمؤهل العلمي للمعلم، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث استبانة اشتملت على (٥٠) فقرة موزعة على سبعة مجالات. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى ممارسة المشرف التربوي لدوره في تحسين النمو المهني للمعلمين على مجالات الاستبانة السبعة يقل عن المتوقع منه، كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=٠,٠٥) تعزى لجنس المعلم أو خبرته أو مؤهله، وعزا الباحث ذلك إلى أن المشرفين يمارسون الممارسات نفسها مع جميع المعلمين والمعلمات. وقد أوصى الباحث بضرورة قيام المشرفين التربويين بتنويع أساليبهم الإشرافية، وتزويد المعلمين بما يستجد من معلومات حول موضوعات تخصصهم.

٤. **دراسة برقعان** (١٩٩٦): هدفت الدراسة إلى تقويم برنامج التوجيه التربوي من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية بأمانة العاصمة صنعاء، عن طريق تحديد درجة ممارسة الموجهين التربويين لمعايير برنامج التوجيه، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث عينة تكونت من (١٩٨) معلماً ومعلمة، وكانت الأداة المستخدمة في الدراسة الاستبانة، وأظهرت نتائج الدراسة: أن درجة ممارسة الموجهين كانت دون المستوى المقبول على مجمل الأداة، ومجالاتها الأربعة، كما أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير جنس المعلم ولخبرته.

5. **دراسة منصور** (١٩٩٧): هدفت إلى تحديد تصورات المشرفين التربويين لأهمية المهمَّات الإشرافية وعلى درجة ممارستهم لها، وبيان أثر السلطة المشرفة على التعليم وجنس المشرف وخبرته ومؤهله على تقدير أهمية المهمَّات وممارستها، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث عينة تكونت من (١٠٠) مشرف تربوي، موزعة على (٧) مجالات هي: المناهج، والعلاقات الاجتماعية، والتقويم، والتعليم، والنمو المهني، والتخطيط والإدارة. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين تصورات المشرفين لأهمية مهماتهم، ودرجة ممارستهم لها لصالح الأهمية، كما أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين تصورات المشرفين لدرجة ممارستهم للمهمَّات الإشرافية تعزى لمتغير الخبرة والمؤهل العلمي.
6. **دراسة القواسمة** (١٩٩٨): هدفت الدراسة إلى التعرف على تصورات المشرفين التربويين والمديرين والمعلمين لأبعاد البناء النظري لنموذج وطني للإشراف التربوي في الأردن. وقد استخدم الباحث الاستبانة، وقد أظهرت نتائج الدراسة ضعف واقع الممارسات الإشرافية الفعلية في الميدان، موازنة بدرجة أهمية هذه الممارسات، وقد بلغ متوسط الدرجة التي قدر بها المعلمون عمل المشرف في رفع كفاياتهم المهنية (٢,٧) في ضوء ممارسات المشرفين الحالية، وهي درجة اعتبرها الباحث منخفضة.
7. **دراسة أبو هويدي** (٢٠٠٠): هدفت إلى تحديد درجة ممارسة المشرفين التربويين لكفاياتهم الإشرافية من وجهة نظر المعلمين، وبيان أثر متغير الجنس والخبرة والمؤهل العلمي، والمنطقة التعليمية في تقدير المعلمين لدرجة ممارسة المشرفين التربويين لكفاياتهم الإشرافية. وتكونت عينة الدراسة من (١٩٢) معلماً، وقد استخدم الباحث الاستبانة أداةً للدراسة، واشتملت على (٧٠) كفاية موزعة على (٩) مجالات إشرافية. وقد أظهرت النتائج أن درجة ممارسة المشرفين التربويين لكفاياتهم الإشرافية على مجمل الأداة كانت بدرجة قليلة، فمنهم من يمارس (٨) كفايات بدرجة متوسطة فقط، ومنهم من يمارس (٦٢) كفاية بدرجة قليلة، وبالنسبة للمجالات فمنهم من يمارس مجالاً واحداً بدرجة متوسطة، ومنهم من يمارس المجالات الباقية بدرجة قليلة، وكذلك كانت الدرجة الكلية لممارسة مجمل المجالات قليلة. كما أظهرت الدراسة أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في ممارسة المشرفين لكفاياتهم تعزى لمتغير جنس المعلم أو خبرته التعليمية على مجالات الدراسة مستقلة أو على مجمل الأداة.
8. **دراسة الغنيمين** (٢٠٠٤): هدفت الدراسة إلى التعرف إلى دور المشرف في تحسين الأداء التعليمي لمعلمي المدارس الثانوية الحكومية في منطقة جنوب الأردن كما يدركها المعلمون، وتكونت عينة الدراسة من (٣٨٤) معلماً ومعلمة، وكانت الأداة المستخدمة

في الدراسة الاستبانة التي اشتملت على سبعين فقرة موزعة على ثمانية مجالات. وأظهرت نتائج الدراسة: أن فاعلية المشرف التربوي في تحسين الأداء التعليمي للمعلمين، كما يراها المعلمون منخفضة وغير مرضية، وبلغ متوسط درجة رضاهم (٢,٩) من أصل (٥).

٩. **دراسة صبح** (٢٠٠٥): هدفت الدراسة إلى معرفة درجة تقويم التخطيط للإشراف التربوي لدى المشرفين التربويين كما يراها مديرو المدارس الثانوية في محافظات شمال فلسطين ومعلموها. وتكونت عينة الدراسة من (١٢٧) مديراً ومديرة، ومن (٤٨١) معلماً، وقد استخدم الباحث الاستبانة. وأظهرت نتائج الدراسة ما يأتي:

١. عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مجالات تقويم التخطيط للإشراف التربوي يعزى لمتغير الجنس.
٢. عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مجالات تقويم التخطيط للإشراف التربوي يعزى لمتغير الخبرة.
٣. عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مجالات تقويم التخطيط للإشراف التربوي يعزى لمتغير مكان الإقامة.

- الدراسات الأجنبية:

١. **دراسة القارتين** (Elgarten، ١٩٩١) **في أمريكا**: هدفت إلى الموازنة بين عمليات الإشراف التقليدية المتضمنة للزيارات الصفية ومؤتمر ما بعد الزيارة، وعمليات إشرافية تجريبية تقوم على إدخال عنصر تجريبي يتمثل في قيام المشرف بتدريس الحصة نفسها التي شاهدها المعلم، في حين يقوم المعلم بمشاهدة المشرف وتدوين الملاحظات، وقد استخدم الباحث بطاقة الملاحظة. وتكونت عينة الدراسة من (٤٨) معلماً ومعلمة لمادة الرياضيات في نيويورك.

وأظهرت نتائج الدراسة أن المعلمين في النموذج التجريبي (النمذجة) أظهروا تغيراً أكثر عندما شاهدوا الدرس النموذجي من المشرف التربوي، مما يشير إلى فعالية النمذجة في تغيير سلوك المعلمين الصفي وتحسين أدائهم.

٢. **دراسة ساندل** (Sandel، ١٩٩٢): هدفت إلى بيان أثر عمل المشرف التربوي في النمو المهني لمعلمي المرحلة الأساسية، وقد استخدم الباحث الاستبانة. وأظهرت نتائج الدراسة أنه كان هناك أثر مهم لدور المشرف التربوي في تحسين النمو المهني للمعلمين الذين أجريت عليهم الدراسة.

٣. **دراسة أورمستون ورفاقه** (Ormston، M. and etal.، ١٩٩٥): هدفت هذه الدراسة لمعرفة ما إذا كانت عملية الإشراف تساعد في تطوير المعلم، أو أنها كانت عائقاً ومانعاً لأدائه الصفي، وتكونت عينة الدراسة من (٨٠٠) معلم ومعلمة يعملون في (٣٥) مدرسة ثانوية ومتوسطة، وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يأتي:

١. إن معظم المعلمين لا يتلقون تغذية راجعة عن الزيارات الصفية التي يقوم بها المشرفون التربويون، وإن حصل أن قدمت لهم التغذية الراجعة، فإنها –عند كثير من المعلمين– ضعيفة ولا يستفاد منها.

٢. وجود اختلافات جوهرية بين توقعات المشرفين التربويين أنفسهم لدورهم، وبين المعلمين ومسؤولي المدارس ومديريها، فبينما يتوقع المعلمون قيام المشرف التربوي بعقد دروس توضيحية للمعلمين لاطلاعهم على طرائق التدريس الحديثة، فإن رغبة المشرفين التربويين قليلة تجاه هذه المهمة، في حين أظهروا ميلاً واضحاً لمساعدة المعلمين في تحضير الخطة اليومية ومناقشة الدروس والخطط الفصلية معهم.

٣. **دراسة رينجروز** (Ringrose، ١٩٩٦): هدفت الدراسة إلى معرفة أهمية الإشراف التعاوني في تطوير مهنة التعليم، وتكونت عينة الدراسة من ثمانية معلمين من المرحلة الأساسية خضعوا للإشراف التعاوني. وقد استخدم الباحث المقابلة أداة للدراسة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المعلمين شعروا بدعم الإداريين لهم فتحسن أداؤهم وتقلص شعورهم بالعزلة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

نظراً لما للإشراف التربوي من أهمية في تحسين التعليم وتطويره، واختصاصه بالجانب الفني كاملاً، وإلى درجة ما بالجانب الإداري في عمل المعلم لتحقيق أهداف النظام التربوي، ورفع كفايته عن طريق بناء علاقة تعاونية ديمقراطية مستمرة بين المشرف والمعلم، سعياً للرقي بمستوى المعلم مهنياً وأكاديمياً، فقد بدأ الاهتمام يتزايد –وبشكل مستمر– بالإشراف التربوي لرفع مستوى التعليم ونوعيته، فقد اهتمت دراسات وبحوث وأدبيات في المستويين الإقليمي والعالمي، وتناولت مواضيع عدة منها: مهمَّات الإشراف التربوي، وتقويم الإشراف التربوي، وواقع الإشراف التربوي وتطوره، ودراسات عامة في الإشراف التربوي، ودراسات تناولت ممارسات المشرفين لمهماتهم وكفاياتهم،

ولكن الدراسات التي تناولت الأساليب الإشرافية وحسب اطلاع الباحث قليلة، ولم تمس الموضوع بشكل مباشر، فقد عثر على عدد من الدراسات التي تمس موضوع الدراسة الحالية جزئياً، وهي التي عُرضت تحت عنوان الدراسات السابقة، وقد استفاد الباحث من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة في تحديد موضوع الدراسة الحالية، كما استفاد أيضاً من نتائجها وتوصياتها في بناء أداة الدراسة الحالية وتصميم الدراسة، وتحديد متغيراته.

طريقة الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي نظراً لملاءمته لأغراض الدراسة.

مجتمع الدراسة: تكوّن مجتمع الدراسة من المشرفين والمشرفات التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين، وبلغ عدد هذه المديريات ستاً، وعدد المشرفين (١٦٧) مشرفاً ومشرفة (أقسام الإشراف التربوي، ٢٠٠٦).

عينة الدراسة: أجريت الدراسة على كامل مجتمع الدراسة البالغ عدده (١٦٧) مشرفاً، إلا أن هناك ست استبانات استبعدت لعدم تعبئتها بالكامل، وهناك (٢٩) استبانة لم تسترجع من أفراد مجتمع الدراسة، وبذلك تكون عينة الدراسة (١٣٢) مشرفاً ومشرفة، والجدول (١) يبين وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة.

الجدول (١)

وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة. الجنس، والمؤهل العلمي، والوظيفة، والخبرة، والتخصص(علمي، أدبي)، ومديرية التربية(مكان العمل)

ĞɅȥȦţā ĞĢÊɅöā	øāȀȮǫöā	ĞŸÖǫÊţā ğāĸ8ǫţā
ÈɅƨā -Ǖ		
ĕđĐ,č	ēđ	ȀōǽÀ
ĕĎď,ē	ďđ	ʔǮφǕ
ĕ Čċċ	ČĎč	ţȥŧDzţā
ȖŧŸȞöā ȮŁúţā - ā		
ĕ đĎ,đ	ēď	âȥɅøȥöȦȮǣ
ĕ Ē,đ	Čċ	ĞȽǟȀǩ ÿȥŸǟǻ + âȥɅøȥöȦȮǣ
ĕ čē,ē	Ďē	ʔŸʒüȥ ƙǪÊDZȦŋ
ĕ Čċċ	ČĎč	ţȥŧDzţā

ǦǺĚşʐöä -ǯ		
ĕ čĐ,ē	Ďď	ǦŸǵÀŋ 8ÀÎŋ
ĕ Ēď,č	Ěē	ǬĦǤŋ 8ÀÎŋ
ĕ Čċċ	ČĎč	ţʐŧǅʐţä
Ƀʐ ǟÀǫöä 8ÀÎţä ǥƎǹ -ǻ		
ĕ ĎĒ,ČĎ	ďĚ	ğäʐʌȅ Đ ȸŋ ǑęǕ
ĕ ďĎ,Čē	ĐĒ	ğäʐʌȅ Čċ - Đ ȸŋ
ĕ ČĚ,đĚ	čđ	ğäʐʌȅ Čċ ȸŋ ǞǯōǕ
ĕ Čċċ	ČĎč	ţʐŧǅʐţä
ȌÔǺǫöä -øŁ		
ĕ ďČ,Ē	ĐĐ	ɄŧŶʒ
ĕ Đē,Ď	ĒĒ	ŸǻǕ
ĕ Čċċ	ČĎč	ţʐŧǅʐţä
(ǑŧǨöä ɹȦǑŋ) ǦƐǟÀǫöä ǦÀÀʌǼŋ -ş		
ĕčč	čĚ	ȄŸǟȦɸ
ĕČđ,Ē	čč	ƙǍǄ
ĕČď,ď	ČĚ	ÿÀȮöʐǜ
ĕČĐ,č	čċ	ǦƐŶƐǬŸę
ĕČđ,Ē	čč	ǦƐǜȦǤę
ĕČĐ,č	čċ	ǨƐȦŸȅ
ĕ Čċċ	ČĎč	ţʐŧǅʐţä

أداة الدراسة:

قام الباحث ببناء أداة الدراسة وتطويرها، وذلك لقياس العلاقة بين درجة الأهمية ودرجة الممارسة من وجهة نظر المشرفين التربويين لسبعة أساليب إشرافية تعدّ من أهم الأساليب الإشرافية، وذلك من خلال الاستفادة من الأدب التربوي، ومن نتائج الدراسات السابقة والتوصيات والمقترحات التي خرجت بها هذه الدراسات التي تناولت الإشراف التربوي، وقد أعدَّت استبانة مكونة من (٧٠) فقرة موزعة على سبعة مجالات، لكل مجال عشر فقرات، وهذه المجالات هي: الزيارة الصفية، وتبادل الزيارات، والمشاغل التربوية، والدروس النموذجية، والنشرات التربوية، والبحث الإجرائي، وزيارة المدرسة، كما هو مبين في الملحق (١).

صدق الأداة:

للتعرف إلى قدرة الأداة لقياس ما وضعت لقياسه، عرضت على (١٤) خبيراً ومتخصصاً، منهم (٥) محكمين من حملة الدكتوراه في جامعة القدس المفتوحة، و (٥) محكمين من حملة الدكتوراه في جامعة النجاح الوطنية، و(٤) محكمين من حملة الدكتوراه من العاملين في وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، وقد حُذفت بعض الفقرات وأضيفت فقرات أخرى، وأعيدت صياغة بعض الفقرات بناءً على اقتراحات المحكمين.

ثبات الأداة:

للتحقق من ثبات الأداة استخدمت معادلة (كرونباخ ألفا) حيث وصل ثبات الأداة الكلي (٠,٩٥٦٢). والجدول (٢) يبين معامل الثبات لكل مجال من المجالات.

الجدول (٢)

يبين معامل الثبات لكل مجال من المجالات التي تناولتها أداة الدراسة

öÅDzţä	ĞĔƵĵä ĞDZøå ğÅĞǯöä ŎŋÅĦŋ	ĞèøÅŧţä ĞDZøå ğÅĞǯöä ŎŋÅĦŋ
ĞĔÅÔöä ġøÅÂÂöä	ċ,ēċ	ċ,ēĒ
ğäøÅÂÂöä öåÅĞķ	ċ,ēċ	ċ,ēĐ
ĞÂƶäÀǪöä ŎđÅÎţä	ċ,ēĐ	ċ,ēĔ
ĞĐDZæƶŧÅöä âşøÆöä	ċ,ēĒ	ċ,ĔČ
ĞÂƶäÀǪöä ğäÀÎÅöä	ċ,ĔČ	ċ,ĔĎ
ȽäÀDZqä ǬĦĠöä	ċ,ĔČ	ċ,Ĕč
ĞèøÆţä ġøÅÂä	ċ,ēď	ċ,ēĐ
ȽŸÒöä	ċ,Ĕđ	ċ,ĔĒ

يتضح من الجدول (٢) أن معاملات الثبات على درجة الأهمية ودرجة الممارسة كانت أعلى من (٠,٨٠) على جميع المجالات وهي معاملات ثبات عالية تفي بأغراض الدراسة.

تصميم الدراسة:

اشتملت الدراسة على أربعة متغيرات مستقلة هي: الجنس وله مستويان، والمؤهل العلمي وله ثلاثة مستويات، والوظيفة ولها مستويان، والخبرة ولها ثلاثة مستويات، بينما المتغير التابع تمثل بمعرفة العلاقة بين درجة الأهمية والممارسة لسبعة أساليب إشرافية تعدُّ من أهم الأساليب الإشرافية من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين التي تتمثل في استجابات المشرفين والمشرفات التربويين على مجالات الاستبانة وفقراتها.

المعالجات الإحصائية:

من أجل معالجة البيانات استخدم الباحث برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك باستخدام المعالجات الآتية: التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومعامل ارتباط بيرسون (Person).

نتائج الدراسة:

عُولجت البيانات بعد ترميزها وإدخالها إلى الحاسوب باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وفيما يأتي نتائج الدراسة تبعاً لتسلسل فرضياتها.

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى ونصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين.

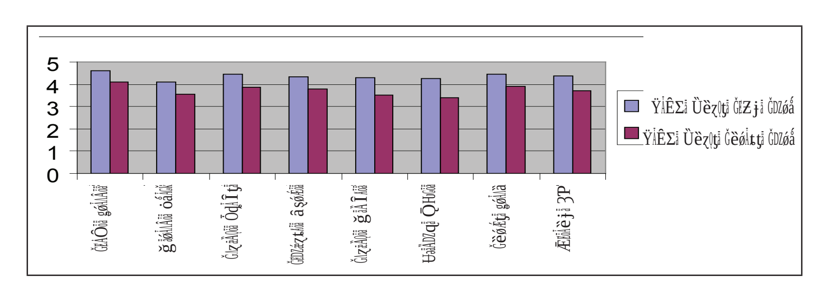
ولفحص الفرضية استخدمت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتبة لكل من درجة الأهمية والممارسة ومعامل ارتباط بيرسون بين درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي ولجميع الأساليب كما يظهر في الجدول (٣).

الجدول(٣):

يبين المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتبة لكل من درجة أهمية الأسلوب الإشرافي ودرجة ممارسته، ومعامل الارتباط بين درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي ولجميع الأساليب

ŎŋÅĦŋ ȓÅĞķøȓå	ĞĞķÀöå	Ğëøǻŧţå ĞDZøǻ		ĞĞķÀöå	ĞÆȤ ĵå ĞDZøǻ		âȥŸëĵå	ĻşÀöå
		8åÀŬȓå BøÅĦţå	Ùëȥ0ţå ŸÅÊΣå		8åÀŬȓå BøÅĦţå	Ùëȥ0ţå ŸÅÊΣå		
ċ,ĐĐċ**	Č	ċ,đČ	ď,ċĚ	Č	ċ,ĎĒ	ď,đď	ĞÆÅÔöå ĝøÅÅÂöå	.Č
ċ,Đċď**	Đ	ċ,Ēċ	Ď,ĐĎ	Ē	ċ,ĐĐ	ď,ČČ	ğåøÅÅÂöå öåÅĞķ	.č
ċ,ďēČ**	č	ċ,ĒČ	Ď,Ěċ	č	ċ,ďď	ď,ďĒ	ĞÅȥåÀǬöå ÔdÅÎţå	.Ď
ċ,ďĚē**	ď	ċ,Ēē	Ď,ĒĒ	ď	ċ,ĐĎ	ď,Ďē	ĞÆDZǽȥŧÅöå âşøÆöå	.ď
ċ,ĐČĎ**	đ	ċ,ēē	Ď,ĐČ	Đ	ċ,đč	ď,Ďď	ĞÅȥåÀǬöå ğåÀÎÅöå	.Đ
ċ,ďđĐ**	Ē	ċ,ēČ	Ď,Ďē	đ	ċ,đĎ	ď,čĒ	ŬøåÀDZqå ǬĦĞöå	.đ
ċ,đċČ**	Ď	ċ,đđ	Ď,ēđ	Ď	ċ,ďĚ	ď,ďď	Ğëøǽţå ĝøÅÅå	.Ē
ċ,ĐĎď**		ċ,đċ	Ď,Ěč		ċ,ďč	ď,Ďē	ÆÆöÅëĵå 3ÆP	

يتضح من الجدول (٣) أن هناك علاقة ارتباطية متوسطة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها، إذ تراوح معامل الارتباط ما بين (٠,٤٦٥) و (٠,٦٠١)، كما يظهر من الجدول أن الزيارة الصفية كان ترتيبها الأول من حيث درجة الأهمية ودرجة الممارسة، يليها المشاغل التربوية، ثم يأتي ثالثاً زيارة المدرسة، أما أسلوب البحث الإجرائي فكان ترتيبه السادس من حيث درجة الأهمية والسابع من حيث درجة الممارسة. ولتوضيح العلاقة بشكل أفضل، مثِّلت المتوسطات الحسابية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها بالرسم البياني كما يوضح الشكل (١).



الشكل (١) يبين العلاقة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في محافظات شمال فلسطين تعزى لمتغير جنس المشرف التربوي.

ولفحص الفرضية استخدم معامل ارتباط بيرسون حيث يبين الجدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته.

الجدول (٤):

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي، ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته بالنسبة لجنس المشرف التربوي

ذكر (ن = ٨٦)							
ʔʐːÊɳ Ǧōɍ Æōä	ŐɳǞȞɳ ȓǞǦǩøɍä	ǦèøǞʈţä ǦDZøǻ		ǦȄƵ ȷä ǦDZøǻ		āʐŸè ȷä	
		8äȀȔɍä ɃøǞȄȞţä	Ȕèʐʠţä ŸǞÊΣä	8äȀȔɍä ɃøǞȄȞţä	Ȕèʐʠţä ŸǞÊΣä		
		ċ,đď	ď,ċē	ċ,ďČ	ď,đČ	ǦȄǞÔōä gøǞȂÂōä	.Č
		ċ,Ēč	Ď,ĐĐ	ċ,Đđ	ď,Čč	ğäøǞȂÂōä ȯåǞǦǩ	.č
		ċ,Đď	Ď,ēĒ	ċ,Ēč	ď,ďđ	ǦȂʐäȀǪōä ŐɖǞÎ ţä	.Ď
		ċ,đĚ	Ď,Ēē	ċ,Đď	ď,ĎĎ	ǦȄDZæʐȶǞōä â şøÆōä	.ď
		ċ,Ěċ	Ď,Đč	ċ,đĚ	ď,čĚ	ǦȂʐäȀǪōä ğäȀÎ Ǟōä	.Đ
		ċ,ēĎ	Ď,ďċ	ċ,đĒ	ď,čď	ȚəäȀDZɋä ǬȞǤōä	.đ
		ċ,đĚ	Ď,Ěċ	ċ,ďĒ	ď,ďđ	ǦèøÆţä gøǞȂà	.Ē
ċ,ċČč	ċ,ēĚč**	ċ,đč	Ď,ĒĎ	ċ,ďĎ	ď,Ďđ	ÆȄōǞè ȷä ȜȄP	
(ďđ=ȷ) ʔǯʠǕ							
		ċ,Đđ	ď,Čč	ċ,čđ	ď,đĚ	ǦȄǞÔōä gøǞȂÂōä	.Č
		ċ,đđ	Ď,ĐČ	ċ,ĐĎ	ď,ċē	ğäøǞȂÂōä ȯåǞǦǩ	.č
		ċ,đĚ	Ď,Ěđ	ċ,ďď	ď,Đċ	ǦȂʐäȀǪōä ŐɖǞÎ ţä	.Ď
		ċ,ĚĎ	Ď,ĒĐ	ċ,ďē	ď,ďĚ	ǦȄDZæʐȶǞōä â şøÆōä	.ď
		ċ,ēĎ	Ď,ďē	ċ,ďĐ	ď,ďď	ǦȂʐäȀǪōä ğäȀÎ Ǟōä	.Đ
		ċ,ĒĒ	Ď,ĎĎ	ċ,Đď	ď,ĎČ	ȚəäȀDZɋä ǬȞǤōä	.đ
		ċ,ĐĚ	Ď,ĒĒ	ċ,ĐĎ	ď,ďč	ǦèøÆţä gøǞȂà	.Ē
ċ,ċĐď	ċ,ĒďĒ	ċ,đč	Ď,Ēċ	ċ,ďĎ	ď,ďč	ÆȄōǞè ȷä ȜȄP	

** ȯäǻ ǞȄəǞÔgǕ ÆǞʒ ʔʐːÊɳ Ǧōɍ Æōä (0.01)

يتضح من الجدول (٤) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٨٩٢) ومستوى دلالته (٠,٠١٢) وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

كما يتضح من الجدول أيضاً أن هناك علاقة ارتباطية متوسطة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفات التربويات، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٧٤٧) وهو غير دال إحصائياً؛ إذ بلغ مستوى دلالته الإحصائية (٠,٠٥٤) وهو قريب من الدلالة الإحصائية، ولصالح درجة الأهمية.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة ونصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في محافظات شمال فلسطين تعزى لمتغير وظيفة المشرف (مشرف مبحث ومشرف مرحلة).

ولفحص الفرضية استخدم معامل ارتباط بيرسون حيث يبين الجدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي، ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته الإحصائية.

الجدول (٥):

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي، ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته بالنسبة لوظيفة المشرف (مشرف مبحث، مشرف مرحلة)

	مشرف مبحث (ن= ٩٨)						
	ăƶŸēĵă	ĞĔƶĵă ĞDZøắ		ĞēøÅŧţă ĞDZøắ		ŎŋÅĦŋ ȓÅĞkøȓă	ʔƶŲÊŋ ĞöȓÆöă
		ÙēƶŲţă ŸÅÊΣă	8ăÀŨŗă BøÅĔĦţă	ÙēƶŲţă ŸÅÊΣă	8ăÀŨŗă BøÅĔĦţă		
.Č	ĞĔÅÔöă gøÅÅÂöă	ď,đĎ	ċ,Ďđ	ď,Čċ	ċ,ĐĚ		
.č	ğăøÅÅÂöă òắÅGk	ď,ČČ	ċ,Đč	Ď,ĐĐ	ċ,ĒČ		
.Ď	ĞÅƶăÅŲöă ÔďÅ Îţ	ď,ďď	ċ,ďč	Ď,ēĒ	ċ,Ēď		
.ď	ĞĔDZæƶŧÅöă âşøÆöă	ď,ĎĐ	ċ,Đċ	Ď,ĒĐ	ċ,ĒĚ		
.Đ	ĞÅƶăÅŲöă ğăÅÎÅöă	ď,čĚ	ċ,đĐ	Ď,ĐĚ	ċ,ēĎ		
.đ	ŧăăÀDZqă ŌĦGöă	ď,čč	ċ,đĎ	Ď,Ďē	ċ,ēċ		
.Ē	ĞēøÆţă gøÅÅă	ď,ďĐ	ċ,ďđ	Ď,ēĎ	ċ,đđ		
	ÆĔÅēĵă ʒĔP	ď,Ďđ	ċ,ďċ	Ď,Ēč	ċ,đċ	ċ,ĚČĒ**	ċ,ċċď

(Ďď=ɉ) ĞŸǵÀŋ 8ÀÎŋ						
.Č	ĞĚÀÔöä ğøÀÀÂöä	ď,đđ	ċ,Ďē	ď,ċđ	ċ,đē		
.č	ğäøÀÀÂöä öåÀĞķ	ď,ċĚ	ċ,đč	Ď,Đċ	ċ,đē		
.Ď	ĞÀʐǽÀǬöä ǑďÀÎţä	ď,ĐĒ	ċ,ďē	ď,ċċ	ċ,đČ		
.ď	ĞĚDZǽʐŧÀöä âşøÆöä	ď,ďĔ	ċ,đċ	Ď,ēĎ	ċ,ĒĐ		
.Đ	ĞÀʐǽÀǬöä ğäÀÎÀöä	ď,ďĚ	ċ,ĐĎ	Ď,čđ	ċ,ĔĒ		
.đ	ɄəäÀDZqä ǬĦĠöä	ď,ďċ	ċ,đč	Ď,ĎĒ	ċ,ēđ		
.Ē	ĞèøÆţä ğøÀÀä	ď,ďč	ċ,Đē	Ď,Ěď	ċ,đĐ		
ÆĚöÀèɉä ȜĚP		ď,ďď	ċ,ďĐ	Ď,ĒČ	ċ,đĎ	ċ,ĐċĚ	ċ,čďĎ

** öåǻ ÀĚəÀÔǵǗ ÆÀȝ ʔʐŲÊŋ ĞöɼÆöä (0.01).

يتضح من الجدول (٥) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر مشرفي المبحث، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٩١٧) ومستوى دلالته (٠,٠٠٤) وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

كما يتضح من الجدول أن هناك علاقة ارتباطية متوسطة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر مشرفي المرحلة، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٥٠٩) ومستوى دلالته الإحصائية (٠,٢٤٣) وهو غير دال إحصائياً.

النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة ونصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في محافظات شمال فلسطين تعزى لمتغير المؤهل العلمي للمشرف التربوي.

ولفحص الفرضية استخدم معامل ارتباط بيرسون حيث يبين الجدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي، ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته الإحصائية.

الجدول (٦)

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي، ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته بالنسبة للمؤهل العلمي للمشرف التربوي.

بكالوريوس (ن=٨٤)							
ʔȥǪÊŋ ĞöȓÆöă	ÕŋȦĦŋ ȓȦǦøȓă	ĞȅøȦȶţă ĞDZøǻ		ĞĔƵǰă ĞDZøǻ		ăȥŸȅǰă	
		8ăÀÜȓă ɃøȦĔĦţă	Ùȅȥǫţă ŸȦÊΣă	8ăÀÜȓă ɃøȦĔĦţă	Ùȅȥǫţă ŸȦÊΣă		
		ċ,ĐĚ	ď,ċĒ	ċ,Ďđ	ď,đČ	ĞĔȦÔöă ǥøȦÂÂöă	.Č
		ċ,đĚ	Ď,ĐČ	ċ,Đď	ď,ċē	ğăøȦÂÂöă ȯǻȦǦǩ	.č
		ċ,đĚ	Ď,ēĚ	ċ,ďď	ď,ďĐ	ĞȂȥăȀǪöă ÕɗȦÎţă	.Ď
		ċ,Ēď	Ď,Ēď	ċ,Đď	ď,ĎĐ	ĞĔDZæȥȶȦöă âşøÆöă	.ď
		ċ,Ěč	Ď,ďď	ċ,đĒ	ď,Ďċ	ĞȂȥăȀǪöă ğăȀÎȦöă	.Đ
		ċ,ēĐ	Ď,ĎĎ	ċ,đĒ	ď,čČ	ɄəăȀDZɋă ǬĦǦöă	.đ
		ċ,đē	Ď,Ēē	ċ,ďĚ	ď,ďč	ĞȅøÆţă ǥøȦȂă	.Ē
ċ,ċČċ	ċ,ēĒĎ*	ċ,đč	Ď,đē	ċ,ďď	ď,ĎĐ	ÆĔöȦȅǰă ȜĔP	
(Čċ=ɹ) ĞĔăȦǩ ÿȥŸăǻ+âȥȂøȥöȦÒă							
		ċ,ďď	ď,Ďč	ċ,Ďċ	ď,đđ	ĞĔȦÔöă ǥøȦÂÂöă	.Č
		ċ,ďČ	Ď,ďđ	ċ,ďē	Ď,ēč	ğăøȦÂÂöă ȯǻȦǦǩ	.č
		ċ,Đč	Ď,ēċ	ċ,ĐČ	ď,ďč	ĞȂȥăȀǪöă ÕɗȦÎţă	.Ď
		ċ,ďč	Ď,ēĚ	ċ,ďČ	ď,Ďđ	ĞĔDZæȥȶȦöă âşøÆöă	.ď
		ċ,ĐĎ	Ď,ďĐ	ċ,ďĒ	ď,čċ	ĞȂȥăȀǪöă ğăȀÎȦöă	.Đ
		ċ,đď	Ď,čč	ċ,đč	Ď,ēđ	ɄəăȀDZɋă ǬĦǦöă	.đ
		ċ,ĒČ	Ď,ēď	ċ,ďĐ	ď,čĒ	ĞȅøÆţă ǥøȦȂă	.Ē
ċ,ċċĐ	ċ,Ěċē**	ċ,Ďđ	Ď,ĒČ	ċ,Ďď	ď,čĎ	ÆĔöȦȅǰă ȜĔP	
(Ďď=ɹ) ɁŸȜŭȥ ƘǪÊDZȦŋ							
		ċ,đĚ	ď,ċĚ	ċ,ďċ	ď,đē	ĞĔȦÔöă ǥøȦÂÂöă	.Č
		ċ,Ēē	Ď,đč	ċ,ĐĒ	ď,čĎ	ğăøȦÂÂöă ȯǻȦǦǩ	.č
		ċ,ēċ	Ď,ĚĐ	ċ,ďĎ	ď,ĐĎ	ĞȂȥăȀǪöă ÕɗȦÎţă	.Ď
		ċ,Ěď	Ď,ēČ	ċ,Đč	ď,ďđ	ĞĔDZæȥȶȦöă âşøÆöă	.ď
		ċ,ēď	Ď,đĒ	ċ,Đď	ď,ďĚ	ĞȂȥăȀǪöă ğăȀÎȦöă	.Đ
		ċ,ĒĐ	Ď,ĐĎ	ċ,ďď	ď,ďĚ	ɄəăȀDZɋă ǬĦǦöă	.đ
		ċ,Đē	ď,ċč	ċ,ďĚ	ď,Đď	ĞȅøÆţă ǥøȦȂă	.Ē
ċ,ċĚč	ċ,đēč	ċ,đč	Ď,ēČ	ċ,ĎĒ	ď,ďĚ	ÆĔöȦȅǰă ȜĔP	

* ǻăȯ ǥǵÔȦȅȘ ȜÆ ŋÊǪȥʔ ăöÆȓĞ (0.05)

** ǻăȯ ǥǵÔȦəĔȦ ȜÆ ŋÊǪȥʔ ăöÆȓĞ (0.01)

يتضح من الجدول (٦) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين حملة درجة البكالوريوس، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٨٧٣) ومستوى دلالته (٠,٠١٠) وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

كما يتضح من الجدول أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين حملة درجة البكالوريوس+دبلوم تربية، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٩٠٨) ومستوى دلالته (٠,٠٠٥) وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١) ولصالح درجة الأهمية.

كما يتضح من الجدول أن هناك علاقة ارتباطية متوسطة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين حملة درجة الماجستير فأعلى، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٦٨٢) ومستوى دلالته (٠,٠٩٢) وهو غير دال إحصائياً.

النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة ونصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في محافظات شمال فلسطين تعزى لخبرة المشرف التربوي.

ولفحص الفرضية استخدم معامل ارتباط بيرسون حيث يبين الجدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي، ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته الإحصائية.

الجدول (٧):

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي، ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته بالنسبة لخبرة المشرف التربوي

أقل من ٥ سنوات (ن=٥٠)							
	ƒǋǂƨǛǤ	ƕǏDŽǉǛǤ ƕǁƿǫ		ƕƨƿFDŽDŽǁǤ ƕǁƿǫ		معامل الارتباط	مستوى الدلالة
		ǛƨǋǂDŽǁǤ ǏǴƨƟǁǤ	Ʃ ǫƿƟǆŰǤ ǎƿFǐyDŽǁǤ	ǛƨǋǂDŽǁǤ ǏǴƨƟǁǤ	Ʃ ǫƿƟǆŰǤ ǎƿFǐyDŽǁǤ		
.Č	ǦǂȦÔöä gøȦȦÂöä	ď,Đđ	ċ,ĎĎ	Ď,Ĕď	ċ,ĐĔ		
.č	ğäøȦȦÂöä ȯåȦǦǩ	Ď,ĔĔ	ċ,ĐĐ	Ď,ĎĐ	ċ,đĎ		
.Ď	ǦȦʐäȀǪöä Ȯqȧ Î ţä	ď,Ďē	ċ,ďđ	Ď,ĒĐ	ċ,đĒ		
.ď	ǦĐǄæʐȶȦöä â şøÆöä	ď,ĎČ	ċ,Đċ	Ď,Đđ	ċ,ēċ		
.Đ	ǦȦʐäȀǪöä ğäȀ Î Ȧöä	ď,čČ	ċ,ĐĐ	Ď,čď	ċ,ēĐ		
.đ	ɄəäȀǄqä ǬǶǦöä	ď,Čē	ċ,ĐĐ	Ď,čċ	ċ,ĒĎ		
.Ē	Ǧȅøǽţä gøȦà	ď,ĎĎ	ċ,Đċ	Ď,đč	ċ,Ēċ		

ċ,ċČđ	ċ,ēďē*	ċ,ĐĒ	Ď,Đč	ċ,ďċ	ď,čē	ÆĿöÅèĵä ƷĿP	
(ĐĒ=ȷ) ğäɀÅè Čċ – Đ ȸ							
		ċ,đď	ď,čċ	ċ,Ďē	ď,ĒĎ	ĜĿÂÔöä ĝøÅÂÂöä	.Č
		ċ,ĒĐ	Ď,đċ	ċ,ĐĚ	ď,ČĒ	ğäøÅÂöä òåÅGķ	.č
		ċ,ĒĎ	ď,ċď	ċ,ďċ	ď,đČ	ĞÅɀäÀǪöä ŎɖÅÎţä	.Ď
		ċ,Ēē	Ď,Ĕċ	ċ,đċ	ď,ďĎ	ĜĿDZæɀŧÅöä âşøÆöä	.ď
		ċ,ĚĎ	Ď,đċ	ċ,Ēč	ď,ďĒ	ĞÅɀäÀǪöä ğäÀÎÅöä	.Đ
		ċ,Ĕċ	Ď,ďď	ċ,Ēđ	ď,Ďď	ɄəäÀDZqä ǬĦGöä	.đ
		ċ,đč	ď,ċċ	ċ,Đċ	ď,Đď	Ĝèøǽţä ĝøÅÂä	.Ē
ċ,ċčČ	ċ,ēčĚ*	ċ,đč	Ď,ēč	ċ,ďĐ	ď,ďĒ	ÆĿöÅèĵä ƷĿP	
(čĐ=ȷ) ğäɀÅè Čċ ȸ ÄǯõǗ							
		ċ,ĐĐ	ď,Čđ	ċ,ĎĒ	ď,Đē	ĜĿÂÔöä ĝøÅÂÂöä	.Č
		ċ,đđ	Ď,ĒĒ	ċ,ďč	ď,ČĚ	ğäøÅÂöä òåÅGķ	.č
		ċ,Ĕċ	Ď,ĚČ	ċ,ďč	ď,ĎĐ	ĞÅɀäÀǪöä ŎɖÅÎţä	.Ď
		ċ,đď	Ď,ĔČ	ċ,Ďđ	ď,ďČ	ĜĿDZæɀŧÅöä âşøÆöä	.ď
		ċ,đđ	Ď,ēď	ċ,ďĒ	ď,ĎĎ	ĞÅɀäÀǪöä ğäÀÎÅöä	.Đ
		ċ,đĚ	Ď,Đē	ċ,ďČ	ď,čđ	ɄəäÀDZqä ǬĦGöä	.đ
		ċ,Đď	ď,ċċ	ċ,ďč	ď,ďĐ	Ĝèøǽţä ĝøÅÂä	.Ē
ċ,ċċĚ	ċ,ēĒē**	ċ,ĐĎ	Ď,ēē	ċ,Ďč	ď,ĎĒ	ÆĿöÅèĵä ƷĿP	

* òåá ĞöɍÆöä ʔɀǪÊȵ ÆÅʒ ʂəÅÔğǗ (0.05)
** òåá ĞöɍÆöä ʔɀǪÊȵ ÆÅʒ ÅĿəÅÔğǗ (0.01)

يتضح من الجدول (٧) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين أصحاب الخبرة أقل من (٥) سنوات، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٨٤٨) ومستوى دلالته (٠,٠١٦) وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ولصالح درجة الأهمية.

كما يتضح من الجدول أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، ودرجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين أصحاب الخبرة من (٥–١٠) سنوات، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٨٢٩) ومستوى دلالته (٠,٠٢١) وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)، ولصالح درجة الأهمية.

ويتضح أيضاً أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين أصحاب الخبرة أكثر من (١٠) سنوات؛ إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٨٧٨) ومستوى دلالته (٠,٠٠٩) وهو دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، ولصالح درجة الأهمية.

النتائج المتعلقة بالفرضية السادسة والتي نصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في محافظات شمال فلسطين تعزى لمديرية التربية والتعليم (مكان العمل).

ولفحص الفرضية استخدم معامل ارتباط «بيرسون»حيث يبين الجدول (٨) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي، ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته الإحصائية.

الجدول (٨):

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي، ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته بالنسبة لمديرية التربية والتعليم (مكان العمل)

	ƒ NjǂƨŬǁ	ƕŭĎǉŬǁ ƕɯþq		ƕƨþƑDŽDžǁǁ ƕɯþq		معامل الارتباط	مستوى الدلالة
		ƯƨNjƌDžǁǁ Ĭǥƨɵǁǁ	Ƹ ǫþɵǂŬǁ ăþƑŷDžǁǁ	ƯƨNjƌDžǁǁ Ĭǥƨɵǁǁ	Ƹ ǫþɵǂŬǁ ăþƑŷDžǁǁ		
نابلس (ن=٢٩)							
.Č	ĞÆÀÔöä gøÀÂöä	ď,đđ	ċ,ďĔ	ď,ċĔ	ċ,ēđ		
.č	ğäøÀÂöä òåĞk	ď,ĎĎ	ċ,đĎ	Ď,đĎ	ċ,ēđ		
.Ď	ĞÀzäÀöä ÖqÀÎţä	ď,đČ	ċ,ďđ	Ď,ĔĐ	ċ,Ĕč		
.ď	ĞĔDZæztÀöä âşøÆöä	ď,đČ	ċ,ďď	Ď,Ĕď	ċ,ēĔ		
.Đ	ĞÀzäÀöä ğäÀÎÀöä	ď,ĐĔ	ċ,ĐČ	Ď,đč	Č,čĎ		
.đ	ŰəäÀDZqä ǬĦĞöä	ď,Đč	ċ,ĐĐ	Ď,Đđ	ċ,ēđ		
.Ē	Ğèøʈä gøÀä	ď,Đď	ċ,ďđ	Ď,ēē	ċ,ēē		
	ÆĔöÀèjä ʒĔP	ď,ĐĐ	ċ,ďĎ	Ď,ēČ	ċ,ēč	ċ,đĐē	ċ,Čċē
(čč=ȷ) ƙÀDZ							
.Č	ĞÆÀÔöä gøÀÂöä	ď,đč	ċ,čđ	ď,čċ	ċ,ďď		
.č	ğäøÀÂöä òåĞk	ď,ċĒ	ċ,Đđ	Ď,đĎ	ċ,ĐĒ		
.Ď	ĞÀzäÀöä ÖqÀÎţä	ď,ĐĎ	ċ,ĎĔ	ď,ċĐ	ċ,ĐĐ		
.ď	ĞĔDZæztÀöä âşøÆöä	ď,ĐĐ	ċ,ďē	ď,Čč	ċ,đċ		
.Đ	ĞÀzäÀöä ğäÀÎÀöä	ď,ĎĒ	ċ,ďđ	Ď,đĔ	ċ,ĐĒ		
.đ	ŰəäÀDZqä ǬĦĞöä	ď,čē	ċ,Đē	Ď,đĐ	ċ,đĔ		
.Ē	Ğèøʈä gøÀä	ď,ĐČ	ċ,ďč	ď,čč	ċ,ĐĎ		
	ÆĔöÀèjä ʒĔP	ď,ďč	ċ,ĎĐ	Ď,ĔČ	ċ,ďČ	**ċ,ĔČđ	ċ,ċčď

(ČĚ=ɟ) ÿÀŎǭù							
		ċ,ďČ	ď,Čċ	ċ,Ďď	ď,đč	ĞĘÀÔöä gøÅÀÂöä	
		ċ,đč	Ď,ĐĎ	ċ,ďĐ	ď,ċč	ğäøÅÀÂöä öåÅĠǩ	
		ċ,Đē	Ď,ĚĐ	ċ,Ďċ	ď,ďč	ĞÀǫäÀǪöä ǑdÅÎţä	
		ċ,ēč	Ď,Đď	ċ,Đď	ď,čċ	ĞĘDZáǫŧÀöä âşøÆöä	
		ċ,Ēē	Ď,Đċ	ċ,đē	ď,čĚ	ĞÀǫäÀǪöä ğäÀÎÀöä	
		ċ,đē	Ď,Ďċ	ċ,ďĚ	ď,čď	ɄəäÀDZqä ǬĦĠöä	
		ċ,ĐČ	Ď,ēē	ċ,ĐČ	ď,ďď	Ğèøǽţä gøÅÀä	
ċ,ċčđ	*ċ,ēČĎ	ċ,ďē	Ď,đĚ	ċ,ďċ	ď,Ďč	ÆĘöÅè ɉä ȜĘP	
(čċ=ɟ) ĞĘŸĔŎŸç							
		ċ,ďĐ	ď,Čē	ċ,čĚ	ď,đĚ	ĞĘÀÔöä gøÅÀÂöä	
		ċ,đď	Ď,ďĐ	ċ,Đē	Ď,ēĚ	ğäøÅÀÂöä öåÅĠǩ	
		ċ,Đď	Ď,ēĒ	ċ,ďĐ	ď,Ďđ	ĞÀǫäÀǪöä ǑdÅÎţä	
		ċ,Đč	Ď,Đċ	ċ,đċ	ď,ČĎ	ĞĘDZáǫŧÀöä âşøÆöä	
		ċ,ĚČ	Ď,Ďē	ċ,ēĚ	ď,ċď	ĞÀǫäÀǪöä ğäÀÎÀöä	
		ċ,ēē	Ď,Čđ	ċ,ēČ	ď,ċċ	ɄəäÀDZqä ǬĦĠöä	
		ċ,Đč	Ď,ēđ	ċ,ĐĐ	ď,čđ	Ğèøǽţä gøÅÀä	
ċ,ċčď	**ċ,ĚČĒ	ċ,Đċ	Ď,đĎ	ċ,ďē	ď,ČĚ	ÆĘöÅè ɉä ȜĘP	
(čċ=ɟ) ĶĘÀŸè							
		ċ,ĒĐ	Ď,ēĒ	ċ,čĚ	ď,ĐĒ	ĞĘÀÔöä gøÅÀÂöä	
		ċ,Ēč	Ď,Ďč	ċ,ĎĐ	ď,ċĐ	ğäøÅÀÂöä öåÅĠǩ	
		ċ,ēĎ	Ď,đď	ċ,ĎĒ	ď,ďĐ	ĞÀǫäÀǪöä ǑdÅÎţä	
		ċ,ĒĒ	Ď,Đċ	ċ,ďĎ	ď,čĚ	ĞĘDZáǫŧÀöä âşøÆöä	
		ċ,ĚĎ	Ď,Čč	ċ,ďĎ	ď,čđ	ĞÀǫäÀǪöä ğäÀÎÀöä	
		ċ,ĒČ	Ď,Čč	ċ,ďď	ď,čē	ɄəäÀDZqä ǬĦĠöä	
		ċ,đČ	Ď,đČ	ċ,ĎĐ	ď,Đċ	Ğèøǽţä gøÅÀä	
ċ,ċĐď	ċ,ĒďĒ	ċ,đĎ	Ď,ďĐ	ċ,čĒ	ď,Ďď	ÆĘöÅè ɉä ȜĘP	
(čč=ɟ) ĞĘùÅĠç							
		ċ,ďĚ	ď,Čč	ċ,ďĎ	ď,đĐ	ĞĘÀÔöä gøÅÀÂöä	
		ċ,ĒČ	Ď,ĐĚ	ċ,ĐĒ	ď,Čē	ğäøÅÀÂöä öåÅĠǩ	
		ċ,đĒ	Ď,ĚĎ	ċ,Đē	ď,ďċ	ĞÀǫäÀǪöä ǑdÅÎţä	
		ċ,ēċ	Ď,Ěċ	ċ,ĐĐ	ď,ĎĚ	ĞĘDZáǫŧÀöä âşøÆöä	
		ċ,ēĒ	Ď,đĐ	ċ,đč	ď,ďČ	ĞÀǫäÀǪöä ğäÀÎÀöä	
		ċ,Ěċ	Ď,ĎĐ	ċ,Ēď	ď,Čē	ɄəäÀDZqä ǬĦĠöä	
		ċ,Ēċ	Ď,ēĒ	ċ,đČ	ď,ĎĒ	Ğèøǽţä gøÅÀä	
ċ,ċČĎ	*ċ,ēđČ	ċ,ĐĎ	Ď,ĒĒ	ċ,ďđ	ď,ĎĒ	ÆĘöÅè ɉä ȜĘP	

(0.05) Ğöɼǽöä ȝǭǪÊŋ ǽÀȝ ʂĘəÀÔğǗ öåå *

(0.01) Ğöɼǽöä ȝǭǪÊŋ ǽÀȝ ÀĘəÀÔğǗ öåå **

يتضح من الجدول (٨) أن هناك علاقة ارتباطية متوسطة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريتي التربية والتعليم في نابلس وسلفيت؛ إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٦٥٨) ومستوى دلالته (٠,١٠٨) في نابلس وهو غير دال احصائيا، في حين بلغ معامل الارتباط لمشرفي مديرية سلفيت (٠,٧٤٧) ومستوى دلالته (٠,٠٥٤) وهو غير دال إحصائياً.

كما يتضح من الجدول أيضاً أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين التابعين لمديريات التربية والتعليم في جنين وقلقيلية وطولكرم وقباطية، إذ بلغت معاملات الارتباط على الترتيب كما يأتي: (٠,٩١٦) و (٠,٩١٧) و (٠,٨١٣) و (٠,٨٦١) وبلغ مستوى دلالتها على الترتيب: (٠,٠٠٤) و (٠,٠٠٤) و (٠,٠٢٦) و (٠,٠١٣) وهي دالة إحصائياً على الترتيب عند مستوى الدلالة (٠,٠١) و (٠,٠١) و (٠,٠٥) و (٠,٠٥) ولصالح درجة الأهمية.

النتائج المتعلقة بالفرضية السابعة ونصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في محافظات شمال فلسطين تعزى لتخصص المشرف التربوي (علمي، أدبي).

ولفحص الفرضية استخدم معامل ارتباط بيرسون حيث يبين الجدول (٩) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي، ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته الإحصائية.

الجدول (٩):

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من درجة الأهمية ودرجة الممارسة لكل أسلوب إشرافي، ومعامل الارتباط لجميع الأساليب الإشرافية ومستوى دلالته بالنسبة لتخصص المشرف التربوي (علمي، أدبي)

(ĐĐ =ȷ) Ʉȶ Ÿʒ							
	ǟʐŸèǰä	ǦƎǰä ǦDZøå		ǦèøȦȶţä ǦDZøå		ǑȠȦȞȠ ȓȦǦǩøɍä	ɁʐʠÊȠ ǦöɍÆöä
		Ǜèʐʠţä ŸȦÊΣä	8äÀŨɍä ɃøȦƎŤţä	Ǜèʐʠţä ŸȦÊΣä	8äÀŨɍä ɃøȦƎŤţä		
.Č	ǦƎÂÔöä gøÂÂÂöä	ď,đď	ċ,ĎĐ	ď,ċđ	ċ,ĐĚ		
.č	ğäøÂÂÂöä ȯåÂǦǩ	ď,ċđ	ċ,Đċ	Ď,ďċ	ċ,đđ		
.Ď	ǦȦʐäÀǪöä ǑɖÂÎţä	ď,ĐČ	ċ,ďĎ	Ď,Ěď	ċ,đď		
.ď	ǦƎDZæʐȶÂöä âşøÆöä	ď,Ďē	ċ,ĐĐ	Ď,Ēċ	ċ,Ēđ		
.Đ	ǦȦʐäÀǪöä ğäÀÎÂöä	ď,ĎĐ	ċ,ĐĐ	Ď,ĎĚ	ċ,Ěċ		
.đ	ɄəäÀDZqä ǬȞǦöä	ď,Ďď	ċ,ĐĒ	Ď,Ďď	ċ,ēĐ		
.Ē	ǦèøÆţä gøÂÂä	ď,ďČ	ċ,ďē	Ď,ĒČ	ċ,đē		
	ÆƎöȦèǰä ʒƎP	ď,Ďē	ċ,ĎĚ	Ď,đĐ	ċ,Đē	*ċ,ēČĚ	٠,٠٢٤
(ĒĒ=Dž) ǏǦɋȼ							
.Č	ǦƎÂÔöä gøÂÂÂöä	ď,đĎ	ċ,ĎĚ	ď,Čč	ċ,đĎ		
.č	ğäøÂÂÂöä ȯåÂǦǩ	ď,Čď	ċ,Đē	Ď,đĎ	ċ,Ēč		
.Ď	ǦȦʐäÀǪöä ǑɖÂÎţä	ď,ďď	ċ,ďĐ	Ď,ēĒ	ċ,Ēđ		
.ď	ǦƎDZæʐȶÂöä âşøÆöä	ď,ĎĚ	ċ,ĐČ	Ď,ēč	ċ,ĒĚ		
.Đ	ǦȦʐäÀǪöä ğäÀÎÂöä	ď,Ďď	ċ,đĒ	Ď,ĐĚ	ċ,ēđ		
.đ	ɄəäÀDZqä ǬȞǦöä	ď,čč	ċ,đđ	Ď,ďċ	ċ,Ēē		
.Ē	ǦèøÆţä gøÂÂä	ď,ďĒ	ċ,Đċ	Ď,Ěđ	ċ,đč		
	ÆƎöȦèǰä ʒƎP	ď,Ďē	ċ,ďĎ	Ď,ĒĒ	ċ,đč	**ċ,ēēč	ċ,ċċĚ

(0.05) ǦöɍÆöä ɁʐʠÊȠ ÆȦʒ ȿȡȦÔǵǵ Ȯäå *

(0.01) ǦöɍÆöä ɁʐʠÊȠ ÆȦʒ ȦƎȡȦÔǵǵ Ȯäå **

يتضح من الجدول (٩) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين يعزى لتخصص المشرف التربوي (علمي، أو أدبي)، إذ بلغ معامل الارتباط لأصحاب التخصص العلمي (٠,٨١٩) ومستوى دلالته (٠,٠٢٤) وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥). في حين بلغ معامل الارتباط لأصحاب التخصص الأدبي (٠,٨٨٢) ومستوى دلالته (٠,٠٠٩)، وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١) ولصالح درجة الأهمية.

مناقشة النتائج والتوصيات:

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين.

أظهرت نتائج الجدول (٣) أن هناك علاقة ارتباطية متوسطة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها، إذ تراوح معامل الارتباط ما بين (٠,٤٦٥) و (٠,٦٠١)، كما يظهر من الجدول أن الزيارة الصفية كان ترتيبها الأول من حيث درجة الأهمية ودرجة الممارسة، تليها المشاغل التربوية، ثم تأتي ثالثاً زيارة المدرسة، أما أسلوب البحث الإجرائي فكان ترتيبه السادس من حيث الأهمية والسابع من حيث درجة الممارسة، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الزيارة الصفية هي أكثر الأساليب سهولة وأكثرها استخداماً من وجهة نظر المشرفين التربويين، وذلك لأنهم –على ما يبدو– لا يستخدمون سوى نوع واحد من أنواع الزيارة الصفية، وهي الزيارة المفاجئة، وهذا النوع لا يحتاج إلى كثير من الجهد والتدريب، وعلى ما يبدو أنهم تعلموا هذا الأسلوب عن طريق الممارسة، وعن طريق المحاولة والخطأ، وهذا التفسير ينطبق كذلك على المشاغل التربوية، وزيارة المدرسة، أما أسلوب البحث الإجرائي فكان ترتيبه قبل الأخير من حيث الأهمية، والأخير من حيث درجة الممارسة، ويمكن تفسير ذلك بأن البحث الإجرائي يتطلب معرفة نظرية، ويحتاج إلى وقت وجهد، وهذه المعرفة النظرية قد لا تتوافر لدى كثير من المشرفين التربويين؛ لأنهم لم، يُعدوا الإعداد اللازم، ولم يؤهلوا التأهيل الكافي لممارسة العمل الإشرافي. واتفقت نتائج الدراسة الحالية جزئياً مع نتائج كل من دراسة (دعباس، ١٩٩٢، وإبراهيم، ١٩٩٤).

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية ونصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى لجنس المشرف.

أظهرت نتائج الجدول (٤) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين ودرجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٨٩٢) ومستوى دلالته (٠,٠١٢). كما يتضح من الجدول أيضاً أن هناك علاقة

ارتباطية متوسطة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفات التربويات؛ إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٧٤٧)، وهو غير دال إحصائياً، إذ بلغ مستوى دلالته الإحصائية (٠,٠٥٤)، وهو قريب من الدلالة الإحصائية. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن معظم المشرفين خبرتهم العملية أكثر من المشرفات، ومن الممكن أنهم حضروا دورات تدريبية أكثر من المشرفات، وربما اكتسبوا خبرات نتيجة الممارسة أكثر من المشرفات. واتفقت نتائج الدراسة الحالية جزئياً مع نتائج دراستيْ (برقعان، ١٩٩٦، وأبو هويدي، ٢٠٠٠)، واختلفت مع نتائج دراسة حسن (١٩٩٦). حيث أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لجنس المعلم، وهذا الاختلاف قد يعزى إلى أن المشرفين يمارسون الممارسات نفسها مع جميع المعلمين والمعلمات، وتتفق مع حسن في التوصية بضرورة تنويع المشرفين لأساليبهم الإشرافية.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة ونصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى لوظيفة المشرف (مشرف مبحث، أو مشرف مرحلة).

أظهرت نتائج الجدول (٥) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر مشرفي المبحث؛ إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٩١٧) ومستوى دلالته (٠,٠٠٤)، وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١) ولصالح درجة الأهمية.

كما يتضح من الجدول (٥) أيضاً أن هناك علاقة ارتباطية متوسطة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر مشرفي المرحلة، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٥٠٩) ومستوى دلالته الإحصائية (٠,٢٤٣) وهو غير دال إحصائياً. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن خبرة مشرفي المرحلة أقل من مشرفي المبحث، وأن مشرفي المبحث –نتيجة لخبرتهم الأطول– من الممكن أنهم تعرضوا لدورات تدريبية أكثر، واستفادوا من ممارساتهم العملية في الميدان، وبذلك يكونون قد طوروا من ممارستهم باستخدام معظم الأساليب الإشرافية، ويمكن أن يُعزى السبب بأن عدداً كبيراً من مشرفي المبحث من حملة درجة البكالوريوس + دبلوم التربية أو من حملة الماجستير، وبالتالي كان إعدادهم أفضل من إعداد مشرفي المرحلة لأن عدداً كبيراً منهم من حملة البكالوريوس.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة ونصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية ودرجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى للمؤهل العلمي للمشرف التربوي.

أظهرت نتائج الجدول (٦) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين من حملة درجة البكالوريوس ودرجة البكالوريوس + دبلوم التربية، ولصالح درجة الأهمية، كما يتضح من الجدول (٦) أيضاً أن هناك علاقة ارتباطية متوسطة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين من حملة درجة الماجستير فأعلى ولصالح درجة الأهمية. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن خبرة المشرفين التربويين العملية من حملة درجة الماجستير فأعلى في مجال الإشراف حديثة، وأن معظمهم يحمل الدرجة العلمية في المجال الأكاديمي، وربما لم يؤهلوا بعد التأهيل الكافي لممارسة العمل في مجال الإشراف. واتفقت نتائج الدراسة الحالية جزئياً مع نتائج دراسة كل من (حسن، ١٩٩٥، وبرقعان، ١٩٩٦، وصبح، ٢٠٠٥).

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة ونصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى لخبرة المشرف التربوي.

أظهرت نتائج الجدول (٧) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين بغض النظر عن سنوات الخبرة ولصالح درجة الأهمية، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن أصحاب الخبرات المختلفة قد يكونون متساوين في التخصص والمؤهل العلمي والجنس والوظيفة ومكان العمل هذا من ناحية، كما لا يغيب عن الذهن ما يتوافر للأفراد الأقل خبرة من معارف ومهارات حديثة، وقد يظهر ذلك بوضوح من خلال استعراض آرائهم حول ادراكاتهم لذلك الدور، حيث جاءت هذه الادراكات أكثر قرباً من التصورات النظرية، وذلك مقارنة بآراء الأفراد الأكثر خبرة. واتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراستيْ (أبو هويدي، ٢٠٠٠، وصبح، ٢٠٠٥)، حيث أظهرت الدراستان أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في ممارسة المشرفين لكفاياتهم تعزى لمتغير جنس المعلم أو خبرته.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية السادسة ونصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى لمديرية التربية والتعليم (مكان العمل).

أظهرت نتائج الجدول (٨) أن هناك علاقة ارتباطية متوسطة بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريتي التربية والتعليم في نابلس وسلفيت، ولصالح درجة الأهمية. كما يتضح من الجدول أيضاً أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في جنين، وقلقيلية، وطولكرم، وقباطية ولصالح درجة الأهمية، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن ظروف الإغلاق والحصار المشدد على مدينتي نابلس وسلفيت اللتين تتواجد فيهما مكاتب للتربية والتعليم أكثر من بقية مديريات التربية الأخرى، مما اضطر المشرفين التربويين لاستخدام بعض الأساليب الإشرافية، وعدم استخدامهم لبعضها الآخر بدرجة كافية، لعدم تمكنهم من الوصول إلى المدارس، أو عدم تمكن عدد من المعلمين من الوصول إلى مدينتي نابلس وسلفيت في حال استخدام أسلوب إشرافي يحتاج إلى تجميع المعلمين، كما هو الحال في استخدام أسلوب الدروس النموذجية، والمشاغل التربوية، وأحياناً في حال استخدام أسلوب تبادل الزيارات، مما حدا بالمشرفين إلى إعطاء تقديرات عالية لأهمية الأسلوب الإشرافي وتقديرات أقل لممارسة تلك الأساليب. واتفقت نتائج الدراسة الحالية جزئياً مع نتائج دراسة (صبح، ٢٠٠٥).

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية السابعة ونصها:

لا توجد علاقة ارتباطية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين في مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين تعزى لتخصص المشرف التربوي (علمي، أو أدبي).

أظهرت نتائج الجدول (٩) أن هناك علاقة ارتباطية عالية بين درجة أهمية الأساليب الإشرافية، وبين درجة ممارستها من وجهة نظر المشرفين التربويين تعزى لتخصص المشرف التربوي (علمي، أو أدبي). ويمكن تفسير هذه النتيجة بان جميع المتغيرات الأخرى متشابهة (الخبرة، والوظيفة، ومكان العمل، والجنس) كما أن ظروف العمل وطبيعة التدريب تقريباً متشابهة.

التوصيات والمقترحات:

١. تطوير معايير اختيار المشرفين التربويين، بحيث تكون حداثة خبرة الفرد، وجدة معلوماته التربوية، ووظيفة مهاراته القيادية أحد أهم الشروط، ومما لا شك فيه فإن العمل بهذا المبدأ من شأنه أن يفتح الباب أمام عناصر شابة لديها القدرة والرغبة في العمل بهذا القطاع التربوي الحيوي، وهو أمر سوف تعود نتائجه بالإيجاب على تطوير المنظومة التعليمية، وبخاصة بعدما أكدت التجربة المعاصرة أن عدد السنوات التي يقضيها الفرد في أداء عمل ما ليس هو المعيار الدقيق لقياس كفايته المهنية والوظيفية، بل قد تكون حداثة المعارف والمعلومات والمهارات ووظيفتها، هي المعيار الأكثر نفعاً في هذا الشأن، وبخاصة في ظل ما يشهده مجتمع المعرفة الذي نعيش في ظلاله من تطورات معرفية وتكنولوجية.

٢. إعداد دليل للمشرف التربوي يتضمن مهمَّات الدور الجديد للمشرف، والخطوات الإجرائية لتنفيذ كل مهمة إشرافية، ومعايير الأداء المقبول لكل منها، ليهتدي المشرف بهذا الدليل في ممارساته الإشرافية، ويمكن تضمين هذا الدليل بعض المراجع والمصادر العلمية التي يمكن للمشرف أن يعتمد عليها في إثراء ذاته المهنية حيثما يجد حاجة لذلك.

٣. تطوير رسالة كليات التربية، وتوسيع مجالاتها؛ لتستوعب في إطار دورها الجديد تطوير قطاع الإشراف التربوي من خلال توجيه جزء من البحوث التي يجريها أعضاء هيئات التدريس لهذا الغرض.

٤. المشاركة الفاعلة في تقويم أداء المشرفين، وتطوير الأدوات العلمية اللازمة لهذا الخصوص، والانطلاق من هذا العمل إلى تحديد حاجاتهم التدريبية، ومن ثم تخطيط البرامج التدريبية اللازمة وتنفيذها؛ لتطوير أدائهم تجاه المهمات المرتبطة بدورهم الجديد الذي يفرضه عليهم مجتمع المعرفة.

٥. ضرورة تأهيل المشرفين التربويين الذين لم يُعدوا للعمل في مجال الإشراف التربوي للحصول على درجات علمية كالماجستير والدكتوراه في الإشراف التربوي.

٦. أن يحثّ رؤساء أقسام الإشراف المشرفين التربويين بضرورة التنويع في أساليبهم الإشرافية ومتابعة ذلك.

٧. تنويع المشرفين التربويين في الأساليب الإشرافية، وعدم الاعتماد على أسلوب واحد في الإشراف.

٨. عقد دورات تدريبية للمشرفين وتدريبهم على استخدام الأساليب الإشرافية الحديثة كالدروس النموذجية، والنشرات التربوية، والبحوث الإجرائية، والمشاغل التربوية، وزيارة المدرسة.

مقترحات الدراسة:

يقترح الباحث إجراء دراسات حول:

١. تقويم الممارسات الإشرافية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات.

٢. دور المشرف التربوي في تحسين أداء المعلم حديث التعيين.

٣. قيام رؤساء أقسام الإشراف التربوي في مديريات التربية والتعليم بتحديد الاحتياجات التدريبية للمشرفين التربويين في ضوء هذه الملاحظات.

٤. تطوير معايير لتقويم أداء المشرفين التربويين.

المراجع:

١. إبراهيم، سليم محمد (١٩٩٤) درجة فاعلية الزيارات الإشرافية في تحسين الممارسات التعليمية لمعلمي المدارس الحكومية في مديرية عمان الكبرى الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان: الأردن.

٢. أحمد، إبراهيم (١٩٩٨) تحديث الإدارة التعليمية، الاسكندرية، مكتب المعارف الحديثة.

٣. أحمد، إبراهيم (١٩٨٧) الإشراف في المدارس من وجهة نظر العاملين في الحقل التعليمي، القاهرة: دار الفكر العربي.

٤. أقسام الإشراف التربوي (٢٠٠٦) مديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين _نابلس، جنين، طولكرم، قلقيلية، سلفيت، قباطية).

٥. برقعان، أحمد محمد (١٩٩٦) تقويم برنامج التوجيه التربوي من وجهة نظر المعلمين في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد: الأردن.

٦. بلقيس، أحمد وعبد اللطيف، خيري (١٩٩١) أساليب إشرافية مساندة ودور القائد التربوي في توظيفها، الأونروا، معهد التربية، عمان: الأردن.

٧. بلقيس، أحمد وعبد اللطيف، خيري (١٩٩٩) الزيارات الصفية والدروس التوضيحية في إطار الاستراتيجيات الإشرافية، معهد التربية، الأونروا، عمان: الأردن.

٨. جين مكنيف، ترجمة نادر وهبة (٢٠٠١) البحث الإجرائي من أجل التطور المهني، الطبعة الأولى، رام الله: مركز القطان للبحث والتطوير التربوي.

٩. حسن، ماهر محمد صالح (١٩٩٥) دور المشرف التربوي في تحسين النمو المهني للمعلمين في مدارس وكالة الغوث في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد: الأردن.

١٠. حسني، فتحية محمد وسليمان، سعيد أحمد (١٩٩٠) الإشراف الفني في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بين التصور النظري والواقع العملي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

١١. الخطيب، أحمد، وآخرون (١٩٨٥) دليل البحث والتقويم التربوي، عمان: دار المستقبل للنشر والتوزيع.

١٢. الخوالدة، ناصر (٢٠٠٢) دور مشرف التربية الإسلامية في تحسين أداء معلمي مادة التربية الإسلامية في المدارس الأساسية من وجهة نظر المعلمين أنفسهم، مجلة دراسات، المجلد (٢٩)، العدد (٢)، ص.ص ٣٦٤-٣٨٠.

١٣. دعباس، عمر (١٩٩٢) فاعلية المشرف التربوي في تحسين الممارسات الإدارية لمديري المدارس الحكومية في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية، عمان: الأردن.
١٤. دقاق، فهد وخليل، محمد الحاج، وعبد اللطيف، خيري (١٩٨٨) الإشراف التربوي ماهيته، وبعض أساليبه، الأونروا، معهد التربية، عمان: الأردن.
١٥. سليمان، أديب، ومحفوظ، نبيل (٢٠٠١) الأدوار المهنية والتطوير المهني، رام الله، معهد تدريب المدربين.
١٦. السويدي، وضحى علي (١٩٩٢) دور مشرف التربية، دراسة مقارنة لمدركات المشرفين والطلاب المعلمين حول هذا الدور، المجلة التربوية، العدد ٢٤، ص.ص ١٥–٦٤.
١٧. الشاعر، جمال محمود (٢٠٠٦) واقع الممارسات الإشرافية التي يمارسها المشرفون التربويون في مدارس وزارة التربية والتعليم في محافظة الإحساء من وجهة نظر المعلمين، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، ص.ص ٥٥–٨٢.
١٨. الشعلان، راشد بن محمد (٢٠٠٦) أساليب إشرافية ومصطلحات تربوية، الانترنت، http: www.eshraf.com/articles.php.
١٩. الشيخ، نوال عبد الله (٢٠٠٠) تدريب المشرفين التربويين في دولة قطر، واقعه ومشكلاته، مجلة التربية، مجلد ٢٩، العدد ٣٣، ص ٣٦–٥٥.
٢٠. صبح، باسم ممدوح درويش (٢٠٠٥) تقويم التخطيط للإشراف التربوي لدى المشرفين التربويين كما يراها مديرو ومعلمو المدارس الثانوية في محافظات شمال فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس: فلسطين.
٢١. الطعان، حسن أحمد، والضمور، سامي أحمد (٢٠٠٧) أساليب تعامل المشرفين التربويين في الأردن مع الصراع التنظيمي، مجلة العلوم التربوية، العدد (١١)، ص.ص ٢٥٧–٢٩٦.
٢٢. عبد العزيز، صفاء محمود (٢٠٠٤) التوجيه التربوي في مجتمع المعرفة وادراكات الموجه الفكرية لدوره الجديد، مستقبل التربية، المجلد (١٠)، العدد (٣٤)، ص.ص ٩–١٠٠.
٢٣. عبيدات، ذوقان (١٩٨١) تطوير برنامج للإشراف التربوي في الأردن، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة:مصر.
٢٤. عبيدات، ذوقان، وآخرون (١٩٨٤) البحث العلمي، عمان، دار المستقبل للنشر والتوزيع.
٢٥. العرفي، عبد الله بالقاسم (١٩٩٣) الإدارة المدرسية أصولها وتطبيقاتها، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس.
٢٦. عطوي، جودت عزت (٢٠٠٤) الإدارة التعليمية والإشراف التربوي أصولها وتطبيقاتها، ط١، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٢٧. العلي، إبراهيم بن عنبر (٢٠٠٦) الإشراف التربوي، الانترنت، .http: www.riyadhedu. gov.sa/alan/fntok.

٢٨. عودة، أحمد، ومكاوي، فتحي (١٩٩٢) أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، الطبعة الثانية، اربد، مكتبة الكتاني.

٢٩. العوض، سلطي محمد (١٩٩٦) الكفايات اللازمة للمشرف التربوي ومدى ممارستها من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد: الأردن.

٣٠. الغنيمين، زياد محمد (٢٠٠٤) درجة فاعلية المشرف التربوي في تحسين الأداء التعليمي لمعلمي المدارس الثانوية الحكومية في محافظات الجنوب في الأردن كما يدركها المعلمون أنفسهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان: الأردن.

٣١. القواسمة، إبراهيم محمد مسلم (١٩٩٨) تصورات المشرفين التربويين والمديرين والمعلمين لأبعاد البناء النظري لنموذج وطني للإشراف التربوي في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان: الأردن.

٣٢. مدخلي، علي محمد (٢٠٠٧) أساليب الإشراف، الانترنت، www.almualem.net .

٣٣. مرعي، توفيق (١٩٨٦) الاتجاه التكاملي في الإشراف، مجلة الطالب المعلم، معهد التربية، الأونروا/اليونسكو، العدد الأول.

٣٤. منصور، نبيل (١٩٩٧) أهمية المهام الإشرافية كما يتصورها المشرفون التربويون في الضفة الغربية ودرجة ممارستهم لها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت: فلسطين.

٣٥. نبهان، يحيى محمد (٢٠٠٧) الإدارة التربوية بين الواقع والنظرية، ط١، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.

٣٦. أبو هويدي، فائق سليمان حسن (٢٠٠٠) درجة ممارسة المشرفين التربويين لكفاياتهم الإشرافية من وجهة نظر معلمي وكالة الغوث الدولية في الضفة الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

٣٧. الوادي، عبد الحكيم أحمد محمود (١٩٩٨) المعايير المقترحة لاختيار المشرف التربوي في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس: فلسطين.

٣٨. وزارة التربية والتعليم (١٩٨٣) دليل المشرف التربوي، مديرية المناهج، قسم المناهج والإشراف التربوي، عمان: الأردن.

المراجع الأجنبية:

1- Elgarten, G.H.(1991) Testing anew supervisory process for in proving instruction, Journal of Curriculum and Supervision, Vol 6(2)No (2) P.P.118 – 129.

2- Fraser, K. (1980) Supervisory behaviour and teacher's satisfaction, Dissertation Abstract International, Vol.40, No(8), p.4326.

3- Hargreaves, D.H. (2003) School Management and Effectiveness Developing Countries, London: Cassell.

4- Hart, Gordon, M. (1994), strategies and Methods of Effective supervision, ERIC Diigest, ED.372341.

5- Ormston, M. & etal. (1995) Inspection and change: helpor hindrance for the classroom teacher, British Journal of inservice Education, Vol (21) No(3) P.P.311-318.

6- Ovando, M. (1995) Enhancing teaching and Learning through collaborative supervision, people and Education: the Human Side of School, vol(3), No(2), p.p 155.

7- Ringrose, Lorraince. (1996) Collaborative supervision as vehicles for teacher professional Development. University of Alberta (Canda). ERIC, DA, AAc, MM. 10792.

8- Sandell, M. (1992) Teacher Disillusionment and supervision as part of professional Development, Albeta Journal of Educational Research, 38(2), p.p133-140.

9- Siddigi, Hassan Ahmad (1978) A comparison of attitudes of secondary school's teacher's and supervisors in region.Texas and Karachi, Pakistan Toward selected Supervisory practices", Dissertation Abstracts International. Vol.39, No.7.

ملحق (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي المشرف التربوي المحترم

تحية طيبة وبعد،،،

يقوم الباحث بإجراء دراسة تهدف إلى التعرف إلى درجة أهمية الأساليب الإشرافية كما يتصورها المشرفون التربويون في فلسطين ودرجة ممارستهم لها.

راجياً قراءة الاستبانة والإجابة عن فقراتها حسب الإرشادات التالية:

تتكون هذه الاستبانة من سبعين فقرة مدرجة تحت سبعة أساليب إشرافية. والمطلوب منك الإجابة عن مقياس درجة الأهمية ومقياس درجة الممارسة أمام كل فقرة بدقة وموضوعية، علماً بأن كل مقياس يتضمن خمسة مستويات على النحو التالي:

إذا كانت درجة الأهمية للفقرة عالية جداً تعطى الرمز (أ)

إذا كانت درجة الأهمية للفقرة عالية تعطى الرمز (ب)

إذا كانت درجة الأهمية للفقرة متوسطة تعطى الرمز (ج)

إذا كانت درجة الأهمية للفقرة قليلة تعطى الرمز (د)

إذا كانت درجة الأهمية للفقرة قليلة جداً تعطى الرمز (هـ)

كما يعطى مقياس الممارسة التدريج السابق نفسه.

وما عليك إلاّ أن تختار رمز المستوى (أ) أو (ب) أو (ج) أو (د) أو (هـ) الذي يتناسب ووجهة نظرك وتضعه أمام كل فقرة تحت كل مقياس على النحو التالي.

مثال:

ĻęÀöä	gÀÖÀöä	ĞĔƵ ĵä ĞDZøá	ĞDZøá Ğèø Àŧţä
.Č	¢DZäƺǩ Ɣöä ğÀĠÖĦöä ÖĔöØǩ ʔŸʒ ƙŧŸĦţä ɃƺäÀǪöä 8ÀÎţä ÆĀøÆǩ ǯÀŦĄţä ĘĔĠÛǩ	Ŭ	øĿ

هذا يعني أن المشرف يرى أن هذه الفقرة مهمة جداً ولا يمارسها.

ولا شك بأن جهودك المشكورة تساعد الباحث في التوصل إلى نتائج ستسهم بإذن **الله** في تطوير عملية الإشراف التربوي في فلسطين، علماً بأن ما يدون من معلومات سيعامل بسرية مطلقة ولا يستخدم إلا لغايات البحث العلمي.

معلومات عامة:

أ- الجنس:

١- ذكر ٢- أنثى

بـ مديرية التربية:

١- نابلس ٢- جنين ٣- طولكرم ٤- قلقيلية ٥- سلفيت ٦- قباطية

جـ المؤهل العلمي:

١- بكالوريوس ٢- بكالوريوس+ دبلوم تربية ٣- ماجستير فأعلى

د- سنوات الخبرة في الإشراف فقط:

١ - اقل من ٥ سنوات ٢ - من ٥ - ١٠ سنوات ٣- أكثر من ١٠ سنوات

هـ مجال الإشراف:

١- مشرف مبحث ٢- مشرف عام (مرحلة)

و- التخصص:

١- علمي ٢- أدبي

الإستبانة

[illegible]	[illegible]	[illegible]	
		[illegible]	
		[illegible]	.Č
		[illegible]	.č
		[illegible]	.Ď
		[illegible]	.ď
		[illegible]	.Đ
		[illegible]	.đ
		[illegible]	.Ē
		[illegible]	.ē
		[illegible]	.Ĕ
		[illegible]	.Čċ
		[illegible]	
		[illegible]	.Č
		[illegible]	.č
		[illegible]	.Ď
		[illegible]	.ď
		[illegible]	.Đ
		[illegible]	.đ
		[illegible]	.Ē
		[illegible]	.ē
		[illegible]	.Ĕ
		[illegible]	.Čċ

[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]			
		[illegible]	.Č
		[illegible]	.č
		[illegible]	.Ď
		[illegible]	.ď
		[illegible]	.Đ
		[illegible]	.đ
		[illegible]	.Ē
		[illegible]	.ē
		[illegible]	.Ĕ
		[illegible]	.Čċ
[illegible]			
		[illegible]	.Č
		[illegible]	.č
		[illegible]	.Ď
		[illegible]	.ď
		[illegible]	.Đ
		[illegible]	.đ
		[illegible]	.Ē
		[illegible]	.ē
		[illegible]	.Ĕ
		[illegible]	.Čċ

[illegible]	[illegible]	[illegible]	
		[illegible]	
		[illegible]	.Č
		[illegible]	.č
		[illegible]	.Ď
		[illegible]	.ď
		[illegible]	.Đ
		[illegible]	.đ
		[illegible]	.Ē
		[illegible]	.ē
		[illegible]	.Ě
		[illegible]	.Čċ
		[illegible]	
		[illegible]	.Č
		[illegible]	.č
		[illegible]	.Ď
		[illegible]	.ď
		[illegible]	.Đ
		[illegible]	.đ
		[illegible]	.Ē
		[illegible]	.ē
		[illegible]	.Ě
		[illegible]	.Čċ

	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]		
.Č	[illegible]		
.č	[illegible]		
.Ď	[illegible]		
.ď	[illegible]		
.Đ	[illegible]		
.đ	[illegible]		
.Ē	[illegible]		
.ē	[illegible]		
.Ĕ	[illegible]		
.Čċ	[illegible]		

دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب

د. عبد الرؤوف خريوش*

---

* 8ÀÎɳ Ʉɾåȁṏ ÛȟÀȧɳ ǦȍÛɅɳ ȳÀȮȯʐü ǛȸɫŸȞȫä ǦȞɳȧǱ âÆȍȫä ÛĞǥʐɁȦţä ÛĞǥʐ ɗÛÊŸʐ.

ملخص:

كان للمستشرقين دور بارز في إذكاء روح الترجمة، وإقامة العلاقات بين الشرق والغرب،نتيجة للحروب الصليبية، والتبادل التجاري عبر صقلية، والفتح الإسلامي للأندلس، وامتداد الدولة العثمانية، ففي زمن الحروب الصليبية عرفت أكبر حركة ترجمة في التاريخ على امتداد قرنين من الزمان، نقل فيها معظم التراث العربي وأمهات الكتب إلى الغرب مما أتاح للثقافة العربية أن تدخل من باب واسع حضارة الغرب، وتترك أثرا بارزا مهما ساهم في رفع المكانة الثقافية والعلمية والحضارية للغرب.

وقد امتد اهتمام المستشرقين بثقافة الشرق العربي منذ ذلك الوقت حتى العصر الحديث، وهذه الدراسة تلقي الضوء على دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب، دون الوقوف على تحليل الجوانب السلبية،أو التطرق إلى نظرة المستشرقين للشرق بطرفيها السلبي والإيجابي، فهي دراسة مسحية تلقي الضوء على المساحة التي أفردها المستشرقون الفرنسيون للثقافة العربية في ثلاثة محاور: الأول ترجمة المصادر والكتب العربية، والثاني: دراسات عن الأدب العربي، والثالث: ترجمة أعمال أدبية.

Abstract:

The orientalists had a noticeable role in developing the soul of translation and establishing relationships between the East and the West through the Crusader wars. The orientalists reinforced the trade exchange through Sicily and they helped in the Islamic conquest of Al- Andalus and the extension of the Ottoman State.

During the Crusades the greatest translation movement in history was known and lasted for two hundred years. Through this translation movement, most of the Arab heritage was transmitted to the west. This gave the chance to the Arabic culture to enter through a wide door to the western civilization. As a result, there was an important effect which contributed to highlight the western culture and civilization.

The interest of the orientalists in the East Arab culture extended to the present time. This study sheds some light on the role of the French orientalists in the transmission of the Arabic culture to the West. The study doesn't analyze the negative sides or handle the orientalists' view of the East in the negative and positive sides.

This gave study sheds some light on the scope which the French orientalists considered for the Arabic culture through three cores:

1- The translation of references and Arabic books,

2- Studies about the Arabic literature,

3- Translation of literature works.

مقدمة:

الترجمة، و الأدب المقارن، وأدب الرحلات، مصطلحات ارتبطت فيما بينها، إذ من الصعب وضع حد فاصل بينها، وقد أدت هذه المصطلحات دورا بارزا في الكشف عن تراث الأمم السابقة وما زالت، كما يعود لها الفضل في ظهور كثير من المصطلحات الأدبية المرتبطة بها، كالتوازي والتقاطع والفرانكفونية والتأثير والتأثر والمثقافة وغيرها، التي أسهمت في تلاقح الثقافات وتلاقيها، مما فتح المجال أمام الدارسين والباحثين الذين كشفوا عن علاقات مهمة ووثيقة بين ثقافات الأمم السابقة والحالية.

وعند الحديث عن الترجمة لا بد أن نتحدث عن الاستشراق والأدب المقارن ودور المستشرقين والرحالة وغيرهم، في تلاقي الثقافات والأمم والأديان والعلوم كافة، فالترجمة حقل معرفي مشترك، يؤدي دور الوسيط بين النص الأصلي (لغة المصدر)، وبين اللغة التي ينتقل إليها النص (لغة الهدف)[١]، وهي أيضا فعل إبداعي، ونشاط لغوي، وضرورة حضارية، وموقف أيديولوجي، تؤطرها كلها طبيعة العلاقات المتبادلة بين مجتمعي النص: المترجم منه والمترجم إليه في لحظة تاريخية معينة[٢].

والمترجمون على اختلافهم، تحكمهم الثقافة والتوجهات الفكرية والقدرة اللغوية، فالمترجم لا بد له من أن تتوافر فيه هذه القدرات المختلفة حتى يستطيع أن يتفهم النص وينقله بأمانة، كما لا بد له أن يتقن لغة النص الأصلي حتى يستطيع أن يتفهم أبعاده وموتيفاته الصغيرة، لكي ينقل أفكاره العميقة بدقة "ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في الترجمة نفسها، في وزن عمله في المعرفة نفسها، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها"[٣].

والحديث عن الترجمة حديث قديم جديد، فكل عصر يضفي على المترجم التطورات التي تصيب الأمم،فيطال مجالاتها المعرفية المختلفة، وهذا يعني أن تواكب الترجمة هذه التطورات دون أن تغفل عنها. وقد عرف العرب الترجمة على امتداد عصورهم المختلفة،ففي العهد الأموي اعتنى الأمير (خالد بن يزيد بن معاوية ت ٨٥هـ) بالترجمة والعلوم، فهو بالإضافة لكونه خليفة كان عالم كيمياء، وحاول تحويل بعض المعادن إلى ذهب، كما وضع رسائل عدة في الكيمياء، وفي عهده ترجم كثير من كتب الطب والنجوم والكيمياء عن اليونانية[٤].

وفي العصر العباسي تبوأت الترجمة منزلة رفيعة، بحيث يمكن أن نميزها بثلاث مراحل:

الأولى: من عهد المنصور (أبو جعفر عبد الله بن محمد ت ١٥٨هـ) إلى عهد الرشيد (هارون بن محمد بن عبد الله ت ١٩٣هـ) وقد ركزت على الطب وعلم الفلك.

الثانية: خلال خلافة المأمون (عبد الله بن هارون الرشيد ت ٢١٨هـ) من بداية ١٩٨هـ حتى بداية القرن الرابع الهجري.

الثالثة: في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وقد صنف المترجمون إلى طبقات، وانفتح العرب على الكتب اليونانية بشكل خاص، وترجمت معظم الكتب اليونانية في مختلف العلوم المعرفية(٥).

وقد كان للمستشرقين دور بارز في إذكاء روح الترجمة، وإقامة العلاقات بين الشرق والغرب، من خلال الحروب الصليبية (١٠٩٦ – ١١٨٤م)، والطرق التجارية عبر صقلية، والفتح الإسلامي للأندلس (٩٢هـ – ٨٩٧هـ)، وامتداد الدولة العثمانية (١٢٨٠–١٩٢٢ م)، ففي زمن الحروب الصليبية عرفت أكبر حركة ترجمة في التاريخ على امتداد قرنين من الزمان، نقل بوساطتها معظم التراث العربي وأمهات الكتب، مما أتاح للثقافة العربية أن تدخل من باب واسع حضارة الغرب، وتترك أثرا بارزا، مما أسهم في رفع المكانة الثقافية والعلمية والحضارية للغرب[٦]، كما ركزت الإرساليات على دور التعليم بنشر الكتب وعمل المطبعات، ونشر المجلات في الناصرة ولبنان[٧].

ومن ثم أصبحت الترجمة تؤدي دورا مهما في الحياة الثقافية العالمية، فهي من ضروريات العمل الأدبي، بل من ضروريات الحياة المعاصرة التي لا يمكن الاستغناء عنها بعد الانفتاح الكبير بين الشعوب، إذ أصبح العالم قرية صغيرة، أمام وسائل الاتصال المختلفة، والترجمة تعد الرابط الأساس بين أمم هذه المعمورة التي تصل كل بيت وأسرة من خلال الفضائيات المختلفة؛ التي تنقل لنا القيم والمعارف المختلفة للأمم والشعوب الأخرى، من خلال الترجمة المباشرة، أو غير المباشرة التي تقوم بها تلك الفضائيات لتسهل على المشاهدين معرفة ما يجري من حولهم في العالم. وتقوم الترجمة بوظائف عدة، منها نقل المعارف والعلوم والنظريات المختلفة، عبر القرون، فهي ليست وليدة الساعة أو اللحظة، إنها عملية قديمة عرفتها الأمم المختلفة على مر العصور؛ لما لها من أهمية ودور بارز في تلاقح الثقافات[٨].

ومع بداية عصر النهضة ازداد الاهتمام بالشرق عامة، وأسهمت مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية في دفع الدراسات الاستشراقية في الدول الأوروبية، كي تنمو لتشكل منظومة معرفية تسعى لخدمة الغرب في سعيه الدءوب لإخضاع الشعوب المستَعمرة،

لذا فإن هذه المنظومة لا تعكس حقائق أو وقائع، بل تصور صورة الغرب وهو يتعامل مع الحضارات الأخرى من منظور المركزية الأوروبية[٩] وهذا ما عكسته حملة نابليون على مصر (١٧٩٨– ١٨٠١م)، فقدوم المستشرقين معه، هو محاولة لمعرفة ما يكتنزه الشرق من قيم ومفاهيم وثقافات.

ومع تطور مفهوم الاستشراق في القرن الثامن عشر، أصبح المستشرقون يتعاملون مع الشرق من زاويتين: سلبية، وهي النظرة القديمة التي كونتها العقلية الغربية البعيدة عن الشرق، من خلال بعض الرحلات التي كان يقوم بها بعض المستشرقين من أمثال إدوارد لين (ت١٨٧٦م)، وريتشارد بيرتن (ت١٨٩٠م)، وساسي (ت١٨٣٨م)، ورينان (ت١٨٩٢م[١٠]. وإيجابية كما صورها الدارسون الذين درسوا وأقاموا بالشرق، وعايشوه،كما فعل بلاشير (ت ١٩٧٣م)،وفيشر (ت ١٩٤٩م)، وايمكيل وغيرهم. أو من أقام بالغرب من العرب، من أمثال رفاعة الطهطاوي (رفاعة ت١٨٧٣م)، والمراش الحلبي (فرنسيس فتح الله الحلبي ت١٨٧٤م)، فقد كانت باريس بالنسبة لهم مدينة العلم، والمعرفة، والفن، والتطور، فكتبوا الكثير عنها بعد أن أقاموا فيها، وكانوا ممن كتبوا عنها[١١] .

وقد اتسعت مجالات الاستشراق، وأخذت تشهد انعقاد المؤتمرات الدولية، وقد احتضنت فرنسا أولها عام ١٨٧٣ م. وصارت بذلك باريس عاصمة الاستشراق، وأخضع الاستشراق للإمبريالية والعرقية والماركسية وغيرها، غير أنه أصبح يملك منطلقات للبحث، وجمعيات علمية ومؤسسات خاصة، نمّت عدد كراسي الأستاذية في الدراسات الشرقية عبر عدد من دول الغرب، ممَّا أتاح مجالاً واسعًا لنشر الدراسات الأكاديمية [١٢]. وهذا الميدان من أبرز الميادين التي يعتمد عليها المستشرقون في الوصول إلى أغراضهم، لأنه الميدان الذي يستطيعون منه توجيه الباحثين وإخضاعهم للمنهج الاستشراقي، سواء أكانوا غربيين أم كانوا شرقيين من طالبي الشهادات العليا من العرب والمسلمين... وفي هذا المجال استطاع المستشرقون بدءا من القرن التاسع عشر، في وضع الفكر العربي الإسلامي تحت المجهر لقولبته من جديد، وتكييفه وفقًا للأهداف الاستشراقية المسبقة. كما امتد نشاطهم ليشمل مجال المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية سواء في داخل أوروبا أم في داخل الوطن العربي والإسلامي نفسه، وعمدوا إلى تأليف الكتب، وإصدار الموسوعات العلمية كما اعتمدوا على إصدار المجلات العلمية اعتمادا كبيرا، ومن أبرز المجلات التي أصدروها، "المجلة الآسيوية"، ومجلة "الدراسات الشرقية"، ومجلة "شؤون الشرق الأوسط"، ومجلة "العالم الإسلامي"[١٣] .

وأمَّا الموضوعات التي تناولتها هذه الدراسات، فقد بدأت بدراسة اللغة العربية والإسلام، ثم توسعت إلى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وجغرافيته وتقاليده وأشهر

لغاته، ولكن أهم ما اعتنوا به هو الدراسات الخاصة بالإسلام، والآداب العربية والحضارة العربية والإسلامية. وبذلك نشأ من عقيدتهم اتجاه فكري يُعنَى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب خاصة [١٤]. وقد بنى كثير من الدارسين العرب فكرتهم على هذا الاتجاه لصياغة تعريف واضح للاستشراق، فعمر فروخ يذهبُ إلى أنَّ الاستشراق هو اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وآدابهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم[١٥]، كما حاول كل من: إدوارد سعيد[١٦]، ومالك بن نبي[١٧]؛ وأحمد سمايلوڤتش[١٨]؛ ومحمد حسين الصغير[١٩]؛ ومحمد عبد النبي حسن[٢٠]، وضع تعريف يقترب من التعريف الذي وضعه القاموس الفرنسي الذي حدد مفهومه بأنه مجموعة المعارف التي تتعلق بالشعوب الشرقية ولغاتهم وتاريخهم وحضارتهم، وفي المجاز يعني عندهم تذوّق أشياء الشرق[٢١] .

ولأن المدرسة الفرنسية هي رائدة المدارس الاستشراقية في أوروبا، فإننا في هذه الدراسة سنتعرف إلى ما قام به المستشرقون الفرنسيون من نقل للثقافة العربية إلى الغرب من خلال ثلاثة محاور: الأول ترجمة أمهات الكتب العربية القديمة إلى اللغات الغربية، والثاني: الوقوف على أهم ما أنجزه المستشرقون من دراسات عن الأدب العربي، والثالث: التعرف إلى ترجمتهم القصص والروايات العربية الحديثة.

أولا: ترجمة المصادر والكتب العربية.

العلاقة بين فرنسا والشرق بدأت منذ عهد قديم، منذ أن بدا العرب بغزو مقاطعات منها [٢٢]، وازداد وتوسع في زمن الحروب الصليبية، وإنشاء طرق التجارة، والرحلات، واحتلال شمال إفريقيا، وحملة نابليون على مصر، وفتح قناة السويس (١٨٦٩م)، والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان (١٩٢٠ – ١٩٤٩)، وإقامة معاهد وأقسام للدراسات الإسلامية والعربية في جامعاتها [٢٣]. وقد ساهمت مدرسة الاستشراق الفرنسية منذ إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة ١٧٩٥م والتي رأسها المستشرق المشهور سلفستر دي ساسي، في نقل الكثير من الثقافة العربية إلى أوروبا.

وكانت روابط هذه الصلات والعلاقة، هم المستشرقين الذين سعوا منذ القرون الوسطى إلى نقل الثقافة العربية والإسلامية إلى أوروبا، وفي هذا المحور سنتعرف إلى أبرز المستشرقين الذين أسهموا في ترجمة كثير من المصادر والمراجع العربية إلى الغرب.

١. **بطرس المحترم (١٠٩٢ – ١١٥٦م)**: PETRUS VENERABILIS من أهم أعماله: ترجمة القرآن إلى اللاتينية في العام ١١٤١، وهي أول ترجمة إلى اللاتينية للقرآن كله

من اللغة العربية، واستمرت معتمدة في أوروبا حتى نهاية القرن السابع عشر[٢٤].

٢. **ليون برشيه:** Leon Bercher (١٨٨٩– ١٩٥٥). ترجم الرسالة لأبي زيد القيرواني (عبد الله ت ٣٨٦هـ)؛ وطوق الحمامة لابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد ت٤٥٦هـ)، إلى اللغة الفرنسية[٢٥].

٣. **فاتيه:** Fattier (١٦١٣–١٦٦٧م). طبيب دوق، تعلم العربية وبرع فيها، ونقل كثيرا منها إلى اللغة الفرنسية، ومن أهم الكتب التي ترجمها للفرنسية: تاريخ ابن مكين (ت ١٢٩٢م)، وقد ذيله بتاريخ العرب بإسبانيا؛ وكتابا علم المنطق و الأمراض العقلية لابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي ت ٦٥٠هـ)؛ والرثاء للطغرائي (الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد ت ٥١٥ هـ)[٢٦].

٤. **جالان:** Antione Gallan (١٦٤٦–١٧١٥)، مستشرق فرنسي مشهور، أول من ترجم ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية، وقد تصرف فيها تصرفا شديدا؛ لكن بلغة جميلة، وتكييف للنص الأصلي، بحيث يتلاءم مع الذوق الأوروبي.ثم ترجمها إلى الإنجليزية والألمانية، والدنمركية؛ كما ترجم أمثال لقمان بن ياعور[٢٧].

٥. **جان جانييه:** jean Gagnier (١٦٧٠ – ١٧٤٠م)، ترجم إلى اللاتينية كتاب تقويم البلدان، لأبي الفداء (ت٧٣٢هـ)[٢٨] .

٦. **لانجلس:** Langlès (١٧٧٦٣ – ١٨٢٤م) أستاذ اللغات الشرقية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس (تأسست عام ١٨٠٢م)، ترجم عام ١٧٨٧، تاريخ تيمور لنك (ت ٨٠٧هـ)، وقسم من ألف ليلة وليلة سنة ١٨١٣؛ ونشق الأزهار في عجائب الأمصار لابن إياس(محمد بن أحمد ت ٩٣٠ هـ) سنة ١٨٠٧[٢٩].

٧. **جان جاك دي برسفال:** Caussin de Perceval (١٧٥٩ – ١٨٣٥م) من أهم الكتب التي ترجمها، تاريخ صقلية للنويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ت ٧٣٣هـ) سنة ١٨٠٢م؛ والزيج الكبير الحاكمي لابن يونس (أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري ت ٣٩٩هـ) عام ١٨٠٦م؛ وحواشي وأسانيد عن علماء الهيئة عند العرب وأدواتهم وطرقهم، والصور السماوية للصوفي؛ وجزء من ألف ليلة وليلة ١٨٠٦م؛ وأمثال لقمان ١٨١٨؛ ومقامات الحريري (أبو محمد، القاسم بن علي ت٥١٦هـ) سنة ١٨١٩م؛ وشرح معلقة امرئ القيس (ت ٥٤٤م) للزوزني (أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين (ت ٤٨٦هـ) في العام ١٨١٩؛

وسورة الفاتحة ١٨٢٠م[٣٠].

٨. **البارون دي ساسي**: De Sacy (١٧٥٨ – ١٨٣٨) أستاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية. ترجم كثيرا من أعمال المقريزي (أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ) منها: نبذة عن العقود في أمور النقود (١٧٩٦م)، و تلخيص كتاب الخطط سنة ١٧٩٧، وجزءً من كشف الممالك والأوزان والمكاييل الرسمية في الإسلام. كما ترجم الحمام الزاجل لميخائيل الصباغ (ت١٨١٦م) في العام ١٨٠٥م؛ ومقامات بديع الزمان الهمذاني ت ٣٩٨هـ)؛ والبردة للبوصيري (ت ٦٩٦هـ)، و أصل الأدب الجاهلي عند العرب؛ وكليلة ودمنة في ستة عشر بابا ومقدمة في أصل الكتاب ومترجميه؛ و معلقة لبيد (ت ٦٦١ م) في العام ١٨١٦م؛ ومقامات الحريري سنة ١٨١٢م، مذيلة بشرح بالعربية؛ وفي التاريخ ترجم وحقق الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ) سنة ١٨١٠م. وفي الشعر ترجم كثيرا من القصائد العربية مثل قصيدة لبيد، وقصيدة الأعشى (ميمون بن قيس ت ٦٢٨م) التي مطلعها: ودع هريرة، ومختارات من شعر ابن الفارض؛ وفي النحو ترجم وشرح ألفية ابن مالك (ت٦٧٢هـ) في العام ١٨٣٣م. وألف كتابا في النحو العربي في مجلدين ليدرس في مدرسة اللغات الشرقية سنة ١٨١٩م[٣١].

٩. **كاترمير**: Quatremere (١٧٨٢ – ١٨٥٢) عضو المجمع اللغوي الفرنسي، ترجم مصنفات الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ت ٥١٨هـ) في العام ١٨٢٨م؛ و السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي في أربعة أجزاء (١٨٤٥م)؛ وتقويم البلدان لأبي الفداء في العام ١٨٤٠م؛ ومقدمة ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ). كما صنف كتابا بعنوان اللغة العربية وآدابها وجغرافيتها[٣٢].

١٠. **مارسيل**: Marcel (١٧٧٦–١٨٥٤م) أول من ترجم خطاب نابليون، كما طبع أبجدية باللغات الشرقية منها العربية؛ ومن أهم ما قام بترجمته: الطبيعيات عند العرب للبيروني (محمد بن أحمد أبو الريحان ت ٤٤٠هـ)؛ وكتاب الفلاحة لابن العوام (أبو زكريا يحيى محمد بن محمد توفي في القرن السادس الهجري)؛ وكتاب الفراسة للقزويني (أبو عبد الله بن زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ)؛ كما نشر أبحاثا في المجلة ألأسيوية (أسست عام ١٩٢٢م) عن فلسطين وطبيعتها، والبحر الميت، وطبريا، وقناة السويس[٣٣].

١١. **فرينل**: Fresnel (١٧٩٥–١٨٥٥م) تخرج في مدرسة اللغات الشرقية، وساعده على فهم العربية وجوده بجدة، ومات وهو ينقب عن آثار بابل، عني بعرب الجاهلية ولهجاتهم، وكتب عنهم مقالات في المجلة الآسيوية، ومن أشهر ما قام به ترجمة لامية العرب،

وتاريخ الجاهلية؛ والكتابات الحميرية في العراق؛ وساهم بفك النقوش السبئية[٣٤].

١٢. **جوزيف توسن رينو**: Reinaud (١٧٩٥-١٨٦٧) أستاذ اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية، ثم أصبح رئيسا لها. ومن أهم أعماله: ترجم ديوان امرئ القيس ونشره في العام (١٨٣٧م) مع آخرين؛ والأمثال في مقامات الحريري[٣٥].

١٣. جوانجيره دي لاجرانج: Grangeret De La Garnge (١٧٩٠ - ١٨٥٨م) قام بترجمة منتخبات من شعر ابن الفارض (أبو حفص عمر بن أبي الحسين، ت٦٣٢ هـ) في العام ١٨٢٢م؛ وتاريخ العرب في الأندلس سنة ١٨٢٤م؛ ومقامات الهمذاني في العام ١٨٢٨م[٣٦].

١٤. **برينيه**: Bresnier (١٨١٤-١٨٦٩) تلميذ دي ساسي، برع في اللغة العربية، ترجم الأجرومية لمحمد بن داود الصنهاجي (ت ٧٢٣هـ)، مع شرح لكلماتها باللغة العربية عام ١٨٤٦[٣٧].

١٥. **لويس سيدو**: Louis Sedillot (١٨٠٨-١٨٧٥) ومن أهم أعماله: ترجمة كتاب رسالة في الفلك لأبي الحسن الصوفي (ت ٣٧٦هـ) في العام ١٨٣٥[٣٨].

١٦. **پرون**: Perron (١٨٠٥-١٨٧٦م) من أهم أعماله المترجمة: أشعار طرفة بن العبد (ت٦٠ ق. هـ) والمتلمس (ت ٤٣ ق. هـ) في العام ١٨٤١م؛ وقصة يوسف (١٨٤٧م) وقصة المعراج ١٨٥٤م؛ والمختصر في الفقه لخليل بن اسحق (ضياء الدين أبو المودة ت٧٧٦. هـ) في العام ١٨٥٤م؛ وكتاب الطب النبوي لجلال الدين أبي سليمان داود (ت ٧٣١ هـ) في العام ١٨٦٠م؛ وكتاب ميزان الشرع الإسلامي للشعراني (المجلة الإفريقية عدد ١٨٧٠م)؛ وكتاب كامل الصناعتين في تربية الخيل لأبي بكر البيطار في العام ١٨٦١م[٣٩].

١٧. **دي تاسي**: De Tassy (١٧٩٤ - ١٨٧٨م) نشر كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار (عبد السلام بن أحمد ابن غانم المقدسي ت٦٧٨هـ) متنا وترجمة في العام ١٨٢١م؛ وترجم له أيضا الأمثال الأدبية، وهي بعنوان الصوادح والأزهار في العام ١٨٢١؛ وجمع من آداب العرب منتخبات ترجمها إلى الفرنسية ونشرها تحت عنوان مجموع الكنوز الشرقية[٤٠].

١٨. **شربونو**: Cherbonneau (١٨١٣-١٨٨٢م) ترجم ونشر بالمجلة الآسيوية (أنشئت عام ١٨٢٢م) عن شعراء العرب وأدبائهم عام ١٨٤٥م؛ وترجم المقامة الثلاثية للحريري ومختارات للعمري ١٨٤٦م؛ وألف ليلة وليلة ١٨٥٢م[٤١].

١٩. **تشارلز دفرمري**: Charles Dèfremè (١٨٢٢-١٨٨٣م) ترجم والدكتور سنجنتي رحلة

ابن بطوطة في أسيا الصغرى والوسطى في أربعة مجلدات في العام في العام ١٨٥٨م[٤٢].

٢٠. **سنجنتي**: Sanguinetti (١٨١١-١٨٨٣م) ترجم: فصولا من عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت ٦٥٠هـ) في العام (١٨٥٤م)؛ كما ترجم الوفيات للصفدي (علي بن عيسى ت ٧٦٤هـ) في العام (١٨٥٤م)؛ بعض فصول كتاب في الطب والعلاج العربيين لشهاب الدين القليوبي (ت ٧٤٥هـ) ١٨٦٦م) وذيله بمعجم للمصطلحات الطبية[٤٣].

٢١. **جويار**: Guyard (١٨٢٤-١٨٨٤) ترجم: فتوى ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله،ت٧٢٨هـ) في العام ١٨٧٢؛ و رسالة في القضاء والقدر للسمرقندي (ت ٢٥٥هـ) في العام ١٨٧٣؛ وجغرافية الإدريسي سنة ١٨٧٧، ونشر ديوان بهاء الدين زهير المصري في العام ١٨٨٣[٤٤] .

٢٢. **بوشه**: Boucher (١٨٤٣-١٨٨٦م) نشر ديوان عروة بن الورد (ت ٣٠ق. هـ) في العام ١٨٦٧م، وثلاثة آلاف بيت من شعر الفرزدق (همام بن غالب ت ١١٤ هـ) في العام ١٨٧٥م[٤٥].

٢٣. **بنتو**: Pinto (توفي بعد ١٩٠٥م) ترجم كتاب ملحة الإعراب للحريري (١٨٨٩م)، وألفية ابن مالك في العام ١٩٠٤م[٤٦] .

٢٤. الدكتور ليكلر: Leclerc (١٨٤٦-١٨٩٣م) ترجم العديد من كتب الطب، من أهمها كتاب التصريف للزهاوي في العام ١٨٦١م؛ وكتاب تاريخ الطب العربي في العام ١٨٧٨م، والجدري والحصبة للرازي (أبو بكر محمد بن زكريا ت٣١١هـ) في العام ١٨٦٦م[٤٧].

٢٥. **ديجا**: Dugat (١٨٢٤-١٨٩٤) تخرج من مدرسة اللغات الشرقية (أسست ١٧٩٥م)، ثم عين أستاذا فيها. ترجم مع زملائه الجزأين الأول والثاني من كتاب نفح الطيب للمقري (أبو العباس أحمد بن محمد ت ١٠٤١هـ) في العام ١٨٦١م؛ كما ترجم ونشر تنبيه الغافل وذكرى العاقل للأمير عبد القادر الجزائري (ت ١٨٨٣ م) في العام ١٨٥٠م[٤٨].

٢٦. **سوفير**: Sauvaire (١٨٤٩-١٨٩٦م)، قام بترجمة أجزاء من كتب: صبح الأعشى للقلقشندى (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد ت ٨٢١هـ)، وعيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي ت٧٦٤هـ)، والأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل للعليمي[٤٩].

٢٧. **سالمون**:Salmon (ت ١٩٠٧م) ترجم الكثير من الكتب والأعمال، و منها: مقدمة تاريخ

بغداد للخطيب البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٢هـ) في العام ١٩٠٤م؛ أجزاء من رسائل المعري (ت٤٤٩هـ) وأشعاره في العام ١٩٠٤م(٥٠).

٢٨. **دي مينار**: De Meynard (١٨٢٧–١٩٠٨م) ترجم مروج الذهب للمسعودي (على بن الحسين ابن علي ت ٣٤٦هـ)في العام ١٨٧٢م؛ والفهرست لابن النديم (محمد بن إسحاق بن يعقوب ت ٣٨٥هـ) في العام ١٨٦٥م؛ وللزمخشري (٥٣٨هـ) أطواق الذهب في العام ١٨٦٧م، ونوابغ الكلم في العام١٨٧١م؛ وجزءا من كتاب الروضتين لابن شامة (٦٦٥ هـ) في العام ١٨٨٨م؛ وديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد الأنصاري ت ٢٠٨هـ) [٥١].

٢٩. **هرتويج دير نبورج**: Derenbourg (١٨٤٤–١٩٠٨م) ترجم الكثير من الأعمال، ومنها: ديوان النابغة الذبياني (زياد بن معاوية بن ضباب ت ١٨ ق.هـ) مع شرح الشنتمري (ت٤٧٦هـ) في العام ١٨٦٨م؛ والتكملة (تكملة كتاب ما تغلط به العامة) للجواليقي (٥٣٩ هـ) في العام ١٨٧٥م،نشر وترجم وشرح كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) مع الحواشي والمقدمة في ألف صفحة ما بين ١٨٨١–١٨٨٩م؛ وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) في العام ١٨٩٢م، ومنها ترجمه جورج شومان إلى الألمانية (ت١٩١٣م)؛ والفخري في الآداب السلطانية في العام ١٨٩٥م [٥٢].

٣٠. **هوداس**: Houdas (١٨٤٠–١٩١٦م) من أهم أعماله: ترجمة الأجزاء الأربعة الأخيرة من القرآن الكريم؛ ومختارات من ألف ليلة وليلة في العام ١٨٦٤م؛ وأرجوزة في الفقه المالكي تقع في ألف وستمائة وثمانية وتسعين بيتا تتحدث عن العقود لابن عاصم الأندلسي (ت٢٨٧هـ) في العام ١٨٩٣م؛ وفي التاريخ ترجم نزهة الهادي بأخبار القرن الحادي للمراكشي (ت ١١٥٥هـ) في العام ١٨٨٩م؛ وتاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية (محمد بن عمر بن ت ٣٦٧هـ)؛ وتاريخ السودان لعبد الرحمن التومبكي في العام ١٩٠١م؛ وساهم مع وليم مارسه بترجمة جزء من صحيح البخاري (ت٢٥٦هـ) في العام ١٩٠٢م[٥٣]

٣١. **رينه باسه**: René Basset(١٨٥٥– ١٩٢٤م) تخرج في مدرسة اللغات الشرقية، ومن أهم الأعمال التي ترجمها: قصيدة نهج البردة للبوصيري (١٨٩٤م)؛ وقصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير في العام١٩١٥م، وديوان أوس بن حجر؛ وديوان عروة بن الورد[٥٤].

٣٢. **هيار**: Huart (١٨٥٤–١٩٢٧م) تخرج في مدرسة اللغات الشرقية، ومن أهم ما قام بترجمته، ترجمة كتاب البدء بالتاريخ لأبي زيد البلخي (٣٢٢هـ)، وهو ستة أجزاء ترجمها

في العام ١٩١٩م؛ و تاريخ بغداد في العصر الحديث في العام١٩٠١م، وتاريخ الآداب العربية وضعه بالفرنسية وترجمته للإنجليزية اللايدي لويد في العام ١٩٠٣م، وتاريخ العرب، ترجم إلى الألمانية عام في العام ١٩١٣م والكثير من الكتب التاريخية الأخرى [٥٥].

٣٣. **أدموند فابيان**: Edmond Fagnan (١٨٤٦-١٩٣١م) تخرج في مدرسة اللغات الشرقية، فترجم الكثير من الأعمال منها: رسالة ابن زيدون القيرواني في الفقه المالكي في العام ١٩١٢م؛ والأحكام السلطانية للماوردي (ت ٥٢٥هـ) في العام ١٩١٥م؛وتاريخ المغرب لابن عذارى المراكشي في العام ١٩٠٤م؛ وتلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي في العام ١٨٩٣م؛ وتاريخ الموحدين وبني حفص للزركشي في العام ١٨٩٥م؛ وكتاب الخراج لأبي يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة في العام ١٩٢١م[٥٦].

٣٤. **فران**: Ferrand (١٨٦٤-١٩٣٥م) درس بمدرسة اللغات الشرقية، ومن أهم أعماله: ترجم مؤلفات ابن ماجد الملقب بأسد البحر (شهاب الدين أحمد ت١٥١٧م) في العام ١٩١٣م؛ منها الفوائد من معرفة علم البحر؛ كما ترجم تحفة الألباب لأبي حامد الأندلسي الغرناطي؛ إضافة إلى دراسات عن شمال إفريقيا في الجغرافيا نشرها بالمجلة الآسيوية مابين (١٩١١ - ١٩٣٥م)[٥٧] .

٣٥. **بلوشه**: Blochet (١٨٧٠-١٩٣٧م) أمين المخطوطات الشرقية في المكتبة الوطنية بباريس، ترجم كثيرا من الأعمال، ومنها: تاريخ حلب لابن العديم (ت ٦٦٠هـ) في العام ١٩٠٠م؛ وتاريخ مصر للمقريزي في العام ١٩٠٨م[٥٨].

٣٦. **البارون كارادي فو**: Carra de Vaux Bon(١٨٦٧-١٩٤١م) درس العربية بالمعهد الكاثوليكي بباريس،وقد ترجم كثيرا من الأعمال، ومنها: كتاب مختصر العجائب للمسعودي بين عامي (١٨٩٧، ١٨٩٨م)؛ والحكمة لابن سينا؛ وبعض القصائد العربية، مثل قصيدة ابن سينا، التي مطلعها: هبطت إليك من السماء الأرفع ....؛ وتائية ابن الفارض وهي سبعمائة وستة وأربعون بيتا في العام ١٩٠٧م[٥٩].

٣٧. **الفرد بل**: Bel (١٨٧٣-١٩٤٥م) أقام في شمال إفريقيا وهناك تعلم العربية، وصنف كثيرا من الكتب وترجم كثيرا، ومنها: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لأبي زكريا يحيى ابن خلدون في العام ١٩٠٤م؛ ومقدمة ابن الأبّار في العام ١٩١٨م[٦٠] .

٣٨. **سوفاجه**: Sauvaget (ت١٩٥٠م) ترجم لكثير من الكتّاب العرب القدماء وجزءا من

كتبهم، ومنهم: الجاحظ، وابن قتيبة، والبلاذري، وابن خلدون، والطبري، والصولي، والمسعودي، وقدامه بن جعفر، وأبو الفرج الأصفهاني، وأسامة بن منقذ، والقلقشندى، والمقريزي، وغيرهم[٦١].

٣٩. **ليون جوتييه**: leon Gauther (ت بعد عام ١٩٥٠م) نال درجة دكتوراه في الفلسفة الإسلامية من كلية الآداب بجامعة باريس عام ١٩٠٩م، وعين أستاذا للفلسفة الإسلامية بجامعة الجزائر، وبذلك يكون قد اطلع على معظم الأعمال الفلسفية العربية، وترجم كثيرا منها، فترجم قصة (حي بن يقظان) لابن طفيل؛ وترجم لابن رشد: فصل المقال فيما بين الكلمة والشريعة من الاتصال، والكشف في مناهج الأدلة، والتهافت؛ وترجم للغزالي الدرة الفاخرة في العام ١٩٢٥م[٦٢].

٤٠. **ليون برشيه**: Leon Bercher (١٨٨٩–١٩٥٥م)، ترجم الرسالة لابن زيد القيرواني في العام ١٩٤٥؛ وطوق الحمامة لابن حزم في العام ١٩٤٧م؛ والمقامة الخامسة والثلاثين للحريري في العام ١٩٢٢م؛ وجزءا من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي في العام ١٩٥٣م؛ وجزءا من كتابه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العام ١٩٥٥م[٦٣].

٤١. **وليم مارسه**: Marçais (١٨٧٤–١٠٥٦م) ترجم ونشر كتاب التقريب والتيسير للنووي؛ وجامع الأحاديث للبخاري في العام ١٩٠٢م[٦٤].

٤٢. جان كانتينو:Cantineau (١٨٩٩–١٩٥٦م)، من أشهر دارسي اللغة العربية ولهجاتها، وله كثيرا من الدراسات والترجمات، ومن أهمها: لهجة حوران العربية ١٩٣٣م؛ ولهجة عرب تدمر ١٩٣٤م؛ واللهجات العربية في سوريا وفلسطين ١٩٣٧م وغيرها[٦٥].

٤٣. **ديمومبين**: Demombynes (١٨٦٢–١٩٥٧) ومن أهم ما ترجمه: تاريخ بني الأحمر (٦٣٦هـ إلى سنة ٨٩٧هـ). كما ورد في تاريخ ابن خلدون؛ ورحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ)؛ ومقدمة كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، ومسالك الأبصار للعمري (ت ٧٤٩هـ) في العام ١٩٢٧م؛ وكتاب مائة ألف ليلة وليلة في العام ١٩١١م[٦٦].

٤٤. **لويس ماسنيون**: Louis Massignon (١٨٨٣–١٩٦٢م) مستشرق فرنسي كبير له أعمال كثيرة تتجاوز ستمائة وخمسين عملا بين مؤلف ومحقق ومترجم ومقال ومحاضرة وسيرة، منها كثيرا عن الثقافة العربية، ومن الآثار التي ترجمها: ديوان الحلاج (ت ٣٠٩هـ) في العام ١٩٣١م؛ ورسائل الصفا؛ والأمثال البغدادية للطالقاني (إسماعيل بن عبّاد ت ٣٨٥هـ)؛ وأربعة نصوص متعلقة بالحلاج. كما ألف كثيرا عن

الثقافة العربية خاصة عن التصوف في الإسلام[٦٧] .

٤٥. **بيريس**: Pérès(توفي بعد ١٩٧٠م)، نشر الكثير من الكتب العربية خاصة في مجالات البلاغة والأندلسيات، من بينها ديوان كثير عزة (كثير بن عبد الرحمن ت ١٠٥هـ)؛ وحقق البديع في وصف الربيع لأبي الوليد الأشبيلي في العام ١٩٤٠؛ وترجم مصنفات ابن خلدون؛ عدا ألفه وصنفه من كتب قيمة في الأدب العربي والحضارة العربية[٦٨].

٤٦. **جاستون فييت**: Gaston Weit (١٨٨٧-١٩٧١م) من أهم أعماله، ترجم كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار للمقريزي في العام ١٩٢٧م؛ وتاريخ ابن إياس الحنفي المصري، وصورة الأرض لابن حوقل، وقد ترجم مع (جان لوسوف) كتاب الأيام لطه حسن (ت١٩٧٣م) في العام ١٩٤٧م، ونشرته دار غليماز [٦٩].

٤٧. **جواشون**: Goishon (توفيت بعد عام ١٩٧١م)، حصلت على دكتوراه الدولة في الدراسات العربية من جامعة باريس ١٩٣٣م، ومن أهم أعمالها ترجمة كتب ابن سينا وتصنفيها، مثل المدخل،وكتاب الإشارات والتشبيهات، ومن أهم ما كتبته فلسفة ابن سينا وأثرها في الغرب[٧٠] .

٤٨. **بلاشير**: Blachère (١٩٠٠-١٩٧٣م) حاز على الدكتوراه في الأدب العربي عام ١٩٣٦م،وعين أستاذا في جامعة السوربون منذ العام ١٩٣٨م، وله الكثير من الأعمال الأدبية حول الثقافة العربية، كما ترجم العديد من الكتب، ومنها كتاب الأمم لصاعد الأندلسي؛وابن القارح ورسالة الغفران للمعري؛ والقرآن الكريم ١٩٥٢م؛ وكثير من النصوص العربية[٧١] .

٤٩. **هنري كومان**: Henry Corbin (١٩٠٣-١٩٧٨) ترجم: الينابيع لأبي يعقوب السجستاني (ت٩٧١ م)؛ ورسالة المبدأ والمعاد للحسين بن علي؛ و المشاعر لصدر الدين محمد الشيرازي في العام ١٩٦٤[٧٢].

٥٠. **شارل بيلا**: Ch.Bellat (توفي بعد ١٩٩٠م) من أساتذة مدرسة اللغات الشرقية، وبعدها عمل أستاذا للغة والحضارة العربيتين في جامعة باريس، ثم أصبح أستاذا للعربية في السوربون. ترجم وألف كثيرا من الكتب، ومن أهم الكتب التي ترجمها، كتاب رسالة الفلك لابن قتيبة؛ وكتب للجاحظ منها: التباصير بالتجارة، والتربيع والتدوير، و الأمصار وعجائب البلدان، كما نشر وحقق كثيرا من الكتب باللغة العربية، منها مروج الذهب للمسعودي؛ والأمصار وعجائب البلدان للجاحظ؛ والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف[٧٣].

٥١. **أندريه مايكل**، من أهم مستشرقي القرن الماضي، ولد عام ١٩٢٨م، وقد ترجم كثيرا من الكتب العربية، ومنها قصة ليلى والمجنون؛ وديوان المعبد الغريق لبدر شاكر السياب (ت ١٩٦٤م)، وسبع حكايات من ألف ليلة وليلة[٧٤] .

ثانيا: دراسات في الأدب العربي

يمكن القول إن المستشرقين الفرنسيين عامة يتقنون اللغة العربية، فأهلهم هذا لأن يكتبوا ويؤلفوا دراسات عن لغات العرب وآدابهم، منهم شار بيلا، و يوهان فيك، و بلاشير، و دي ساسيه، ومورسيال، وغيرهم.

ويعود اهتمام الفرنسيين بالأدب العربي إلى القرون الوسطى، زمن الحروب الصليبية حين بدأت حركة الترجمة على يد جيرار الكرموني (ت١١٨٧م) الذي ترجم كثيرا من أمهات الكتب العربية إلى اللغات الأوروبية. ويمكن القول إن الكتب التي ظهرت في فرنسا تتحدث عن الشرق قبل القرن التاسع عشر قليلة إذا ما قيست بغيرها من الدول الأوروبية كإسبانيا مثلا، ففي القرن السابع عشر صدر سبعة وعشرون كتابا، وفي بداية القرن الثامن عشر أربعة وثمانون كتابا، وبعد ذلك زاد اهتمام الفرنسيين بالشرق بعد ترجمة (جالان) عن ألف ليلة وليلة، بحيث زادت الكتب عن ستمائة كتاب[٧٥].

وقد عني الفرنسيون بالأدب العربي منذ مطلع القرن الثامن عشر، فبدأوا بجمع المخطوطات، وتأليف الكتب الأدبية وتصنيفها، ومع الاتصال المباشر من خلال حملة نابليون على مصر، واحتلال فرنسا للجزائر ١٨٣٢م، ولتونس ١٨٨١م، زادت روافد المخطوطات والدراسات، وعمل معظم المستشرقين في الجامعات العربية خصوصا بالجزائر وتونس والمغرب، وفتحوا مراكز ومعاهد فرنسية، تمكنوا من خلالها من الاطلاع عن كثب على آداب العرب ولغاتهم؛ فألفوا كتبا كثيرة حول الشعر واللغة والنثر والبلاغة، وغير ذلك؛ ففي مجال الشعر، أقاموا دراسات حول دواوين امرئ القيس (ت ٨٠ ق.هـ) وعنترة (ت ٢٢ ق.هـ) والمتنبي (٣٥٤ هـ) وأبي العلاء، والحلاج (ت ٣٠٩ هـ) وابن الفارض [٧٦] كما كتب المستشرق (لاجرانج ت ١٨٥٩م) بحوثا ومقالات يدافع بها عن محاسن الشعر العربي ودواوين الشعراء [٧٧]. ونشر (بونو ت ١٨٨٢م) بحثا عن شعراء العرب وأدبائهم، وقصة عنترة العبسي، نشره بالمجلة الأسيوية، عدد ١٨٤٦م؛ كما شرح (باسه) قصيدة نهج البردة للبوصيري (ت ٦٩٤ هـ)، وديوان أوس بن حجر، وديوان عروة بن الورد (ت ٥٩٦م)[٧٨].

وقد تنوعت دراسات المستشرقين حول الشعر، فدرس البارون دي ساسي معلقة لبيد،وجمع أفضل ما للعرب من أشعار [٧٩] وجمع منتخبات شعر ابن الفارض؛ وألف (كور ت ١٩٤٥م) كتابا عن شاعرية ابن زيدون [٨٠]. ودرس وكتب (بيرشه) بحثا حول المعري [٨١]؛ أما (بروفنسال) فقد تنوعت دراسته، فألف في معظم مجالات الأدب العربي، وحظي

الشعر الأندلسي باهتمامه، فكتب حول شعراء مالقه في القرن العاشر [٨٢]. وهناك دراسات حول لامية العجم للطغرائي (مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن على بن محمد الأصبهانى ت٥١٣هـ)، ولامية ابن الوردي (القاضي زين الدين، أبو حفص، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ت ٧٤٩هـ) وشرح قصيدة كعب بن زهير (ت ٢٦هـ)،قام بها شارل رو (ت في القرن التاسع عشر)، وعن أبي فراس الحمداني وشعره، والمتنبي فقد قام بدراسة شعرهما (كانار).في حين نشر (بيريس) ديوان كثير عزة، ونشر كتبا حول الشعر الفصيح في اسبانيا، وكتابا عن الشعر في فاس في عهد المرابطين والموحدين.

أما بلاشير فقد كتب عن المتنبي: المتنبي الشاعر العربي الإسلامي، وعلق على ديوانه [٨٣] كما كتب عن معظم شعراء عصر النهضة الذين عاصرهم أمثال إبراهيم اليازجي (ت ١٩٠٦م)، وأحمد شوقي (ت ١٩٣٢م)، وحافظ إبراهيم (ت ١٩٣٢م)، وله دراسة "مجمل شاعرية العرب،" كما قام هُوارْتْ (١٢٧٠ ١٣٤٥ هـ = ١٨٥٤ ١٩٢٧ م) بشرح ديوان سلامة بن جندل[٨٤] .

أما في المجالات المختلفة، فقد ألف المستشرقون كثيرا من الكتب التي تحدثت عن الأدب العربي،واللغة العربية، منها دراسة (البارون دي ساسي) حول كليلة ودمنة ومترجميها، كما شرح مقامات الحريري، ودراسة حول ألفية بن مالك[٨٥]؛ أما (ديسامبر) فقد عني بالشعر في الجزائر، وخاصة بمدينة بليدا [٨٦].ووضع (مارسه) كتابا حول أصول النثر العربي الفني في العام ١٩٢٧م؛ وفي العام ١٩٤٢م وضع معجما كبيرا جمع فيه اللهجات المغربية ونصوصها وأصواتها [٨٧]. ومن الذين اهتموا بالأدب العربي في المغرب (بروفنسال) الذي نشر كتاب الآداب والآثار المراكشية، نشره معهد الدراسات المغربية العليا (أسس ١٩٣١م) في العام ١٩٢٠م، وكتاب آخر الأعمال الأدبية في المغرب عام١٩٢١م، وله معجم تطبيقي لعربية القرن العشرين باللغتين العربية والفرنسية نشر بالرباط ١٩٤٢م.

أما جان كانتنو فقد ترك كثيرا من الدراسات عن اللهجات واللغات في البلاد العربية، وخصوصا بلاد الشام، ومن أهمها، كتابه المشهور "دروس في علم أصوات العربية" ترجمه إلى العربية القرمادي عام ١٩٦٦م، وكتاب "لغة حوران" وقد ذيله بخرائط تبين جغرافية المناطق في العام ١٩٤٦م[٨٨]، وعن الأدب المصري كتب (ليفيفر ت ١٩٥٧م) كتابا حول الآداب الشعبية عند المصريين القدماء، وكتابا عن قواعد العربية الفصحى في مصر ١٩٤٠م، وله الأصل المصري لإحدى روايات ألف ليلة وليلة ١٩٤٢م، وعن كتب تدريس العربية وضع (ديمومبين) كتبا حول تعليم العربية في فرنسا ١٩٢٢م، وقواعد كتب النحو العربية ١٩٣٧م، وهو أفضل كتب النحو في أوروبا.

و لماسينيون حظ وافر في نشر الثقافة العربية في أوروبا، فقد وضع كثيرا من الكتب والدراسات حول الثقافة العربية وخصوصا الأدبية منها، كما اختص بالصوفية عند الحلاج،

فكتب عن آلام الحلاج كتاب شهيد التصوف الإسلامي، وهو في أصله رسالة الدكتوراه التي تقدم بها في السوربون بباريس عام ١٩٢٢م، وتقع في ألف صفحة، كما كتب بحثا عن إخوان الصفا، نشره في مجلة الإسلام التي تصدر من برلين ١٩١٣م، كما كتب عن القرامطة ١٩٣٦م، وعن البيروني رائد العلم العربي ١٩٥١م، وتاريخ العلم عند العرب ١٩٥٧م، وعن الزهد، وعن الكندي، وكتب بحثا عن الزمن والتفكير الإسلامي، ترجمه إلى العربية الأستاذ بركات نشر بمجلة الأديب التي تصدر بيروت ١٩٥٣م.

ول (فييت) نصيب وافر في نشر الثقافة العربية، فقد اشرف على ترجمة أكثر من خمسة وثلاثين كتابا وتحقيقها ونشرها، كما ألف أكثر من مائتين ما بين مقال وبحث وكتاب، ويغلب عليها كلها طابع مصر الإسلامي قديمها وحديثها، ومن بين ما نشر وكتب: الكتابات العربية في سوريا والعراق ومصر وفلسطين ولبنان ومصر، و مسرد تاريخي للكتابة العربية في مجلدين نشر بالقاهرة عام ١٩٢٩م، كما ألف كتابا بعنوان «مصر العربية من الفتح العربي إلى الفتح العثماني «نشره بباريس ١٩٣٨م، كما ترجم كتاب البلدان لليعقوبي، ١٩٣٧م.

أما كانار، فقد عني بدراسة الحمدانيين خصوصا عهد سيف الدولة الحمداني (ت ٣٥٦هـ) فقضى عشرين عاما يبحث ويكتب عن حياتهم السياسية والأدبية والاقتصادية، وتوجها أخيرا برسالة دكتوراه موسومة بـ "تاريخ السلالة الحمدانية في سوريا والجزيرة" شملت جميع الأحداث السياسية والاقتصادية والأدبية التي حصلت في عهدهم، نشرتها كلية آداب الجزائر عام ١٩٥١، كما كتب بحثا عن صيغة فعالى في العربية[٨٩].

وعن القصة والأقصوصة في الأدب العربي كتب (بيريس) بحثا نشره قي مجلة حوليات معهد الدراسات الشرقية في العام ١٩٣٧م، كما كتب عن أحمد شوقي. وعن مؤلفي القصص العربية، نشره في المجلة نفسها، عدد عام ١٩٣٩م، كما كتب عن العربية العامية في إسبانيا. وعن رواد عصر النهضة العرب فكتب عن الشدياق (ت ١٣٤٥هـ) و اليازجي.

وكتب بلاشير كثيرا من الدراسات والأبحاث التي اهتمت بالثقافة العربية في المشرق والمغرب، ومن أهم كتبه تاريخ الأدب العربي ١٩٥٢م، نقله إلى العربية الدكتور إبراهيم الكيلاني، كما كتب مختارات من العربية الفصحى ١٩٥٢م، وله دراسة نقلها أحمد درويش تتحدث عن التأليف المعجمي عند العرب، ومن أبحاثه "دراسة أدب الأمثال عند العرب"، شرت باربيما عدد١ لسنة ١٩٥٦م. ومن أهم أعماله دراسته الموسومة بـ "اللحظات الفاصلة في الأدب العربي، تصور جدي للعصور الأدبية" نقله إلى العربية أحمد درويش.

أما أندريه ميكيل فقد قام بدراسات عدة عن الأدب العربي منها: نظرة شاملة للأدب العربي، نقلها إلى العربية أحمد درويش، وفيها يتحدث عن المشكلات الأربع التي يطرحها الأدب العربي، وهي: مهمات الكتابة، والأدوار والأهداف المتعلقة بكل من الشعر والنثر، والعلاقات

التي تربط الشعر والنثر باللغة وبالأدب وبالمجتمع، وأخيرا مكانة اللغة ذاتها مرورا من الجماعة إلى الأمة، ومن الأمة إلى الدور العالمي. وحول الرواية العربية كتب بحثين يتحدثان عن الرواية العربية، هما: الرواية العربية المعاصرة، والفن الروائي عند نجيب محفوظ.

وفي هذا القرن صدرت كتابات تتحدث عن تاريخ العرب العام، منها، كتاب (سيديو) "تاريخ العرب العام من العصر الجاهلي حتى سقوط غرناطة"، يتناول فيه تاريخ العرب، وتاريخ دولتهم من العصر الجاهلي إلى نهاية سقوط دولة العرب في الأندلس، وجغرافية دولتهم وحضارتهم ومدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية في الشرق والغرب، وأوضح «سيديو»في كتابه فضل العرب والإسلام على أمم العالم في ميادين العلوم والثقافة والفلسفة والعمران والأدب، ونوه بشأنهم وقدّر آثارهم تقديراً حسناً، وأثنى عليهم على خلاف كثير من المستشرقين الذين تناولوا العرب والمسلمين وتاريخهم، فأداروا ظهورهم للدور الكبير الذي لعبه العرب في الحضارة الإنسانية جمعاء، بقصد نسيان العرب وإنكار ما كان لهم من تأثير في الحضارة الحديثة دام طوال القرون الوسطى.

ثالثا: دراسات حول القصص العربية الحديثة وترجمتها:

يعد عصر النهضة أهم عصور الانفتاح على الغرب، مما كان له الأثر البالغ في تحول الثقافة العربية وعلاقتها بالغرب، فتعدد الرؤى والمقاربات المتعلقة به، خلق تنوعا ثقافيا بعد الانفتاح على الغرب، فالنهضة تعني الطاقة والقوة والوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره[٩٠]، في حين اتسم عصر النهضة في أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر بأنه عصر تقدم فكري واجتماعي وأدبي[٩١]. وقد بسط سلامة موسى البحث حول النهضة ومفهومها بشكل مفصل في كتابه «ما هي النهضة»[٩٢]. لذا سعى العرب إلى اللحاق بالفكر النهضوي الغربي، وكان هذا سببا في نشوء حركة الترجمة من اللغات الغربية إلى العربية، فدعا طه الهاشمي إلى تشكيل لجنة ترجمة ممن لهم اطلاع واسع في اللغات الأوروبية وفي العربية، تكون مهمتها ترجمة الآثار الأجنبية[٩٣]، في حين رأى طه حسين أن الترجمة كفيلة بأن تخلص الأمة من التخلف والجهل[٩٤].

وقد شكل عصر النهضة الحلقة الأقوى للاتصال بين الشرق والغرب، فنشطت الصحف، وانتشرت الطباعة، والترجمة، وأرسل المبعوثون إلى الغرب، وزاد اهتمام المستشرقين بالشرق، كل ذلك أسهم في تفعيل الصراع الحضاري، الذي انعكس في الأدب والسياسة والثقافة والفكر، وقد شكل المستشرقون العلامة الفارقة في هذا الاتصال؛ لأنهم سبقوا العرب في نقل الثقافة العربية إلى الغرب بترجمة القصص وتأليف الكتب، وإقامة الدراسات المختلفة حول الثقافة العربية، فالترجمة من العربية بدأت في وقت مبكر في القرن الحادي

عشر، وخلال ثلاثة قرون ترجم أكثر من ثلاثمائة كتاب من مختلف العلوم العربية[٩٥]، وقد كان القرآن الكريم، وقصص حي بن يقظان، وألف ليلة وليلة، والمقامات باكورة الأعمال التي اهتم بها المستشرقون؛ لأنها تعكس الحياة العربية، فترجموها وأضافوا عليها مفاهيمهم عن الشرق والحياة العربية مما يرضي مخيلة الإنسان الأوروبي. فجالان، وضع مقدمة لترجمة ألف ليلة وليلة، فنقل إلى القارئ الغربي فيها الشرق بعاداته وتقاليده وأديانه وشعوبه[٩٦] فكانت نظرته للشرق أكثر واقعية من غيره الذين كانوا ينظرون إليه على أنه ارض العجائب والفخامة والقصور، وأرض الحكايات الغريبة، فجاءت نظرتهم سلبية، تحمل في طياتها تصورات وأوهاما كثيرة ملؤها الزيف، لتوافق مخيلتهم وترضي أهواءهم، وتصوراتهم.

وقد أثرت هذه القصص المترجمة في المؤلفات الأدبية الأوروبية،منها كتاب (ألف قصة وحكاية وأسطورة) للمستشرق الفرنسي باسيه[٩٧] والحب المحمود، ل(جوان رويس)، والكوميديا الإلهية لدانتي، كما كتب رهبان قصص دينية متأثرة بالدين الإسلامي، منها: رهبان الشرق، الجنة، قصة رهبان جيجون، قصة الأمير[٩٨].

وفي الحكاية كتب أيسوب حكايات: الدب والحمل، والديك والثعلب، والذئب واللقلق وغيرها[٩٩].

إن عملية النقل والترجمة من الأدب العربي إلى الفكر الأوروبي لم تتوقف على قلتها، بل ظلت متواصلة إلى يومنا هذا، وازدادت بعد أن حصل نجيب محفوظ على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٨م. وذلك الفوز أثار قضية الترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية، ويمكن القول إن ترجمة أعمال نجيب محفوظ إلى اللغات الأوروبية، لاسيما الفرنسية منها، قد أسهمت في فوزه بالجائزة. وتدريجيا تغيرت نظرة المستشرقين للشرق، وقد أسهمت الروايات العربية التي ترجمتها دور النشر الأوروبية، وترجمة الكثير من الشعر العربي وغيرهم في تغيير كثير من المفاهيم السابقة عن الشرق، وإن ظلت مقتصرة على أعمال يحيى حقي، ويوسف إدريس، والطيب صالح، وتوفيق عياد، ويوسف السباعي، وعبد الرحمن منيف؛ والبياتي وأدونيس، ومحمود درويش، ونزار قباني وغيرهم، وهنا سنتناول أعمال نجيب محفوظ المترجمة، وآراء المستشرقين الفرنسيين ودراساتهم لأدبه.

ترجمة رواياته:

إن ترجمة روايات نجيب محفوظ قد عكست واقع الرواية العربية، فكانت المثال الذي اتخذته دور النشر الفرنسية عن الأدب العربي الحديث في مجال القصة والرواية، لأن نجيب

محفوظ كما يراه اندريه ميكيل قد فجر الإطار الحديث للغة النثر العربية، وقد أضفى من خلال لغة النص صفة العمومية مما أكسبه صفة تجريدية جعلت نسيج وصفه مختلفا اختلافا كبيرا عن غيره من العرب والأوروبيين[١٠٠].

إن جائزة نوبل للآداب التي نالها محفوظ قد دفعت دور نشر كثيرة مثل سندباد، و لاتيس، إلى ترجمة روايات مختلفة له، للتعرف عن كثب إلى العوالم الروائية الفريدة التي صنعها، إضافة إلى إعادة ترجمة ما ترجم سابقا، وهي الروايات التي عنيت بها الأكاديمية السويدية، واعتمدتها للتقدم للجائزة، وهذه الروايات هي: ثرثرة فوق النيل، باعتبارها نموذجا للقصة القصيرة المعبرة، وزقاق المدق، و اللص والكلاب، و أولاد حارتنا، وهي رواية اتخذت الإنسان الخالد موضوعا لها[١٠١] .

وكانت (دار سندباد للنشر) ممثلة برئيسها (بيير برنار) المعروف بعلاقته الحميمة مع الكثير من الشخصيات العربية، هي المبادرة لنشر أعمال الروائي الكبير نجيب محفوظ، فكانت روايته «زقاق المدق» أول روايات نجيب محفوظ المترجمة إلى اللغة الفرنسية في ١٩٧٠، وقد ترجمها (أنطوان كويتن)، وأطلق عليها عنوانا جديدا هو، «زقاق المعجزات» أما رواية «اللص والكلاب» فترجمت في العام ١٩٨٥م. في حين ترجمة روايته «أولاد حارتنا» في العام ١٩٨٨م.

وتعد دار سندباد للنشر أكثر دور النشر اهتماما بنشر الثقافة العربية، فقد أصدرت ما بين ١٩٧٠ – ١٩٨٠، ما يقرب من مائتي كتاب في مختلف علوم اللغة العربية والإسلامية. وقد فتح هذا المجال أمام دور نشر كثيرة لكي تترجم المزيد عن الأدب العربي عامة، ونجيب محفوظ خاصة، فقد ترجمت دار (جان كلود لاتيس) ثلاثية نجيب محفوظ،في العام ١٩٨٧م، وقد طبعت منها تسعة آلاف نسخة، أي ما يزيد عن ستة آلاف نسخة عن المعدل العام الذي تطبع للكتاب الواحد، وهذا يدلل على مدى اهتمام القارئ الفرنسي للأعمال الأدبية المتميزة. وهي دار تشرف عليها (أوديل كاي)، عنيت بنشر الثقافة العربية على نطاق واسع[١٠٢].

آراء المستشرقين في أعماله:

يمكن ملاحظة أراء الفرنسيين عامة والمستشرقين خاصة حول أعمال نجيب محفوظ من كتابات الصحف اليومية، والمجلات الأسبوعية، فمجلة (النوفيل ابسرفاتور) وصفت رواية السكرية (إحدى روايات الثلاثية) وصفتها بأنها نص ثري على مستويات العمل الأدبي اللغوية والاجتماعية كافة، فهي تحمل جزئيات كثيرة تتحدث عن واقع اجتماعي يمثل حقبة سياسية مهمة. أما مجلة (ماري كلير) فقالت عن الرواية: إنها عمل أدبي رائع،

يمثل نسيجا كلاسيكيا حارا، ووصف نجيب محفوظ بأنه (فلوبير) الشرق الأوسط.[١٠٣].

أما صحيفة (لوموند)، فترى عقب فوز نجيب محفوظ بالجائزة إنه لا يقل أهمية عن كبار الكتاب العالميين، بل هو يمثلهم كلهم: إننا أمام أعمال نجيب محفوظ لا نتذكر (مارتين دوغار) بقدر ما نتذكر (تولستوي)، و(بلزاك) وكل هذا مندمج في عجينة مصرية صنعت نفسها من الحكايات الفرعونية القديمة، ومن ألف ليلة وليلة.

ولم يختلف رأي صحيفة (بلجيكا الحرة) عن لوموند، فهي رأت أن نجيب محفوظ غاص بالبعد السيكولوجي أكثر من تولستوي،و بلزاك، فهو يذكرنا بماركيز (حائز على جائزة نوبل للآداب في العام ١٩٨٢م، عن روايته الرائعة مائة عام من العزلة) كما لوأنه قرأ (مارسيل بروست)[١٠٤] .

وعلى الجانب الثاني نجد نقدا مغايرا لنجيب محفوظ، فالكاتب الفرنسي الشهير (إيتامبل) يقارن بين أعمال نجيب وأميل زولا، في مجالات اقتصادية واجتماعية وسياسية،؛ لأن كلا منهما كتب ثلاثية، فزولا كتب ثلاثية أيام الامبرطور نابليون، ويقول الكاتب إنهما ينتميان إلى الطبقة البرجوازية التي تؤمن بالتغيير والتطور الهادئ للمجتمع، وهذا الإيمان جعلهما بعيدين عن أن يفكرا حقيقة بالثورة لتغير الأوضاع القائمة تغيرا جذريا[١٠٥].

في حين يرى جمال الدين بن الشيخ (كاتب فرنسي من أصل جزائري) أنه من العبث مقارنة كاتبنا العربي نجيب محفوظ بالكاتب الفرنسي إميل زولا؛ لأن محفوظا في رأي ابن الشيخ لم يقدم إلا صورة مجتزأة ومعزولة عن المجتمع المصري، هي كل ما يستطيعه برجوازي صغير كمحفوظ اعتاد العيش في ظل حياة مستقرة ومريحة[١٠٦].

أما الدراسات التي دارت حول أعمال نجيب محفوظ، فسنتناول دراسة للأديب أندريه ميكيل، تحدث فيها عن الأعمال الروائية لنجيب محفوظ ،"lLa Technigue Du roman Chez Neguib Mahfouz" ترجمة أحمد درويش.

تحدث أندريه ميكيل عن نجيب محفوظ روائيا وأديبا، في دراسته لروايات محفوظ الثماني، وهي: خان الخليلي، وزقاق المدق، وبداية ونهاية، وقصر الشوق، وبين القصرين، والسكرية، واللص والكلاب، والسمان والخريف. فمن منظور الكاتب يرى أن محفوظا قد بدأ بالمقالات والقصص، والروايات التاريخية قبل أن يتوسع ليكتب عن أدب حديث، يرفعه إلى مصاف الروائيين العالمين [١٠٧]. فكانت البداية مع خان الخليلي؛ ليتوسع بعد ذلك بروايات كثيرة أسهمت في الرفع من مكانة الأدب العربي الحديث.

وعناصر الرواية عند محفوظ حسب دراسة ميكيل شكلت وحدة عضوية رسمت ملامح الكلاسيكية الحديثة في عمل الرواية[١٠٨]، فالمكان عند محفوظ تنوع بتنوع بيئات أبطال رواياته،وهو يمثل فضاء واسعا مثل البيت والمنزل والحجرات والمدن والأحياء، فحي سيدنا

الحسين يمثل لمحفوظ في خان الخليلي وزقاق المدق الأصالة العريقة والتاريخية، فالاسم شكل متسعا رحبا للتراث، ولذوبان كثير من ضجيج مدينة القاهرة الكبيرة المقسمة حسب محفوظ إلى أقسام يأخذ كل قسم منها طابعه محليا دقيقا يتميز بمذاق خاص، حسب شخصيات الرواية وأوضاعها الاجتماعية، فحي شبرا في «بداية ونهاية»غير حي الحسين، يختلف عن حي الدقي في «السمان والخريف «، إنها بالنسبة لميكيل مدائن(١٠٩).

أما المنزل، فإنه بالنسبة لمحفوظ جنة العائلة، فهو رمز الاستقرار على خلاف الأماكن العامة الأخرى، فحجرة الطعام في الثلاثية، هي الحجرة التي تلتقي فيها العائلة، وتؤخذ فيها القرارات الحاسمة، ومن ثم نقطة الانتشار في امتداد جغرافي متسع يرتبط بالمنزل بأحداث تتعدد بتعدد شخصيات الرواية، في حين نجد المباني (السلم) في «خان الخليلي «هي مركز الانطلاق واتخاذ القرارات(١١٠).

أما الشخصيات ورسم معالمها فتختلف باختلاف الأحداث والأمكنة والأزمنة، فأبطال محفوظ كما يراهم ميكيل الذين توزعهم أعمالهم أو وظائفهم أو مدارسهم في أرجاء القاهرة، يعودون إلى قلب الوسط الذي يعيشون فيه، ومن هذه الزاوية تكتسب رواياته المختلفة روعتها.كما يرى أن شخصيات نجيب محفوظ تهدم وسطها لتهرب إلى وسط أكثر نظافة،يحملون أحلامهم نحو المدينة الكبيرة،أو مدينة أخرى في عمق مصر، كما فعل حسين في "بداية ونهاية"، وعباس في "زقاق المدق"(١١١).

إن الشخصيات الروائية تحددها علاقتها بالوسط الروائي البعيد عن النمطية، فهي شخصيات تتحدد مواقفها وفقا لبيئة الرواية، فتأثير الوسط البائس الذي يحد من الرغبة في الهيمنة لدى اصغر الأخوة الثلاثة في «بداية ونهابة» يجئ التعبير عنه دائما في لغة المونولوج، حيث تتعادل «مع» و «ضد»، وهذا يجعل من الحوار الذهني جزءا من العرض الروائي دون أن يخل ذلك على الإطلاق بإيقا ع الحركة داخل العمل الروائي، وفضلا عن ذلك فأبطال روايات نجيب محفوظ ليسوا تابعين لشخصية المؤلف، فأسلوب الترجمة الذاتية عند توفيق الحكيم ويحيى حقي، غير موجود في روايات نجيب محفوظ(١١٢).

وقد اعتبر ميكيل شخصيات نجيب محفوظ في رواياته التي درسها شخصيات ملحمية، فأبطال الثلاثية يحملون بعدين: حقيقي شعبي، وملحمي، مما يجعلها في رأي ميكيل شخصيات ملحمية لا روائية، فهي شخصيات قابلة لاستيعاب الأحداث ومناقشتها دائما وفعلها أحيانا أخرى، وهذه الحركة والسلوك تجعلهم يرتبطون بالعائلة الكبيرة باعتبارهم شخصيات ملحمية أكثر من كونهم يرتبطون بعائلة باعتبارهم أبطالا قلقين في الرواية. ولكي يتجنب محفوظ نفي الطابع الروائي عن أعماله يلجأ إلى تحقيق الوحدة بين المظاهر المختلفة للشخصيات ليعطي شيئا واحدا اسمه الشعب المصري، وأبطاله في

الروايات يصبحون جزءا من هذا النسيج[١١٣]. فهم تاجر، وموظف، ولص، وهارب، ومومس، وسي السيد، وأم، وأب، وطالب، وقد وضع محفوظ كل شخصية في سياقها، عند تقسيم الأدوار في مجال الحبكة الروائية، فالأم تمثل القوة المدعومة من التقاليد كما في «بداية ونهاية»، والموظف بطل قصة «السمان والخريف »، وضعه في محور الظروف السياسية التي تحكم عمله.

أما في اللص والكلاب وزقاق المدق، فقد وضع المومس في قالب مشبع بالإنسانية، بعد أن سجل حالة ضعف لها دفعتها لممارسة البغاء كما فعلت حميدة في الزقاق، ورغم ذلك فقد صوره محفوظ في معظم الأحايين بأنه صورة حادة ومؤلمة، وإن اختلفت نفيسة في «بداية ونهاية »عن صورة المومس بصلابتها وقوتها وتصميمها على ممارسة البغاء لتوفر لأخيها رغباته وتفي بمتطلباته التي لا تنتهي، إلا أنها تظل مومسا في نظر المجتمع كله،الذي مثله أخوها، والموت هو الوحيد الذي سيحقق لها الانتصار.

أما شخصية الطالب فهي أكثر النماذج المفضلة عند محفوظ، ويمثلها فهمي في بين القصرين، فهي بالنسبة إليه تمثل الشباب والحيوية، والتمرد، والحزن،تعكسها فئات المجتمع المصري، وهي عناصر تحرك الحدث الروائي، يعكسها البطل حسين في «بداية ونهاية »، وانحرافات ياسين في الثلاثية.

لقد رسم محفوظ صورا متناقضة لشخصياته، فنجد الفتاة الجميلة والقبيحة ضدين في نسق واحد، والشاب والكهل، والغني والفقير، وتركيز محفوظ على الطالب باعتباره الشخصية المفضلة، لأنه يمثل محفوظ الطامح بأن يبقى في الطبقة، والشاب بالنسبة إليه يمثل البناء والعطاء والثورة والطموح.

أما الزمان بالنسبة لمحفوظ، فيبقى مفتوحا مستمرا باستمرارية الحياة بالنسبة للعائلة كما في الثلاثية، فهي تمثل ثلاثة أجيال (قرنا من الزمن) تلتقي مع مائة عام من العزلة لماركيز، فالأحداث والشخصيات تتوالى بتوالي الأزمنة التي تمتد لعشرات السنين، لكنه يختزلها ويركز فيها زمنا اتخذ فيه البطل قرارات مصيرية في ساعات، وربما في سنوات كما فعل بطل اللص والكلاب، فالذكريات لدى بطل الرواية توالت ورسمها محفوظ تمثل عشرات السنين، لكن كثافة الزمن الروائي حصره محفوظ في لحظات اتخذ من خلالها البطل قرارات مصيرية،

إن تطور أحداث الرواية يرتبط بالظروف، وليس بالاختيار الواعي أو اللاواعي للشخصية،وهي في نظر ميكيل تشكل ملامح إنتاج محفوظ الروائية، فهي ترتبط بمفهوم تطوري للزمن،فلا تعود بالبطل إلى نقطة البدء، فتطور الزمن في «السمان والخريف»يجري بأقل قدر ممكن من الأحداث على المستوى الخارجي، ولا يصبح التساؤل هل سيبقى الموظف أو يعزل؟، ولكن يصبح التساؤل هل سيستطيع في هذا الموقف مواجهة الإنسان الجديد الذي

ولد داخله على المستوى الاجتماعي؟[١١٤].

أما أقصى أنواع التطور الزمني عند محفوظ، كما يراها ميكيل، فتكمن في معاناة البطل، وهي في معظم الحالات الموت المعنوي، أو الجسدي حيث يموت الشخص، أو تموت شخصيته. من هنا يأخذ إنتاج محفوظ طابعا واضحا وعميقا، يمثل نوعا من النجاح الذي يسجله أبطاله بصلابة في مواجهة الحياة اليومية. وهو في الوقت نفسه يضعهم أمام خيارين إما الموافقة أو الرفض لتطور زمني يقودهم نحو مستقبل يبدو الصراع والسقوط والموت أكثر معطياته ثباتا[١١٥].

ويرى ميكيل أن السرد عند محفوظ سرد مباشر، فهو يعمل على الربط بين الشخصيات المختلفة وردود الأفعال الناجمة عنه، وهذا يساهم في تطور الرواية،فهو يربط بين أجزاء الحوار الذي يساهم في البناء الروائي باستخدام الديالوج الشديد الحيوية، حيث يستطيع الأبطال أن يعرضوا بدقة ما يمكن أن تقدمه مواقعهم الخاصة بانتماءاتها إلى شريحة اجتماعية ما[١١٦].

والخلاصة التي يصل إليها ميكيل عن أعمال محفوظ، هي ربط محفوظ بالمدرسة الكلاسيكية بكل أبعادها، وأن الأصالة عند محفوظ مربوطة بطريقة تقديم الشخصيات، وهو سر نجاح محفوظ في الحفاظ على الاعتدال المتزن بين الوفاء بالملامح الفردية الضرورية للرواية، ونموذجية الأبطال المنتمين إلى حقبة تاريخية وطنية يراد تقديمها، وهذه الدراسة لشعب بأكمله ممثلة في بعض الشخصيات التي تقف في منتصف الطريق بين الأصالة الروائية والتمتمة الملحمية، تحقق دون أدنى قدر من الشك معنى كون الإنسان يعيش عصره[١١٧]. ومهما يكن من أمر فإن محفوظا في رأي ميكيل قد أعطى لإنتاجه أصالة رئيسة في إطار الأدب العربي، وحتى في إطار الرواية العالمية.

وبعد، فإنَّ دراسة قضية الدوافع والأهداف المبتغاة، من وراء أبحاث المستشرقين لا تتم كاملة بمعزل عن التبصر بالبنية الفكرية والتركيبة النفسية، التي صمّمتْ هذه الأهداف بألوانها المتعددة بتعدد مشارب المستشرقين.

فللاستشراق دوافع وأهداف دينية، وسياسية واستعمارية واقتصادية وتجارية، وتاريخية، ولعل الدوافع والأهداف السامية الوحيدة هي الأسباب العلمية النزيهة التي لم يخل الاستشراق منها بأيّ حال، بل إنَّ هذا الدافع يزداد مع ضمور الدوافع الأخرى. ثم تأتي بعد ذلك البواعث النفسية والشخصية الخاصة.وقد حاولنا هنا الوقوف عند أعمال كثير من المستشرقين دون النظر إلى أهدافهم ودوافعهم، فمعظم من تناولتهم هذه الدراسة هم مستشرقون اختلفت دوافعهم وأهدافهم ونظرتهم للشرق باختلاف المواقع العلمية والعملية التي كانوا يشغلونها في فرنسا.

هوامش البحث

١. الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان ٢٠٠٠، ص ٢٠٣.

٢. عبد اللطيف عبيد، الترجمة في الفكر النهضوي العربي، مجلة كلية الألسن للترجمة عدد٥، جامعة عين شمس ٢٠٠٤ ص ٧٤.

٣. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ٢٥٥هـ) الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٦٩، ج١ ص ٧٦.

٤. ابن النديم (محمد بن اسحق ت ٣٨٥هـ)، الفهرست، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٨، ص٤٧٩.

٥. انظر قسطندي الشوملي، مدخل إلى علم الترجمة، القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٩٦، ص ٥.

ومصطفى نجيب فواز، بدايات اهتمام الغرب بالمشرق العربي، مجلة الفكر العربي، العدد الثامن والثمانون، ١٩٩٧، بيروت: معهد الإنماء العربي، ص ١٦٤.

٦. انظر أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، بيروت: دار النهضة العربية ١٩٧٢، ص ٢٩٣–٢٩٤؛ وانظر ميشال جحا الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، بيروت: معهد الإنماء العربي ١٩٨٢، ص ٥.

٧. انظر جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، مصر: ١٩٣٧، ص ٣٧، وانظر هنري غيز، بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن، ترجمة مارون عبود ج٢، بيروت ١٩٥٠، ص ١٤٦.

٨. ينظر قسطندي الشوملي، مدخل إلى علم الترجمة، ص ٦ – ١٧.

٩. الأدب المقارن، جامعة القدس المفتوحة، ص ٢١٥.

١٠. ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٥، ص ٥٦، ٥٧.

١١. الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ص ٢١٣،

١٢. إدوارد سعيد: الاستشراق، ص ٧٤.

١٣. عبد الحليم عويس: مواجهة التحدي الاستشراقي من آفاق الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري، أعمال الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية، ١٩٨٠ ص ٢٣٢–٢٣٣.

١٤. عدنان محمد وزان: الاستشراق والمستشرقون: وجهة نظر (سلسلة دعوة الحق (٢٤)، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٤، ص ١٥.

١٥. انظر، عمر فَرّوخ، الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة، في كتاب الإسلام والمستشرقون، تأليف نخبة من العلماء المسلمين، جدة: دار المعرفة، ١٩٨٥؛ وعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص ٥. اقتبسه محمد البشير مغلي في كتابه، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب،، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ٢٠٠٢.، ص ٤١.

١٦. إدوارد سعيد: الاستشراق ص١٠١.

١٧. مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، بيروت: دار الإرشاد، ١٩٦٩، ص ٥٠.

١٨. أحمد سما يلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠، ص: ٢١–٣٨.

١٩. محمد حسين الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ص ١١–١٣.

٢٠. محمد عبد الغني حسن: عبد الله فكري (سلسلة أعلام العرب)، القاهرة: الدار المصرية للطباعة والنشر، (د.ت) ص ٨٩.

٢١. أحمد سمايلوڤتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص ٢٢، نقلا عن معجم لاروس الفرنسي، ج٧، ص ١٠٠٣، وانظر، الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج٣، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨، ص ٣١١.

٢٢. نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ١، القاهرة: دار المعارف ١٩٦٤، ص ١٥١.

٢٣. مصطفى نجيب فوان، بدايات اهتمام الغرب بالمشرق العربي، ص١٧٠.

٢٤. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤، ص ٦٨.

٢٥. محمد عوني عبد الرؤوف، ببليوجرافيا المصادر العربية التي حققها المستشرقون أو قاموا بترجمتها، مجلة.

كلية اللسن، العدد الخامس، القاهرة: جامعة عين شمس، ٢٠٠٤، ص ١٦١.

٢٦. نجيب العقيقي،المستشرقون، ج١، ص ١٧٢، ١٧٣.

٢٧. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين ص ١٠١؛ والعقيقي، المستشرقون ج١، ص ١٧٤؛ ومحمد عوني، مجلة ألألسن، ص ١٦٤.

٢٨. محمد عوني، مجلة الألسن ص ١٦٤.

٢٩. العقيقي، المستشرقون، ج١، ص ١٧٦.

٣٠. العقيقي، المستشرقون،ج١، ص ١٧٨؛ ومحمد عوني، والألسن، ص ١٦٩.

٣١. العقيقي، المستشرقون،ج١، ١٧٩ – ١٨٢؛ والبدوي، الموسوعة ص ٢٢٦ – ٢٣٢، ومحمد عوني، الألسن ص ١٧١).

٣٢. العقيقي، المستشرقون،ج١، ١٨٥، ومحمد عوني، الألسن ١٦٩؛ البدوي، الموسوعة ٢٢٢.

٣٣. العقيقي، المستشرقون،ج١، ١٨٦، البدوي،الموسوعة ٣٦٣.

٣٤. العقيقي، المستشرقون،ج١، ١٨٧.

٣٥. المرجع نفسه، ص ١٨٩.

٣٦. المرجع نفسه،ص ١٨٧.

٣٧. العقيقي، المستشرقون، ج١، ١٩٢؛ والبدوي، الموسوعة، ٥٦.

٣٨. محمد عوني، الألسن ١٧٢،والبدوي، الموسوعة، ج١، ٢٣٨.

٣٩. العقيقي، المستشرقون، ج١،ص ١٩٥.

٤٠. المرجع نفسه، ص١٩٦.

٤١. المرجع نفسه، ص١٩٨.

٤٢. محمد عوني، الألسن، ص ١٦٢.

٤٣. محمد عوني، الألسن ١٧١، والعقيقي، المستشرقون، ج١، ١٩٩.

٤٤. العقيقي، المستشرقون، ج١، ص ٢٠٠، والبدوي، الموسوعة، ص ١٣٢.

٤٥. العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٢٠١ .

٤٦. المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

٤٧. المرجع نفسه، ص ٢٠٣.

٤٨. المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

٤٩. المرجع نفسه، ص ٢٠٧.

٥٠. المرجع نفسه، ص ٢١١.

٥١. العقيقي، المستشرقون، ج ١، ص ٢١٥، والمجلة الآسيوية عدد ١، ١٩٠٧.

٥٢. المجلة الأسيوية عدد ٢، ١٨٦٨ والعقيقي، المستشرقون ن ج١، ص ٢١٣، ومحمد عوني، مجلة الألسن، ص ١٦٢ .

٥٣. العقيقي، المستشرقون ج١، ص ٢١٨، والبدوي،الموسوعة، ص٤٢٩، والمجلة الأسيوية عدد، ١٩٦٤.

٥٤. العقيقي، المستشرقون، ج١ن ص ٢٢٥، والمجلة الأفريقية عدد ١٩٢١؛ والمجلة الآشورية عدد ١٩١٢؛ ومجلة الدراسات الشرقية عدد ١٩١٤)، والمجلة الآسيوية عدد ١٩٠٧.

٥٥. المجلة الآسيوية أعداد: ١٩٠٩،١٨٨١، ١٩١٧،١٩١٤،١٩١٠، ١٩٢٢، ١٩٢٦، ومجلة العالم الإسلامي، ومجلة تاريخ الأديان (أسست ١٨٨٠م) عدد ١٩١٥، ومجلة الدراسات الإسلامية (أسست ١٩٥٣م) والعقيقي، المستشرقون، ج١،ص ٢٣١.

٥٦. العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٢٣٧، ومحمد عوني، مجلة الألسن،ص ١٦٣

٥٧. المجلة الآسيوية، والعقيقي، المستشرقون، ج١، ص ٢٤١.

٥٨. العقيقي، المستشرقون، ج١، ص ٢٤٦.

٥٩. المجلة الأسيوية، العدد التاسع، ١٨٩٩، مجلة الدراسات الإفريقية (أسست ١٨٨١) عدد ١٩٠٨؛ والعقيقي، مرجع سبق ذكره، ص٢٦٤.

٦٠. المجلة الأفريقية عدد ١٩١٨، والمجلة الأسيوية ١٩٠٣، والعقيقي، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٦.

٦١. البدوي، الموسوعة، ٢٥٠

٦٢. البدوي، الموسوعة ص ١١٨، والعقيقي، المستشرقون، ج١، ص٢٤٠، ومجلة تاريخ الفلسفة عدد١٩٢٨؛ ومجلة تاريخ الأديان عدد ١٩٢٩.

٦٣. البدوي، الموسوعة ٥٦، والعقيقي، المستشرقون،جج١، ص ٢٧٣، ومحمد عوني، مجلة الألسن، ص١٦١، والمجلة الجزائرية في عددي ١٩٢٧ و ١٩٣٠، والمجلة التونسية (أسست ١٨٩٤) أعداد: ١٩٢٢، ١٩٣٠، ١٩٢٣.

٦٤. البدوي، الموسوعة، ص ٣٨٠، والعقيقي، المستشرقون، ج١، ص ٢٧٤، والمجلة الآسيوية، عدد ١٩٠٠

٦٥. المجلة الآسيوية عدد ١٩٣٧، وحوليات معهد الدراسات الشرقية بالجزائر (أسس ١٩٣٢) عدد ١٩٣٥؛ والمجلة الإفريقية عدد ١٩٣٨، والعقيقي، المستشرقون، ج١، ص ٢٨٣.

٦٦. البدوي،الموسوعة ص ١٨٢، والعقيقي، المستشرقون، ج١، ص ٢٨٥، والمجلة التاريخية عدد، ١٩٣٣.

٦٧. البدوي،الموسوعة ٣٦٣، ص، والعقيقي،المستشرقون، ج١، ص ٢٨٧، ومحمد عوني، مجلة الألسن، ص ١٦٨؛ والمجلة الآسيوية أعداد: ١٩٣١، ١٩٤٣؛ ومجلة الدراسات الإسلامية عدد ١٩٣٢.

٦٨. العقيقي، المستشرقون، ج١، ص ٣٠٦، والمجلة التونسية عدد ١٩٣٤، وحوليات معهد الدراسات الشرقية أعداد ١٩٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٩، والمجلة الأفريقية العدد ٩٤ / ١٩٥٠، و ٩٩ / ١٩٥٥.

٦٩. محمد عوني،مجلة الألسن ص ١٧٢، ومجلة الاستشراق، عدد ٤ ١٩٩٠.

٧٠. العقيقي، المستشرقون، ج١، ص ٣٠٩، والمجلة الآسيوية،عدد ١٩٥٢ .

٧١. العقيقي، المستشرقون،ج١،ص ٣١٦-٣١٨، والبدوي ن الموسوعة، ص ٨٢، ومحمد عوني، مجلة الألسن، ص ١٦١، وأحمد درويش، الاستشراق الفرنسي في الأدب العربي، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧، ص ١٦.

٧٢. محمد عوني، مجلة الألسن، ص ١٦٢، والبدوي، الموسوعة، ص ٣٣٥.

٧٣. العقيقي، المستشرقون، ج١، ص ٣٢٦-٣٢٧، واربيكا (أسست ١٩٥٤)، العددان: الأول لسنة ١٩٥٤، والثاني لسنة ١٩٥٥، وحوليات معهد الدراسات الشرقية العدد ١٠ لسنة ١٩٥٢.

٧٤. أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص١٨.

٧٥. ضياء خضر، مقدمة في دراسة جهود من العربية إلى الفرنسية، مجلة الاستشراق، العدد الرابع، بغداد: دار الشئون الثقافية، ١٩٩٠، ص ١٣٦.

٧٦. العقيقي، المستشرقون، ج١، ١٨٧ - ١٨٩.

٧٧. المرجع نفسه، ص ١٨٨.

٧٨. المجلة الأفريقية عدد ١٩٢١.

٧٩. المجلة الآسيوية عدد ١٩٢٧.

٨٠. العقيقي، المستشرقون،ج١، ص ٢٥٧ .

٨١. مجلة الدراسات العربية، عدد، ١٩٤٧.

٨٢. العقيقي، المستشرقون،ج١، ص ٢٨٢.

٨٣. حوليات معهد الدراسات الإسلامية عدد ٤ لسنة ١٩٣٤، مجلة الدراسات الإسلامية عدد٣ سنة ١٩٢٩.

٨٤. المجلة الأسيوية عدد ١٩١٠، وعبد الغفار حميدة، طبقات المستشرقين، رقم ٩١، المدينة المنورة: مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق،٢٠٠٥.

٨٥. العقيقي، المستشرقون، ج١، ص ١٨٢.

٨٦. المرجع نفسه، ص ٢٥٣.

٨٧. المرجع نفسه، ص ٢٧٤.

٨٨. المرجع نفسه،ص ٢٨٢.

٨٩. حوليات معهد الدراسات الشرقية، عدد ١٩٣٤.

٩٠. المعجم الوسيط، مادة (نهض).

٩١. المنجد، مادة (عصر).

٩٢. سلامة موسى، ما هي النهضة، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٦٢، ص ١٤٤.

٩٣. طه الهاشمي، مذكرات طه الهاشمي، تحقيق وتقديم خلدون ساطع الحصري، بيروت: دار الطليعة ١٩٦٧.

٩٤. طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢، ص ٥٠٧.

٩٥. داود سلوم، ترجمات التراث القصصي العربي إلى اللغات الأوروبية، مجلة الاستشراق، ع٤، بغداد: دار الشئون الثقافية العامة،١٩٩٠، ص ١٠٦.

٩٦. ضياء خضر،مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦.

٩٧. محمد غنيمي هلال، النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة،القاهرة: دار نهضة مصر (د.ت)، ص ٤٦، ٤٨.

٩٨. انظر، ميجيل آسين، أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية،ترجمة جلال مظهر، القاهرة: مكتبة الخانجي،١٩٨٠، ص ١٧٢؛ وحسين فوزي، حديث السندباد القديم، بيروت:

١٩٧٧، ص ٢٦٦، عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، بيروت: دار الآداب ١٩٦٥، ص٦٣– ٨٤.

٩٩. الأب لويس شيخو، مجاني الأدب في حدائق العرب، بيروت: ١٩٥٤، ص ١٤٥؛ وانظر داود سلوم، قصص الحيوان في الأدب العربي القديم، بغداد: ١٩٧٩، ص ٩٣.

١٠٠. أندريه ميكيل، تقنية الراوية عند نجيب محفوظ، ترجمة فهد عكام، مجلة المعرفة، عدد١١١، ص ١٢ – ٨٨ .

١٠١. ضياء خضر، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠ .

١٠٢. المرجع نفسه، ص ١٤٠ –١٤١.

١٠٣. المرجع نفسه، ص، ١٤١.

١٠٤. المرجع نفسه، ص ١٤١.

١٠٥. المرجع نفسه، ١٣٩.

١٠٦. المرجع نفس، ص ١٤٠ .

١٠٧. أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ١٤٧.

١٠٨. المرجع نفسه، ص ١٥٨.

١٠٩. المرجع نفسه، ص ١٤٨.

١١٠. المرجع نفسه، ص ١٤٩.

١١١. المرجع نفسه، ص ١٥٢.

١١٢. المرجع نفسه، ١٥٢.

١١٣. المرجع نفسه، ١٥٣.

١١٤. المرجع نفسه، ص ١٥٧.

١١٥. المرجع نفسه ص ١٥٨.

١١٦. المرجع نفسه، ص١٥٨.

١١٧. المرجع نفسه، ص ١٥٩.

مراجع البحث:

١. الأب لويس شيخو، مجاني الأدب في حدائق العرب، بيروت: ١٩٥٤.

٢. وأحمد درويش، الاستشراق الفرنسي في الأدب العربي، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧.

٣. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، بيروت: دار النهضة العربية ١٩٧٢

٤. الأدب المقارن،منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان ٢٠٠٠.

٥. ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٥

٦. أندريه ميكيل، تقنية الراوية عند نجيب محفوظ، ترجمة فهد عكام، مجلة المعرفة، عدد١١١.

٧. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ٢٥٥هـ) الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٦٩.

٨. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، مصر: ١٩٣٧.

٩. حسين فوزي، حديث السندباد القديم، بيروت: ١٩٧٧.

١٠. داود سلوم، ترجمات التراث القصصي العربي إلى اللغات الأوروبية، مجلة الاستشراق، ع٤، بغداد: دار الشئون الثقافية العامة،١٩٩٠.

داود سلوم، قصص الحيوان في الأدب العربي القديم، بغداد: ١٩٧٩.

١١. سلامة موسى، ما هي النهضة، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٦٢.

١٢. الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج٣، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨.

١٣. ضياء خضر، مقدمة في دراسة جهود من العربية إلى الفرنسية، مجلة الاستشراق، العدد الرابع، بغداد: دار الشئون الثقافية، ١٩٩٠.

١٤. طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢.

١٥. طه الهاشمي، مذكرات طه الهاشمي، تحقيق وتقديم خلدون ساطع الحصري، بيروت: دار الطليعة ١٩٦٧.

١٦. عبد الحليم عويس: مواجهة التحدي الاستشراقي من آفاق الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري، أعمال الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية، ١٩٨٠.

١٧. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤.

عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، بيروت: دار الآداب ١٩٦٥.

١٨. عبد الغفار حميدة، طبقات المستشرقين، رقم ٩١، المدينة المنورة: مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق،٢٠٠٥.

١٩. عبد اللطيف عبيد، الترجمة في الفكر النهضوي العربي، مجلة كلية الألسن للترجمة عدد٥، جامعة عين شمس ٢٠٠٤.

٢٠. عدنان محمد وزان: الاستشراق والمستشرقون: وجهة نظر (سلسلة دعوة الحق (٢٤))، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٤، ص ١٥.

٢١. عمر فَرّوخ، الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة، في كتاب الإسلام والمستشرقون، تأليف نخبة من العلماء المسلمين، جدة: دار المعرفة، ١٩٨٥.

٢٢. قسطندي الشوملي، مدخل إلى علم الترجمة، القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٩٦.

٢٣. مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، بيروت: دار الإرشاد، ١٩٦٩.

٢٤. محمد البشير مغلي في كتابه، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب،، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ٢٠٠٢.

٢٥. محمد حسين الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٦.

٢٦. محمد عبد الغني حسن: عبد الله فكري (سلسلة أعلام العرب)، القاهرة: الدار المصرية للطباعة والنشر، (د.ت).

٢٧. محمد عوني عبد الرؤوف، ببليوجرافيا المصادر العربية التي حققها المستشرقون أو قاموا بترجمتها، مجلة كلية اللسن، العدد الخامس، القاهرة: جامعة عين شمس، ٢٠٠٤

٢٨. محمد غنيمي هلال، النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة، القاهرة: دار نهضة مصر (د.ت).

٢٩. ومصطفى نجيب فواز، بدايات اهتمام الغرب بالمشرق العربي، مجلة الفكر العربي، العدد الثامن والثمانون، بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٩٧.

٣٠. ميجيل آسين، أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية،ترجمة جلال مظهر، القاهرة: مكتبة الخانجي،١٩٨٠.

٣١. ميشال جحا الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، بيروت: معهد الإنماء العربي ١٩٨٢.

٣٢. نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ١، القاهرة: دار المعارف ١٩٦٤.

٣٣. ابن النديم (محمد بن اسحق ت ٣٨٥هـ)، الفهرست، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٨.

٣٤. هنري غيز، بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن، ترجمة مارون عبود ج٢، بيروت ١٩٥٠.

اتجاهات شعر الطفل في الشعر الفلسطيني المعاصر

د. مشهور عبد الرحمن الحبازي*

. ȄΛǻ ɀǟǕ/â ǼǬȫȁ ǦȞŋȦDZ ÛǦɆǟȀȞȫȁ Ǧ8Ÿȫȁ ǥȀǝȁǻ ÛȫøȦȊŋ ǽȦǪȅȁ *

ملخص:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان؛ لذلك فإن عدداً غير قليل من الدارسين المحدثين أولوها عناية كبيرة في دراساتهم، وأبحاثهم بهدف تمكين الطفل من المضي قُدماً نحو الحياة. ومع الأهمية التي يوليها الدارسون للأطفال إلاّ أن الدراسات التي تناولت لغتهم وأدبهم في الوطن العربي بعامة، وفلسطين بخاصة ظلّت دون الهدف المراد والمنشود.

ومن هنا درستُ في بحثي هذا اتجاهات شعر الطفل في الشعر الفلسطيني المعاصر، في محاولة لتصنيف الشعر الذي أبدعه عدد من الشعراء الفلسطينيين للأطفال، ومعرفة القيم التي ضمّنها المبدعون الشعراء في كل اتجاه من اتجاهات الشعر، والتي حصرتها في أربعة اتجاهات هي: الوطني، والاجتماعي، والتعليمي، والترفيهي.

Abstract:

Aspects of child’s poetry in modern Palestinian poetry

The Infancy Stage is the most critical stage in the humans’ life. Therefore a significant number of researchers show interest in studying it in order to help the child live a good life. However, the studies that focused on the language, behavior and literature of children in the Arab World, and in Palestine in particular, are still below expectation.

In this study, I examined the children’s modern poetry in Palestine so as to classify the creative poetry of Palestinian poets and attempted to uncover the values conveyed by them. The aspects included are national, social, educational and entertainment ones.

مقدّمة:

الأطفال فئة مهمّة من فئات أي مجتمع في هذا الكون؛ لأنّهم يشكّلون حالات عديدة تختلف بحسب المراحل العمرية التي يمرّون بها. وتعدّ مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان؛ لذلك فهي بحاجة إلى عناية من نوع خاص ليستطيع الطفل التقدّم في حياته بشكل سليم، وفق ما يريده المجتمع الذي يعيش فيه.

وقد عُني كثير من الدارسين – قديماً وحديثاً – بدراسة هذه الفئة من فئات المجتمع صحيّاً، وتربويّاً، واجتماعيّاً، ونفسيّاً، وتوصلوا في دراساتهم إلى نتائج مهمّة جعلت مرحلة الطفولة مرحلة مهمّة جداً في حياة الإنسان، وبخاصة تشكيل مستقبله لأنّ آثارها تظلُّ مرافقة للطفل مدى عمره.

في الوطن العربي بعامة، وفلسطين بخاصة لم تكن الدراسات، والأبحاث الموجهة لأدب الإطفال ولغتهم في المستوى المطلوب، بحيث تقوم بدراسة أدب الأطفال الذي يبدعه الأدباء الفلسطينيون شعراً ونثراً، وتبيّن القيم التي يسعى الأدباء إلى نقلها للأطفال عبر إبداعهم الأدبي.

وقد اعترف اثنان من الشعراء الفلسطينيين الذين كتبوا للأطفال بالحاجة للكتابة لهذه الفئة العمرية، فقال الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) في أوائل القرن الماضي: «إن المكتبة العربية لفي حاجة قصوى إلى أغاني الأطفال، وهذا هو السبب الذي حدا بنا إلى إصدار هذه المجموعة من الأغاني لهم... النفوس البريئة التي أهملها أدبنا العربي طويلاً، ونكون بذلك قد قمنا بقسط ضئيل من واجبنا تجاه أبنائنا الأعزاء»[١]. فيما قال الشاعر الدكتور وجيه سالم في إهداء ديوانه «أغاني الأطفال»[٢]؛ قال:

øÀ8Ôöä ÀφöÀÀæÙ ĻÒĚöÙ¼

...ȯÀηȼä ÆÕĤŋ ÀÀ ÛÀφÀ̀ǹæ ÀÀ

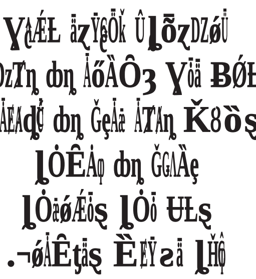
ģÀĔΣä ȸƙÂǩ ğǒÀȚş ĠȶÊả ÀÀ

ȜĚȒǩ ÀȺƳġÙ ĻõƘȡ ȸŋ

ğÀÀəÀõ ȸŋ ÀÀφƶõ Ž Àŋ ƘǹÀÀ äƶȶǪφÙ ÀÀ

øÀĠõ ÀÀŸǯŋ ĻõäÀφ ÀȶĔõ

ÆÀÆƨä ǬĠǬǪÊţä ĻèÀÀ ȸŋ ĻǪφüƶ



وفي محاولة لسدّ بعض النقص في هذا المجال فلسطينيّاً، عمدتُ إلى دراسة اتجاهات شعر الطفل في الشعر الفلسطيني المعاصر، مبيّناً القيم التي تضمَّنها كل اتجاه من تلك الاتجاهات الأربعة التي حصرت فيها دراستي، وهي: الوطني، والاجتماعي، والتعليمي، والترفيهي، واستخدمت في دراستي المنهج الاستقصائي التحليلي، بحيث استخرجت نماذج من أشعار عدد من الشعراء الفلسطينيين الذين نظموا بعض شعرهم للأطفال، ثمَّ حَلَّلتُها مبيّناً القيم والمعاني فيها، ثم أنهيتُ الدراسة بخاتمة أجملتُ فيها أهم نتائج الدراسة، ثم وضعتُ هوامش الدراسة، وأتبعتها بقائمة للمصادر والمراجع التي أُخِذت منها.

أولاً ـ الاتجاه الوطني:

اهتم الشعراء الفلسطينيون الذين كتبوا شعراً للأطفال بالاتجاه الوطني، فأكثروا من نظم القصائد والأناشيد في هذا الاتجاه، كما أنّ هذا الاتجاه ورد منثوراً بشكل أو بآخر في الاتجاهات الأخرى التي نظموا فيها للأطفال، إذ يلحظ القاريء لما نظم في تلك الاتجاهات كثيراً من المعاني والمصطلحات لا بل والشعارات التي يتناقلها عامة الناس في مناسبات كثيرة مبثوثة في ثنايا ما نظموه.

وقد دفع الشعراء للإكثار من النظم في هذا الاتجاه عوامل عديدة أهمها: تعرض الهوية الوطنية الفسطينية لمحاولات عديدة ومستمّرة من قِبل الاحتلال الصهيوني للوطن الفلسطيني – تعرضها لمحاولات الطمس والتذويب، فظهر في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ محاولة من قِبل الحكومات الصهيونية لما سمي بأسرلة العرب فيما يسمى بإسرائيل عبر وسائل كثيرة. وفي فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧ أي ما يُسمى بالضفة الغربية وقطاع غزة ظهرت محاولات لسلخ المواطن الفلسطيني عن تاريخه الوطني، وفصمه عن أشقائه الفلسطينيين في الشتات، وبخاصة ممثله الشرعي منظمة التحرير الفلسطينية بفصائلها المتعدّدة، وفيما بعد عن الفصائل التي ظهرت متأخراً على الساحة الفلسطينية مثل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة الجهاد الإسلامي. فضلاً عن محاولات سلخ المواطنين الفلسطينيين عن أمتهم العربية والإسلامية وفك ارتباطهم بهما في كل المجالات.

وكان هدف هؤلاء الشعراء واضحاً وبارزاً فيما يكتبونه للأطفال وهو توعية الطفل الفلسطيني بوطنه، وتعزيز انتمائه إليه، وحثه على الصمود فيه، وعدم الذوبان والانصهار فيما يُعْرض عليه من بدائل، فضلاً عن توعيته بوطنه الكبير عربياً وإسلامياً، وتعزيز انتمائه إلى ذلك الوطن على الرغم من كل الآلام والعذاب التي يمكن أن يلقاها الفلسطيني بشكل أو بآخر في بعض المواقع العربية والإسلامية.

من خلال استعراضي لدواوين عدد من الشعراء الفلسطينيين وقراءة كثير مما كتبوه في الاتجاه الوطني للأطفال؛ تمكنت من حصر عدد من المفاهيم والمعاني والقيم الوطنية التي سعى الشعراء إلى توعية الطفل الفلسطيني بها، وتنمية مفهوم الوطن والانتماء إليه، والفخر بذلك، والاستعداد للدفاع عنه فيما بعد، وقد درست هذا الاتجاه وفق الآتي:

١. الـوطـن:

مفهوم الوطن واسع ومتعدد الجوانب، وهو يتسع ويضيق وفقاً للقيم والمعاني التي يُنشّأ عليها الناشئة ويحملها من ينتسبون إليه فيحملون صفة المواطن الصالح. وقد انعكست سعة هذا المفهوم في شعر الشعراء الفلسطينيين، لكنّني وقفت في تحديد هذا المفهوم عند نصوص عامة حدّدت الوطن (الأرض)، وتاريخها، وقدسيتها، وأهلها، وامتدادها العربي والإسلامي، وأهم تلك النصوص هي:

أ. نص «الوطن» للشاعر إسكندر الخوري[٣]**، يقول فيه**[٤]:

الـوطـن

ȹøøŭƶöä ƙÛøøÊŸƶ Ȧøʌ   ȹøŋÂöä ȯƶøŭ Ƃ Ǩøɸ
ȹȮøȅ ʔøŸǵ Ƃ Ǩøɸ   ȹøŭƶöä ƙÛøÊŸƶ Ȧøʌ

***

ą̄ǿjä Ȯō̄ Ƃ Ǩøɸ   ą̄ȀøȞŸö Ȯøȧ Ƃ Ǩøɸ
ā̇ȀøȻöä Ȯō̄ Ƃ Ȭøɇƶ   ȹøŭƶöä ƙÛøÊŸƶ Ȧøʌ

فالشاعر هنا يحدّد بوضوح اسم الوطن، وديمومته، وأهميته للطفل الفلسطيني فهو أحلى سكن يجد فيه كل أمانيه وكل ما يسعده، ويعمِّمه ليكون لكل العرب، وهو يعزِّز فيه أيضاً امتداده القومي.

ب. نص «نحن نسل الأقوياء» للشاعر إسكندر الخوري، يقول فيه(٥):

نحن نسل الأقوياء

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

***

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

***

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

في هذه الأنشودة يحرص الشاعر على بيان التاريخ العظيم الذي ينتمي إليه الطفل الفلسطيني في محاولة منه لدفعه إلى تجاوز حالة الضعف والهوان التي يعيشها حاضراً، ويبيِّن له الوسيلة لتجاوز هذه الحالة، ووصل حاضره بماضيه العريق، ألا وهي الوحدة والاجتهاد في العمل والبناء.

وبالعودة إلى نص «الوطن» للشاعر الخوري نجد التاريخ شامخاً، فيقول(٦):

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

***

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

فالشاعر هنا يوجد روابط تاريخيّة متينة بين الطفل الفلسطيني ووطنه فلسطين. ففلسطين أنجبت العلماء والحكماء، وهي أرض مقدّسة تضم في جنباتها رفات الأنبياء. واستذكار هذا التاريخ المجيد يبعث في نفس الطفل التحدّي، والصمود، والقدرة على العطاء والفداء، وصدّ أطماع الطامعين، فيقول: إنّ كل من يحاول الاعتداء على فلسطين سيكون مصيره الهلاك لأن المواطن الفلسطيني مستعد دوماً لافتداء وطنه فلسطين بروحه.

ج. أُنشودة «وطني» للشاعر مازن دويكات[٧]، يقول فيها[٨]:

وطنــي

[illegible]

حب الوطن عند الشاعر مازن دويكات مقدّس فهو واجب أوصى الله سبحانه وتعالى به، ومن ينكر ذلك يخرج من حالة الإيمان إلى الكفر، إن الوطن مقدّس قدسيّة المصحف الشريف، وعلى الفلسطيني أن يحرص عليه ويحفظه في عقله وقلبه، وما زاد في قدسيّته هو وجود المسجد الأقصى المبارك، فهذا الوجود نعمة أنعمها الله على الطفل الفلسطيني من بين نعم كثيرة. وكأنّي بالشاعر يتحسّس محاولات جهات تحاول جعل المقدّسات في فلسطين نقمة على الشعب فيرفضها ويؤكد على أنها نعمة على طفلنا أن ينشأ على حبّها، وحمد الله عليها.

د. قصيدة «فلسطين تتحدث عن نفسها» للشاعر «أبو النصر التميمي»[٩]، يقول فيها[١٠]:

فلسطين تتحدث عن نفسها

[illegible]

هنا يعزّز الشاعر التميمي روابط الطفل الفلسطيني بوطنه من خلال إظهار قدسيته الإسلاميّة والمسيحيّة مؤكداً في ذلك على وحدة الشعب الفلسطيني التي تتعرّض دوماً لمحاولات الشقّ والتمزيق من قِبل الاحتلال. ففلسطين عامرة بالمقدّسات الإسلامية كالمسجد الأقصى المبارك، ومسجد قبة الصخرة المشرّفة، ومسجد الحرم الإبراهيمي الشريف، والمقدسيات المسيحيّة ككنيسة القيامة، وكنيسة المهد. فضلاً عن ذلك فإن فلسطين بلد المجد التليد والكرامة السنية، والبذل والفداء المتواصل، وهي أيضاً بلد الإيمان والعلم والشهادة.

هـ. قصيدة «الوطن» للشاعر محمد الظاهر[١١]**، يقول فيها**[١٢]:

الوطــن

øÅDZş ...Æǂü ĘÆö ...ǑŁǗ

øÅDZï ǰäş åşøʒöäş ǟÅÎʒǰä ȸŋ ǑÖǵ

ǿÅŢÅöä ƷŸÛŋ ÆÅʒ ǬÛǩ ǦÅÆöǗ Ȅ5

øäʒǯöäş øäÀǵǰäş ȷÅĦDzÎöä ȸŋ ÆĦï

øÅÔǫä ǦÅäøş ǦȩÆÅäş ȳǻ

øÅÅÅöäş ǒÅʒÀöäş ȷÅŋǰä ȳŸÊöä ȸŋ ȴèʒŋş

ȸüʒöä ʒŁ äØŁ

ȸüʒöä ʒŁ äØŁ

øÅ8Ôöä ɎȩǵǗ

في هذا المقطع من قصيدته يوضح الشاعر محمد الظاهر بعداً آخر للوطن يحرص على أن يرسّخه في ذهن الطفل الفلسطيني وقلبه، وهو بُعد مهم يجب المحافظة عليه، إنه بعد الإنسان الفلسطيني.

يتصور الشاعر الظاهر الأطفال الفلسطينيين يسألونه عن معنى كلمة الوطن، فيجيبهم إجابة سهلة واضحة، فيشرح لهم أن للوطن عناصر ومكوّنات هي: الأهل، والأصدقاء الطيبون، والجيران الأمناء، والطبيعة الجميلة؛ علوية وسفلية، ساكنة ومتحركة، ومقاتلون أقوياء يحمونه، ومعان وقيم سامية.

ولّما اطمأن الشاعر محمد الظاهر إلى أنه أجاب سؤال الأطفال، كرّر لهم عبارة «هذا هو الوطن»، وكأنه يسهّل عليهم مفهوم الوطن، ويريدهم أن يحفظوه في عقولهم وقلوبهم.

و. نشيد «موطني» للشاعر إبراهيم طوقان[١٣]، يقول فيه[١٤]:

موطني ... موطني

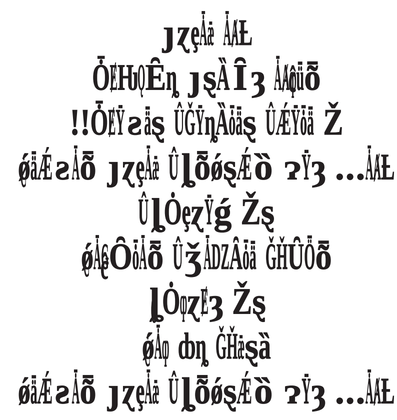
[illegible]

بعد كل ما سبق من بيان لمعنى الوطن تاريخاً وديناً، يتبيّن لنا في هذا النشيد الذي نظمه الشاعر إبراهيم طوقان؛ أنه يحقّ للأطفال الفلسطينيين أن يفاخروا بوطنهم، وأن يعتزّوا بالعيش فيه ويدعو له بالسلامة من الأعداء، ويرفضوا عيش العبيد تحت الاحتلال، ثم يدعوهم لطرد المحتلين اليهود عن وطنهم ليبقى خالداً لهم وحدهم.

وهذا النشيد لأهميته جعلته السلطة الوطنية الفلسطينية عندما أقيمت على أثر اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣، النشيد الوطني الفلسطيني الذي ينشده أطفال مدارس فلسطين صباح كل يوم دراسي، وينشده الكبار في كل مناسبة وطنية.



ز. قصيدة «هنا باقون» للشاعر توفيق زيّاد[١٥]**، يقول فيها**[١٦]:



تأتي قصيدة الشاعر الفلسطيني توفيق زياد «هنا باقون»وبعد كل ما سبق من توعية للطفل الفلسطيني بوطنه، وبحيث فاخر به في نشيد إبراهيم طوقان؛ تأتي القصيدة لتجعله يتحدى الاحتلال ووسائله الخبيثة الهادفة إلى اقتلاعه من أرض الوطن، فيقول إننا لن نرحل وسنبقى منغرسين في أرضنا نقاوم الاحتلال ونزعجه إلى أن نجبره على الرحيل.

٢. القدس:

يكاد يكون لكل مدينة وقرية وخربة ومخيم في فلسطين موطن في بيت شعر، أو جملة نثر، أو موّال قاله مبدع فلسطيني باكياً، ومستذكراً، ومتوعِّداً، وآملاً بالعودة منتصراً محرّراً مبتهجاً ليعيد الذكريات.

والقدس التي هي درّة فلسطين، وعروس عروبة الأمة العربية، ومهوى أفئدة قلوب المسلمين ارتبط مفهومها بمفهوم الوطن، فلسطين عند الشاعر الفلسطيني، والطفل الفلسطيني، وعموم الشعب الفلسطيني، وساعدها على أن تكون في ذلك المفهوم والمكانة العالية عوامل عديدة، منها: قدسيّة المدينة وارتباطها بالعقيدة الإسلامية، فقد باركها الله في كتابه العزيز فقال: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ»[١٧]، فضلاً عن مكانتها الكبيرة في التاريخ العربي الإسلامي، وكونها العاصمة السياسية المعلنة للشعب الفلسطيني في العصر الحديث.

بناءً على تلك المكانة فقد حازت القدس مكان الصدارة في شعر الطفل الفلسطيني الذي أبدعه كثير من الشعراء الفلسطينيين، وقد اخترت عدة نصوص لتمثيل مكانة القدس، ومحاولة الشعر الفلسطيني توعية الطفل الفلسطيني بها باعتباراتها المختلفة:

أ. أنشودة «القدس» للشاعر الدكتور وجيه سالم[18]، يقول فيها[19]:

القــدس

[illegible]

فالشاعر حرص في هذه الأنشودة على ترسيخ اسمَ القدس في ذهن الطفل من خلال تكرارها إحدى عشرة مرّة، كما بين حاضرها حيث هي عاصمة الدولة الفلسطينية العتيدة، وبين قدسيتها من الله بأنها أول قِبلة، وجعل فيها الأقصى والصخرة، وأسرى بالرسول صلى الله عليه وسلم إليها، وبين مكانتها التاريخية فهي قدّسها الله منذ فجر التاريخ، وفتحها عمر الفاروق ثاني خليفة راشدي، وحرّرها صلاح الدين الأيوبي من الفرنجة، لذلك فإنه يحرص على حثّ الطفل على التشبّث بالمدينة المقدسة إلى يوم القيامة، وأن يعيش فيها عزيز النفس حامياً للأقصى من التهويد ويحفظها في عقله وبدنه ولا ينساها على الرغم من كل المغريات التي تُعرض عليه، لأنها القدس التي تُفْتدى بالنفسِ.

ب. أنشودة «حَمامُ القدس» للشاعر محمد ضمرة[٢٠]، يقول فيها[٢١]:

حمام القدس

ÀæÀøĞģĵä ƁåÀøøÀǩ ȃÆÖöä   ÀøæÀɖ ȹøŋ ÀøŁäʐŁ ʅøȒǾ

ʦʧ äʐøøǬʒ Àøɳ ÀøŁʐǊĵÀĞǵ   ÀøæÀĒɖʂ ƿÀøǱĘ äʐøɲäǿ ʂÜ

ÿÀŧĦõ̃ ÀøŢŦʐ äʐøȶʂ Ȱøæ   ÀææÀøèÜ ʡʐøɖʐÀöÀæ ǿÆøŢǪ

ǥÀøõ̃äæ ȧÀøęä ǬȮøæʂ   ÀææÀøøøǩʂƿǿÀøøǱʐǵÜɄøøȮƠ

ʡʐøøŁǗ ɍ Ʉøȹüæ ȯʐøǑǩʂ   ÀøææÀǑʒǗ ʦøæÀĞǵÜ ȇɍÜ

ÀŁäÀɋ ʅøǵǿ ȸøɳ äʂöÀǄ Æę   ÀøæÀĞȩʂ ƿǿʂǻ ÀøŁʐÀäʂ

ÀøĘɸÆøŸö Àøʧǚ ǨøöÀøĦʐ   ÀøæÀǵǿʂ ʦøʈȶȩ ǨɲÀøÊǩʂ

ÀŢøøèǽę ɄøŢÜ ȃÆøÖöÀʐ   ÀæÀøÊǺʧ ƿǿʐøɸ ÀøŁÀĞǵʂ

في هذه الأنشودة السهلة، يجعل الشاعر القدس أماً رؤوماً تنادي أبناءها الذين تحبّهم فيعودوا إليها من بلاد المهجر، مؤكداً أن أبناءها – ومنهم الأطفال الموجهة لهم هذه الأنشودة – لم يكونوا عاقين يوماً، بل هم يغنون لها، ويتغنون بذكرياتهم فيها. ويؤكد أن القدس الأم الرؤوم لا تهوى الغرباء الغزاة، بل تهوى أبناءها العرب الذين نبتوا في ترابها، وبنوها منذ الأزل إلى أن أصبحت أُماً للدنيا كلّها، مؤكداً قدسية القدس والنور الذي حباها الله إياه من دون غيرها من المدن.

ج. أنشودة «نشيد البراق» للشاعر إبراهيم طوقان، يقول فيها[٢٢]:

نشيد البراق

ÿÀøΣäʂ ȧäƎøöä ÀøøÀö   ʅøŸĦöä ÀøÀö ɿøŧΣä ÀøÀö

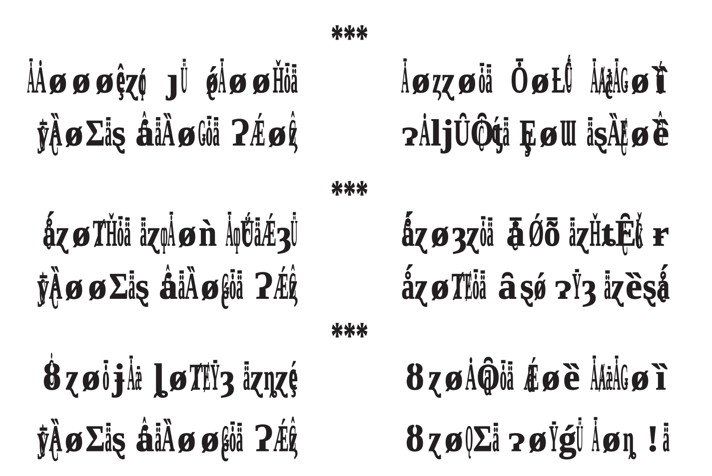
ÀøÀöäʐøɳÜ ÛÀøøÀǵäʂǿÜ   ÿǺøΣäʂ ȃäÀøøĞöä ʡÆǯ

ʅŸøÊʈä ȃÀĞøȊöä ȹøÜ   ʅǾøÊɋ ɍ !äʂ

ǰǺøøȮɋ ʂÜ ǧʐøøƴ   ÿǺøΣäʂ ȃäÀøøĞöä ʡÆǯ

ɿøøǽǗ ȷÜ ǛÀøøĦöä ÿå   ÀĞŢöä ǽøǵ ɿøŸʒ ƁÀøɖǪ

ÀøĞȒøɓǿ ɟÜ ÀøÀǿǵʂ   ǰǺøΣäʂ ȃäÀøøĞöä ʡÆǯ



لقد قال الشاعر إبراهيم طوقان هذه الأنشودة يوم ٢٣ آب ١٩٢٩ أيام ثورة البراق في زمن الاحتلال البريطاني لفلسطين، وهو هنا يحثُّ شباب فلسطين، وفي الوقت نفسه يربي أطفال فلسطين على قيمة افتداء المقدّسات بالأموال والأرواح، مستنهضاً في ذلك نخوة الشباب المسلم وأدباء الشباب العربي، محرّضاً إياهم على الدفاع عن المقدسات بحق النبي صلى الله عليه وسلم، ومستسهلاً في سبيل ذلك الموت.

٣. المخيم:

للمخيم في ذاكرة الشعب الفلسطيني دلالات كثيرة، إنّه تضاد القضية الفلسطينية منذ النكبة عام ١٩٤٨، وحتى يومنا هذا، إنّه تضاد الأغلبية العظمى من أبناء الشعب الفلسطيني، فتحت صفيحه اللاهب القارس عانى حياة التشرّد واللجوء، وتحته كان في صدره وعقله بركاناً، وتحته كان الصمود والنضال، والأمل بالتحرّر، والاستقلال، والمستقبل الواعد الآمن. يقول الشاعر محمد أحمد جاموس(٢٣) في قصيدته «إنّي كبرت فيا كباراً خذوا الحذر»(٢٤):

إنّي كبرت فيا كبارا خذوا الحذر

الشاعر هنا يمكّن الطفل من البوح بما في نفسه، إنّه الطفل الذي كبر سريعاً وأراد أن ينتقل إلى مرحلة أخرى، مرحلة النضال، وهو ما زال عُمْرِيّاً لم يبلغ الاثني عشر ربيعاً، لكنّه ولوعيه المبكر بمفهوم الوطن وواجباته، يضع حدّاً لسنوات الطفولة، لمرحلتها حدّاً مبكّراً، وله على ما يقول دلائل تثبت وتبرهن صحة انتقاله من حال إلى حال، فهو خلال أعوامه القليلة تدرّب على سلاح الأربجي، ورشق الحجارة، وقد أثبت حُسْنَ تدرّبه في مخيمات شاتيلا بلبنان، والبريج بقطاع غزة، والدهيشة بالضفة الغربية، فما فعله في هذه المخيمات وغيرها من مخيمات اللجوء يثبت أنه ابن بار لها وللوطن، وبأن النصر سيتحقق لا محالة على يديّ أبناء جيله.

٤. الانتفاضة:

عبّر الشعب الفلسطيني عن رفضه الاحتلال منذ بداية القرن الماضي، وحتى اليوم، وقد أخذ تعبيره صوراً عدة، منها: الثورة، والمقاومة، والعصيان المدني، والإضراب الجزئي والعام، وأخيراً الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، وانتفاضة النفق عام ١٩٩٦، وانتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠.

وقد واجه جيش الاحتلال البريطاني، والصهيوني مقاومة الشعب الفلسطيني بأبشع صور القمع والإرهاب، فقتل، ودمّر، ونهب، وجرّف، واقتلع، لكن الشعب استمرّ صامداً مقاوماً.

في اثناء مقاومة الشعب الفلشطيني للاحتلال التي ما تزال مستمرة، سجّل الشاعر الفلسطيني أحداث هذه المقاومة، وعالجها من كل جوانبها، ولم ينسَ عدد من الشعراء أن يكتبوا للأطفال الفلسطينيين عن مراحل المقاومة المختلفة، فعرّفوه بها، ودعوه للانخراط فيها، والمقاومة، وقد اخترت أنشودة «نشيد الانتفاضة»للشاعر عبد الحكيم جاموس[٢٥]، للتعبير عمّا يريد الشاعر تعريف الطفل الفلسطيني به عن الانتفاضة، يقول[٢٦]:

نشيد الانتفاضة

ğǼøǴ ĵÂøΣä ĠøŢΣ   Ʒøøŋáǰä ǿǺøøŧŒä Ž

ğǼøøƠ ȂøĿǺŧƨäş   ǤøźǼţä ǿǺøøφǼøøÖģ

ǺǺʠǗ ǺøøΛ ɃǺøøĜòǺʐ   ǺǺljèǼę ǺøΛ ɄŧťøèäŞ

***

ɃǼøĦŲȍä ǿǺĠøìǗ ȸU   ȸøĔŸΛ ɍ ǬøøĔDZ ȸøU

ɃǼĤǪøèäƙÛøøÊŸźǺΛ   ƙøĜòǺ8ȍä ǿǺøģǼøȹɍ

[illegible]

***

[illegible]
[illegible]
[illegible]

***

[illegible]
[illegible]
[illegible]

***

[illegible]
[illegible]
[illegible]

***

[illegible]
[illegible]
[illegible]

***

[illegible]
[illegible]
[illegible]

في هذه الأنشودة، البسيطة والسهلة، والواضحة، ذات المعاني الرائعة حول الصمود والتحدّي والفداء والتضحية أمام جبروت الاحتلال وأسلحته الرهيبة. يظهر الشاعر تحدّي الجماهير الفلسطينية لمدافع الاحتلال. وبعد هذا المطلع الذي يثبت فيه لازمة الأنشودة، التي تحثُّ الأم الفلسطيني على الصبر أمام كل التضحيات لأن هدف التضحيات هو سلامة القدس، لَمَ لا وهذه الانتفاضة تفجّرت دفاعاً عن القدس، وأقصاها المبارك، وحملت اسم الأقصى، فسميت انتفاضة الأقصى.

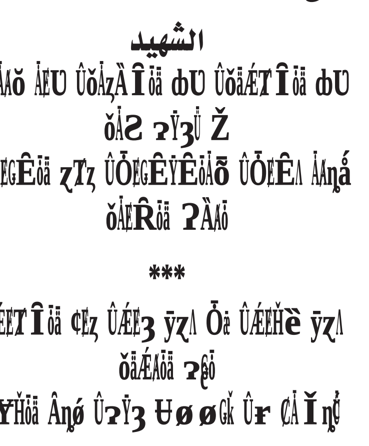
ويجعل الشاعر عبد الحكيم جاموس الطفل الفلسطيني في هذه الانتفاضة شبلاً مستعيراً له هذا المصطلح من الثورة الفلسطينية التي تُربي أطفال فلسطين ما بين العاشرة إلى الخامسة عشرة من أعمارهم في معسكرات تدريبيّة في أوقات محدّدة من السنة، تربية وطنية نضالية تحت مسمى الأشبال للذكور، والزهرات للإناث. وهو هنا كأنّما يقف أمام الأشبال فينشدهم المهام الملقاة على عاتقهم لأنهم جيل الصمود والتحدّي، ثم يطمئن الوطن والأم والقدس إلى النتيجة المرجوّة من الثورة (الانتفاضة).

ويعدّ الشاعر ما يتعرض له أشبال الانتفاضة من قهر وتعذيب على يد الاحتلال سارداً بيسر وبساطة بعضاً من ممارسات الاحتلال الوحشية والإرهابية ضد فئات الشعب الفلسطيني بهدف كسر صمودهم وهدّ إرادة التحدي عندهم. وفي الختام يبعث الشاعر الأمل في النفوس بأنَّ النصر سيكون حليف الأشبال وسيصلون قريباً في الأقصى الحزين اليوم الباسم المسرور غداً، يوم التحرير واللقاء. وهذا النصر مؤكد لأنه هو ذاته طريق سلكه من قبل الفاتحون.

٥. الشهيد:

في كل مقاومة؛ ثورة، أو إضراب، أوعصيان مدني، أو انتفاضة، للاحتلال يكون الشهداء هم الوقود، وهم النور الذي ينير الطريق أمام المقاومين الأحياء ليواصلوا المشوار نحو الحريّة. وقد قدّم الشعب الفلسطيني شهداء كثر في كل مرحلة مقاومة، وبذلك فقد اهتم الشعراء الفلسطينيون في أن يعرّفوا أطفال فلسطين، وأشبالها على مفهوم الشهيد، ولكن بلغة قريبة من عقول الأطفال وقلوبهم، وبما يجعلهم يقدّرون الشهيد، ويجلّون قيمة الشهادة.

وقد اخترت أنشودة «الشهيد»للشاعر الدكتور وجيه سالم مثالاً لما كتبه الشعراء في شعر الأطفال حول هذا الموضوع، يقول فيها[٢٧]:



ǒÀǂqâ Âŋǿ

***

ɃÆǨǿâ ÀŁ ÛɃÆŀϴʂ ÛɃåÀɖâ Ǒǂ

ǒÀÊõ ʔÝǵǗ

õÀȨÀöâ ƙǂ ÛõɎţâ Ǒǯɳ ÛõÀÀŁ ɄǵʂǾ

ǒÀĔöʂɉâʂ

في هذه الأنشودة يقدّم الشاعر الدكتور وجيه الشهيد للطفل الفلسطيني بكلمات سهلة، واضحة المعاني، وتناسب مرحلته العمرية، وبما يعزّز معنى الشهادة ومكانة الشهيد في عقل الطفل وقلبه.

وقد أحسن الشاعر في أن جعل الشهداء يحدّثون الطفل عن أنفسهم فتكلموا بكلمات ومعان اعتاد الأطفال أن يسمعوها من الكبار في مناسبات تلقِّي التهنئة باستشهاد الشهداء، التي اعتاد الشعب الفلسطيني؛ فصائل، وأحزاب، وعائلات إقامتها في أماكن عامة. فالشهداء شرفاء الشعب، يعيشون مسرورين في السماء العليا، ودمهم الذي يسفك هو الذي سيجلب الحرية والاستقلال، وهم يطلبون من الأم الفلسطينية أن تحتفل بيوم استشهاد ابنها، لأنه يوم عيد، ذلك اليوم الذي ينال فيه شهادة العزِّ والكرامة، إنّ واجبها أن تصبر، فتلبس أحسن ثيابها، وتزغرد، وكأنّه يوم زفافه، لأنّ روحه انتقلت إلى السماء العليا لتحيا بين الأولياء والصالحين.

وهنا يتضح أن الشاعر حرص على ملء أنشودته بالمعاني الدينية التي تقوّي روح الشهادة، وتنميها في الطفل الفلسطيني، لا بل وفي كل أبناء الشعب وفئاته.

٦. الحرية:

قيمة الحرية غالية عند من يفتقدها، والطفل الفلسطيني، ولد، ونشأ، وترعرع تحت نير الاحتلال الصهيوني، وكثيراً ما تجرع ويلات الاحتلال، أو شاهد أحد أفراد أسرته يتجَّرعها. ولا شك في أنه سمع هذه الكلمة الجميلة تتردد في بيته، وروضته، ومدرسته، وحارته، وردّدها كثيراً.

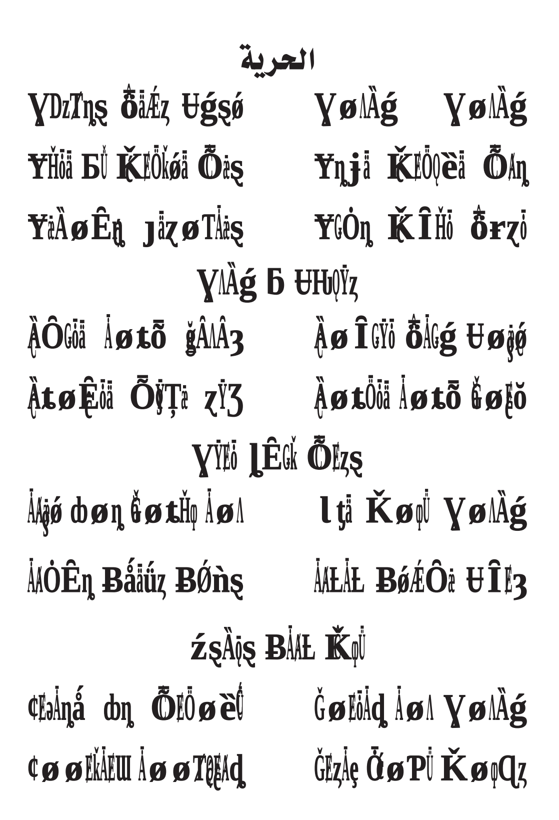
وقد اهتم الشعراء الفلسطينيون في توعيّة الطفل الفلسطيني بمعنى كلمة الحرية، وقيمتها، وأهميتها له كطفل، ولشعبه، ولأرضه. ومن بين الشعر الذي كُتِبَ للأطفال حول هذا المعنى اخترت قصيدة «حرية الشعب»للشاعرة فدوى طوقان[٢٨]، تقول فيها[٢٩]:

حرية الشعب

!ɎÀǵ
!ɎÀǵ
!ɎÀǵ
ǼȒȣöä ȴʓ ŏŎŋ ǻǻøǚ ğʓȍ
ǼȚŸöä Žș î ÅȍÄöä ǨƠ
ÄȚÅŶņ şǼȝǚ ǼȄŐöä ȴȡǿ Ȭșǚş
ÅȽʓÛǹ ʓÅȩǚ ǼȄŐöä ȴȡǿ Ȭșǚş
ǼȒȣöä ǽŋ ȝŸȝ ǻʓȶȚ Ȭșǚş
!ɎÀǵ :ȿǼȝää Ȱȑ Åȹǿ Åȹǚş
ɎÀǵ
ɎÀǵ
øʓȆȥäş âǼŐțä ÄȚÄöä ǻǻÄÀş
ɎÀǵ
!ɎÀǵ :ɉäǻǻÄǩ ɉÅȹÅȒöäş

تؤكد الشاعرة في هذا الجزء من قصيدتها، أن حرية الشعب هي مجموع حرية أفراده، وأنّ هذه الحرية لا بد أن يسعى الطفل والشعب إلى تحقيقها، وأن لا يتنازل عنها على الرغم من كل المعوّقات التي تعيق الوصول إليها، وهي هنا تجعل الطفل الفلسطيني يردّد استعداده للنضال من أجل حريته والمقاومة في سبيل تحصيلها مهما كان قمع الاحتلال وبطشه، وفي كل الظروف؛ تحت أزيز الرصاص، وفي أتون المواجهة مع الاحتلال، وفي المعتقلات حيث يشتدُّ الشوق إلى أن يحققها ممارسة سليمة، ولا يتنازل عنها. ثم تأخذ بسرد كل مَنْ يحتاج للحرية المسلوبة مؤكدة إصرار الجميع على نيل الحرية لتعم كل باب من أبواب بيوت فلسطين.

ويقول الشاعر الدكتور وجيه سالم في أنشودة له بعنوان «الحرية»[٣٠]:



وفي هذه الأنشودة يؤكد الشاعر على ضرورة التمسك بالحرية الشخصية، والوطنية، واستعداده لفدائها بروحه، وقلبه؛ لأنها تعطيه الأمل في الحياة، وترفعه إلى العُلا، ومن دونها يعيش ذليلاً مهاناً.

ويؤكد للطفل الفلسطيني حقّه الإلهي في الحرية، فهي نعمة من الله كنعمة البصر، وهي جميلة كالقمر لا يحلو السمر من دونها، وهنا إشارة إلى قول الفاروق عمر بن الخطاب: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أُمهاتهم أحراراً».

ثم يؤكد للطفل الفلسطيني أن الحرية غالية ثمينة يجب أن يعيشها بعقله وقلبه ويحافظ عليها لأنها رأس ماله في هذه الحياة، ويدعها تنمو وتكبر ولو اضطر أن يسقيها بدمه.

يتضح مما سبق أن شعر الطفل الذي كتبه الشعراء الفلسطينيون عالج مفهوم الوطن معالجة متكاملة، فعرّف الطفل الفلسطيني بمفهوم الوطن فلسطين، ومفهوم الوطن الشعب الفلسطيني، ومفهوم الوطن التاريخ، والمقدّسات، والثقافة. ثم جعل الطفل يتغنّى بوطنه وحريته، ويصرخ في وجه المحتل أنه لن يرحل وسيبقى منغرساً في وطنه. واهتم بتوضيح بعض مظاهر الوطن كالقدس التي هي درّة الوطن، والمخيم الذي هوالمثال الصارخ على

احتلال الصهاينة لأرض فلسطين، والانتفاضة التي هي نموذج من نماذج المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني، والشهيد الذي هو وقود المقاومة، والحريّة التي هي هدف المقاومة المنشود.

وقد اتضح لي من خلال استعراض دواوين عدد من الشعراء أن الاتجاه الوطني –على الأرجح– طغى على بقية الاتجاهات، سواء أكان ما أبدعوه فيه منفصلاً أو جاء منثوراً في الاتجاهات الأخرى. كما أن بعض ما جاء في هذا الاتجاه من قصائد وأناشيد يصلح للأطفال والكبار على حدّ سواء، إذ كان الفدائيون الفلسطينيون وما يزالون يردّدون بعضه في معسكراتهم التدريبية كأنَّهم يجدونها تشحذ هممهم «وتبعث الحماسة، والنشوة، والاعتزاز في النفوس، وتنعش الأمل»[٣١].

ثانياً ـ الاتجاه الاجتماعي:

أدرك الشعراء الفلسطينيون الذين نظموا شعراً للأطفال في الاتجاه الاجتماعي أهميّة هذا الاتجاه في تنشئة الطفل، وتوجيه سلوكه، وتنميته، وبلورة شخصيّته، وبذلك فقد اهتموا بمعالجة همومه، وهموم عائلته، ومجتمعه من خلال ما كتبوا له من أشعار سواءً أكانت هذه الأشعار يتعلّمها الطفل في المدرسة، أو يقرأها منفرداً، أو تقرأها له الأسرة (الوالدان، أو الأخوة).

وفي هذه الدراسة حاولت معرفة طبيعة التنشئة الاجتماعية التي سعى الشعراء الفلسطينيون إلى أن يُنشّأ عليها أطفال فلسطين، وذلك من خلال استعراض مجموعة من القصائد والأناشيد لعدد من الشعراء الفلسطينيين المحدثين، فرسمت من خلال استعراض تلك الأشعار صورة الطفل الفلسطيني عند كل شاعر من هؤلاء الشعراء سواءً أكانت صورة جزئية أم شبه كاملة، ثم أجملتُ في نهاية هذا الاتجاه الصورة العامة التي أمكنني استخلاصها من مجموعة الصور.

أما الشعراء الذين تمكنتُ من العثور على قصائد لهم في هذا الاتجاه ورأيتُ أن الصور التي تحدّثوا عنها مناسبة لهذه الدراسة، فقد استعرضت أشعارهم، كما يأتي:

١. الطفل في شعر الشاعر فاضل علي[٣٢]:

رسم الشاعر فاضل علي صورة طفله الاجتماعية من خلال قصيدتين وأنشودة وردت في ديوانين، وذلك على وفق الآتي:

أ. صورة الطفل في قصيدة «خدي كالورد»[٣٣]:

جعل فاضل علي طفله في هذه القصيدة يبدأها بتأكيد طفولته، وينهيها بتأكيد أهميّة ما يبوح به لمجتمعه، قال:

ŎÀü âÀφ ÀΛ ŦφǗ
ÀƎφÆöä ÆȞòǗ
ŎÖʒş ÆŸę Ƃş
ƆζȶȾζÀζ
ɃÀŋǕş Ɔüì Ƃ ĵǗ
ɄφǗ ɭđø
ɃÀȶʒ ÀDzζ Ž ȯäǗ B
ɄȮǵǗ ǬƎǵ ƆζȞƧä
!ĞΛÀÀō :Ÿ äζɄƎÔǩ ɍ
ĞΛÀȾΛöä Ǥǵ ȼŸō ɭȾŋ ɃÆΛʒ Àŋ ĵǗ

يخاطب طفل الشاعر فاضل علي في هذه القصيدة مجتمعه الذي يعيش فيه (الأسرة، الشعب) ويفصح عمّا يودُّ أن يدركه المجتمع عنه كفئة من فئات المجتمع –لها كامل الحقوق والواجبات–، فيقول للمجتمع بعد تأكيد طفولته والفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ولا يريد أن يُقفزَ عنها:

ŎÀü âÀφ ÀΛ ŦφǗ

يقول هذا الطفل: إنّه طفل يعيش حياته، وله الحقُّ في أن يعيشها كما شاء **الله** له أن يعيشها خطوة خطوة، ومرحلة عمرية تلو أخرى، أي هو يعيشها أو يريد بتدرّج فيصعد فيها كما السلّم درجة درجة.

ÀƎφÆöä ÆȞòǗ

وهو يعيشها كما تعيش بقية فئات المجتمع حيواتها؛ إنّه يعيشها بقلبه وعقله، أي بكل ما يضمن سلامة العيش.

ŎÖʒş ÆŸę Ƃş

وهو بعد ذلك يرجو مجتمعه بل يتوسّله (الأسرة، والشعب، أو الصغير والكبير، أوالخاص والعام) أن يتفهّم حياته وحقّه في أن يعيشها كما يشاء، وذلك لكي يتمكن من الوصول إلى أهدافه (أهداف مرحلة الطفولة).

ويؤكد هذا الطفل على ضرورة أن لا يستخف المجتمع بحقّه في الحياة؛ فيسمعه، ويفهمه بشكل كامل؛ لأن كل ما يقوله مهم ولا يجوز تجزئته:

ب. صورة الطفل في أنشودة «أطفال نحن»[٣٤]:

***

***

***

في هذه الأنشودة يبين طفل الشاعر فاضل علي الهدف الذي يسعى إليه، وذلك بعد التأكيد على طفولته. فالطفل في هذه الأنشودة يريد أن يعيش حياة الحرية التامة التي لا يتدخل أحد فيها، تماماً كما تعيش الزهرة البرية في برّيتها فلا تتأثر بمؤثرات خارجية.

ثم في مرحلة تالية يريدون أن يتعلّموا ما يتمكّنوا به من بناء مستقبلهم بناءً سليماً قائماً على الجدّ والعلم والحبّ.

Ǒŋĵ Àæ ǒŲøŸŋ ÆŸǑöäş   źüÀ ŲǑö ÀDzÀöÀæ ḶŸŲ
ǑŧȞöÀæş ḶøŸȞöÀæ Ɨ øGφ   ÀĘφÉöä Ž ʔȞÊφş ǼǑφş

وفي مرحلة التعلّم يؤكّد طفل الشاعر فاضل علي على ضرورة أن يراعي المجتمع خصوصيته، ويراعي تفكيره وعواطفه، والشاعر هنا يبدو مصرّاً على ضرورة هذه المراعاة، لأنَّ ذلك إذا ما تمّ فإنه يوصله إلى القمة أي إلى الهدف الذي يسعى إليه كاملاً غير منقوص.

وفي ختام القصيدة يُلقي طفل فاضل علي ضوءاً على مستقبله الذي سيختاره، وهدفه الذي يسعى إليه، فهو هدف خير يتمُّ تحقيقه باتباع الحق، مؤكداً أنّه إن كان المسعى مسعى حقّ فإنّه يصل إلى هدف الخير، مع الإشارة إلى ضرورة رعاية الكبار للصغار لما في ذلك من خير ينتظر الراعي (الوالدان والمجتمع) مع التأكيد على المجتمع في قوله:

ǴÀøȅ ʔŸǵ Ü ÀÀö ĦøΣäş   ÀφȞÊŋ åǼøÊφ ƘǺŸö
ǦADzŸö ǥÀøȭǾǩ Ǒøŧʒ   ÀĘφÉöä Ž ƥƘ8ȍ ţÀÀ ȡŋ

ج. صورة الطفل في قصيدة «لديّ القرار»[٣٥]:

ǑŧȞφȅ äæÀŋ :ȷʒöʒǑÀ
ŸƥƘGȭ ƘǑǩ ƙǵ
ȿGÆGü :ȯʒçÜ
ǿÀGǑöä ʔȑƘö
ĈDZʒöä ʔŸʒ ʒŸȞǩş
ḶȚφŧÊæ
ǿÀȚÀöä åäÆφŋÀȭ
ŲÊÀφ ǥøäÀę Ž ƗǿǑöş
ǿÀÆʅä ɃÆö
ȡʒʒæÜ ȡö ÀφÜ
ǿäÀǑöä äǾŏ

يصرّ طفل الشاعر فاضل علي في هذه القصيدة على بيان مستقبله، وحقّه في اختياره بعيداً عن رغبة المجتمع (وهنا يخصص الأسرة ممثّلة بالوالدين).

وهو في هذه القصيدة يبني على ما أسّسه في القصيدة الأولى، حيث أكد حقّه في أن يعيش حياته كما يريدها، وبناءً على ذلك، فإنَّ من حقّه أن يختار مستقبله بنفسه اختياراً حرّاً. مؤكداً قدرته على المحافظة على هذا الحق من خلال استخدامه الدبلوماسية والمجاملة في التعامل مع ما يمكن أن نسميه تجاوزاً املاءات أو حدود المستقبل الذي يريده منه المجتمع أو يرسمه له ليسير إليه.

إن طفل الشاعر فاضل علي مستعد لمجاملة مجتمعه لكنه لا يضحي بمستقبله، فيقول لمجتمعه أنّ ما يقوله – ترديداً كالببغاء – لهم في صغره من مستقبلهم ليس إلا مجاملة وإرضاءً لهم، وتحقيقاً وهمياً ومؤقتاً لما يخطّطونه له، ويتوهّمون أنه قبله.

ȿǤǮǦü :ȯʐʑǗ
ǿȦǦȮöä ʔȑKȯ
¢ǱʐöäʔẎʒ ʐŸĤǩʂ
ʅƮʠŧÊǣ

لكن طفل الشاعر فاضل علي، يعلم ما في نفوس مجتمعه، ويعلم ما يريدُ هو، إنّه يردّد ما يدخل السرور إلى نفوسهم، ويحتفظ في قرارة نفسه بخياره الذي يحدّد فيه مستقبله، ويضمن فيه حقّه في أن يعيش حياته كاملة؛ بعقله وقلبه.

٢. الطفل في شعر الشاعر وجيه سالم:

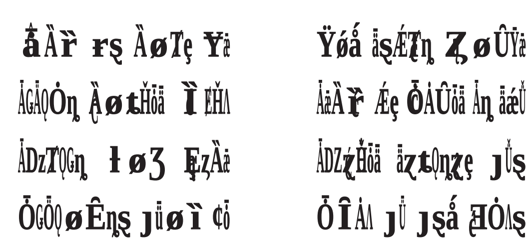
رسم الشاعر الدكتور وجيه سالم صورة واضحة ومتواضعة للطفل الذي يريده في قصيدة له بعنوان «الطفل»وهو فيها يؤكد بعض ملامح صورة طفل الشاعر فاضل علي، قال[٣٦]:

ȮǤøȉ ǺǡÛ ÛǾǺü ǺǡÛ — ȮÖʒ ¢øȯ ÛȆģ ¢øȯ
ƆǺŧȣǺ ÿǧä ʝȦøǺǵ — ƆǿʐøǺ ŸÜ ȀøȮʐʂ
ʅŸøèÜ ɄȮȯ ʅƮʐÜ ǺǡÜ — ʅŸʒÜǺȠǼǺʒ ÿǼøʑÜʂ

***

ǺǣǾȮöäɼáǼÔöäǢǵÜ — ǺǣáǤȷäʂ ʅŸĤöä ʔʐȼǗʂ
ǼȯäʐöäʂÛ!ä ʒøȽüÜ — ǼǝȦÖöä ȀøȠäʂÜ ʒȽüÜ
ƆʐǥǵÜ ɄøŸȽÜ ǺøȽʐ — Ɔʐøȼǿ áŸøǹȷǺǣʂ

***



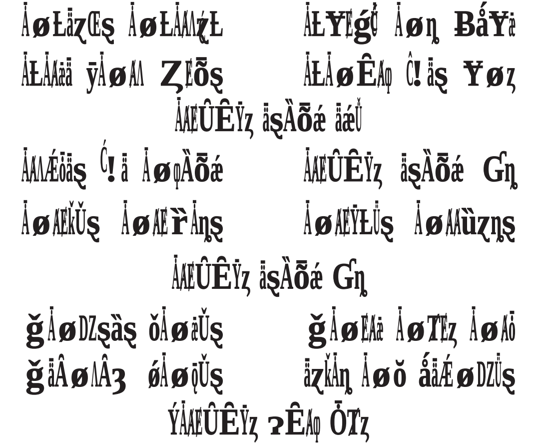
إن طفل الشاعر الدكتور وجيه يؤكد مرّة أخرى على حقّه في أن يعيش طفولته وبالخصوصية التي يريدها، ومن دون تدخّل من أحد إلا بما يرشده ويهديه عاطفياً، وعقلياً. فهو بحاجة لحنان أمه، ونصائح أبيه، وذلك كلّه إذا ما حصل عليه فإنه يسير في حياته نحو الأمام.

وفي القطعة الثانية من القصيدة يجعل الشاعر طفله يبوح بالأخلاق التي يريد أن يُنشّأ عليها لا بل إنّه يبوح هو نفسه بالأخلاق التي يصبو إلى أن يُنشّأ عليها أطفال فلسطين، فهو يحب الصدق، ويكره الكذب، ويهوى العلم والأدب، وهو مؤمن ملتزم يطيع **الله**، والوالدين، وأولي الأمر، وعليه فإنه بذلك يستحق حبّ والديه (مجتمعه الصغير)، وهو لا يكتفي بذلك بل يحثّهم على الاستمرار في تنشئته التنشئة التي باح بها.

وفي القطعة الثالثة يجعل الشاعر طفله يبوح بالطريقة التربوية السليمة التي يجب أن تُتّبع في تربيته، إنّها تقوم على: الأخذ باللطف، وعدم القهر، والأمانة، والضرب، لأن الضرب يورِّث الاكتئاب المزمن عنده، أما إن تم تعديل سلوكه الاجتماعي بلطف فإنه يعيش حياة سعيدة، وينمو فيصبح ذو شأن، ويبدو مستقبله باسماً.

٣. الطفل في شعر الشاعر إسكندر الخوري:

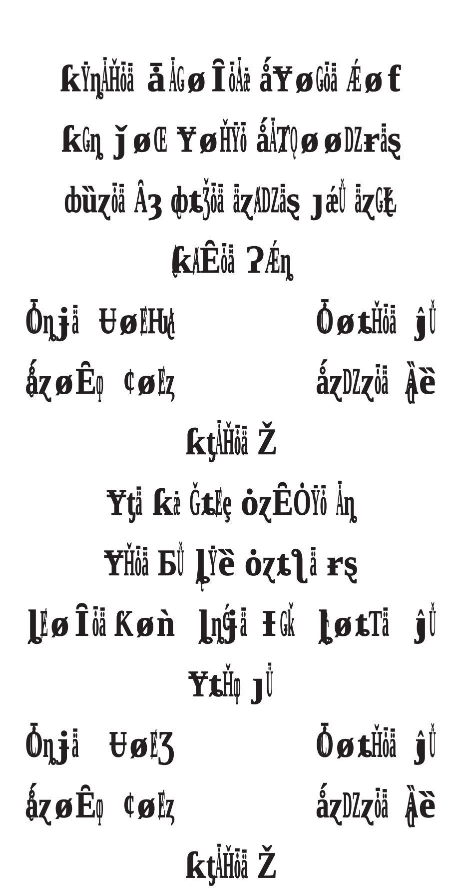
كان الشاعر إسكندر الخوري من أوائل الشعراء الفلسطينيين الذين كتبوا شعراً للطفل الفلسطيني، وقد اخترت له أنشودة بعنوان «بلادي ما أُحيلاها»[٣٧]:



هنا نرى الشاعر إسكندر الخوري يرسم فضاءً اجتماعياً جديداً غير مألوف للطفل الفلسطيني، إنّه فضاء يجمع بين المكان والتاريخ والإنسان والمستقبل والدين. ويمزجها كلها فيجعلها فلسطين التي يردّدها لكي لا ينساها الطفل الفلسطيني الذي يرسم صورته الشاعر البيتجالي، مؤكداً أنه تذكّر فلسطين لا بل إن حبّها هو جزء من الدين، وحب الوطن والأهل والماضي والمستقبل، ويفضّل الأهل لأنهم البيئة الاجتماعية الأقرب للطفل، فيذكر الأبناء والآباء والزوجات والأجداد.

٤. طفل الشاعر إبراهيم طوقان:

وجه الشاعر إبراهيم طوقان الطفل الفلسطيني إلى ما يجب عليه لخدمة مجتمعه الفلسطيني، ففي أنشودة له بعنوان «العمل» يقول(٣٨):



في هذه الأنشودة يؤسس الشاعر إبراهيم طوقان في ثلاثينيات القرن الميلادي الماضي دعائم البناء الاجتماعي، ويحدّد ركائزه الأساسية، وذلك من خلال جعل الطفل في مرحلة متقدّمة من طفولته (مرحلة الشباب) هو مجد فلسطين وعزّها، لكنَّ هذا المجد عليه أن ينشأ محبّاً للعمل والاجتهاد رافضاً للكسل والخمول، وهو إنْ اتصف بهاتين الصفتين ورفض الصفتين الضّدين يضمن لفلسطين – المجتمع، والوطن – الأمل في المستقبل، والسؤود والرفعة بين أمم العالم.

٥. طفل الشاعر راشد حسين[٣٩]:

حاول الشاعر راشد حسين في قصيدته التي اخترتها أن يجمع الطفل الفلسطيني مع الإنسان الفلسطيني من المراحل العمرية المختلفة، وذلك في محاولة لإيجاد جو اجتماعي خاص للطفل المراد، قال في قصيدته بعنوان: «إلى أمي»[٤٠]:

Ǵǵ ǳȀȥȁ ȝŸȝ ȿǵȀǱ ȸȺȻǭ		Ǯøõǘ ǰȀõ Ȁøȶǡȸ ǿȀøǫǵȷ
ǆŸǤ Ŷøȵȁǵ Ʉȵȃ Ʉø Ȋɛ		ȀȒȑǚ ǳȀȥȁ ǋǻ ɄĦȒȑ ȀǭȀȶõ
ȸȮȯ ǳȀȥȁ ȝŸȝ ȿǵȀǱ ȸȺȻǭ		ȀȒơ ȣǯȅ ǦǹǯǪȁ ǳȀȥȁ ȸȵ
Ƒȕȉ ȯȀȀȕǘȿ ȻƘǳ Ǿȿ Ȁȵȿ		ȜȮȺ ǳȀȥȁ ȝøȵ ƘȣȌ Ǿõȿ
ǾȻȥȁ Ȼǯøǵǘ Ʉøȵǖ Ǿǭȷ		ȀǰõǗ ǒȁǯøȴǘ Ȁøǯȁȿ ȀȺȵǵȿ

يدمج الشاعر راشد حسين طفله في هذه القصيدة مع فئات المجتمع العمرية الأخرى، بجامع الشغف بالأم، وكأنّما هو يتمثل بقول شاعر فلسطين المعاصر محمود درويش[٤١]:

ɄȵǗ ȂǴȑ ƂǗ ȸǵǗ
ɄȵǗ ǵǯȚȿ
ɄȵǗ ǦȆȼȿ

ولكن الشاعر راشد لا يجعل الأم في قصيدته هي الأم البشرية بل الأم الشعب والأرض الفلسطينية في عطائها لأبنائها صغاراً وكباراً من أجل أن يعيشوا الحياة المأمولة.

الأم عند الشاعر تتسامى على جراحها، فيتحول الدم النازف منها إلى نبع عطاء يخلّف حياة خضراء، لا بل زيتونة فلسطينية غضّة نضرة، يكبر في ظلها أطفال الشاعر راشد حسين، أطفال فلسطين، رافعي الرؤوس، شديدي الانتماء والوفاء للأم الخاصة والعامة (أمه والشعب)، وبذلك يتعزّز صمود الشعب الفلسطيني وحبه لوطنه وأرضه، ويقوّي كل طرف منهما الآخر.

٦. طفل الشاعر يوسف الحروب(٤٢) :

رسم الشاعر يوسف الحروب الطفل الفلسطيني بـارّاً بـأمه مضحّياً به، قـال في قصيدته التي عنوانها «أحقُّ النـاسِ بـالبِرِّ»(٤٣):

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

فـالشاعر الحروب هنـا يركز على قيمة اجتمـاعية مهمّة في المجتمع الفلسطيني المسلم، ويحثّ الطفل على أن يبرّ أمه، ويمنحها حبه الغامر، ويفديها بكل ما يملك لأنّ في ذلك البر طاعة لله وفلاح عظيم له.

يتضح من خلال الصور الستة التي رسمتها قصائد وأنـاشيد ستة من الشعراء الفلسطينيين الذين كتبوا شعراً للطفل الفلسطيني، أن الصورة الاجتماعية التي يريدهـا هؤلاء الشعراء للطفل الفلسطيني تتمثل في احترام طفولة الطفل الفلسطيني بكل مـا تعني هذه الطفولة من معانٍ كمرحلة عمرية كاملة، وأن يُنَشّأ الطفل تنشئة دينيّة، وأخلاقية ووطنية، تقدّس القيم الاجتمـاعية للمجتمع الفلسطيني الصغير (الأسرة) والكبير (الشعب)، وتحترم هذه القيم وتتمثلها في حياتـها، وتعمل من أجل رفعة المجتمع الفلسطيني، وازدهـاره، وتحقيقه أرقى درجـات الرقي والتطور، وذلك من خلال الجدّ والعلم.

ثالثاً ـ الاتجاه التعليمي

اهتم كثير من الشعراء الفلسطينيين الذين نظموا شعراً للطفل بـالتعليم عن طريق الشعر، فضمّنوا شعرهم أنواعاً عديدة من القيم التي يحرص المجتمع على تنشئة أطفاله عليها، وصنوف المعرفة النظرية والعملية.

ومن خلال القصائد والأنـاشيد التعليمية التي نظموهـا تعلّم الأطفال القراءة والكتابة، وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومظاهر الطبيعة المختلفة، والأخلاق الحميدة، والسلوك السّويّ، وحبّ الوطن.

وقد لاحظتُ خلال قراءتي لكثير مما نظمه عدد من الشعراء الفلسطينيين من شعر تعليمي للأطفال أن نظم الشعر التعليمي يحتاج إلى دُربة ومران طويلين لكل شاعر يريد أن يخوض تجربة نظم الشعر التعليمي للأطفال، وذلك لكي يتمكن من انتقاء مفردات قصيدته أو أنشودته بما يناسب المرحلة العمرية التي يكتب لها، ولكي تكون تراكيبه سهلة وواضحة وبعيدة عن التعقيد اللغوي، واللفظي، والمعنوي، فضلاً عن ضرورة أن يحسن اختيار موسيقاه التي ينظم عليها بهدف جذب الأطفال إلى ما يُكتب لهم، وترغيبهم في حفظه، ما يجعل القصيدة أو الأنشودة محفوظة في ذاكرة الأطفال الذين يكتب لهم الشاعر تماماً كالنّقش في الذاكرة.

ومن خلال استعراضي ما قرأت، ومحاولتي الاختيار منه لهذه الدراسة، وجدتُ أن الشعراء الذين نظموا في الشعر التعليمي انقسموا قسمين هما:

أ. أن الشعر التعليمي لعدد من الشعراء جاء غير مناسب لمستوى الطلبة الذين نُظم لهم، وبخاصة في المرحلة التعليمية الأولى (الإبتدائي)، إذ ضمّنوا أشعارهم مفردات صعبة، وحمَّلوها معانٍ أصعب، فيما جعلوا موسيقاهم ركيكة أو لا تنجذب إليها أُذن الطفل[٤٤].

ب. أن الشعر التعليمي لعدد آخر من الشعراء جاء مناسباً لمستوى الطلبة الأطفال الذين نُظِمَ لهم، إذ برع هؤلاء الشعراء فيما نظموه من أشعار، فأحسنوا اختيار المفردات البسيطة والسهلة المناسبة للمرحلة العمرية للأطفال، والمعاني الواضحة التي يسهل معرفتها من الأطفال، فيما كانت موسيقى شعرهم يلتذّ لها القاريء، وتتشنّف بها أُذن السامع (الطفل) ما أسهم في رسوخ القصيدة أو الأنشودة في ذاكرة الطفل الفلسطيني.

وقد اخترت من القسم الثاني مجموعة من القصائد والأناشيد هدفت إلى تعليم الأطفال موضوعات عديدة، ودرستها على النحو الآتي:

١. تعليم الحروف الهجائية

وقع اختياري على قصيدتين في تعليم الحروف الهجائية للأطفال هما:

أ. قصيدة الشاعر وجيه سالم بعنوان «حروف الهجاء (ب)»، يقول فيها[٤٥]:

ĞĔäÄĤöä Ĝø8Ÿöä ğäźöü ĞẸøèÆęş ĵüø Îöä ĜøĿöȝ

ȹƃÀöä Ʉøȼø ÀøŢŋÂõ ĵÙÄøę ÀøŢŁz ǿķuøǬz

ĻŸÒöä ɂŸǵü ÀøŢÄŋ ǂǬ ĻßĄöä ɂøŸǵü ÆøÎÀŋ Äöş

ŏÅøĒŋ ǴĜõ Ŧüş ÿÆnÜ	ŏÅøǫ ǫÅøǩ ǫÅøǣ Ʒøǒǖ
ȯǟʐŋĵÅǣ ǑøǺĞǩ ɍ ÆøǮ	ȯǟǻ ǫÅøǹ ǫÅøǵ ĻĒǄ
ƙÛøÊŸʐ ÀÅ ȭşÆøʒ ǒǽ	ƙøȅ ɃǟǞ ǫǟǿ ǭǟǣ
ŏÅŋÄȮŸö pÄȮøȉ pÄȮøȉ	ŏÅü ǻÅøȑ ǻÅõ ƙøȉ
ŏÅøĒŸȞöÅǣ ƁÅøȞöǟ ǞøÅş	ŏÅʐ ƙøɖ ƙøʒ ǫÅøş
ĻøĒŸȞǫöÅǣ ȬøÊÅǫ ÿʐøȩ	ĻøĒŋ ÿɍ 8Åȭ 8Åøȩ
ŏǟʐǵ ȸøŋ ȿøȞĦP ȸøǓ	ŏÅøɅ şǟş ǫÅøĿ ĵʐøǫ

فالشاعر الدكتور وجيه سالم يبدأ قصيدته التعليمية هذه لأطفال فلسطين بأن يعلّمهم أهمية اللغة العربية وقدّسيتها، وما يمكن للطفل الفلسطيني أن يعمله من حروف العربية، فمنها يبني أو يركّب أحلى الكلمات، وينشد أحلى النغمات، ثم يعلّمه حروف العربية في تقسيم جميل وموسيقي.

ب. قصيدة الشاعر محمد الظاهر بعنوان «أبجديّة الطفل العربي»، يقول فيها[٤٦]:

(Ü)
Ʒǒĵǟ 8Äǵ
ÆĒȞÎöǟ øǟʐǫ ȸŋ ɄǫǓ
ÆȭÄöǟ ɉÅȅÄʐ ʒŋ ɁȞȅǓ
ɁȞȅǓ ɄǫǓ
8ÆŦǟ ʐǓ

(å)
ǫÅĜöǟ 8Äǵ
ĵÅȭ ƔĒǣ
ĵÅȮŋ ƘǹÜ
ĵÅǫÊǣ ɁŸǵǓ ȸŋ ɁŸǵǓ
ĵǟʐǒĵǟ ȼĒʐ ĵɊǫǩ
ŏǟÆʒĵǟ ȻÄŋå ƔĒǣ

(ğ)
ǫÅǫöǟ 8Äǵ
ǴĒǣÄȞöǟ ȏøĵǟ ÄÅÄƠ
ǴĒĜȞÎöǟ ǟÄΣǟ ƘǄzÅǩ
ǫÅʐÄÎöǟ øǟʐǯöǟ ÆŦʒ

وهذه القصيدة يمكن من خلالها ترسيخ كل حرف من حروف العربية في ذهن الطالب، بعدما حفظ الحروف في قصيدة الدكتور وجيه سالم بتركيب أبتثي بحيث يسهل عليه تذكّرها. أما في قصيدة محمد الظاهر فإنّه يعطي كل حرف معنى خاصاً يسهم في ربط الحرف بهذا المعنى الخاص. وقد اختار الشاعر لقصيدته موسيقى البحر المتدارك التي تناسب تنغيم كلمات القصيدة بما يناسب تسهيل حفظ القصيدة على الطفل.

٢. تعليم بعض الأصوات

وقد اخترتُ قصيدة للشاعر يوسف الحروب بعنوان «بعض الأصوات في لغة العرب»، ويقول فيها[٤٧]:

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وفي هذه القصيدة المكونة من ٢٤ بيتاً يعلِّم الشاعر يوسف الحروف الطفل الفلسطيني في كل شطر من أشطر القصيدة اسم صوت من الأصوات الكثيرة في اللغة العربية، وذلك في لغة سهلة وواضحة، وقد صاغ تلك الكلمات في موسيقى البحر المجتث وهي موسيقى غنائية تناسب المستوى التعليمي.

٣. التعريف بالله جلّ جلاله

ووقع اختياري على قصيدة الشاعر الدكتور وجيه سالم بعنوان «الله الخالق»، يقول فيها[٤٨]:

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فالشاعر الدكتور وجيه سالم يقدّم للطفل الفلسطيني تعريفاً مبسطاً وسهلاً لله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال تعريفه بما نتوجه به إلى الله من عبادة، ودعاء، وحمد، ورفض المنكرين لوجوده، وكل عمل سيئ، وطلب الرحمة، والرزق، والبركة، والغفران منه سبحانه، وهذه معانٍ سهلة، يسمعها الطفل من أبويه وفي المسجد عندما يذهب مع أحدهما إليه وهو صغير، وفي المدرسة يصبح يدرك من خلال هذه القصيدة وغيرها ما يقوم به المحيطون به (أسرته الصغيرة) والناس في المسجد من أعمال وصلوات.

٤. تعليم النظافة

النظافة قيمة مهمة في حياة الإنسان بعامة، والمسلم بخاصة، ولذلك فإن المؤسسة التعليمية الفلسطينية تُعنى بتعليمها للطفل الفلسطيني تحقيقاً لمتطلبات المجتمع الفلسطيني المسلم الذي يؤمن بالقول المأثور «النظافة من الإيمان». وقد حثّ أكثر من شاعر فلسطيني في قصائد لهم الطفل الفلسطيني على تعلم معنى هذه القيمة، وما يجب عليه عمله لكي يكون نظيفاً، وفي ديوان «أغاني الطفولة»للشاعر الدكتور وجيه سالم أنشودة بعنوان «النظافة»نظمها على لسان طفل يحادث زملاءه في الصف، فيشجعهم على الاقتداء به لكي يكونوا نظيفين، يقول(٤٩):

ȽtøÊǱ ʂȶǟǻ ȤŢ   ȴÖøȨöä ȸøŋ ȼøȨƥĵ
ʂŋȿǻ ȊøȩȝǗ ȤøŢ   ʅȶȞ ȗȭ ôäÄŋĵä ȸŋ

***

ƆÂøèȇ Ȍõ ȤøŢ   ĵȥøǄȞŋș ǥÄøȉÀÄ
ǒÄøÊŋ ȼȥÂǦò ÄøȚÂŢ   ǒÂȒǞ ʂøȶǟǻ ʔøÖǬȥ

***

șÂȘ ÄøȚ ǡȥøè Ɏȥ   ȥÒøȉǗ ɍș ȗøÒǟǗ ɍș
ǿǻ ȼøȁ Ȍøȶȥ ĵüõ   ÄøÛȝ ÄøȚ ǴøȞǻǿș

***

ƆȥøǤǵǗ ŸÀøȞȍǗș   ƆȥøȨÄȝǗ ȴøȚǐõș
ɈäȥǹqäÄøȚǗ ȤøǪȚÄö   ɈÄøȼqä ȸøŋ ÄøǬȥÄȚŢ

وهنا نرى طفل الشاعر يخبر زملاءه في المدرسة أو الروضة بما يقوم به من النظافة لحفظ جسمه من الأمراض، فهو ينظف جسمه باستمرار، وعينيه، وأسنانه ويبين فائدة كل عمل يقوم به، ثم يحثّ زملاءه بمرح على إعطاء النظافة القيمة التعليمية التربوية الدينية التي تستحق وهي: النظافة من الإيمان.

٥. تعليم الطفل السلوك السليم

لا شك في أنَّ لكل مجتمع مجموعة من القيم السلوكية التربوية التي يحرص على نقلها بطرق سليمة إلى ناشئته، والمجتمع الفلسطيني ليس شاذاً عن غيره من المجتمعات، فلديه قيم سلوكية تربوية توافق عليها أفراده وفئاته المختلفة، وهو حريص على أن يعلّمها لأطفاله، ويغرسها في نفوسهم، وقد نظم تلك القيم عدد من الشعراء في قصائد كثيرة، واخترتُ لتمثيل جانب من هذه القيم، قصيدة للشاعر مازن دويكات بعنوان «حسن الشاطر»، يقول فيها(٥٠):

ÀüÀĭşĘŸƪäȸÊǵȸĘǵ   ȀüÀĤöä ǻǿȥøöÀõ ŎĘPş

ƙKÛöä ȝƞ ǴGǬöä Ž ȒTΛΛ   Kƪä ȡzÀøGȍ ǿȥøÖΛ Ż

ƿøÀGȭş ƿøÀø8ȍ ŎøŁQö   äøÀƨäş ǵøÀø ƨä ɄøĘȜş

ȻǿÀŒ Ĉ!ä ȴøȅÀæ ǾÆøGΛ   ȻǿÀÛȥǗ ǿşÀøΛQΛ ʂøǵÀȥ

ȼȩÀQȭş ȻÀøQȥǻ Ǿøȶȝ   ȼȩÀĦȍǗ ɁÖŸΛ ʂȶøÊQGȵ

Ǧȶŏ ȃǿȻöä БǗ ƘøÊΛş   ǦȶŸȚöä ǿɄȒΛ ȴŸĦöä ȷǗ

لقد اختار الشاعر دويكات لهذه القصيدة عنواناً شعبياً محبّباً للطفل الفلسطيني، لأنه وبلا أدنى شك سيكون سمع شيئاً جميلاً عن الشاطر حسن وحُسن سلوكه في قصة، أو حكاية من أمه، أو أبيه، أو أحد أجداده، فكان بذلك موفقاً في اختيار الطفل النموذج الذي يتوجه إلى زملائه بأن يقتدوا به في سلوكهم اليومي، فهو طفل حسن الخلق، ذكي وشاطر، ووجهه جميل ونظيف، ورائحته عطرةٌ كالوردة، يستيقظ مبكراً، ويلقي على أهل بيته ومن يقابله تحية الصباح، ويبدأ يومه بالبسملة وذكر الله وتوحيده، ثم يتناول طعام الإفطار ليحافظ على صحته، وبعدها يحمل حقيبته المدرسية، وفي الطريق إلى المدرسة يلتقي زملاءه الأطفال مبتسماً مسروراً، وعندما يدخل الصف الدراسيّ تكون رغبته جامحة في تلقي العلم لأنه يؤمن بأن العلم نور يضيء له مستقبله.

وما يجعل هذه الأنشودة محبَّبة للأطفال هو حسن اختيار ألفاظها، وسهولتها، وقربها مما هو شائع بين الغالبية العظمى من الأطفال، وقصر مقاطع بحرها الموسيقي، وتناسب نغماته مع حركات الصغار، وقفزاتهم الفرحة في التهيؤ للذهاب إلى المدرسة، وفي أثناء الذهاب، وانبساطهم، وعلوّ همّتهم في تلقّي العلوم.

٦. تعليم فصول السنة

يهتم المجتمع بإعطاء الأطفال معلومات مفيدة عن البيئة التي يعيشون فيها، وبخاصة مظاهر البيئة التي تؤثر فيهم وفي مجالات متعدّدة، ومما يهتم المجتمع الفلسطيني بتعليمه لأطفاله وناشئته؛ فصول السنة الأربعة: الربيع والصيف، والخريف والشتاء.

وقد اخترت أنشودة وقصيدة في تعليم فصول السنة، هما:

أ. أنشودة «الفصول الأربعة» للشاعر مازن دويكات، يقول فيها[٥١]:

الفصول الأربعة

[illegible]

في هذه الأنشودة السهلة البسيطة، التي بدأها بتجسيم الفصول، وتوحدها ثم ترك الفرصة لكل فصل أن يتحدّث عن نفسه، فذكر ما يحصل فيه، وفائدته، وما يصاحبه من تغيير في الطقس والمُناخ. ثم ختم الأنشودة بأن جعل المعلّم يظهر فيجمل ما تحدّث به كل فصل عن حاله، مُبيِّناً صفات أخرى للفصول لم تذكرها في بداية الأنشودة عندما ترك لها المجال لتتحدّث عن ذاتها. وقد وفق الشاعر دويكات في انتقاء ألفاظ أنشودته سهلة، وحمّلها معانٍ واضحة قريبة من بيئة الطفل الفلسطيني، وصبغها بموسيقى البحر الكامل التام ومجزوئه المسترسلة العذبة التي هي أقرب إلى التلحين السهل.

يتضح مما تم استعراضه من أناشيد وقصائد في الاتجاه الاجتماعي أن الشعراء الذين نظموا في هذا الاتجاه راعوا الأبعاد الاجتماعية في أشعارهم، فاهتموا بأن يراعي المجتمع مرحلة طفولة الطفل، واحتياجاته في هذه المرحلة العمرية المهمة، وأن يعزّز فيه مجموعة من القيم الدينيّة، والأخلاقية التي تؤدي إلى أن يكونَ محبّاً للعمل والاجتهاد لكي يحقّق أمل الشعب في التحرّر والاستقلال والازدهار.

رابعاً ـ الاتجاه الترفيهي:

اهتم الشعراء الفلسطينيون الذين كتبوا شعراً للطفل الفلسطيني في الاتجاه الترفيهي، فنظموا قصائد وأناشيد بهدف تسلية الأطفال، وإمتاعهم والترفيه عنهم، وقد لجأ كثيرون منهم إلى نظم قصائدهم، وأناشيدهم بأسلوب قصصي ليزيدوا إقبال الأطفال على ما كتبوا، ويُسهِّلوا عليهم فهم المعاني المراد تعلّمها، كما لجأ بعضهم الآخر إلى حبك هذه القصص على ألسنة الطيور، أو الحيوانات المألوفة للأطفال الفلسطينيين، وفي كثير من الأحيان الموجودة في بيئتهم. وقد ظهرت الطفولة في القصائد والأناشيد المنظومة بأسلوب قصصي بشكل واضح.

ومن خلال دراستي لعدد من القصائد والأناشيد في دواوين الشعراء الفلسطينيين اخترتُ مجموعة منها صنفتها في الاتجاه الترفيهي، واحتوت على عدة مواضيع ومعانٍ ترفيهية، درستها على النحو الآتي:

١. قصيدة «الثعلب والطّبلُ» للشاعر يوسف الحروب، يقول فيها[٥٢]:

الثّعلب والطّبلُ

فالشاعر الحروب نقل في هذه القصيدة القصصيّة التي كان بطلها الثعلب فكرة جيدة للطفل وهي العقل لا يكون بحجم الرجل، كما أن الصوت العظيم المزعج قد لا يكون خطيراً.

٢. أنشودة «الببغاء» للشاعر عبد الكريم الكرمي[٥٣]**، يقول فيها**[٥٤]:

الببغاء

***

***

في هذه الأنشودة يسرد الشاعر أبو سلمى صفات الببغا وأعمالها بألفاظ سهلة، وأسلوب واضح، فيوصل للطفل فكرة واضحة وهي التفكير في كل ما نسمعه قبل الحكم عليه، وعدم نقله وتكراره أمام الناس من دون التفكير فيه، ومعرفة خيره من شره، إنه يحثّ الطفل على التجديد والإبداع.

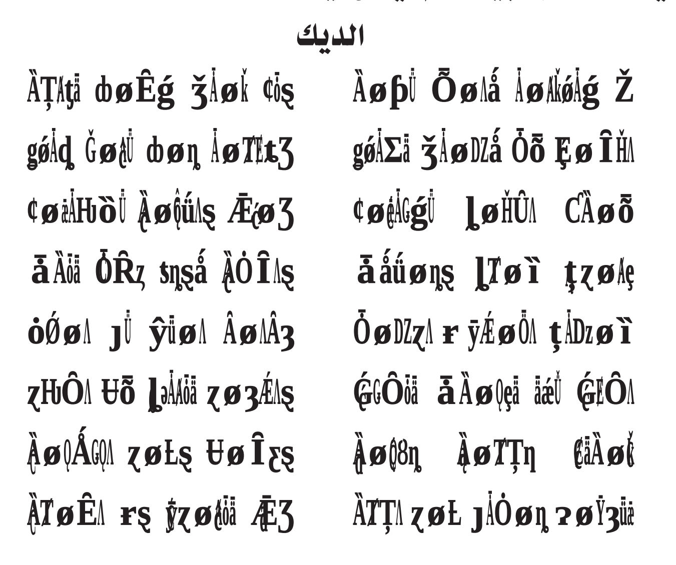
٣. أنشودة «الأنهار الثلاثة» للشاعر عبد الكريم الكرمي، يقول فيها(٥٥):

الأنهار الثلاثة

النيل يخاطب بردى:

هنا وفي هذه الأنشودة، جعل أبو سلمى الطبيعة المائية تتحدّث بأسلوب مسرحيّ، وهو أسلوب قليل لا بل نادر – لأنني لم أجد مثله فيما عدتُ إليه من دواوين – وهو ينقل للطفل بهذا الأسلوب المسرحي التمثيلي السهل فكرة الوحدة والشعور مع الآخر.

٤. أنشودة «الديك» للشاعر وجيه سالم، يقول فيها[٥٦]:



في هذه الأنشودة، يصف الشاعر الديك وصفاً كاملاً بكلمات بسيطة، وموسيقى راقصة تساعد الطفل على حفظها، والتمثّل بها. وهدف هذه الأنشودة هو الإمتاع والتعليم في آن واحد.

٥. قصيدة «الظبية والذئب» للشاعر خالد نصرة[٥٧]**، يقول فيها:**

الظبية والذئب

في هذه الأبيات يروي الشاعر قصة بساطة الظبية وعدم تفكيرها في غدر الذئب، لكنه في ذلك يدعو الطفل الفلسطيني إلى عدم الاغترار بما يُظهر العدو من ابتسام في بعض الأحيان.

٦. أنشودة «أنا سوسو التي تكبر» للشاعر فيصل قَرقطي[٥٨]**، يقول فيها**[٥٩]:

ƎÒǩ Ɣöä ɀèɀë Áɸǖ
ÀǪʒÂöäş ĶΛÂöä ǢǵǴ
Àþ ȷä ƆÁǪÊɀ Ƃş
ÀÛǭ ÁʈÊöä ȡÒöş !Ý¢ÊǤöǕǕ
ƎÒǩ Ɣöä ɀèɀë Áɸǖ
ƙǪöäş äɀÝöä ÆǵǗ
ƙǨÁÊǤöä Ž ÒçøǕş
ƘÛΛ ...ƘÛΛ ɉɀÊȞõ
ȾȄʒ ɁǗø ȡɳ ǼȞǣǕ
ÁÆÈÝǹ ȻÁɳǗ ÁȄɀ
ɁÀǹǕ ǦʒÁë ÆȞÝÀö
ÁÆȄö ƔÖȄɀǿş Áɸǖ

في هذه الأنشودة يترك الشاعر فيصل قَرقطي لطفلته الصغيرة التي سمّاها باسمها الذي يدلّعها أهلها به، وكأنّها تريد أن تستدرّ عواطفهم فيأذنوا لها بعمل ما تريد، إنها تريد أن تلعب وتلهو مع صديقتها مستغلّة فترة طفولتها قبل أن تكبر فتُحرم من ذلك.

من القصائد والأناشيد الترفيهية السابقة اتضح لي أن الشعراء الذين نظموا في هذا الاتجاه استخدموا الأسلوب القصصي استخداماً سليماً، وتمكنوا بسهولة من إيصال المعاني والأفكار التي يريدون للطفل الفلسطيني، وفي الوقت نفسه حقّقوا له المتعة والتسلية التي ترفّه عنه في يومه الدراسي. وقد ساعد الشعراء في تحقيق أهدافهم إضافة لاستخدامهم الأسلوب القصصي، اختيارهم الألفاظ السهلة، والمعاني القريبة من فهم الأطفال، واستخدام صور جميلة تُناسب ثقافة الأطفال ولا تخرج عن البيئة التي يعيشون فيها.

الخاتمــة

بعد الانتهاء من دراسة الاتجاهات الأربعة التي صنفتُ فيها شعر الطفل الذي أبدعه الشعراء الفلسطينيون المعاصرون؛ يمكنني ذكر عدد من النتائج التي خلصت بها من هذه الدراسة، وهي:

١. ذكر من ترجموا للشعراء الفلسطينيين المعاصرين كماً كبيراً من النتاج الشعري للأطفال، لكن العثور على هذا النتاج – في الأغلب – أمر في غاية الصعوبة فهو غير موجود في المكتبات الفلسطينية ولا حتى في المؤسسات الفلسطينية، وكثير منه مفقود. وبذلك فإن من المهم الاهتمام بجمع هذا النتاج، وتصنيفه، ودراسته، وإعادة طبعه، وتعميمه في المجتمع الفلسطيني وفق رؤى محدّدة وواضحة، ليسهل على الأطفال الإفادة منه، والباحثين دراسته وتقييمه وتقويمه.

٢. طغت النصوص الشعرية (قصائد وأناشيد) التي يمكن تصنيفها في الاتجاه الوطني على بقية النصوص، وقد حوى كثير منها مفردات، ومصطلحات، ومعانٍ، وقيم وطنية متنوعة بحيث يصعب إيجاد نص يناسب الطفل في مراحل الطفولة المختلفة، فقد تكون بداية النص تناسب الطفل في سنّ السادسة، ووسطه تناسب ابن العاشرة، وآخره ابن الرابعة عشرة، أو غير ذلك. وهذا يؤكد ضرورة توجيه المبدعين للكتابة وفق المراحل العمرية، وتصنيف النتاج الموجود بحيث يسهل توجيه فئات الأطفال إلى ما يناسبها، وهذا ينطبق على الاتجاهات الثلاثة الأخرى.

٣. في الاتجاه الاجتماعي كان الدين والقيم الأخلاقية الإسلامية، والعربية الحميدة هي السائدة، وهذه النصوص تسهم في صياغة الناشئة وفق تربية سليمة تستمر – غالباً – معه في مراحل حياته الأخرى، وتبقى قادرة على القيام بدور المرشد الدائم له.

٤. تنبَّه الشعراء الذين كتبوا للطفل إلى خصائص ما يجب أن يكتبوه في الأسلوب والموسيقى، ومن هؤلاء الشاعر أبو سلمى إذ قال: "وقد توخينا أن تكون ألفاظها سهلة، وأوزانها خفيفة، وموضوعاتها مشوّقة، وأن تحمل أفكاراً بسيطة ونبيلة، وأن تحبب أطفالنا بالطبيعة، والوطن، وعمل الخير، وكذلك جاءت الألحان منسجمة ومتّسقة"[٦٠].

الهوامش:

(١) عبد الكريم الكرمي، الديوان، ص١٢٨.

(٢) وجيه سالم، أغاني الطفولة، ص٤–٦.

(٣) هو: إسكندر الخوري جرجس البيتجالي، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٨٩٠– ١٩٧٣)، ولد في مدينة بيت جالا جنوبي القدس، عمل في التعليم ثم في القضاء، وكان يجيد خمس لغات، له عدّة مؤلفات منها: مشاهد الحياة، صدر عام ١٩٢٧، ترجمته في: أحمد شاهين، موسوعة كتّاب فلسطين،١/ ١٠٠؛ سميح القاسم، مطالع من أنتولوجيا الشعر، ص٨٤؛ خليل سالم، إسكندر الخوري البيتجالي، ص٥–١٠٠.

(٤) اسكندر البيتجالي، العنقود، ص٢٢٦.

(٥) م.ن.، ص٢٢٧.

(٦) م.ن.، ص٢٢٦.

(٧) هو: مازن إسماعيل دويكات، شاعر فلسطيني، من مواليد بلاطة قرب نابلس سنة ١٩٥٨، حاصل على دبلوم مساحة وحساب كميات، عضو اتحاد الكتّاب الفلسطينيين، عمل في عدة مجلات ثقافية، له عدة أعمال شعرية منها: المسرّات، صدر عام ١٩٩٤، ترجمته في: محمد الريشة، شعراء فلسطين، ص٤٢٨.

(٨) مازن دويكات، أناشيد الشاطر حسن، ص٣٧–٣٨.

(٩) هو: خليل داود الزرو التميمي، أبو النصر، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في القدس سنة ١٩٤١، وحصل على ماجستير في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٧١ في الجامعة الأمريكية ببيروت، وعمل محاضراً في عدة جامعات فلسطينية، وهو الآن متقاعد، من مؤلفاته: همسات بلوريّة، صدر عام ١٩٩٦، ترجمته في: خليل الزرو، همسات بلوريّة، ص١٠٠.

(١٠) خليل الزرو، بسمات لازوردية، ص٧–٩.

(١١) هو: محمد الظاهر، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في مخيم عقبة جبر قرب أريحا سنة ١٩٥١، حصل على دبلوم اللغة الإنجليزية، وهو كاتب ومترجم، من مؤلفاته: قصائد لأطفال الأربي جي، صدر في عمان ١٩٨٢، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ٢/ ٦٦٠.

(١٢) محمد الظاهر، أغنيات للوطن، ص١٢.

(١٣) هو: إبراهيم عبد الفتاح طوقان، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٠٥-١٩٤١م)، ولد في نابلس، أنهى دراسته في الجامعة الأمريكية ببيروت، وعمل في التعليم، وإذاعة القدس، جمع شعره في ديوان باسم الأعمال الشعرية الكاملة، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ١/٢٠؛ راضي صدوق، شعراء فلسطين، ص٣٦٥؛ سميح القاسم، م.س.، ص١٠٧.

(١٤) ابراهيم طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٦٤-٢٦٥.

(١٥) هو: توفيق أمين زيّاد، شاعر وكاتب فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٢٩-١٩٩٤م)، ولد في الناصرة، وأكمل تعليمه الجامعي في موسكو، كان عضواً في الحزب الشيوعي الإسرائيلي، انتخب رئيساً لبلدية الناصرة منذ العام ١٩٧٥ وحتى وفاته في حادث سير على طريق أريحا، من مؤلفاته: ديوان أشدّ على أياديكم، صدر في حيفا وبيروت عام ١٩٩٦، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ١/١٦٠؛ راضي صدوق، م.س.، ص١٣٥.

(١٦) توفيق زياد، أشد على أياديكم، ص١٢٧-١٣٠.

(١٧) سورة الإسراء، آية (١).

(١٨) هو: وجيه عبد الرحيم سالم، شاعر وأكاديمي فلسطيني معاصر، ولد في قرية بديا قضاء نابلس سنة ١٩٣٨م، حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، وهو اليوم مشرف أكاديمي متفرغ في جامعة القدس المفتوحة، وعضو اتحد الكتّاب الفلسطينيين، من مؤلفاته: مأساة شعب (ديوان شعر) صدر عام ١٩٨٩م، ترجمته في: وجيه سالم، أغاني الطفولة، ص١٠٠؛ أحمد شاهين، م.س.، ٢/٨٣٧.

(١٩) وجيه سالم، م.س.، ص٦٣.

(٢٠) هو: محمد عبد المعطي ضمرة، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في قرية مجدل الصادق قضاء يافا سنة ١٩٤٧م، وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية، من مؤلفاته: ديوان عروس الروح صدر عام ٢٠٠٠، ترجمته في: محمد ضمرة، القدس أرض السماء، ص٤٣؛ راضي صدوق، م.س.، ص٥٥١.

(٢١) محمد ضمرة، م.س.، ص٥-٦.

(٢٢) إبراهيم طوقان، م.س.، ص٢٥٨.

(٢٣) هو: محمد أحمد جاموس، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٢٤-١٩٩٤م)، ولد في مدينة عمان بالأردن، وتعلّم في مدرسة النجاح بنابلس، ثم عمل في التجارة

بأريحا، وتوفى فيها، من مؤلفاته: مأساة لاجئة (مسرحية شعرية) صدرت في القدس عام ١٩٥٣م، ترجمته في: أحمد شاهين، م.س.، ٢/٦٣٠؛ صدوق، راضي، شعراء فلسطين في القرن العشرين، ص٣٦؛ مهند الشعبي، مدخل إلى أدب الطفل، ص٩٨؛ خالد عمار، الشاعر محمد جاموس، ص٣.

(٢٤) أنظر، عادل أبو عمشة، شعر الانتفاضة، ص٣٣٣.

(٢٥) هو: عبد الحكيم محمد سالم أبو جاموس، شاعر وصحفي فلسطيني معاصر، ولد في قرية جوريش قضاء نابلس عام ١٩٦٦م، وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية في جامعة الخليل، من مؤلفاته: زناد الخصر، صدر في رام **الله**، سنة ٢٠٠٥م، ترجمته في: عبد الحكيم أبو جاموس، فراشة... في سماء راعفة، صفحة الغلاف الأخيرة؛ زناد الخصر، ص١١١.

(٢٦) عبد الحكيم ابو جاموس، فراشة في سماء راعفة، ص٢٦.

(٢٧) وجيه سالم، م.س.، ص٨٠–٨١.

(٢٨) هي: فدوى عبد الفتاح طوقان، شاعرة فلسطينية، عاشت في الفترة ما بين (١٩١٧–٢٠٠٣م)، ولدت وعاشت وتوفيت في نابلس، من مؤلفاتها: رحلة جبلية، رحلة صعبة (سيرة ذاتية) صدرت في عمان سنة ١٩٨٥م، ترجمتها في: أحمد شاهين، م.س.، ٢/٥٦٣؛راضي صدوق، م.س.، ص٤٦٧؛ سميح القاسم، م.س.، ص٢٤١.

(٢٩) فدوى طوقان، ديوان، ص٥٥٤.

(٣٠) وجيه سالم، م.س.، ص٦٩.

(٣١) محمد عطوات، الاتجاهات، الوطنية في الشعر الفلسطيني، ص٣٤٩.

(٣٢) هو: فاضل جمال علي، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في قرية البقيعة قضاء الناصرة سنة ١٩٥٣م، وتعلم فيها وفي الناصرة، ودرس الفيزياء والرياضيات في حيفا، من مؤلفاته: عاشت الأرض والمطر، صدر في عكا سنة ١٩٧٧م، ترجمته في: أحمد شاهين، م.س.، ٢/٥٥١.

(٣٣) فاضل علي، خدّي كالورد، ص١–٢.

(٣٤) فاضل علي، في الدنيا، ص٢.

(٣٥) فاضل علي، م.ن.، ص٧.

(٣٦) وجيه سالم، م.س.، ص٧.

(٣٧) اسكندر البيتجالي، مشاهد الحياة، ١/١٨٧-١٨٨.

(٣٨) إبراهيم طوقان، م.س.، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٣٩) هو: راشد حسين إغبارية، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩٣٦-١٩٧٧م)، ولد في قرية مصمص قرب أم الفحم، عمل في التعليم والصحافة، غادر وطنه فتنقل في عدة بلدان إلى أن توفى في ظروف غامضة بنيويورك، من مؤلفاته: مع الفجر، صدر عام ١٩٥٧، ترجمته في:أحمد شاهين، م.س.، ١/٢٨٣؛ سميح القاسم، م.س.، ص٢٤٤.

(٤٠)راشد حسين، قصائد لم تنشر، ص٢٢.

(٤١)محمود درويش، ديوان، ١/٩٣.

(٤٢)هو: يوسف محمد الحروب، ولد في نوبا خاراس قرب الخليل، وتعلّم فيها، وهو يعمل في التعليم في محافظة الخليل، ترجمته في: يوسف الحروب، ديوان الحربيات، ص٤-٨ وغيرها.

(٤٣)يوسف الحروب، م.ن.، ص٢٥٠.

(٤٤)أنظر: يوسف الحروب، م.ن.، ص١٥١، ١٨٨؛ وجيه سالم، م.س.، ص٢٥، ٢٨.

(٤٥)وجيه سالم، م.س.، ص٢٦.

(٤٦)محمد الظاهر، أبجدية الطفل العربي، ص٣.

(٤٧)يوسف الحروب، م.س.، ص١٨٩-١٩٠.

(٤٨)وجيه سالم، م.س.، ص٤٦.

(٤٩)وجيه سالم، م.س.، ص١٣.

(٥٠)مازن دويكات، م.س.، ص٢٠.

(٥١)مازن دويكات، م.س.، ص٤٤.

(٥٢)مازن دويكات، م.س.، ص١٤٩.

(٥٣)هو: عبد الكريم سعيد الكرمي (أبو سلمى)، شاعر فلسطيني، عاش في الفترة ما بين (١٩١٠-١٩٨٠م)، ولد في طولكرم، وتعلّم فيها وفي دمشق، عمل في التدريس والمحاماة، من مؤلفاته: المشرّد، صدر عام ١٩٥٣م، وجمع شعره في ديوان واحد،

ترجمته في: أحمد شاهين، م.س.، ٢/٤٥٦؛ راضي صدوق، م.س.، ص٥١؛ مهند الشعبي، م.س.، ص١٠٦.

(٥٤) عبد الكريم الكرمي، م.س.، ص١٣١.

(٥٥) عبد الكريم الكرمي، م.س.، ص٣٨٤–٣٨٥.

(٥٦) وجيه سالم، م.س.، ص١١.

(٥٧) هو: خالد نصرة، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في جنين سنة ١٩٢٧م، وتعلّم فيها، عمل في أول حياته حلاّقاً، ثم في الوظائف الحكومية، وهو الآن متقاعد ويمارس الكتابة شعراً ونثراً، من مؤلفاته: أغاني الفجر، صدر في عمان سنة ١٩٥٦م، ترجمته في: أحمد شاهين، م.س.، ١/٢٥٢؛ راضي صدوق، م.س.، ص٢١٧.

(٥٨) هو: فيصل قرقطي، شاعر فلسطيني معاصر، ولد في مدينة درعا السورية سنة ١٩٥٤م، وتعلّم فيها، وحصل على ماجستير في الصحافة والإعلام عام ١٩٨٢م، عمل في هيئة تحرير مجلة فلسطين الثورة، وعاد إلى أرض فلسطين إثر توقيع اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، من مؤلفاته: سجدة الحناء، صدر في القدس سنة ١٩٩٧م، ترجمته في: محمد الريشة وزميله، م.س.، ص٤٠٨؛ أحمد شاهين، م.س.، ٢/٥٨٥.

(٥٩) فيصل قرقطي، أناشيد أطفال فلسطين، ص٧–٨.

(٦٠) عبد الكريم الكرمي، م.س.، ص١٢٨.

المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. أبو جاموس، (عبد الحكيم)،

- فراشة... في سماء راعفة، ط١، رام الله: مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة، ٢٠٠١.
- زناد الخصر، ط١، رام الله: دار الماجد،٢٠٠٥.

٣. البيتجالي، (اسكندر الخوري)،

- العنقود، القدس: مكتبة فلسطين العلمية،١٩٤٦.
- مشاهد الحياة، القدس: مطبعة بيت المقدس،١٩٢٧.

٤. التميمي (أبو النصر خليل الزرو)،

- بسمات لازوردية، مطبعة الرابطة، ١٤٢٠/٢٠٠٠.
- همسات بلورية، ط١، د.م.، ١٤١٦/١٩٩٦.

٥. الحروب (يوسف)، ديوان الحربيات، خاراس (الخليل)، ٢٠٠٦.

٦. حسين (راشد)، قصائد لم تنشر...أنا الأرض لا تحرميني المطر، عكا: مطبعة وأوفست دار القبس العربية، ١٩٨٧.

٧. درويش (محمود)، ديوان، ط١٤ [جديدة منقحة]، بيروت، دار العودة، ١٩٩٦، م١.

٨. دويكات (مازن)، أناشيد الشاطر حسن: قصائد للأطفال والفتيان، حيفا: مجلة الحياة للأطفال، د.ت.

٩. زياد (توفيق)، أشد على أياديكم، د.م.، د.ت.

١٠. سالم (وجيه)، أغاني الطفوله: ديوان شعر للأطفال، ط١، القدس، مركز أوغاريت للنشر والترجمة، ١٩٩٩.

١١. ضمرة (محمد)، القدس أرض السماء؛ أناشيد شعرية للفتيان، رام الله: دار الزاهرة، بيت الشعر، مؤسسة العنقاء للتجديد والإبداع، د.ت.

١٢. طوقان (إبراهيم)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣.

١٣. طوقان (فدوى)، ديوان، بيروت: دار العودة، ١٩٩٧.

١٤. الظاهر (محمد)، أبجدية الطفل العربي: قصيدة طويلة للفتيان، عمان: مطبعة الأمان، ١٩٨٤.

١٥. علي (فاضل)،

- خدّي كالورد، دالية الكرمل: ناطور ونصر الدين، ١٩٩٥.
- لي الدنيا، ط١، حيفا: مركز أدب الاطفال العربي في إسرائيل، ١٩٩٦.

١٦. الكرمي (عبد الكريم)، الديوان، بيروت: دار العودة، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ١٤٠٩/١٩٨٩.

١٧. نصرة (خالد)، شواطيء الضباب: في الوطن والحب والتأمل، د.م، ١٩٨٧.

ب. المراجع

١. أبو عمشة (عادل)، شعر الانتفاضة، ط١، القدس، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، في الضفة والقطاع، ١٩٩١.

٢. سالم (خليل محمد)، اسكندر الخوري البيتجالي، حياته وأدبه، ط١، القدس، مطابع الدفاع، ١٩٨١، (من أعلام الفكر والأدب في فلسطين).

٣. شاهين (أحمد عمر)، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، ط٢، غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، ٢٠٠٠، جزءان.

٤. الشعبي (مهند)، مدخل إلى أدب الطفل الفلسطيني: دراسة وتراجم لكتاب أدب الطفل الفلسطينيين، ط١، دمشق: دار الينابيع، ٢٠٠٢.

٥. صدوق (راضي)، شعراء فلسطين في القرن العشرين: توثيق أنطولوجي، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠.

٦. عطوات (محمد عبد الله)، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر من ١٩١٨–١٩٦٨، ط١، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٩٨.

٧. عمار (خالد)، الشاعر محمد أحمد جاموس ١٩٢٤–١٩٩٤، أريحا: مكتب المستقبل للخدمات الصحفية، ٢٠٠٠.

٨. القاسم (سميح)، مطالع من أنتولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام، من ٩٠٨ م (٢٩٥هـ) حتى ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ)، ط١، حيفا: دار عربسك، م.ض.، ١٩٩٠.

زرياب وأثره في الحياة الاجتماعية والفنية في الأندلس

د.هانـي أبـو الرب*

ƙÛÊŸz ÛĞǵzQȦţā âÆŐöā ĞĦŋȦDZ ÛĞŁtŁŸĦQöā ƙADZ ĞŐÛAŋ ȀΛÉŋ *

ملخص:

تناول هذا البحث حياة المغني والموسيقي زرياب، وأثره على الحياة الاجتماعية والفنية في الأندلس، ويشتمل على سيرته في بغداد، وتاريخ رحيله إلى الأندلس وأسبابه، وتأثيره في حياتها الاجتماعية في المأكل والملبس والسلوك، وفي حياتها الفنية بما أدخله من تحسينات على العود، وتلاميذه في الغناء والموسيقى، وقد توفي زرياب عام ٢٤٣هـ عن عمر يناهز سبعين عاماً.

يُعد زرياب من موالي الخليفة العباسي المهدي، وقد ولد ببغداد في حدود سنة ١٧٣هـ، ثم تلقى تعليمه في مدرسة اسحق الموصلي الفنية ليصبح أشهر تلاميذها، وقد مكنه ذلك من الاتصال بالخليفة الرشيد في آخر أيامه، إلا أن تردي الأوضاع الاقتصادية في بغداد بسبب الفتنة التي أعقبت وفاة الرشيد، وخلافه مع أستاذه الموصلي، وخوفه على نفسه من المأمون لأنه كان من أنصار الأمين، ورغبته في تحقيق المجد والشهرة، دفعته إلى الهجرة إلى الأندلس، حيث حظي برعاية الإمارة الأموية فيها حتى وفاته، و نال خلال حياته فيها الشهرة والثراء الأمر الذي أثار عليه حقد حساده ومبغضيه، وترك زرياب أثاراً جمة في حياة أهلها الاجتماعية في المأكل والملبس، واستخدام مواد التجميل، هذا فضلاً عن التحسينات العديدة التي أدخلها على آلة العود، وفي مقدمتها إضافة الوتر الخامس فيه، ومدرسته التي خرّجت العديد من مغنيي وملحني الأندلس والمغرب وأوروبا.

Abstract

T*his research deals with the musician singer Zeryab, and his influence on the social and artistery life in Al-andalus. He was considered one of the followers of the Abbasi Caliph Almahdi. He was born in Baghdad and got educated at Ishaq Almosily School of Arts to become one of its prominent students. After his dispute with his teacher and his fear of al-Ma'moon as weuas the stagnation of the singing craft in Baghdad, he immigrated to Al-andalus, where he got the support of the Omayyad principality till his death. During his life there, he achieved a lot of fame and reputation. He left great influence on the social and artistry life of the people of Al-andalus, in addition to the modifications he added to the Lute, like the addition of the fifth chord. His school has graduated a lot of musicians and composers.*

مقدمة:

ساهمت العديد من الشخصيات العربية الإسلامية في إثراء الحضارة العربية والعالمية بما قدمته في مجال عملها وتخصصها من جهود إبداعية متميزة تستحق التقدير والعرفان، وكان المغني البغدادي علي بن نافع الملقب بزرياب واحداً من تلك الشخصيات التي تميزت بعطائها في المجالين الفني والاجتماعي، لذلك فقد اختير موضوعاً للبحث من أجل تقصي أخباره، والكشف عن مجالات إبداعه وتفوقه، ودراسة أسباب رحيله عن بغداد إلى الأندلس، وما واكب ذلك من مصاعب ومخاطر.

وكانت أبرز المشكلات التي واجهت الباحث إغفال المصادر الأولية لتاريخ مولده، فاعتمدت في تحديد ذلك على الدراسات الحديثة، ومنها أيضاً قلة المعلومات عن حياته الأولى في طفولته وصباه.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، تناول المبحث الأول منها سيرة زرياب قبل رحيله عن بغداد من حيث اسمه ونسبه ومولده وثقافته. وتناول المبحث الثاني رحيل زرياب عن بغداد إلى الأندلس، تاريخه وأسبابه، ومجرياته. ودرس المبحث الثالث أثره في الحياة الاجتماعية في الأندلس من حيث المأكل والملبس والعادات والسلوك. وتناول المبحث الرابع أثره في الحياة الفنية بدءاً بتحسيناته على آلة العود، ومروراً بمدرسته في الموسيقى والغناء، وتلاميذه، وانتهاءً بوفاته، وتضمنت الخاتمة خلاصة البحث والنتائج التي توصل إليها الباحث، وبعضها جديدة وغير مسبوقة.

سيرته قبل رحيله إلى بغداد:

هو أبو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب [١]، وقد غلب اللقب على الاسم حتى شهر به. وتعزو المصادر التاريخية، التي ترجمت لحياته، سبب اللقب إلى أن زرياب لقب به في بلده «لسواد لونه، مع فصاحة لسانه، وحلاوة شمائله، شبه بطير أسود غَرِدٍ عندهم». [٢] لعله البلبل المشهور بعذوبة تغريده وسواد لونه.

في حين تذكر المعاجم اللغوية أن الكلمة فارسية معربة، وتعني الذهب أو الأصفر من كل شيء [٣] ؛ أي أنه لقب بزرياب؛ لأنه صاحب صوت ذهبي. وقد وردت الكلمة في الشعر بمعنى الذهب، على لسان أحد شعراء العصر العباسي الأول يمدح مجلس أنس حضره فيقول:

¢ÀÖë gşÅƧ ğÀÛŋ ÈẎf Ž　　　.(4)ÀæÅøÀøä ¢öÅøơ ɭĚĤÀöä Àɋ

وحملت مغنية عاشت في العصر العباسي الأول اسم زرياب [٥]. وليس هناك ما يشير إلى أنها كانت سوداء اللون، وهذا يشعر بأن اللقب لا يتعلق بسواد اللون المقرون بجمال الصوت، فقد كان إبراهيم بن المهدي العباسي المعاصر لزرياب، مغنياً مشهوراً، عذب الصوت، أسود اللون[٦]. ولم يلقب بزرياب.

يفهم مما تقدم أن كلمة زرياب تعني الذهب، وأنها أطلقت على صاحب الصوت الجميل على سبيل المجاز تشبيهاً له بالذهب. وما زال هذا الوصف شائعاً حتى وقتنا الحاضر؛ إذ يقال لصاحب الصوت الجميل، إنه صاحب صوت ذهبي. على أن تفسير اللغويين والمؤرخين متقارب. إذ أن كليهما يدل على صاحب الصوت الجميل.

ولم تحدد المصادر الأولية التي اعتمد عليها البحث مكان ولادة زرياب وتاريخها، وينفرد بروفنسال من بين المراجع الحديثة التي ترجمت له بالقول: إن زرياب ولد في العراق سنة (١٧٣هـ/ ٧٨٩م) [٧] دون أن يشير إلى المصادر التي استقى منها معلوماته، ولا تذكر المصادر شيئاً عن طفولته سوى أنه من موالي المهدي العباسي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٤-٧٨٥م) [٨]. وربما جاءه هذا الولاء عن طريق والده، لأن زرياب ولد بعد وفاة المهدي بسنوات عدة، وقدّمه إسحق الموصلي للرشيد على أنه عبد له [٩]. وربما يعود الغموض في سيرته الأولى إلى كونه مغموراً في صباه، فلم يهتم به أحد من المؤرخين.

تَلقّى زرياب تعليمه في مدرسة إسحق الموصلي* الفنية، التي تميزت باهتمامها برفع المستوى الثقافي لتلاميذها، فضلاً عن تعليمهم الموسيقى والغناء، فكانوا يتلقون دروساً في مختلف علوم عصرهم كالقرآن، والآداب، والتاريخ، يستشف ذلك من وصف اسحق

الموصلي لبرنامج تعليمه اليومي، فيذكر بأنه كان يبدأ يومه بدراسة القرآن عند الفراء (ت: ٢٠٧هـ) والكسائي (ت: ١٨٣ هـ)، ثم يذهب فيتعلم عزف العود من خاله زلزل**، ويعقب ذلك برواية الأخبار والأشعار على الأصمعي (ت: ٢١٣ هـ) وأبي عبيدة (ت: ٢١١ هـ)، ويختم برنامجه بدرس في الغناء عند عاتكة بنت شهدة [١٠] وقد انعكس ذلك على زرياب فتخرج من هذه المدرسة موسيقاراً بارعاً، ومغنياً لامعاً فضلاً عن معرفته بعلوم الفلك والجغرافية حسبما أورده المقري: «كان زرياب عالماً بالنجوم، وقسمة الأقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأهويتها، وتشعب بحارها، وتصنيف بلادها وسكانها، مع حفظه لعشرة آلاف مقطوعة من الأغاني بألحانها»[١١]. ويضيف المقري إلى ذلك «معرفته الواسعة بالتاريخ وأخبار الملوك، فلما رحل إلى الأندلس، وخلا به الأمير عبد الرحمن بن الحكم ذاكره في أحوال الملوك وسير الخلفاء، ونوادر العلماء، فحرك منه بحراً زخر عليه مده، فأعجب الأمير به، وراقه ما أورده»[١٢]. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان زرياب شاعراً مجيداً [١٣] ومن شعره هذه الأبيات:

ǦøøφȦʒǿ ȦøøƬǬŐŸʒ　　gȀøøȄȒφ gȀøȕȦʒ ȍȦȦȄȽ

ǦøŸʌȂTäȿ ǦȀȄȶȆöä ƙȧ　　gȀøøøȄȎŐöäȿǦŸʌʐȖöäȿ

ȦøøȦöȳȦøøɅÜ¢øøŸö　　gȀøȄȖƫä Ȁʌǻ ʔŸʒ ǨȦŸȅ

ȴøȄǬȶŸöȦƬȄʐÆøȄʒɍ　　[14]gȀøøȄȎȩǨφȦȭʝÜKȡ

وقد ساعدت هذه الثقافة الشاملة على تفجير طاقاته الإبداعية في النواحي الاجتماعية والفنية فيما بعد.

رحيله عن بغداد إلى الأندلس:

تعزو بعض المصادر سبب رحيله عن بغداد إلى حسد أستاذه الموصلي له، وخوفه من أن يحتل زرياب مكانه عند الرشيد بعد أن نال غناؤه وعزفه إعجاب الخليفة[١٥]. ورددت ذلك الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع دون نقد أو تمحيص[١٦]. ويورد المقري القصة بتفاصيلها فيذكر أن الخليفة هارون الرشيد طلب من إسحق الموصلي أن يسمعه صوت مغنّ مجيد الصنعة لم يسبق للخليفة أن سمعه من قبل. فاقترح عليه إسحق أن يأتيه بغلامه زرياب الذي يعود الفضل إليه في اكتشاف موهبته وتعليمه، «وهو من اختراعي واستنباط فكري، وأحدس أن يكون له شأن»[١٧]. وتوقع أن تزيده نجابة تلميذه حظوة عند الخليفة، لكن الأمور جاءت بخلاف ما تمناه، فلما دخل زرياب على الرشيد بدا واضحاً أنه واثق

من نفسه معتد بفنه، فقد رفض أن يستخدم عود أستاذه، وطلب من الخليفة أن يأذن له باستخدام عوده الشخصي الذي أحضره معه، ولم ير الرشيد في عود زرياب ما يختلف عن عود أستاذه، فقال لزرياب: "ما أراهما إلا واحداً ". لكن زرياب بيَّن للخليفة أن التشابه في الشكل الخارجي فقط، وأن هناك فروقاً جوهرية غير ظاهرة منها، أن عوده أخف وزناً من عود أستاذه، كما أن أوتاره أمتن وأفضل أداء للنغم، فأعجب الرشيد بوصفه وسمح له في الغناء بعوده، فلما أتم غناءه طار الرشيد طرباً، وقال لإسحق:"خذه إليك وأعتن بشأنه حتى أفرغ له، فإن لي فيه نظراً"[١٨].

هاج بإسحق الحسد، فخلا بزرياب، ووبخه على إخفائه قدراته عنه، وعبر له عن مخاوفه من إعجاب الرشيد به قائلاً: «قد مكرت بي فيما انطويت عليه من إجادتك وعلو طبقتك، وقصدت منفعتك، فإذا أنا قد أتيت على نفسي من مأمنها بإدنائك، وعن قليل تسقط منزلتي وترقى أنت فوقي، وهذا مالا أصاحبك عليه ولو أنك ولدي». [١٩] وخيره بين أمرين: الرحيل عن بغداد إلى جهة لا يسمع فيها خبره، أو البقاء فيها رغماً عنه، وعندها فإنه، أي إسحق، لن يدخر وسعا في القضاء عليه. فاختار زرياب الرحيل، وأعانه اسحق بالمال والظهر، ورحل زرياب عن بغداد، واتصل بالأمويين في الأندلس، وانتقل إليها في مطلع إمارة عبد الرحمن بن الحكم سنة (٢٠٦هـ/ ٨٢١م)[٢٠].

ويفهم من رواية المقري أن رحيل زرياب من بغداد إلى الأندلس تم مباشرة بعد انتهاء الحفلة التي قدمها أمام الرشيد، وهذا بعيد عن الاحتمال كما سنرى، فالرشيد توفي خارج بغداد، وبالتحديد في مدينة طوس، وهو خارج لقمع ثورة رافع بن الليث سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م) [٢١] بينما دخل زرياب الأندلس في الأيام الأولى من حكم الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م) [٢٢]. وإذا افترضنا أن زرياب التقى الرشيد في مطلع السنة التي توفي فيها، فإن هناك ما يقارب ثلاثة عشر عاماً بين رحيله عن بغداد ووصوله إلى الأندلس، لا يورد المقري شيئاً عنها. وهذا يدعو إلى الشك في رحيله عن بغداد زمن الرشيد، وهو ما تؤكده رواية ابن القوطية التي تذكر أن رحيله عن بغداد تم في مطلع خلافة المأمون، بسبب خوفه على نفسه؛ لأنه كان من المقربين للأمين، وهذا نص الرواية: «قدم زرياب على الأمير عبد الرحمن بن الحكم رحمه الله، وكان بالمحل القريب من الأمير محمد بن هارون، الأمين، وكان المأمون الوالي بعد الأمين فعدد عليه أشياء. فلما قتل الأمين فر إلى الأندلس، فحل من عبد الرحمن بن الحكم بكل محل»[٢٣]. وكان مقتل الأمين سنة (١٩٨هـ/٨١٣م).

وأول إشارة عن وصول زرياب إلى افريقية تقول إنه دخلها في عهد الأمير الأغلبي زيادة الله الأول (٢٠١-٢٢٣ هـ / ٨١٦ - ٨٣٧م)[٢٤]. إذ يذكر ابن عبد ربه أن زرياباً: «انتقل إلى القيروان إلى بني الأغلب، فدخل على زيادة الله بن إبراهيم»[٢٥] في سنة (٢٠٦

هـ/ ٨٢١م)، وأنه لم يمكث طويلاً هناك، لأنه عرض بأميرها في غنائه فغضب عليه وجلده، وأمره بالخروج من القيروان في مدة أقصاها ثلاثة أيام، وقال له: «إن وجدتك في بلدي بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك «فجاز البحر إلى الأندلس»[٢٦]. وهذا يشعر أنّ زرياباً لم يرحل عن بغداد بسبب حسد أستاذه له، وخوفه على نفسه من المأمون فقط، وأن هناك أسباباً أخرى لا تقل أهمية عن هذه الأسباب، منها: كساد سوق الغناء في بغداد خاصة والعراق عامة في أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون، وتردي أوضاع المغنين الاقتصادية الأمر الذي جعل معاصريه من مغنيي بغداد يغبطونه على المكانة التي حصل عليها عند الأمويين في الأندلس، يتضح ذلك بصورة جلية من قول علوية، مولى بني أمية*** ، ومغني المأمون، وقد لامه الأخير على ذكر بني أمية بحضرته: «يا أمير المؤمنين، أتلومني أن أذكر موالي بني أمية، وهذا زرياب مولاك عندهم بالأندلس، يركب في أكثر من مائة مملوك، وفي ملكه ثلاثمائة ألف دينار دون الضياع، وإني عندكم أموت جوعا»[٢٧]. ويؤكد ذلك أيضاً ما قاله إسحاق الموصلي إنه: «لما أفضت الخلافة إلى المأمون أقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء»[٢٨]. بل يبدو أن تلك الأوضاع الاقتصادية السيئة كانت موجودة منذ أواخر عهد الرشيد، يستدل على ذلك من عدم صرف الرشيد جائزة لزرياب بعد استحسانه لغنائه[٢٩].

ومن أسباب رحيله أيضاً، طموح زرياب الكبير في الحصول على المجد والشهرة والمال، فهو- على حد وصف أستاذه اسحق:"لا يرى في الدنيا من يعدله"[٣٠]- كان وراء رحيله الدائم حتى وقع على بغيته في الأندلس، فاستقر بها لأنه حقق فيها طموحه وأمانيه، ولعله عرّض بأمير إفريقية الأغلبي؛لأنه لم يجد عنده الرعاية والمكانة التي توقعها،تماماً كما فعل المتنبي بكافور الأخشيدي.

يبدو أن اتصالاته بالأمويين بدأت وهو في بلاط الأغالبة، فعقب طرده مباشرة من هناك، كاتب زرياب الحكم بن هشام الأموي أمير الأندلس يخبره بأنه رأس الصناعة التي ينتحلها، ويسأله الإذن في الوصول إليه»[٣١]. فجاءه رد الحكم بالترحيب به، وبدعوته للقدوم إلى الأندلس، فعبر زرياب بعياله وولده مضيق جبل طارق إلى الجزيرة الخضراء، ولما وصلها بلغه خبر وفاة الحكم، وتولى ابنه عبد الرحمن الإمارة مكان أبيه، وخاف زرياب أن لا يكون عبد الرحمن محباً للغناء كأبيه، ففكر في العودة لكن رسول الحكم إليه، المغني منصور اليهودي، ثناه عن ذلك ونصحه بمكاتبة الأمير عبد الرحمن، فلما كتب إليه رحب به عبد الرحمن «وكتب إلى عماله على البلاد أن يحسنوا إليه ويوصلوه قرطبة»[٣٢].

دخل زرياب قرطبة فخصص له الأمير داراً لإقامته، وبعد أن استضافه ثلاثة أيام استدعاه لمقابلته، فاستمع إلى وصلة من غنائه، ثم طارحه الحديث في أحوال الملوك وسير الخلفاء، فوجده عالماً بها، فأعجب الأمير به، وراقه ما أورده «وقدّمه على جميع المغنين»[٣٣].

وأجرى الأمير عبد الرحمن على زرياب وأولاده الأربعة الذين دخلوا معه إلى الأندلس رواتب شهرية، فجعل لزرياب مائتي دينار شهرياً، ولكل واحد من أبنائه عشرين ديناراً في الشهر، إضافة إلى ثلاثة آلاف دينار سنوياً لمصروفات الأعياد والمناسبات "لكل عيد ألف دينار، ولكل مهرجان ونوروز خمسمائة دينار»[٣٤] وأقطعه من الحنطة والشعير ثلاثمائة مد لغذاء أسرته وعلف دوابه، ثلثها حنطة والباقي شعير." وأقطعه من الدور والضياع والبساتين ما يقوم بأربعين ألف دينار»[٣٥]. هذا سوى ما كان يأخذه عن الحفلات الغنائية التي يقيمها، والتي وصل ريع بعضها إلى ألف دينار، وهو ما لم يكن متيسراً لكبار العلماء والفقهاء في عصره، وعلى رأسهم الفقيه عبد الملك بن حبيب السلمي[٣٦]. حتى جمع ثروة طائلة فكان: «يركب في أكثر من مائة مملوك، وفي ملكه ثلاثمائة ألف دينار دون الضياع»[٣٧]، وحظي باحترام كبير ونال شهرة واسعة فمدحه الشعراء، ومنهم منجم الأمير عبد الرحمن ونديمه[٣٨] والفقيه ابن عبد ربه[٣٩] ،وألفت كتب عن حياته وفنه، فقد ذكر ابن حزم أن أسلم بن أحمد الأندلسي «صاحب تأليف في طرائف غناء زرياب وأخباره، وهو ديوان عجيب»[٤٠].

أثره في الحياة الاجتماعية:

ساعدت ثقافة زرياب الموسوعية الشاملة، وتنقله من بغداد إلى المغرب فالأندلس، وما حظي به في البلاط الأندلسي من احترام ورعاية وتقدير، على تفجير طاقاته الإبداعية التي تجاوزت حدود المجال الفني إلى المجال الاجتماعي، فقد وضع للطبقات الراقية في الأندلس قواعد للسلوك وآداب الجلوس والمحادثة والطعام "حتى اتخذه ملوك أهل الأندلس وخواصهم قدوة فيما سنّه لهم من آدابه»[٤١] وسمّوه «معلم الناس المروءة»[٤٢].

ففي مجال الطعام وآدابه درّبهم على إعداد مائدة راقية وأنيقة، تقدم فيها الأطباق حسب نظام وترتيب خاص، فَتُقدمُ أولا أطباق الشوربة والسواخن، تليها أطباق اللحم والطيور المتبلة بالبهارات الجيدة، وفي النهاية تقدم أطباق الحلوى من الفطائر المصنوعة من اللوز والجوز والعسل، والعجائن المعقودة بالفواكه المعطرة والمحشوة بالفتسق والبندق[٤٣] . وأخذوا عنه استخدام آنية الزجاج الرفيع في موائدهم بدلاً من الأواني الذهبية والفضية[٤٤] . لأن الزجاج أسهل تنظيفاً، وأجمل منظراً، وأقل كلفة. كما أخذوا عنه اختيار غطاء الموائد الخشبية من الأديم، أو الجلد الأملس الناعم بدلاً من غطاء الكتان، لأن الجلد أسهل للتنظيف «إذ الوضر (الوسخ) يزول عن الأديم بأقل مسحة»[٤٥]. وابتكر لهم ألواناً من الطعام لم يعرفوها من قبل، وأشهرها لون النقابا ولون التقلية[٤٦] ، هذا إضافة إلى ما نقله لهم من ألوان الطعام البغدادي وطرق إعداده[٤٧].

وعلمهم فن التجميل والعناية بالبشرة وإزالة رائحة العرق، «ومما سنّه لهم استعمال

المرتك المتخذ من المرد اسنج لطرد ريح الصنان من جوانبهم. ولا شيء يقوم مقامه»[٤٨]. كما علمهم طرق الخضاب وإزالة الشعر، واستعمال ما يشبه معجون الأسنان في أيامنا[٤٩]، وأدخل إليهم طرقاً لقص شعر الرأس وتسريحه لم يعرفوها من قبل، ذكر المقري أن زرياب دخل الأندلس وأهلها، نساءً ورجالاً يرسلون جممهم مفروقة إلى وسط الجبين، عامة للصدغين والحاجبين، «فلما رأى أهلها تحذيفه هو وولده ونساؤه لشعورهم، وتقصيرها دون جباههم، وتسويتها مع حواجبهم وتدويرها إلى أذانهم، وإسدالها إلى أصداغهم، هوت إليه أفئدتهم واستحسنوه»[٥٠].

ووضع لهم نظاماً لارتداء الأزياء تبعاً لفصول السنة وتقلبات الجو، فرأى أن يلبس الناس الملابس القطنية البيضاء في فصل الصيف الذي يمتد في الأندلس من أواخر حزيران إلى أوائل تشرين الأول، وأن يلبسوا في فصل الخريف الثياب الملونة ذات الحشو والبطائن الكثيفة، وينتقلوا في فصل الشتاء عندما يقوى البرد الى أثخن منها من الملونات، ويستظهروا تحتها إذا احتاجوا بصنوف الفراء، ثم ينتقلوا في فصل الربيع إلى لبس جباب الخز والحرير والدراريع الملونة التي لا بطائن لها[٥١]، وعلّمهم تنظيف الملابس البيضاء مما يعلق بها من وضر (وسخ) بسبب استخدام بعض أنواع الطيب أو غيره، بوساطة تصعيدها بالملح حتى يبيض لونها[٥٢].

أثره في الحياة الفنية:

أثر زرياب في جوانب عديدة من الحياة الفنية في الأندلس، ويأتي في مقدمتها تحسيناته التي أدخلها على آلة العود، وطريقته في انتقاء تلاميذه، وتعليمهم العزف والغناء في مدرسته التي افتتحها في قرطبة، فخرّجت العديد من فناني الأندلس.

أما التحسينات التي أدخلها على آلة العود فكثيرة، وبعضها يعود إلى فترة وجوده في بغداد، إذ صنع فيها عوداً خفيف الوزن، واستخدم مواد جديدة في صناعة أوتاره بحيث جعلتها أمتن وأفضل أداء للألحان، وقد عدد زرياب مزايا عوده للرشيد عندما غنّى أمامه فقال: «لي عود نحتّه بيدي، وأرهفته بأحكامي، ولا أرتضي غيره» وهو يختلف عن عود أستاذه الموصلي بأنه «وإن كان في قدر جسم عوده، ومن جنس خشبه، فهو يقع من وزنه في الثلث أو نحوه، وأوتاري من حرير لم يغزل بماء ساخن يكسبها إناثة ورخاوة، وبمها ومثلثهما اتخذتهما من مصران شبل أسد، فلها في الترنم والصفاء والجهارة والحدة، أضعاف ما لغيرها من مصران الحيوان، ولها قوة صبر على تأثير وقع المضارب المتعاورة بها ما ليس لغيرها»[٥٣].

وبعد رحيله إلى الأندلس تابع تحسيناته على آلة العود، فقام بالتخلص من المضراب

الخشبي الخشن الذي يؤذي الأوتار ويتلفها، واستبدله بمضراب من قوادم النسر الأكثر خفّة وملاسة وليونة، «للطف قشر الريش ونقائه وخفتّه على الأصابع ، وطول سلامة الوتر على كثرة ملازمته إيّاه»[٥٤] ، وأضاف إلى العود وتراً خامساً، إذ كان العود قبل اختراع زرياب الوتر الخامس يتألف من أربعة أوتار هي: البمّ، والمَثْلَث، والمَثْنى والزير[٥٥]، وصنع الأوتار من الحرير، أو من الأمعاء الدقيقة للحيوان، ولوّن كل منها بلون خاص حسب طبائع الجسد، وذلك على النحو الآتي: الوتر الأول: البمَّ وهو أغلظ أوتار العود، وقد صنعه زرياب من الخيوط الحريرية الرفيعة، وصبغه باللون الأسود، والوتر الثاني: المَثْلَث، صنعه من الخيوط الحريرية الرفيعة، وصبغ باللون الأبيض، والوتر الثالث المَثْنَى، صنعه من الخيوط الحريرية الرفيعة، وصبغ باللون الأحمر. والوتر الرابع هو الذي أطلق عليه بعد اختراع الوتر الخامس اسم الزير الأول، وهو مصنوع من الخيوط الحريرية الرفيعة. وصبغ باللون الأصفر[٥٦]، والوتر الخامس الزير الثاني، وهو الذي أضافه زرياب إلى العود، وصبغه باللون الأحمر الدموي. وهو مصنوع من الأمعاء الدقيقة لتأدية النغمة الحادة. وكانت أوتار الأصوات الحادة تصنع من الأمعاء الدقيقة، وأوتار الأصوات الغليظة تصنع من الحرير، وجعل لكل وتر طاقة، فطاقة البم ٦٤، والمثلث ٤٨، والمثنى ٣٦، والزير الأول ٢٧، والزير الثاني٢٥, ٢٠[٥٧].

واستمر استخدام الأسماء العربية المذكورة لأوتار العود الخمسة حتى نهاية العصر العباسي (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) إلى أن استبدلت بأسماء فارسية هي: (اليكاه– العشيران– الدوكاه– النوى– الكردان)، وظلت مستخدمة حتى حلت محلها الأسماء الغربية في العصر الحديث: (صل– لا– ري– صل– دو)[٥٨].

والغرض من إضافة الوتر الخامس هو أداء النغمة الحادة التي لا يؤديها العود ذو الأربعة أوتار، وهذه المسألة شغلت بال المشتغلين بالفن والموسيقى قبل زرياب، فقد ذكر الأصفهاني أن الأمير إسحق بن إبراهيم بن مصعب ناقش إسحق الموصلي في مسألة صناعة وتر خامس للعود، وحثه على الاهتمام بها قائلاً «أرأيت لو أن الناس جعلوا للعود وتراً خامساً للنغمة الحادة، التي هي العاشرة على مذهبك، أين كنت تخرج منه؟»[٥٩] وقد اغتم إسحق الموصلي من هذا النقاش؛ لأنه خاف أن يسبقه إلى هذا العمل موسيقي غيره.

وافتتح زرياب في قرطبة مدرسة لتعليم الموسيقى والغناء، وكان لا يقبل فيها إلا الطلبة الموهوبين الذين تتوافر فيهم القابليات لهذا الفن، بعد امتحان يجريه لمن يريد الالتحاق بها، ذكر المقري أن زرياباً كان يعرف صاحب الصوت المطبوع من غيره بأن يأمر التلميذ «أن يصيح بأعلى صوته: يا حجّام، أو يصيح: آه ويمدّ بها صوته، فإن سمع صوته صافياً ندياً قوياً مؤدباً لا يعتريه غنّه ولا حبسة ولا ضيق نفس عرف أنه سينجب

وأشار بتعليمه، وإن وجده خلاف ذلك أبعده»[٦٠].

ويقوم بعد ذلك بمتابعة تلاميذه، واعتمدت طريقته في التعليم على مبادئ فلسفية يسهل على التلاميذ اقتباسها وتساعدهم في تليين أصواتهم وضبط حركات أفواههم، فكان يساعدهم على التغلب على العيوب الخلقية إن وجدت فيهم، بأن يأمر التلميذ أن يقعد على وساد مدور تسمى المسورة، « وأن يشد صوته إذا كان قوي الصوت، فإن كان لينا أمره أن يشد على بطنه عمامة، فإن ذلك يقوي الصوت، وإن كان ألصّ الأضراس لا يقدر أن يفتح فاه، أو كانت عادته زم أسنانه عند النطق أدخل في فيه قطعة خشب عرضها ثلاثة أصابع يبيتها في فمه ليال حتى ينفرج فكّاه»[٦١] ثم يعلمه بعد ذلك طريقته في الغناء، وهي أن يفتتحه بالنشيد في أول شدوه، ويأتي أثره بالبسيط ويختتمه بالمحركات والأهزاج[٦٢].

وقد قبل فيها إضافة إلى الطلاب العرب المسلمين طلاباً من دول أوروبية عديدة مثل: فرنسا وألمانيا، وفدوا إلى قرطبة للتعلّم منه، وعادوا إلى بلادهم وقد حملوا معهم من علوم الموسيقى العربية وفنونها ما أسهم في قيام النهضة الفنية في أوروبا فيما بعد، إذ يعد زرياب أول من أدخل الموسيقى الدنيوية إلى الغرب الأوروبي، حيث اقتصرت الموسيقى قبله على الموسيقى الدينية الخاصة بطقوس الكنيسة الكاثوليكية[٦٣]. وتتلمذ على يد زرياب إضافة إلى أولاده وجواريه عدد من جواري زعماء الأندلس وبعض الأوروبيين، ومن أشهر تلاميذه: ابنه عبد الرحمن بن زرياب الذي أدار مدرسة الموسيقى بعد والده، وخلف عبد الرحمن والده في صناعته وحظوته،وتلقى من أمير الأندلس راتباً شهرياً مقداره عشرون ديناراً، لكنه كان شديد التيه والزهو والعُجب بغنائه، وجراءته على الملوك واستخفافه بالعظماء. وقل ما يسلم مجلسٌ يحضره من كدر يحدثه، وقد حضر يوما مجلس أحد العظماء، وكان صاحب قنص كلفاً ببازي له، فطلب عبد الرحمن منه أن يهبه إياه، فوهبه له استحياءً، فأرسله عبد الرحمن مع خادمه إلى بيته، فطهاه وعاد به إليه، فغضب صاحب المنزل من فعلته، وأمر بتأديبه، وضربه على هامته مائة سوط، فاستحسن الناس فعلته، وابدوا شماتتهم بعبد الرحمن بن زرياب [٦٤]، وكان ابنه أحمد بن زرياب شاعراً [٦٥]، ويُعد ابنه عبد الله بن زرياب أفضل إخوته صوتاً ، وأعلاهم مهارة في الغناء[٦٦].

وابنته حمدونة التي كانت مغنية، وقد تزوجت من الوزير هشام بن عبد العزيز (ت: ٢٧٣ هـ/٨٨٧م) الذي جمع أخوه أسلم بن عبد العزيز أغاني زرياب في مجلد واحد عنوانه (كتاب معروف في أغاني زرياب) لعلّ ذلك تمّ بمعاونة زوجة أخيه حمدونة بنت زرياب، التي كانت متقدمة على أختها علية في صنعة الغناء، وابنته عُلية كانت مغنية، ولكنها تقل عن أختها حمدونة اتقاناً له، لكن عمرها طال بعد إخوتها، ولم يبق من أهل بيتها غيرها، وافتقر الناس إليها، وأخذوا عنها صناعة الغناء[٦٧].

وقد علم زرياب عدداً من جواريه العزف والغناء منهن غزلان وهنيدة، اللتين كان

يطارحهما العزف والغناء كلما خطر له صوت، حتى لو كان ذلك ليلاً والناس نيام[٦٨]. وجاريته متعة التي أدبها وعلمها أحسن أغانيه، وغنّت بين يدي الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فأعجب بها وبغنائها، وكانت رائعة الجمال، فلما علم زرياب بأمرها أهداها إلى الأمير، فحظيت عنده[٦٩].

وكانت مصابيح جارية الكاتب أبي حفص عمر بن قلهيل من تلاميذ زرياب، وكانت غاية في الحسن والنبل وطيب الصوت، وقد جذب جمال غنائها الأديب الكبير أحمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد، الذي مرّ بدار سيدها عشية، فاستوقفه طيب غنائها، وأراد الدنو من الباب فمنعه البوّاب. فمال إلى مسجد قرب الدار، وكتب إلى سيدها عمر بن قلهيل رقعة يسأله فيها أن يسمح له بالاستماع إلى غنائها ضمّنها أبياتا من الشعر يذكر فيها أنه يفضل مصابيح على أستاذها زرياب، وسلمها إلى البوّاب، وطلب منه أن يسلمها إلى سيده. فلما قرأها عمر بن قلهيل أدخله إلى بيته، واستضافه عنده أياماً، استمع خلالها لغناء مصابيح[٧٠].

وقد غلبت ألحانه وأغانيه على الأندلس وتراجعت مكانة من سبقه من المغنّين، مثل علّون وزرقون، وهما أول من دخل الأندلس من المغنّين، لكن غناءهما ذهب لغلبة زرياب عليه [٧١] وحدث مثل ذلك لمنصور اليهودي الذي كان مبعوث الحكم بن هشام لاستدعائه إلى قرطبة [٧٢].ويعود ذلك إلى تفوق زرياب الفني،وتشجيع الأمير عبد الرحمن له الذي طَرَحَ كل غناء سواه، وقدّمه على جميع المغنّين[٧٣].

ويبدو أن مكانة زرياب عند أمير الأندلس عبد الرحمن بن الحكم قد جلبت عليه حسد حاشية الأمير ورجال بلاطه، وعلى رأسهم الشاعر يحيى بن الحكم الغزال (ت ٢٥٠هـ/٨٦٥م)**** فقد ذكر ابن دحية الكلبي أن الغزال هجا زرياباً هجاءً مقذعاً تحرّج من إيراده في كتاب المطرب، فشكاه زرياب إلى الأمير، وعرض عليه ما هجاه وقذفه به من فحش، فأمر الأمير بنفي الغزال عن الأندلس، فخرج الغزال إلى العراق والمشرق، ثم حنّ إلى وطنه، فعاد إلى الأندلس[٧٤]، وقد ورد في ديوان الغزال قصيدتين يعرّض فيهما بزرياب، ويهجوه، حيث اتهمه في الأولى بالرياء والخداع، وتكلّف أحوال أهل الصلاح باصطناع الخير والسكون والوقار دون أن يذكر اسمه صراحةً قال فيها:

ăζøÛęş ĶŧøÊä   âÅÄöä Óøǹǖ ǫäÄŋş

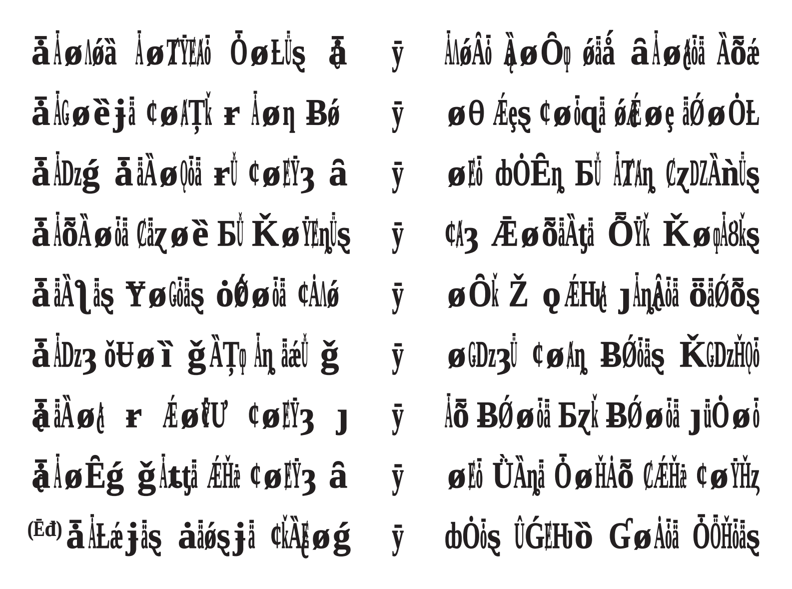
ǼĒäǼöä Ž ƵøĤȑş   ʅÖÊöä¢GÎΛ ţζÎňş

ăζφØöä ȯÅÖǭǕ :ȯÅøę   ÝƨÄĒȉ Bük ŌŁ ĶŸę

ăζøǭζöä ƙøǵ Ž   ǦGǭζöä ʡŸʒ ƗGǩ ÅyǗ

(ĒĐ)ǼĒGŸä äǾŁ ŌAŋ   ¢ĒŸʒ ʡÅƩ ȸŋ ȄĒö

وهجا الغزال زرياباً صراحة في قصيدته الثانية عندما أنزل الأمير عبد الرحمن زرياباً دار نصر الخصي، وكانت قصراً تحيط به البساتين يسمى منية، وقد قتل صاحبها نصر بالسّم الذي حاول به قتل الأمير الحكم بن هشام والد عبد الرحمن، ومفادها أن زرياباً الذي أنزله الأمير عبد الرحمن في تلك الدار لم يعتبر بما جرى لصاحبها، بل استرسل في الحياة اليومية اللاهية، مغتراً بما يصله من الأمير وغيره من ذهب وفضة، فيقول:



وحسده الفقهاء والعلماء على الأموال التي يأخذها من الأمير، والتي تفوق ما يأخذونه بكثير على الرغم من مكانتهم العلمية الرفيعة، ومن أن الفقه أعلى مكانة من الغناء، وفي مقدمتهم عالم الأندلس وفقيهها في عصره عبد الملك بن حبيب السّلمي (ت: ٢٣٨هـ/ ٨٥٣م) الذي قال في ذلك شعراً:

¢ǩøÆę Ž ȸƥÀöä ʔŸʒ ȮƬè ‏ ‏ ɄßǪää ɃǾöäş ɃÀŋǕ ǳ¥ò

¢ǪĒßä ʔŸʒ żşǕ ƁȦȞö ‏ ‏ Ȧŏ ŎŸęǕş ÀȶΣä ȸŋ ȤöǕ

(ĒĒ)¢ǪȞȦò ȸŋ ȣÀȉǕ ƔȞȦòş ‏ ‏ ǦȞƶǻ ȦȽǾǹüȦ Æę ǡȦȦøä

ورفض خازن بيت المال صرف ثلاثين ألف دينار أمر بها الأمير عبد الرحمن بن الحكم لزرياب من بيت المال مكافأة له على إحدى أغانيه، وقالوا: «لا والله ما ينفُذُ هذا، و لا منا من يرضى أن يرى هذا في صحيفته غداً، أن نأخذ ثلاثين ألفاً من أموال المسلمين

وندفعها إلى مغن في صوت غناء فليدفع إليه الأمير أبقاه الله ذلك مما عنده»فاحتج زرياب على ذلك قائلاً «ما هذه طاعة، فقال عبد الرحمن بن الحكم بل هذه الطاعة، صدقوا فيما قالوا، ودفعها من ماله الخاص»[٧٨].

وفي المقابل مدحه بعض الشعراء والكّتاب وأثنوا على علمه وخلقه وإتقانه لحرفة الغناء منهم عبد الرحمن بن الشمر، منجم الأمير عبد الرحمن:

Ʉ3ǽʐŸöä ā ǾƮʈä ǨφǗ ǨφǗ   ɄŸ3 ȦΛ ƷʐȦφ ȸȧ ɄŸ3 ȦΛ

(ĒĔ)Ʉƚ Î Ǥ3 ʔʐTä Žş Ʉ5ȦŁ   ȻȺ3 ȯüÊΛ ʄǵ ȮȍȷäŽ ǨφǗ

كما أثنى عليه ابن القوطية فذكر أن زرياباً يحظى بمكانة مرموقة عند الأمير، وأنه أهل لها، «لأدبه وروايته وتقدمه في الصناعة التي كانت بيده»[٨٠].

ولم يتوقف تأثيره على الحياة الفنية في المغرب والأندلس بوفاته، بل استمر بعد ذلك بزمن طويل، قال ابن خلدون في مقدمته: «فأورث في الأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى زمان الطوائف، وطما منها بأشبيلية بحر زاخر، وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها إلى بلاد العدوة بإفريقية والمغرب»[٨١]. وقد أسهمت الموسيقى الأندلسية في ظهور فني الزجل والموشح، اللذين يعدان من مكوناتها، وفقا لما ذكره الأستاذ عباس الجراري بأن للموسيقى الأندلسية مكونين:– الأول شعري يمثله الموشح والزجل، والثاني نغمي تمثله النوتة أو الدور، وذلك لأن أكثر الموشحات الأندلسية لا يستقيم لها وزن إلا بالموسيقى، وهذا بدوره جعل التداول والارتجال من أهم ميزات الموسيقى الأندلسية التي انتقلت إلى المغرب وأوروبا من خلال الموسيقى الشعبية التي رافقت المغنيين الجوالين[٨٢].

وبعد سقوط الأندلس انتقل بعض تراث الموسيقى الأندلسية إلى المغرب العربي الذي حافظ عليه إلى يومنا هذا في إطار ما يسمى بالموسيقى الأندلسية، التي ما زالت بعض مدن المغرب تشتهر بها، مثل تطوان والرباط وفاس والنوبة في الطرب المغربي في الأصل إبداع أندلسي، وورث المجتمع الإسباني بعد سقوط الأندلس قسما من تراث الموسيقى الأندلسية، إذ حافظ عليه المورسكيون المدجّنون والمستعربون، وتناقلوه أبا عن جد ّ إلى يومنا هذا. فهناك تشابه ملحوظ بين الغناء الأندلسي في أواخر أيام الوجود العربي الإسلامي في الأندلس الذي تطغى عليه مسحة حزينة، ونوع من الغناء الفلامنكو الذي يسمّى بالغناء العميق، والذي يرى الشاعر الإسباني غرسية لوركا (١٨٩٨–١٩٨٤م) أنه امتداد للغناء والموسيقى العربية الأندلسية[٨٣]، وأكد ذلك أحمد كمّون الذي ذكر أن أوتار القيثارة التي

ترافق غناء الفلامنكو بعزفها الحزين الباكي أحيانا، وعزفها السريع الغاضب في أحيان أخرى، صهرت الفن العربي والعبري والغجري القديم، وأعطته طابعا غربيا بجمالية لا مثيل لها[٨٤]، ويؤكد ذلك الدكتور أحمد بدوي الذي يذكر بأن من يسمع الموسيقى الإسبانية الأصلية والغناء المعروف باسم الفلامنكو يشعر بوجود علاقة وثيقة بينها وبين الموسيقى والغناء العربية، ويلاحظ تأثير الموسيقى العربية في الموسيقى الأوروبية أيام حكم العرب في الأندلس[٨٥].

وقد أثرت الموسيقى الإسبانية بدورها في نشأة الموسيقى الأوروبية الحديثة، إذ كان كثير من النبلاء والمغنّين يأتون إلى إسبانيا من البلاد الأوروبية كلها، وبخاصة فرنسا وألمانيا،فيستمعون إلى الموسيقى والأغاني العربية الأندلسية، وينقلونها عن طريق السماع إلى بلادهم، وكان ذلك سبباً في دخول الموسيقى العربية إلى أوروبا[٨٦]. وقد بيّن المستشرق الإسباني (خليان ربيرا) في إحدى دراساته أثر الموسيقى العربية في نشأة الموسيقى الأوروبية، واستدلّ على ذلك بدلائل عدة منها: ظهور مذهب فن الميزان في أوروبا في القرن الثالث عشر، وأن مؤلفات الأوروبيين فيه تشبه ما كتبه العرب في القرن التاسع في الموسيقى. واستعمال الآلات الموسيقية العربية في أوروبا، وفي مقدمتها الربابة والعود والناي والقيثارة، ورافق دخول هذه الآلات استعمال الموسيقى العربية التي كانت تعزف عليها. وظهور الموسيقى الأوروبية الشعبية التي ألفت وفقاً لفن الميزان، مثل (Rondo) و(Balades)، ولها تراكيب الزجل العربي الأندلسي نفسه الذي ظهر في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين. وقد انتشر استعمال موسيقى الزجل في كل من: ايطاليا وفرنسا وانجلترا، سواءً في أناشيد الكرنفالات أم في الأناشيد الدينية، أم في الأغاني الشعبية لشعراء (التروفير) في جنوب فرنسا، ومن الأدلة القاطعة على انتشار الموسيقى العربية في أوروبا في الفترة ما بين القرنين السادس عشر والثالث عشر الميلاديين بقاء بعض الكلمات العربية المتعلقة بالموسيقى في اللغات الأوروبية الحديثة مثل "تروبا دور" المأخوذة من كلمة (طرب ودور) الأندلسية، وكلمة (تراستي) المأخوذة من كلمة دستان العربية[٨٧]. وقد درس الموسيقى في معهد زرياب العديد من الطلاب الأوروبيين منهم جماعات (التروبادور)، الذين اشتق اسمهم من كلمتي (طرب ودور) العربيتين[٨٨]. وقد نقل هؤلاء الطلاب أسماء بعض الآلات الموسيقية بألفاظها العربية، التي بقيت في اللغات الأوروبية حتى اليوم مثل العود والربابة، وأزياء الفنانين التي ورثتها أوروبا عن الأندلس كذلك[٨٩].

وأسهم الزواج المختلط والسبي بين المسلمين والإسبان في نقل فن الغناء والموسيقى العربية إلى أوروبا[٩٠]، كما أسهمت البعثات التي أرسلتها بعض الدول الأوروبية للدراسة

في قرطبة في نقل علم الموسيقى العربية إليها. كما حدث مع جورج الثاني ملك انجلترا الذي بعث رسالة إلى الخليفة الأموي هشام الحكم يطلب فيها منه استقبال عدد من الطلاب الإنجليز للدراسة في معاهد الأندلس «لقد سمعنا عن الرقيّ العظيم الذي تمتعت بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا اقتباس أثركم؛ لنشر نور العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة»[٩١].

انتقل العود من الأندلس إلى أوروبا، وشاع استعماله فيها منذ القرن الثالث عشر الميلادي حتى القرن الثامن عشر حيث أخذت آلة البيانو مكان الصدارة منه، لمناسبتها الموسيقى الأوروبية. وقد أدخل الأوروبيون تحسينات عديدة على آلة العود منها: زيادة أوتاره حتى صارت أحد عشر وترا، وألف للعود عدد مهم من الموسيقيين الأوروبيين من بينهم بتروتشي الإيطالي في البندقية، وأتينيان الفرنسي الذي نشر كتابين عن العود في النصف الثاني من القرن السادس عشر. وتميزت المدرسة الفرنسية حينذاك مع فرانسيسك وبيزار وبلاروفالي وغولتي. وجون دولاند البريطاني، واستمرت العناية بآلة العود في ألمانيا على يد: فايس وباخ وهايدن[٩٢].

لكن الغريب حقاً أن المصادر التي أشارت إلى ذيوع شهرته، وانتشار ألحانه وأغانيه، أغفلت ذكر تاريخ وفاته. ولم يذكرها إلا ابن دحية الكلبي الذي ذكر بأن زرياب توفي في قرطبة سنة (٢٤٣هـ/٨٥٧م)، وقد أكد ذلك بروفنسال وقال: إن عمره عند الوفاة سبعون عاماً، دون أن يشير إلى المصادر التي استقى منها معلوماته، ويبدو أنه نقل ذلك عن ابن دحية الكلبي[٩٣].

الخاتمـــة:

ولد زرياب في بغداد وتتلمذ في مدرسة إسحق الموصلي الفنية حتى بزّ أستاذه، ولم يأت تفوقه وإبداعه عن طريق الصدفة، بل كان ثمرة موهبته وإعداده المتميز وثقافته الواسعة التي تلقاها في مدرسة الموصلي، وحرصه الدائم على تطوير فنّه وأدائه ورفع مستواه، فضلاً عن ثقته العالية بنفسه ومقدرته، وطموحه الشخصي في تحقيق الأفضل والأجمل دائماً، وتحمله المكاره في سبيل ذلك، فتنقل – باحثاً عن المجد والشهرة – بين العراق والمغرب والأندلس حيث استقر به المقام إلى أن توفي فيها.

وقد أسهمت الإدارة الأموية في الأندلس في تفجير طاقاته الإبداعية بما وفرته من رعاية واحترام وتقدير له ولأسرته، فاخترع فيها الوتر الخامس للعود (الزير الثاني)، وأسس مدرسة لتعليم الموسيقى والغناء في قرطبة، تتلمذ على يديه فيها أبناؤه وجواريه، وبعض الأندلسيين والأوروبيين. وبذلك أسهم في نشر الموسيقى الأندلسية في المغرب وأوروبا. كما أسهم أيضاً في تطوير الحياة الاجتماعية في الأندلس في الملبس والمأكل والمشرب، وبما استخدمه من أساليب جديدة في التجميل وتصفيف الشعر. وقد أثار نجاحه وحظوته عند أمراء الأندلس حسد أقرانه ومنافسيه من شعراء وفقهاء وأدباء الأندلس لدرجة دفعت بعضهم إلى هجائه. وقد استمر تأثيره في الموسيقى والغناء الأندلسي والمغربي والأوروبي بعد وفاته، وبعد سقوط الأندلس من خلال تلاميذه، وألحانه وأغانيه التي تناقلتها الأجيال.

وتوصل الباحث إلى نتائج جديدة، قد تكون غير مسبوقة، أبرزها أن رحيل زرياب عن بغداد كان في مطلع خلافة المأمون، خلافاً لما ذهب إليه الباحثون من قبل، بأن رحيله كان في خلافة الرشيد بسبب حسد أستاذه الموصلي له، وبين الباحث أن رحيله عن بغداد لم يكن بسبب حسد أستاذه له فقط، بل إن هناك أسباباً أخرى منها، تردي حالة المغنِّين الاقتصادية في بغداد في أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون، وخوف زرياب على نفسه من المأمون؛ لأنه كان من المقربين للأمين، هذا فضلاً عن طموحه في تحقيق المجد والشهرة والمال.

كما توصل الباحث إلى نتائج جديدة فيما يخص اختراعات زرياب الفنية، إذ بيّن أنه أدخل تحسينات على آلة العود شملت الشكل والوزن، وأدخل مواد جديدة في صناعة الأوتار أقوى وأمتن وأفضل أداء للنغم من تلك التي كانت مستعملة من قبل. وأن فكرة إضافة وتر خامس للعود كانت مطروحة قبل اختراع زرياب له، لتأدية النغمة الحادة التي لا يؤديها العود ذو الأوتار الأربعة، إلا أن أحداً لم يتمكن من اختراع ذلك الوتر، وتحديد مكانه بين أوتار العود غير زرياب.

الهوامش:

١. المقري: أحمد بن محمد (١٩٦٧م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، (بيروت: لبنان) ج٤، ص: ١١٧، الزركلي، خير الدين(١٩٧٩م)، الأعلام، ط ٤، دار العلم للملايين (بيروت: لبنان) ج٥، ص: ٢٨، فارمر هنري(١٩٥٦م)، تاريخ الموسيقى العربية، ترجمة: د. حسين نصار، مكتبة مصر (القاهرة: مصر) ص: ١٥١ بروفنسال،

ليفي (١٩٧٩م)، الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: د. طاهر مكي، ط١، دار المعارف (القاهرة: مصر) ص: ٦٦، الحجي، عبد الرحمن (١٩٦٩م)، تاريخ الموسيقى الأندلسية، ط١، دار الارشادى (بيروت: لبنان) ص: ٢٧.

٢. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١١٨.

٣. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٩٦٧م)، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت (الكويت: الكويت) ج٣، ص ١١٤، ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٥٥م)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت: لبنان) ج١، ص: ٤٤٧.

٤. ابن خرداذبة، عبيد الله بن أحمد (١٩٦١م)، مختارات من كتاب اللهو والملاهي، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: لبنان) ص: ٥٣.

٥. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد (١٩٦٤م)، البصائر والذخائر، تحيق: د. إبراهيم الكيلاني (دمشق: سوريا) ص: ٣٨٨.

زرياب الواثقية: مغنية مشهورة غنّت لعبد الله بن المعتز (ت: ٢٩٦ هـ/٩٠٩م) مرات عدة منها مرة في يوم شعانين، ومرة أخرى بمناسبة شفاء غلامه نشوان من مرض الجدري، وقد علّمت زرياب جواريها الغناء وفي مقدمتهن جاريتها صلفة التي باعتها للخليفة المقتدر وكانت مغنية بارعة.

ينظر: الأصفهاني، علي بن الحسين (١٩٩٥)، الأغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: لبنان)، ج٥، ص: ٣٢، ج١٠، ص: ٨٧، ٣٢٨-٣٢٩.

٦. الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (١٩٠٨م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة.

الظاهر (القاهرة: مصر) ص: ١٢١، عابدين، سامي، الغناء في قصر الخليفة المأمون، دار الحرف ، العربي، (بيروت: لبنان)، ص: ١١٦.

٧. بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، ص: ١٧٣.

٨. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(١٩٧٧م)، مقدمة ابن خلدون، ط٣، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، (بيروت: لبنان) ص: ٧٦٦.

٩. المقري، نفح الطيب، ج٤ ص: ١١٨.

* اسحق بن إبراهيم الموصلي (١٥٠–٢٣٥ هـ) هو ابن المغني العباسي المشهور إبراهيم الموصلي، وكان اسحق عالما باللغة والشعر وأيام الناس والفقه والحديث وعلم الكلام وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب إليه وله كتب عدة في الغناء والمغنين والندماء، وكان مقربا من الخلفاء العباسيين، وقد عاصر عددا منهم وغنى لهم، مثل الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق وكان المأمون يفضله على كثير من الفقهاء والقضاة لتقواه وورعه وعلمه وقال فيه يوما (لولا أن اسحق اشتهر بالغناء لوليته القضاء)، وقال فيه المعتصم (ما غنى لي اسحق قط إلا خيل إلي انه زيد في ملكي)

ينظر:– ابن النديم الفهرست، ص: ١٥٧–١٥٨، الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص: ٢٧٨–٢٨٢، ابن خلكان، دار صادر (بيروت: لبنان)، وفيات الأعيان، ج١، ص: ٢٠٢–٢٠٤، ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ب ت)، معجم الأدباء، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (القاهرة: مصر)، ج٦، ص: ٦–٧.

** زلزل هو منصور المعروف بزلزل أشهر عازفي العود في العصر العباسي الأول، أضاف الدستان الثالث إلى العود فنسب إليه وسمي دستان وسطى زلزل، كان صهرا للمغني المشهور إبراهيم الموصلي وخالا لابنه اسحق الموصلي، وقد عزف أمام الخلفاء العباسيين ضمن فرقة إبراهيم، الموصلي ابتداءً من الرشيد وانتهاءً بالواثق الذي توفي في زمانه، وقد تتلمذ على يديه عدد من مغني وعازفي العصر العباسي الأول في مقدمتهم ابن أخته اسحق الموصلي. وعرف بجوده وإحسانه ومن ذلك انه حفر بركة ببغداد ووقفها على المسلمين، نسبت إليه فكانت تعرف ببركة زلزل، ثم نسبت المحلة التي تقع فيها البركة إليه، غضب عليه الخليفة الرشيد مرة فحبسه لمدة سنتين، وقد خلد صهره إبراهيم الموصلي هذه الحادثة شعراً، ينظر:– الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص: ٢٨٢–٢٨٣، الخوارزمي، (ب ت)، مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان)،ص: ١٣٧، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (١٩٤٠م)، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، (بيروت: لبنان)، ج٧، ص: ٣٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص: ٤٢، ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ب ت)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت:لبنان)، ج١، ص: ٤٠٢.

١٠. الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص: ٢٨٢.

هي عاتكة بنت شهدة مغنية مدنية وأمها المغنية شهدة من جواري الوليد بن يزيد. انتقلت عاتكة إلى بغداد وعاشت فيها في العصر العباسي الأول، وكانت من امهر الناس في عزف العود والغناء، وقد تتلمذ على يديها مملوكها مخارق بن يحيى وعدد من الجواري، وأبناء إبراهيم الموصلي اسحق وحماد،، وقد غنت للخليفة الرشيد، وتوفيت بالبصرة.

ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج٦، ص: ٢٧٦–٢٨٠.

١١. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٣.

١٢. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢١.

١٣. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١١٨.

١٤. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢٧.

١٥. ابن خلدون، المقدمة، ص: ٧٦٦، المقري، نفح الطيب، ج٤، ص:١١٨.

١٦. بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص: ٦٦–٦٧، فارمر، تاريخ الموسيقى، ص:١٥١–١٥٢، الحجي، تاريخ الموسيقى الأندلسية، ص: ٢٥–٢٦.

١٧. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١١٨ – ١١٩.

١٨. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١١٩.

١٩. المصدر نفسه، ج٤، ص:١١٩.

٢٠. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١١٩–١٢٠، وينظر: زمباور (١٩٨٠م)، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: د. زكي محمد وآخرين، دار الرائد العربي، (بيروت: لبنان)، ص: ٢.

٢١. زمباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص: ٣.

٢٢. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١١٩.

٢٣. ابن القوطية، محمد بن عمر(١٩٩٤م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس النفاع، مؤسسة المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت: لبنان)، ص: ٨٩.

٢٤. زمباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص: ١٠٦، ٥٢٤.

٢٥. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٧، ص: ٣٠.

زيادة الله بن الأغلب (٢٠١–٢٢٣ هـ): هو زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، رابع أمراء الأغالبة على افريقية حيث تولى أمارتها في خلافة المأمون العباسي، تغلب على الثورات التي قامت ضده، وفتح جزيرة صقلية سنة ٢١٢هـ، وكان أديبا فصيحاً، توفي في القيروان.

ينظر:– الزركلي، الأعلام، ج٣، ص: ٥٦.

٢٦. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٧، ص: ٣١، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص: ١٥٣.

*** علوية هو علي بن عبد الله السغدي (ت: ٢٣٦ هـ) من موالي بني أمية كان مغنيا حاذقا ومؤدباً حسنا وعازفا متقدماً للعود، وهو من تلاميذ مدرسة إبراهيم الموصلي، وقد غنى للخلفاء العباسيين ابتداءً من الأمين وانتهاءً بالواثق، وقد عاتب الخليفة المأمون على عدم إكرامه له كما يكرم بني أمية في الأندلس المغني زرياب مولى العباسيين.

ينظر:– الأصفهاني، الأغاني، ج١١، ص: ٣٣٤، ٣٥٨، عابدين، سامي، الغناء في قصر الخليفة المأمون، ص: ٢٠٥، شيخاني، سمير (١٩٩٢م)، أشهر المغنيين عند العرب ونوادرهم، دار الجيل (بيروت: لبنان) ص: ١٥٣، كحالة، عمر رضا(١٩٧٧م)، أعلام النساء، مؤسسة الرسالة (بيروت:لبنان) ج٣، ص: ٣٤٤.

٢٧. الأصفهاني، الأغاني، ج١١، ص: ٣٥٨–٣٥٩، المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٨.

٢٨. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٧، ص: ٢٩.

٢٩. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٠.

٣٠. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢٠.

٣١. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢٠.

٣٢. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢٠.

٣٣. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢١.

٣٤. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢١.

٣٥. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢١.

٣٦. القفطي، علي بن يوسف(١٩٥٢م)، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣٧. دار الكتب المصرية(القاهرة: مصر)، ج٢، ص: ٢٠٦.

٣٨. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٨

المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢٦

٣٩. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٧، ص: ٦٨.

٤٠. ابن حزم، علي بن أحمد (١٩٨٠م)، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: لبنان) ص: ٢٥٨.

٤١. المقري: نفح الطيب، ج٤، ص:٢٣، بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص: ٧١، الحجي، تاريخ الموسيقى الأندلسية، ص: ٣٥

٤٢. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٦.

٤٣. بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص: ٧١.

٤٤. المقري، نفح الطيب،ج٤، ص: ١٢٤، بروفنسال،الحضارة العربية في اسبانيا، ص: ٧١.

٤٥. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢٤.

٤٦. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢٤.

٤٧. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢٤، بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص:٧١.

٤٨. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٣

٤٩. بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص: ٧١

٥٠. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٣، بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص:٧١، الحجي، تاريخ الموسيقى الأندلسية، ص: ٣٥.

٥١. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٤، بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص:٧١، الحجي، تاريخ الموسيقى الأندلسية، ص: ٣٥.

٥٢. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢٣.

٥٣. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١١٨–١١٩، وأنظر بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ص: ٦٧، الحجي، تاريخ الموسيقى الأندلسية، ص: ٢٥–٢٦، فارمر، تاريخ الموسيقى، ص: ١٥٢.

٥٤. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٢.

٥٥. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٣٧، المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٢، فارمر، تاريخ الموسيقى، ص: ١٣٠.

٥٦. المقرّي، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٢.

٥٧. دبيان، محمد عبد الهادي (١٩٩٩م)، عالم آلة العود،دار الفكر العربي (القاهرة: مصر) ص: ٧٧، ٩٥، حمدي،صيانات محمود (١٩٧٨م)، تاريخ العود وصناعته ودوره في الحضارات الشرقية والغربية، دار الفكر العربي (القاهرة: مصر) ص: ٣٩،٢٤، شيخاني، سمير، أشهر المغنيين عند العرب، ص: ١٤٦، السعدي، قصي، تاريخ العود، منتدى سماعي الطرب الأصيل، www.sama3y.net

٥٨. السعدي، قصي، تاريخ العود، منتدى سماعي الطرب الأصيل www.sama3y.net

٥٩. الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص: ٢٤٤.

٦٠. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٥.

٦١. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص:١٢٥.

٦٢. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢٤، البستاني، بطرس(١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)، دائرة معارف البستاني، (بيروت: لبنان)، ج٩، ص: ٢٢٣.

٦٣. زيتون، عادل، الأندلس تغني على أنغام زرياب،
www.alarabimag.com/arbarbi/common

٦٤. المقري، نفح الطيب، ج١، ص: ٣٢٢، ج٤، ص: ١٢٦–١٢٧.

٦٥. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١١٨، مقال زرياب، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة احمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد، (بيروت: لبنان) م١٠، ص: ٢٤٨.

٦٦. زيتون، عادل، الأندلس تغني على أنغام زرياب،
www.alarabimag.com/arbarbi/common

٦٧. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٧، مقال زرياب، دائرة المعارف الإسلامية، م١٠، ص: ٢٤٨.

٦٨. شبانة، جانان عز الدين (٢٠٠٥م)، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل (الخليل: فلسطين) ص: ٢١١، كحالة، عمر رضا، اعلام النساء، ج٤، ص: ٩.

٦٩. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ١٢٧.

٧٠. ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، موقع الوراق www.alwarq.net، المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢٧.

٧١. المصدر نفسه، ج٤، ص: ١٢٦.

٧٢. فارمر، تاريخ الموسيقى، ص: ١١٧، الحجي، تاريخ الموسيقى الأندلسية، ص:٣٣.

٧٣. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص: ١٢١.

**** يحيى بن الحكم الغزال (١٥٦–٢٥٦ هـ) هو يحيى بن الحكم البكري المعروف بالغزال شاعر اندلسي مطبوع امتاز شعره بالفكاهة المستملحة وكان مقربا من أمراء الأندلس وقد عاصر خمسة منهم، ابتداء من عبد الرحمن بن معاوية وانتهاء بمحمد بن عبد الرحمن بن الحكم، وقد أرسلوه في سفارات إلى الروم والنورمان، وله ديوان شعر مطبوع، ينظر:– الضبي، احمد بن يحيى(١٩٨٩م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني (بيروت: لبنان)، ج٢، ص: ٢٩٨–٢٩٩، الزركلي، الأعلام، ج٨، ص: ١٤٣، الغزال، يحيى بن الحكم (١٩٩٣م)، ديوان يحيى بن الحكم الغزال،

تحقيق محمد رضوان الدايه،دار الفكر المعاصر، (بيروت: لبنـان)، مقدمة الديوان.

٧٤. ابن دحية الكلي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ج١، ص: ٤١.

٧٥. يحيى بن الحكم الغزال، ديوان يحيى بن الحكم الغزال، ص: ٣٥.

٧٦. المصدر نفسه، ص: ٣٦–٣٧.

٧٧. الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، ج٢، ص: ١١٧،عيد، يوسف، فرحات، يوسف.

(٢٠٠٠م)، معجم الحضارة الأندلسية،دار الفكر العربي (بيروت:لبنـان)، ص: عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي (١٧٤–٢٣٨ هـ) عالم وفقيه أندلسي، ولد في البيرة ورحل في طلب العلم إلى الحجاز والشام ومصر ثم عاد إلى الأندلس بعد أن جمع علما عظيما وسكن في قرطبة وتوفي فيها، وله مؤلفات عدة في الفقه والتفسير واللغة والأدب.ينظر:– ابن الفرضي،عبد الله بن محمد (١٩٨٣م)، تاريخ علماء الأندلس،تحقيق ابراهيم الابياري، ط١، دار الكتاب اللبناني (بيروت:لبنـان)، ج١، ص: ٤٥٩–٤٦٠، الزركلي، الأعلام، ج٤، ص: ١٥٧.

٧٨. ابن القوطية، محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس النفاع، مؤسسة المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص: ١١٢–١١٣.

٧٩. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٢٦.

٨٠. ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١١٢.

٨١. ابن خلدون، المقدمة، ص: ٧٦٦.

٨٢. الجراري، عباس، المكونات البنائية للموسيقى الأندلسية، http://www.abbesjirari.com//moukawwinat.htm

٨٣. عيد، يوسف (١٩٩٣م)، رحلة الطرب في أقطار العرب، دار الفكر اللبناني(بيروت:لبنـان)، ص:٦٥، الدودي، عيسى، عبور الغنائية العربية إلى الأندلس وأوروبا، الكاتب العراقي www.iraqiwriter@yahoo.com

٨٤. الدودي،عيسى، المرجع نفسه.

٨٥. بدوي، عبد الرحمن (١٩٦٥م)، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، منشورات دار الآداب(بيروت:لبنـان) ص: ٥٥–٥٦.

٨٦. المرجع نفسه، ص: ٥٦.

٨٧. المرجع نفسة، ص: ٥٦–٥٧.

٨٨. الملط، خيري إبراهيم (١٩٩٩م)، تاريخ تذوق الموسيقى العربية، مطبعة لبيب (القاهرة: مصر) ص: ٣٠.

٨٩. العقاد، عباس محمود، (١٩٤٦م)، اثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار المعارف للطباعة والنشر، (القاهرة:مصر)، ص: ٨١.

٩٠. حمداوي، جميل قراءة في كتاب "فضاءات الأدب المقارن للدكتور عيسى الدودي"، www.jamilhamdaoui.net

٩١. الأحمد، علي، قراءة تاريخية في التأثير الموسيقي العربي "أوروبا– العصور الوسطى" صحيفة الوطن،٢/١٢/٢٠٠٧.

٩٢. المهدي، صالح(١٩٩٣م)، الموسيقى العربية مقامات ودراسات،دار الغرب الاسلامي (بيروت: لبنان) ص: ٨٢، مصطفى، احمد(١٩٩٩م)، العود دراسة حديثة للتعليم، تقديم سهيل عبد العظيم،مكتبة مدبولي، (القاهرة:مصر) ص: ٣١.

٩٣. ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ج١، ص٤١، موقع الوراق، www.alwaraq.net، (مرقم آلياً بشكل غير موافق للمطبوع منه)، بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، ص: ٦٩.

المصادر والمراجع:

أ_المصـــادر:

١. الأصفهاني،أبو الفرج علي بن الحسين(توفي: ٣٥٦هـ/٩٦٦م). (١٩٩٥ الأغاني،٢٧ج، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: لبنان).

٢. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (توفي: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) (١٩٠٨م)

٣. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة الطاهر، (القاهرة:مصر).

٤. ابن حزم، علي بن أحمد (توفي: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م).(١٩٨٠م) رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: لبنان).الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح (توفي: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م). (١٩٦٦م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، (القاهرة: مصر).

٥. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد (توفي: ٤١٤ هـ/١٠٢٣م)، (١٩٦٤م) البصائر والذخائر، ج١، تحقيق: د.إبراهيم الكيلاني، (دمشق:سوريا).

٦. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد (توفي: ٣٠٠هـ/٩١٢م)، (١٩٦١م مختارات من كتاب اللهو والملاهي، نشر، الأب اغناطيوس، اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت:لبنان).

٧. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (توفي: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) (ب ت)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان).

٨. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الخضرمي (توفي: ٨١٨ هـ/١٤١٥م) (١٩٧٧) (١٩٩٢)، مقدمة ابن خلدون، ط٣، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر. (بيروت: لبنان) تاريخ ابن خلدون،ج٤، دار الكتب العلمية، (بيروت:لبنان).

٩. ابن خلكان، أحمد بن محمد (توفي: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) (١٩٦٨م) وفيات الأعيان، ٨ج، دار صادر (بيروت: لبنان).

١٠. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (توفي: ٣٨٧هـ/٩٩٧م) (ب ت)، مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان) .

١١. ابن دحية الكلبي، عمر بن حسن الأندلسي (توفي: ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) (ب ت المطرب من أشعار أهل المغرب، موقع الوراق www.alwaraq.net

١٢.الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (توفي: ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠م) (١٩٦٧م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت،(الكويت:الكويت).

١٣.الضبي، أحمد بن يحيى (توفي: ٥٩٩هـ/١٢٠٣م) (١٩٨٩م) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ٢ج، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، (بيروت:لبنان).

١٤. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (توفي: ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، (١٩٤٠م) العقد الفريد، ج٧تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، (بيروت: لبنان)

١٥. الغزال، يحيى بن الحكم، (توفي: ٢٥٠هـ/٨٦٤م) (١٩٩٣م) ديوان يحيى بن الحكم الغزال، جمعه وحققه محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، (بيروت:لبنان)

١٦.ابن الفرضي، عبدالله بن محمد يوسف الأزدي (توفي: ٤٠٣هـ/١٠١٣م) (١٩٨٣م تاريخ علماء الأندلس، ٣ج، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب اللبناني، (بيروت:لبنان).

١٧.القفطي، علي بن يوسف (توفي: ٦٢٤ هـ/١١٢٦م) (١٩٥٢م)أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، (القاهرة: مصر).

١٨. ابن القوطية، محمد بن عمر (توفي: ٦٢٤هـ/١١٢٦م) (١٩٩٤م) تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، راجعه ووضع فهرسته عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، (بيروت: لبنان)

١٩.المقري، أحمد بن محمد (توفي: ١٠٤١ هـ/١٦٣١م) (١٩٦٧م)نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، ١٠ج، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي (بيروت:لبنان)

٢٠.ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (توفي: ٧١١ هـ/١٣١١م) (١٩٥٥م) لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت: لبنان).

٢١.ابن النديم، محمد بن إسحاق (توفي: ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م) (١٩٧١م) الفهرست، تحقيق رضا تجدد، (طهران: إيران)

٢٢. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (توفي: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) (ب ت) معجم البلدان، ج١، دار صادر، (بيروت:لبنان) معجم الأدباء، ج٦، مكتبة عيسىالبابي الحلبي وشركاه، (القاهرة: مصر)

ب_ المراجـــــع:

١- الاختيار، نسيب، (١٩٥٥م). الفن الغنائي عند العرب، دار بيروت للطباعة والنشر،(بيروت:لبنان).

٢. بدوي، عبد الرحمن (١٩٦٥م).

دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، منشورات دار الآداب، (بيروت:لبنان)

٣. البنداق، محمد صالح (١٩٧٩). يحيى بن الحكم الغزال، تقديم إحسان عباس، منشورات دار الآفاق الجديدة، (بيروت: لبنان).

٤. بروفنسال، ليفي، (١٩٧٧م). الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة: د. طاهر مكي،ط١، دار المعارف، (القاهرة: مصر).

٥. تيمور، أحمد (١٩٦٣م)، الموسيقى والغناء عند العرب، دار الاتحاد للطباعة والنشر، (القاهرة: مصر).

٦. جرينفل، فريدمان (١٩٨٦م)، التقويمان الهجري والميلادي، ترجمة: د. حسام الألوسي، دار الشؤون الثقافية، (بغداد: العراق).

٧. الحجي، عبد الرحمن علي، (١٩٦٩م)، تاريخ الموسيقى الأندلسية، ط١، دار الإرشاد، (بيروت:لبنان).

٨. الحفني، محمود أحمد، (ب ت)، زرياب أبو الحسن علي بن نافع موسيقار الأندلس، الدار المصري للتأليف والترجمة، (القاهرة: مصر).

٩. حمدي، صيانات محمود (١٩٧٨م)، تاريخ آلة العود وصناعته ودوره في الحضارات الشرقية والغربية، دار الفكر العربي، (القاهرة: مصر).

١٠. دبيان، محمد عبد الهادي(١٩٩٩م)، عالم آلة العود، دار الفكر العربي، (القاهرة: مصر).

١١. الزركلي، خير الدين، (١٩٧٩م)، الأعلام، ٨ج،ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت: لبنان).

١٢. زمباور، (١٩٨٠م)، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: د.زكي محمد حسن وآخرين، دار الرائد العربي،(بيروت:لبنان).

١٣. شبانة، جانان عز الدين (٢٠٠٥م)، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الخليل، (الخليل: فلسطين).

١٤. شيخاني، سمير (١٩٩٢م)، أشهر المغنيين عند العرب ونوادرهم، ط١، دار الجيل (بيروت: لبنان).

١٥. عابدين، سامي (٢٠٠٤م)،الغناء في قصر الخليفة المأمون، وأثره على العصر العباسي، دار الحرف العربي، (بيروت: لبنان).

١٦. العقاد، عباس محمود (١٩٤٦م)، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار المعارف للطباعة والنشر، (القاهرة: مصر)

١٧. عيد، يوسف وفرحات يوسف (٢٠٠٠م)، معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي، (بيروت: لبنان).

١٨. عيد، يوسف (١٩٩٣م)، رحلة الطرب في أقطار العرب، دار الفكر اللبناني، (بيروت: لبنان).

١٩. فارمر، هنري جورج، (١٩٥٦م)، تاريخ الموسيقى العربية، ترجمة: د. حسين نصار، مكتبة مصر،(القاهرة:مصر).

٢٠. الكبيسي، خليل (١٩٨٠م)، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس في عصري، الإمارة والخلافة، رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الآداب، جامعة، بغداد. (بغداد: العراق).

٢١. كحالة، عمر رضا (١٩٧٧م)، أعلام النساء،٥ ج، مؤسسة الرسالة، (بيروت: لبنان)

٢٢. مصطفى، أحمد (١٩٩٩م)، العود، دراسة حديثة للتعليم، تقديم أ.د سهير عبد العظيم، مكتبة مدبولي، (القاهرة: مصر).

٢٣. الملط، خيري إبراهيم أحمد (١٩٩٩م)، تاريخ وتذوق الموسيقى العربية، مطبعة لبيب، (القاهرة:مصر).

٢٤. المهدي، صالح (١٩٩٣م)، الموسيقى العربية مقامات ودراسات، دار الغرب الإسلامي، (بيروت:لبنان).

المقــالات:

١. الأحمد، علي:

قراءة تاريخية في التأثير الموسيقي الغربي، أوروبا العصور الوسطى، صحيفة الوطن، ٢٠٠٧/١٢/٢م.

٢. البستاني، بطرس (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)

زرياب، دائرة المعارف البستاني، ج٩، (بيروت:لبنان)

٣. الجراري، عباس:

المكونات البنائية للموسيقى العربية، www.abbsesjirari.com

٤. الحريري،

حسن إسبانيا الموسيقى والرقص، الموسوعة العربية، www.arab-ency.cim/index.php?module=pnencyclopedia

٥. حمداوي، جميل:

قراءة في كتاب فضاءات الأدب المقارن، للدكتور عيسى الدوري الندوة العربية، www.jamilhamdoui.net

٦. الدودي، عيسى:

عبور الغنائية العربية إلى الأندلس وأوروبا. موقع الكاتب العراقي.

٢٠٠٧/١/٢٦ aqiwriter@yahoo.com

٧. زرياب، دائرة المعارف الإسلامية، م ١٠، ترجمة أحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد. دار المعرفة، (بيروت:لبنان) (ب ت)

٨. زيتون، عادل:

الأندلس تغني على أنغام زرياب

showhilight.aspwww.alarabimag.com/arabi/common_

٩. العامري، سهر:

الغزال، الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، 29/11/2007م www.iraqiwitersunion.com/modules.php

١٠. السعدي، قصي، تاريخ العود

www.sama3y.net/forum/archive/index.php

التراجع الرسمي في قرارات الأمم المتحدة تجاه القضية الفلسطينية منذ نشأتها وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣

د. نعمان عمرو*

* ȀɅǼɳ ǦŐÛȂɳ ŎɆŸȊ ŐŸǶǞȊ ÛǦɆǶǞȊ ǦȞȁǢ ÆŐöä ɑ ãɈŏɁǭǥǻȂǦÛ äȊŸŐÛ ȊŸÊÛkʢ.

ملخص:

تسلط هذه الورقة الضوء على دور الأمم المتحدة تجاه القضية الفلسطينية منذ تأسيسها حتى نهاية حرب ١٩٧٣م. وتتدرج الأمم المتحدة في هذا الإطار إلى مراحل مختلفة، فهناك مرحلة التأسيس، ومرحلة تناول القضية الفلسطينية منذ بدايات المؤسسة الدولية، وبلا خبرة تذكر، لمعالجة قضية معقدة، تبنت وجهة نظر التقسيم، وبدأت تعالجها الجمعية العامة للأمم المتحدة من خلال:

١. قرار التقسيم ١٨١.
٢. قرار ١٩٤، الذي عالج وضع اللاجئين.
٣. تشكيل وكالة غوث اللاجئين وتشغيلهم.
٤. محاولات الأمم المتحدة إلغاء فلسطين كقضية سياسية، وتحويلها إلى قضية إنسانية ١٩٥٢م.
٥. دور مجلس الأمن من خلال قرار ٢٤٢، وقرار ٣٣٨.

وتناولت الورقة مؤشرات التراجع في دور المؤسسة الدولية، وتخليها عن ميثاقها وعكسها لموازين القوى على الأرض، وبذلك تكون قد تخلت عن دورها باعتبارها مؤسسة دولية محايدة، وتحولت إلى أداة في أيدي الدول المستعمرة الكبرى، وتعبر عن مصالحها، وليس عن مصالح الشعوب المقهورة من الاستعمار.

Abstract:

This paper sheds light on the role of the United Nations towards the Palestinian cause since its establishment until the end of the 1973 war.

In this framework, the United Nations ranges to different stages: the foundation stage and a stage addressing the Palestinian issue. Since the beginnings of the International Foundation and without experience of dealing with such a complex issue, it adopted the viewpoint of division. The United Nations General Assembly began dealing with this issue through:

1. ***The Partition Resolution181.***
2. ***The Resolution 194, which addressed the status of refugees.***
3. ***the formation of The United Nations for theRelief and Work Agency for Refugees.***
4. ***the attempts of the United Nations to abolish Palestine as a political issue and turning it into a humanitarian issue in 1952.***
5. ***the role of The Security Council through "Resolution 242" and "Resolution 338".***

The paper also tackles the decline indicators in the role of the International Foundation, its renouncing of its charter and its reflecting the balance of powers on the ground. Thus, it has abandoned its role as a neutral international foundation and turned into a tool in the hands of the colonial powers reflecting of their major interests and not the interests of the oppressed peoples from colonialism.

مقدمة:

انبثقت الحاجة لإنشاء هيئة الأمم المتحدة كمنظمة دولية تهدف للحفاظ على الأمن والسلم العالميين، أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م، الأمر الذي اعتبر مؤشراً على فشل عصبة الأمم المتحدة في تحقيق أهدافها.وقد تداعت الدول التي كانت تواجه دول المحور إلى اجتماعات عدة بلورت خلالها اتفاق مبادئ، شكل حجر الأساس لميثاق هيئة الأمم المتحدة.

بدأ الاستخدام الأول لمصطلح هيئة الأمم المتحدة في شهر آب ١٩٤١م، واعتبر ٢٤ تشرين أول ١٩٤٥م اليوم الأول لانطلاق الهيئة، ويحتفل به كل عام كعام المنظمة الدولية، كونه اليوم الذي صادف نهاية اعتماد برلمانات الدول الأعضاء على ميثاق المنظمة.

لقد دخلت منظمة الأمم المتحدة مبكراً على القضية الفلسطينية دون أن يكون لها خبرة تراكمية طويلة في النزاعات الدولية، وذلك بسبب قرار بريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين الانسحاب المبكر منها، متنكرة للوعود السابقة كافة التي أعطتها للعرب بعد أن ضمنت قوة العصابات الصهيونية وقدرتها على حسم المعركة على الأرض والسيطرة على فلسطين.وكان قرار بريطانيا تحويل القضية للأمم المتحدة بمثابة إعطاء فرصة للعصابات الصهيونية من أجل كسب الشرعية الدولية من هذه المؤسسة الدولية الفتية.

أهداف الدراسة:

١. إبراز دور الأمم المتحدة تجاه القضية الفلسطينية.
٢. انحياز الأمم المتحدة عن دورها الحيادي والنزيه من خلال قرار التقسيم الذي يعدُّ سابقة لا مثيل لها في تاريخ المنظمة الدولية، والذي يعتبر شهادة ميلاد الدولة العبرية بإقرار من الشرعية الدولية.
٣. عجز الأمم المتحدة عن إلزام إسرائيل بالالتزام بقرار التقسيم.
٤. عجزها عن إقامة الدولة العربية في الجزء المخصص لها.
٥. فشل الأمم المتحدة في التعامل مع آثار الاحتلال الإسرائيلي في تطبيق قرار ١٩٤، واستبدال منظمة اللاجئين الدولية بوكالة غوث وتشغيل اللاجئين في المسألة الفلسطينية.
٦. انحياز الأمم المتحدة لصالح دولة إسرائيل والدول الاستعمارية بشكل كامل، من خلال

القرارين (٢٤٢) و(٣٣٨) الأمر الذي جعلها تفقد حيادها، وتصبح شريكة في التآمر على الشعب الفلسطيني، وتمارس دور الاستعمار والإمبريالية.

أولاً: نشوء الأمم المتحدة:

يعد تاريخ ٢٤ تشرين أول من عام ١٩٤٥م هو اليوم الذي دخل حيز التنفيذ باعتباره يوم إنشاء منظمة الأمم المتحدة، حيث اعتمد ميثاق هذه المنظمة من طرف الدول الموقعة عليه، إلا أن الإرهاصات الأولى لنشوء المنظمة الدولية سبقت ذلك بكثير، حيث بدأ التفكير بإطار دولي بديل لعصبة الأمم إثر فشلها في تحقيق أهدافها، وعجزها عن منع نشوب الحرب العالمية الثانية، وتم تداول مصطلح الأمم المتحدة لأول مرة في ١٤ آب عام ١٩٤١.(عرفة ١٩٩٣: ٢٣)؛ (United Nation، Organization، p.1)؛ (United Nation، Organization، p.6)؛ للدلالة على الدول التي استجابت لوثيقة الأطلنطي، التي صدرت عن اجتماع الرئيس الأمريكي روزفلت مع رئيس وزراء بريطانيا تشرشل، وصدر عنها وثيقة للمبادئ العامة وأهمها:

١. مبدأ الأمن الجماعي.
٢. مبدأ عدم اللجوء إلى القوة
٣. مبدأ المساواة في الحصول على الموارد الدولية.
٤. مبدأ التقدم والتعاون الاقتصادي.
٥. مبدأ تأكيد الدولتين على عدم السعي إلى التوسع الإقليمي واحترام حقوق الشعوب في اختيار حكوماتها.
٦. مبدأ سيادة كل دولة، وحرمة أراضيها، ونزع سلاح الأمم مصدر التهديد (United Nation، Organization، p.7)
٧. إن اجتماع الرئيس الأمريكي ورئيس وزراء بريطانيا نقل فكرة المبادئ العامة إلى دول الحلفاء، التي اشتركت في الحرب على دول المحور، حيث عقدت هذه الدول اجتماعاً لها عام ١٩٤٢م في مدينة واشنطن، وقد وقعت على الإعلان ست وعشرون دولة، ومن أهم الدول الموقعة إضافة إلى أمريكا: بريطانيا، والاتحاد السوفيتي، والصين (عرفة ١٩٩٣: ١٢٣).

ومن أهم ما تضمنه هذا الاجتماع التصريح الذي يعد بحق حجر الأساس في الطريق لإقامة المنظمة الدولية، وهو الدعوة لانضمام الدول الأخرى لهذا التصريح، وإلى قيام منظمة دولية جديدة، تهدف إلى استتباب الأمن والسلم الدوليين (عرفة ١٩٩٣: ١٢٤).

وبعد أن أصبح هناك اتفاق مبدئي بين الدول التي قادت الحرب على دول المحور، وتصوّرٌ للأهداف العامة للمؤسسة الدولية، التي يجري الحديث عنها، عقد اجتماع يالطا بين الرئيس الأمريكي روزفلت وبين رئيس الوزراء البريطاني تشرشل، والرئيس السوفيتي

ستالين في الحادي عشر من شباط ١٩٤٥م، واتفق زعماء الدول الثلاثة على عقد مؤتمر للدول التي أعلنت الحرب على دول المحور قبل أول آذار ١٩٤٥م، والتي التزمت بالتوقيع على تصريح الأمم المتحدة لعام ١٩٤٢م، وحددت فيه موعد المؤتمر بـ ٢٥ نيسان ١٩٤٥م، ومكان عقده، حيث عقد في فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد بلغ عدد الدول التي حضرت المؤتمر خمسين دولة، حيث ناقشت المبادئ الأساسية التي وضعتها الدول الكبرى. وانتهى المؤتمر في ٢٦ حزيران ١٩٤٥م بإقرار المشروع النهائي لميثاق الأمم المتحدة (Wikipedia،the free encyclopedia،p .1+2).

وبذلك تكون الدول العظمى هي التي حددت ميثاق المؤسسة الدولية بناء على مصالحها، وهي التي حددت من سيحضر المؤتمر، وقادت عملية صياغة القرارات بشكل لا يتعارض مع توجّهاتها كدول أحرزت النصر على المحور، ومن البديهي أن تجعل لنفسها آلية للسيطرة على هذه المؤسسة، تمثلت بامتلاك الدول الخمس العظمى حقَّ النقض (الفيتو) في مجلس الأمن، الأمر الذي صبغ هذه المؤسسة بآليات عمل انتقائية، تعبر عن مصالح هذه الدول، لا عن ميثاقها حيث يسبق كل قرار جولات طويلة من المفاوضات لإقراره، قبل عرضه على هيئة الأمم المتحدة.

يتكون ميثاق الأمم المتحدة من ديباجة، تتضمن إعلان الأمم المتحدة، ومائة وإحدى عشرة مادة (عرفة ١٩٩٣: ١٢٥). وقد عقد اجتماع الدورة الأولى للجمعية العامة بمدينة لندن في بريطانيا، علماً أن الميثاق لم يتضمن نصاً خاصاً بتحديد المكان، وفي شهر كانون ثاني ١٩٤٦م اتخذ قرار يقضي باتخاذ مدينة نيويورك مقراً مؤقتاً في الولايات المتحدة، واعتمد مقراً دائماً بعد عشرة أشهر، إضافة إلى مقره الأوروبي في مدينة جنيف بسويسرا (عرفة ١٩٩٣: ١٢٥).

حُددت اللغات الرسمية المعتمدة في الأمم المتحدة بخمس لغات هي: اللغة الانجليزية، واللغة الفرنسية، واللغة الاسبانية، واللغة الصينية، والروسية، ويلاحظ أن اللغة العربية أضيفت بعد سنوات عدة لتصبح معتمدة في المداولات الرسمية.(الأمم المتحدة، الموسوعة الحرة: 1، 3) و (United Nation. Organization، p.8)

حددت لجنة الاشتراكات في هيئة الأمم المتحدة نظاماً لتسديد ميزانية الهيئة الدولية بتحديد نسبة كل دولة، آخذة بعين الاعتبار إجمالي الدخل القومي بالنسبة للدول الأخرى، وجعلت الحد الأقصى للمساهمة في الميزانية ما نسبته ٢٥٪ من الميزانية العامة، والحد الأدنى هو ١٪ من الميزانية العامة (عرفة ١٩٩٣: ١٢٦)

المحددات التي تحكم دور الأمم المتحدة:

تعد الأمم المتحدة أداة من أدوات تنظيم العلاقات الدولية، بل أهم هذه الأدوات، وتنعكس داخلها العلاقات الدولية، وموازين القوى على الأرض أكثر من اعتمادها على ميثاقها، ومبدأ الحق والعدل.

ومن أجل ذلك، منحت الأمم المتحدة الدول العظمى حق الحفاظ على الأمن والسلام الدوليين، من خلال مركز مسيطر في مجلس الأمن، ضمن لها حق نقض القرارات (الفيتو)، على كل قرار لا يتماشى مع مصلحة أي دولة من الدول الكبرى. لذلك فإن لقرارات مجلس الأمن انعكاساً حقيقياً لموازين القوى، وما يرافقها من مساومات وثيقة بالمصالح، ومتأثرة بهذه الموازين، ولا تعمل على تطبيق النظام من خلال الموازنة بين الحق والعدل (عبد الحي: ١٩٩٩: ٧٧).

ويلاحظ مما سبق أن الدول العظمى شكلت مؤسسة دولية، هي هيئة الأمم المتحدة من أجل أن تكون جهازاً دولياً يساعدها في تمرير مصالحها ومشاريعها، ويحدد آليات ضبط تساعد هذه الدول في قيادة العالم، ودوله بجدارة ودون منافس، لذلك بدأت هذه الدول بتمرير ما يحلو لها من مشاريع استعمارية وانتقائية في تطبيق السياسات من خلال هذه المؤسسة، مما جعل منها مؤسسة غير حيادية، بل إنها تمثل وجهة نظر الدول القوية أولاً.

وبما أن المسألة الفلسطينية هي إفراز للمشكلة الأوروبية، وما تبنته الدول العظمى في هذا المجال، فمن الطبيعي أن تكون ملاذاً لدعم دولة إسرائيل على حساب عدالة القضية الفلسطينية، ولا سيما أن بعض هذه الدول تنكرت لوعودها السابقة للعرب، كما أن جزءاً منها تبنى المصالح اليهودية، بينما لم يكن الجزء الآخر جاداً في دعم المصالح العربية، في حين عجزت الدول العربية مجتمعة عن صياغة معادلة تقوم على المصالح المشتركة بينها وبين الدول العظمى، تجعلها تؤيد- بحق- القضية العربية الأولى، وهي قضية فلسطين، مما شكل تراجعاً في الأداء السياسي والعسكري والاقتصادي العربي، الأمر الذي جرد العرب من إمكانية هذه الموارد لاحقاً.

ثانياً: القضية الفلسطينية:

تعد القضية الفلسطينية من القضايا الأكثر تعقيداً في القضايا المعاصرة، وذلك لأنها ذات خصوصية استثنائية تميزها عن غيرها من القضايا المعاصرة، فهي ليست مجرد صراع محلي أو إقليمي أو دولي، ولا هي صراع أقلية ضد أكثرية، ولا قضية صراع بين

قوى استعمارية مختلفة على موارد أو نفوذ. ولا هي من نمط قضايا التحرر التقليدية، بل ربما تختلف عن جميع هذه الأنماط أو تجمعها معاً.

إنها قضية تقوم على صراع تقوده مجموعة عنصرية استيطانية ذات طابع ديني إحلالي، ولها جذور دولية مرتبطة بالدول الأكثر نفوذاً في العالم، وليست بدولة محددة. (شفيق ١٩٩٤: ١١)، وظهر ذلك بشكل جلي عندما قامت الحركة الصهيونية بالتحول إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد تراجع الدور الدولي لبريطانيا خاصة بعد مؤتمر بلتيمور عام ١٩٤٢م الذي عقد في نيويورك، ومن ناحية أخرى فإنها تستمد نفوذاً إضافياً من قبل الجماعات اليهودية والحركة الصهيونية ذات الانتشار والنفوذ الواسع في الدول الكبرى، والتأثير على قراراتها وسياساتها من خلال تغلغلها السياسي والاقتصادي والإعلامي في هذه الدول، مما يسهل عليها مهمة التأثير في السياسات الداخلية لتلك الدول.علماً أن هذه الحركات سواء أكانت يهودية أم صهيونية متفقة على دعم دولة إسرائيل، وتقف من خلفها رغم الخلافات الواسعة بين هذه الجماعات. (شفيق: ١٩٩٤: ١١)

إن العوامل الدولية هي التي قررت مصير فلسطين، وشعب فلسطين، من خلال مجموعة مسببات، أدت إلى زرع كيان استيطاني إحلالي فيها، يقوم بوظيفة لصالح الدول الاستعمارية الكبرى، ومن هذه الأسباب الموقع الجغرافي الاستراتيجي المهم لفلسطين على مر العصور الذي جعل الظروف السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط من أكثر المسطحات المائية التي لعبت دوراً سياسياً وعسكرياً وتجارياً من أي مسطح مائي آخر، مما كان عاملاً مسبباً للأمم المتعاقبة للسيطرة عليه، وبما أن فلسطين تقع على ساحله الشرقي، فقد كان لها نصيب من هذه السيطرة، وكان محل اهتمام الدول العظمى للاعتبارات الإستراتيجية لموقع فلسطين ودورها في الدفا ع عن الشرق الأدنى، علماً أن هذه الأهمية ما زالت ماثلة في موقع فلسطين الجغرافي ودورها السياسي. (شكري ١٩٩٠، ٣)

وهناك عامل آخر جعل من فلسطين مكان اهتمام الدول العظمى، ألا وهو موقعها في قلب الوطن العربي، عند ملتقى قارة آسيا وإفريقيا، ويحدها من الشمال سوريا ولبنان، ومن الشرق سوريا وشرق الأردن ومن الجنوب الغربي سيناء، ومن الجنوب خليج العقبة ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط. (جبارة ١٩٩٨: ١٥)، فهذا الموقع أهَّلها للعب دور اقتصادي بارز، كونها تسيطر على طرق التجارة، وهناك ميزات أخرى لها علاقة بالتضاريس الجغرافية، والمناخ، وخصوبة التربة، مما جعلها عرضة لغزوات المستعمرين على مر العصور، رغم صغر مساحتها نسبياً، والتي تبلغ (٢٧,٥٠٠ كم^{٢}). (جبارة ١٩٩٨: ١٥).

أما من الناحية الدينية، فقد كانت فلسطين مهد الديانات السماوية الثلاث، فهي من الناحية القدسية لها أهمية خاصة، إذ إنها ترتبط بمرور سيدنا إبراهيم –عليه السلام–

فيها، وقد ولد إبراهيم –عليه السلام– بأرض بابل العراقية في بلدة أور، التي كان فيها أبوه وعشيرته، ومنها ارتحل إلى حرّان، قاصداً بيت المقدس، وفي حرّان تعرف بسارة بنت ملك حرّان فتزوج منها، وكانت عقيماً لا تلد، ونزل بها أرض الخليل في فلسطين، وأقام زمناً هناك، ثم ارتحل إلى مصر وهناك وهبت له هاجر، فأنجبت له إسماعيل عليه السلام. فكانت رحلته عليه السلام من العراق إلى الشام، إلى فلسطين، إلى مصر، ثم العودة إلى الخليل واسمها يومئذ (حبرون). (التميمي: ١٩٩٧: ١١٥)

وجاءت هذه الزيارة المباركة التي شرَّف بها سيدنا إبراهيم –عليه السلام– فلسطين ومدينة الخليل تحديداً، لتضيف لها اهتماماً دينياً يرى اليهود أن جزءاً منه مقدس بالنسبة لهم كذلك، أما موقفنا نحن في العالم الإسلامي فهو نابع من تراثنا الإسلامي الذي يعتبر سيدنا إبراهيم حنيفاً مسلماً كما جاء في – قوله تعالى –:«ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين». صدق **الله** العظيم (سورة آل عمران، آية ٦٧)، ففي هذه الآية القول الفصل عن ملة إبراهيم عليه السلام، وبذلك يكون الرد المبين على ادعاءات بني صهيون، لأن عقيدة التوحيد واحدة والقدسية الدينية تتبع التوحيد.

كما ارتبطت فلسطين بميلاد سيدنا عيسى عليه السلام، الذي ولد في بيت لحم آخر سنة من حكم هيردوس، الذي أمر بقتل كل طفل يولد في بيت لحم، فهربت السيدة مريم بوليدها، وهرب معها يوسف النجار إلى مصر، خشية أن يبطش به ذلك الملك الجبار. (العارف ٢٠٠٧: ٩٧) علماً أن السيد المسيح –عليه السلام– هبط القدس، وكانت على عهده تدعى أورشليم، وهبطها مرة في نعومة أظفاره، وثلاث مرات بعد نشر رسالته، حيث كانت الأولى في الثاني عشر من شهر تشرين أول سنة ٢٨م، والثانية بعد ذلك بشهرين، أي في كانون أول من العام نفسه، وفي الثالثة اعتقل وسيق إلى المحاكمة، وحكم عليه بالموت. (العارف ٢٠٠٧، ١٠٤). وكان السيد المسيح يكره أورشليم، ويذيع رسالته في ريفها خشية أن يغدر به اليهود، ومن أقواله المأثورة في هذا الباب «لا كرامة لنبي في وطنه». (العارف ٢٠٠٧: ١٠٧).

ولم يكن هذا فحسب، بل زاد **الله** فلسطين تكريماً وقدسية عندما ارتبطت بحادثة الإسراء والمعراج عام ٦٢٠ ميلادي، فكانت هذه الحادثة بمثابة لفتة قوية ومقدسة في تاريخنا الإسلامي، نبهتنا إلى أهمية القدس ومكانتها لدى المسلمين. فقد كان بالإمكان أن يكون المعراج مباشرة من مكة إلى السماء، لكن **الله** –سبحانه وتعالى– أراد أن يكون المعراج من بيت المقدس، ونزلت الآية الكريمة:«سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» صدق **الله** العظيم (سورة الإسراء، آية ١)

لقد أسري بالنبي–صلى **الله** عليه وسلم– إلى هذا المكان المقدس، ومنه عرج إلى

السماوات العلا، بعدما أحيا الله – تعالى– الأنبياء والمرسلين للنبي في المسجد الأقصى، ليصلي بهم –صلى الله عليه وسلم– إماماً، وليجتمعوا لأول مرة في ذلك المكان المقدس الطاهر، وقد اختار لهم الله هذا المكان لشرفه وعظيم منزلته، فهو مهبط الوحي، وأرض الرسالات، ولم تجتمع الأنبياء قط على الأرض في غير هذا المكان، فشرفه بهم، وصلى الأنبياء والرسل بإمامة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، فكانت تلك أعظم صلاة في التاريخ. (سويدان ٢٠٠٥، ٧٢).

وتعد هذه الأحداث من أقوى المؤشرات وأبلغها على أهمية فلسطين الدينية، ونظراً لارتباط الأهمية الدينية بالموقع الاستراتيجي بالأهمية الاقتصادية، فإنه من المنطق أن يكون لها تأثيرٌ ايجابيٌ على أوضاعها السياسية، كما ذكرت سابقاً، وهو ما يفسر اهتمام الأمم المختلفة بالسيطرة عليها في مختلف العصور، وبما أن أهميتها متجددة عبر العصور، فقد كانت سبباً مباشراً لتدخل الدول الاستعمارية في التاريخ الحديث والمعاصر، وتسابقها على السيطرة عليها، حفاظاً على مصالحها في المنطقة، وتمخض عن هذا الاهتمام شبه إجماع من الدول العظمى في التاريخ الحديث بقيادة بريطانيا وفرنسا وأمريكا إلى تسوية مشكلات اليهود في أوروبا، لتحل على حساب الشعب الفلسطيني وأرضه المقدسة، التي كانت عربية قبل أن تكون إسلامية، فأصدرت العديد من القرارات الباطلة والظالمة، التي هيأت لليهود السيطرة على فلسطين بدعم دولي، لتقوم هذه الدولة المفتعلة على أرض فلسطين، وتقرر هذه الدول مصير فلسطين بعيداً عن أهلها، من خلال العديد من القرارات السرية والعلنية، التي كان لها الأثر الأبرز في تقرير مصير البلاد، ومن أهمها اتفاقية سايكس بيكو، ووعد بلفور، واحتلال فلسطين من قبل بريطانيا، وقيام سلطة الانتداب فيها التي عملت على تمهيد الطريق لإقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين المقدسة، تحقيقاً لوعد بلفور المشؤوم. وكان الهدف الأبرز لزرع هذه الدولة، أن تقوم بوظيفة تخدم مصالح الدول الاستعمارية في المنطقة العربية الإسلامية، وخاصة بعد ظهور الموارد الطبيعية في المنطقة، وتعاظم أهميتها السياسية.

ومن أهم نقاط وظيفة إسرائيل:

١. وضع المنطقة تحت التهديد المستمر.

٢. الابقاء على حالة التجزئة العربية عموماً، بما يحقق مصلحة الدول الاستعمارية العظمى، ويمنع من تطور التاريخ الطبيعي لتقدم الأمة العربية الإسلامية.

٣. إبقاء الدول العربية في حالة من التبعية المستمرة للدول الكبرى كونها مهددة.

٤. المحافظة على مصالح الدول الاستعمارية السياسية والاقتصادية، وضمان حصولها على الثروات الطبيعية وخاصة البترول. (شفيق ١٩٩٩: ١٢).

ثالثاً: دور الأمم المتحدة في المسألة الفلسطينية:

لقد اضطرت الأمم المتحدة إلى التدخل المبكر في المسألة الفلسطينية، وكان تدخلها بشكل مباشر من خلال قرار التقسيم رقم ١٨١، والقرار ١٩٤، وذلك بناء على أجندة الدول العظمى، وخاصة بريطانيا التي قررت رفع القضية إلى الأمم المتحدة، بحجة نيتها إنهاء الانتداب، ولم يتجاوز عمر الهيئة الدولية العامين فقط، حيث دعت بريطانيا في ٢ نيسان ١٩٤٧م الأمم المتحدة لعقد دورة استثنائية، وبعد مناقشات مسهبة قررت الجمعية العامة في ١٥ أيار ١٩٤٧م تأليف اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين (انسكوب). (صالح ٢٠٠٣: ٤٣٧) و(عبد الحي: ١٩٩٩: ٧٩).

تألفت اللجنة من ممثلين عن إحدى عشرة دولة هي استراليا، كندا، تشيكوسلوفاكيا، جواتيمالا، الهند، إيران، بيرو، السويد، الأرجواي، يوغسلافيا، هولندا، ويلاحظ أن غالبية هذه الدول تدور في فلك الدول الاستعمارية، مما أعطاها فرصة أكبر لإنجاح التصويت، وكان من أبرز مهمات اللجنة جمع معلومات، والتحقيق في قضية فلسطين، والاستماع إلى جميع الأطراف، ورفع تقرير للجمعية العامة يشمل الاقتراحات التي تراها اللجنة مناسبة للحل.(صالح:٢٠٠٣: ٤٣٧) و(الكيلاني: ١٩٩١: ٤٠).

عقدت اللجنة أكثر من ستة عشر اجتماعاً، استمعت فيها إلى شهادات سلطة الانتداب، وشهادات العرب واليهود، وفي هذا الإطار تباينت ردود الفعل تجاه اللجنة، مما انعكس على طريقة التعامل معها، فمن الناحية الرسمية العربية استعدت جامعة الدول العربية حديثة الإنشاء للتعاون مع اللجنة، بينما رفضت اللجنة العربية العليا التعامل معها، وكان حصيلة ما قدمته الدول العربية للجنة ورقتين موجزتين عن القضية الفلسطينية. (الكيلاني: ١٩٩١: ٤٠).

إن ما قدمته الدول العربية إلى اللجنة من إثباتات –كما ذكر سابقاً–كفيل بالتعبير عن حالة الإرباك وعدم الانسجام في الموقف العربي، بل أقل ما يمكن أن يقال عنه إنه ليس جدياً، ولم يتعامل مع هذه القضية بالمستوى المطلوب، الذي يعبر عن الحق والتاريخ والنضال، الذي قدمه أبناء الأمة العربية والإسلامية والشعب الفلسطيني بشأن فلسطين، خاصة إذا ما قورن ذلك بالوثائق التي قدمتها الحركة الصهيونية، والتي قدرت بما يزيد عن المائة وثيقة، بعضها مطول والآخر تفصيلي، بل مبالغ فيه، بهدف خلق رأي عام داعم لمطالبهم، من خلال استغلال الأوضاع الدولية لتتعاطف معهم وتؤيدهم في مطالبهم. (الكيلاني ١٩٩١: ٤٠).

بعد استماع اللجنة إلى الأطراف المختلفة، أعدت اللجنة تقريراً إلى الجمعية العامة،

سردت فيه مواقف العرب واليهود، وبينت فيه حجم كل فئة منهم، وذكرت اللجنة أن العرب أكثر من ثلثي السكان، وأنهم يملكون ما يزيد على ٨٦٪ من أراضي فلسطين، علماً أن النسبة الحقيقية تزيد على ٩٥,٥٪ من أرض فلسطين، وبموجب حقهم الطبيعي والقانوني فإنهم تواقون إلى الاستقلال. (صالح ٢٠٠٣: ٤٣٧)

وتخلل عمل اللجنة الخلاف في وجهات النظر في شكل الاقتراح المقدم، حيث قدم اقتراحان إلى الجمعية العامة:

١. **مشروع الأغلبية**، الذي ينص على إنشاء دولتين في فلسطين، تربطهما وحدة اقتصادية، وتتمتع مدينة القدس بنظام خاص تحت إشراف الأمم المتحدة.
٢. **مشروع الأقلية**، ويهدف إلى إنشاء دولة اتحادية فيدرالية، مكونة من دولتين عربية، وأخرى يهودية في فلسطين.

رفضت الجمعية العامة مشروع الأقلية الذي أيدته الدول العربية والإسلامية، وانصب النقاش على مشروع الأغلبية، وعندما تبين بعد المناقشات الشاملة التي جرت بتاريخ ٢٦ تشرين ثاني ١٩٤٧م أن المشروع إذا ما تم الاقتراع عليه سيفشل، تم تأجيل التصويت، مما أتاح الفرصة للحركة الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية حليفتها الرئيسية لممارسة الضغط على الدول الصغيرة، مهددة هذه الدول بعدم التعامل معها اقتصادياً إذا عارضت القرار، الأمر الذي أدى بهذه الدول إلى الرضوخ للضغوطات خاصة: تايلاند، والفلبين، وهايتي،....إلخ مما أدى إلى زيادة عدد الدول المؤيدة للمشروع، واستخدم في هذه المرة وسائل من الضغوط التي لا تتناسب مع أهمية الموضوع، ولا مع آليات عمل المنظمة المعتمدة في ميثاقها، الأمر الذي أنجح عملية التصويت الثانية، والتي جرت بتاريخ ٢٩ تشرين ثاني ١٩٤٧م، حيث أيدته ٣٣ دولة وامتنعت عشر دول عن التصويت، وعارض المشروع ١٣ دولة، وحصل المشروع على أغلبية الثلثين حسب المادة ١٨ لميثاق المنظمة الدولية. (عبد الحي ١٩٩٩: ٧٨).

إن مشروع التقسيم لعام ١٩٤٧م يظهر موازين القوى وانعكاساتها على الأرض ومدى سيطرة الدول العظمى على المؤسسة، والتأثير على قراراتها، وتحديد سياستها، لذلك فإننا نرى بشكل واضح استغلال اليهود للأوضاع السياسية والإنسانية التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية، حيث عملوا على تضخيم حجم المجازر النازية ضدهم، من أجل التأكيد على أن البديل عن هذه المجازر هو إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ليكون كفيلاً بعدم تعرضهم إلى مجزرة أخرى، وبذلك يكون الشعب الفلسطيني دفع ثمن إشكالية اليهود في أوروبا، ولم يدفعها الأوربيون الذين ارتكبوا الحرب ضدهم.

ويظهر كذلك المهارة السياسية لدى قادة الحركة الصهيونية، ومدى تعاطف الدول

العظمى معها، وذلك من خلال عملهم على نقل مركز الثقل السياسي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبخاصة أنهم حصلوا على دعم كل من الحزبين الديمقراطي والجمهوري (صالح ٢٠٠٣: ٤٣٦) من أجل إلغاء الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م.

كان من أسباب هذا التحول في التوجهات الصهيونية هو رغبة اليهود في إنهاء مشروع إقامة الدولة أمام الأمم المتحدة، علماً منهم أن بريطانيا لم تعد دولة عظمى، وأن الصدارة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وبذلك ستكون المؤسسة الدولية هي الراعي الجديد لقضيتهم التي يوجد فيها نفوذ قوي للولايات المتحدة الأمريكية. كما يعتبر رفع الأمر إلى الأمم المتحدة إضفاء طابع الاعتراف الدولي على المكاسب التي تنوي الحركة الصهيونية تحقيقها. (حسين ٢٠٠٦: ١٨١).

إن الذي شجع اليهود على هذا التحول، هو موقف الرئيس الأمريكي ترومان، الذي انبرى لتحقيق آمال اليهود في إقامة دولتهم، وعمل على إيجاد ضغط دولي في ظل ضعف عربي واضح. (صالح ٢٠٠٣: ٤٣٦ + حسين ٢٠٠٦: ١٨١).

إن تشكيل لجنة أنجلو أمريكية حسب توصية بيفن وزير خارجية بريطانيا قد مهد الطريق لإدخال أمريكا مباشرة على القضية الفلسطينية لتحل محل بريطانيا، وكان من أهم توصيات اللجنة الأنجلو أمريكية السماح بهجرة مائة ألف مهاجر يهودي لتغيير موازين القوى الديمغرافية داخل فلسطين، وحرية انتقال الأراضي وبيعها لليهود. (صالح ٢٠٠٣: ٤٣٧).

ظهر هذا التسارع في الموقف الأمريكي بظهور البترول في المنطقة العربية، حيث رغبت أمريكا من دعمها إقامة دولة يهودية لتكون حامية لمصالحها في المنطقة. وللدلالة على شدة الضغوطات الأمريكية، نستعين بشهادة وزير الدفاع الأمريكي في ذلك الوقت جيمي فورستال حينما قال: «إن الوسائل التي استعملت لإكراه الدول الأعضاء وتهديدها في الأمم المتحدة لكي تؤيد قرار التقسيم وصلت إلى درجة الفضيحة والخزي». (النمورة ٢٠٠٦: ٢٨٣). هذه شهادة في الإطار الرسمي، أما إذا ما قورن الأمر بمستوى المنطق وبشكل جدلي للدلالة فقط، فإن قرار التقسيم لم يراعِ مبدأ العدالة لا من حيث عدد السكان، ولا من حيث نسبة ملكية الأراضي من قبل كل طرَف، فحين أصدرت بريطانيا تصريح بلفور كان عدد اليهود أقل من ٢٪ من مجموع السكان في فلسطين، وملكيتهم ٢,٥٪ من الأرض، في حين بلغ حجم ملكية العرب للأرض ٩٧,٥٪.

أما عند صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧م، فكان اليهود يملكون ٥,٦٦٪ فقط من الأرض، بينما منحهم قرار التقسيم ٥٦,٤٪ من مساحتها، ومنح العرب ٤٣,٦٪ من مساحتها (النمورة ٢٠٠٦: ٢٨٣). وبهذه النتيجة تكون الناحية الواقعية والمنطقية قد غيرت الواقع

والمنطق، وانحازت إلى الصهيونية.

إن التآمر الدولي على القضية الفلسطينية ظهر منذ مباشرة هيئة الأمم المتحدة النظر في هذه القضية، فبالرغم من تفنيد مندوبي الهيئة العربية العليا مزاعم الصهيونية، ورفض العرب تقرير اللجنتين، لأن تقرير الأقلية يدور كذلك في نطاق التقسيم وينتهي إليه، وإن كان أقل ظلماً من اقتراح الأكثرية، حيث فضل العرب فكرة الدولة الديمقراطية التي تشمل الجميع، رغم معرفتهم أن فيها إجحافاً لكثرة المهاجرين الذين لا تربطهم أي صلة بفلسطين، إلا بهدف قلب الموازين الديموغرافية من أجل تحقيق الفكرة الصهيونية، في حين قبل اليهود توصية التقسيم من خلال مندوب الوكالة اليهودية وأبدوا اعتراضاً على ترك الجليل الغربي والقدس خارج السيادة اليهودية.(زعيتر ١٩٥٥: ٢٠٠)، ويعد قبول اليهود لقرار التقسيم معبراً عن رغبتهم الشديدة في الحصول على الشرعية الدولية، ومن أجل التحايل عليها لضمان أن تكون دولتهم ضمن المنظومة الدولية الجديدة وبمباركتها.

لقد كان التطور الأهم الذي عبر عن التدخلات الدولية هو إعلان مندوب الولايات المتحدة تأييد حكومته لتوصية أكثرية لجنة التحقيق بالتقسيم مع إجراء تعديلات مثل إلحاق يافا العربية بالدولة اليهودية، كما أعلن المندوب الروسي موافقته على التقسيم، في حين أعلن المندوب البريطاني عزم حكومته على الجلاء عن فلسطين، وعدم استعدادها للتصويت على القرار.(زعيتر ١٩٥٥: ٢٠٠).

يعد قرار التقسيم رقم ١٨١ أول قرار للأمم المتحدة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وإن صك الانتداب على فلسطين عام ١٩٢٢م هو أول قرار دولي بخصوص فلسطين، وجاء القرار ١٨١ متنكراً لحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية في تقرير مصيره وتكوين دولته، فإنه يعتبر وبحق شهادة ميلاد دولة إسرائيل. (عبد الحي ١٩٩٩: ٧٩ + النمورة ٢٠٠٣: ٩٧).

وبالرغم من ذلك فإن هناك العديد من الملاحظات التي رافقت عملية استصدار القرار ومن أهمها ممارسة الدول العظمى الضغط على الدول الصغرى، من أجل تأييد القرار بكافة الوسائل بما فيها الابتزاز، وبخاصة تلك الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية على الدول الضعيفة والصغيرة في الأمم المتحدة، لحملها على تأييد قرار التقسيم لعام ١٩٤٧م، ومن هذه الدول: هايتي، وليبيريا، وسيام، والفلبين، وبورما، حيث هددت أمريكا هذه الدول بعدم التعامل معها اقتصادياً إن لم تستجب للضغط الأمريكي، ولن تشتري الولايات المتحدة المطاط من ليبيريا على سبيل المثال لا الحصر، وعدم استعداد بريطانيا لتحمل مسؤولياتها تجاه التزاماتها نحو العرب، وإعلانها المفاجئ الانسحاب من فلسطين دون الاشتراك في تقرير مصيرها. (عبد الحي ١٩٩٩: ٧٨).

على أن القرار فرض على إسرائيل العديد من الالتزامات، ورغم التحفظات على القرار

بكل أبعاده، فإنه سُجل كوثيقة حددت حدود دولة إسرائيل بالتفصيل وأرفقتها بخرائط تبين الحدود، كما نصت المادة الثانية من الفصل الثاني من القرار رقم ١٨١ على مبدأ حماية الأرض من المصادرة إلا للأغراض العامة. (النمورة ٢٠٠٣: ٩٧). إلا أننا نرى إسرائيل من أول الدول التي تحايلت على المنظمة الدولية، وضربت بهذه النصوص عرض الحائط، خاصة فيما يتعلق بمصادرة الأراضي لأغراض الاستيطان، والتي تستولي عليها صباح مساء.

أما من الناحية الدولية، فإننا نرى الدول التي كانت حريصة على استصدار القرار تتحول بسرعة كبيرة في تضييق الشق الخاص بالجانب العربي، خاصة الولايات المتحدة، بعد أن ضمنت مصادقة الأمم المتحدة على إقامة الدولة اليهودية، فبدأت في اتخاذ الإجراءات التي تحول دون قيام الأمم المتحدة بتنفيذ الشق الثاني من القرار، وهو إقامة الدولة الفلسطينية في المساحة المخصصة لها بموجب القرار نفسه وأخذت تطالب بمشروع وصاية على فلسطين بهدف المماطلة والتسويف. (النمورة ٢٠٠٣، ٩٨)

أياً كانت سلوكيات الدول العظمى، فإن قرار التقسيم يعد قراراً ظالماً بالنسبة للشعب الفلسطيني في الشكل والمضمون، وكذلك من الناحية القانونية، إلا أننا لو تجاوزنا الناحية القانونية، فإنه يخلو من العدالة في الكم والكيف، أي في كمية الأرض التي أعطاها للدولة اليهودية وهي ٥٦,٤ مقارنةً بما يملكه اليهود.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى جودة الأرض، حيث اشتمل الجزء اليهودي على السهل الساحلي والسهول الخصبة الأخرى، والأراضي المروية في طبريا والحولة، بينما اشتملت المنطقة العربية على مناطق جبلية قاحلة وأراضٍ غير مروية. (النمورة ٢٠٠٣: ٩٦).

انحياز الأمم المتحدة:

لقد ظهر من خلال تتبع دور الأمم المتحدة بشأن قرار التقسيم انحيازٌ واضحٌ ضد القضايا العربية، وذلك من خلال تنصيب الأمم المتحدة من نفسها لجنة خاصة لبحث المشروع في ٣ كانون أول ١٩٤٧م، حيث عقدت ٣٤ اجتماعاً بين ٢٥ أيلول – ٢٥ تشرين ثاني عام ١٩٤٧م، ورفضت الجمعية العامة اقتراحاً بدعوة محكمة العدل الدولية لتقرير صلاحية الأمم المتحدة في النظر في تقسيم فلسطين بأغلبية ٢٥ ضد ١٨، وامتناع ١١ عضواً عن التصويت، وقيام ٢١ دولة بالتصويت مقابل ٢٠ دولة، على أن يكون للأمم المتحدة صلاحية التوصية بتطبيق قرار التقسيم دون حاجة لموافقة أكثرية شعب فلسطين. (صالح ٢٠٠٣: ٤٣٨).

تعد حالة التصويت هذه مخالفة لمبادئ الأمم المتحدة، ولأبرز المواثيق التي قامت عليها، وهي حق تقرير المصير، الأمر الذي يعكس المصالح على الأرض، ونفوذ الدول الكبرى، وليس مصالح الشعوب في تحقيق العدل والمساواة وتقرير المصير، ولا حيادية المنظمة الدولية.

أما بعد قيام دولة إسرائيل واحتلالها أراضي تزيد عما هو مخصص لها في قرار التقسيم، فقد ظهر انحياز آخر، لأن الأمم المتحدة والدول العظمى لم تعمل على إلزام دولة إسرائيل بالعودة إلى الحدود المقترحة في قرار التقسيم وفق اتفاقية الهدنة. وعجزت الدول العظمى والأمم المتحدة عن المساعدة في إقامة الدولة العربية في الحدود المخصصة لها، بل إنها كانت معوقة لإقامة هذه الدولة. (صالح ٢٠٠٣، ٤٤٠).

تدخلت الأمم المتحدة في منتصف عام ١٩٤٩م للتعامل مع النتائج المرة التي نجمت عن خطة السلام التي أقرتها عام ١٩٤٧م، فاتخذت قراراً مركزياً في تهميش البعد السياسي للقضية الفلسطينية وتحويلها إلى قضية إنسانية عندما استبعدت منظمة اللاجئين الدولية من التعامل مع مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وقامت بتشكيل وكالة خاصة باللاجئين الفلسطينيين (بابيه ٢٠٠٧،٢٦٣)، وكانت إسرائيل و المنظمات اليهودية وراء اتخاذ هذا القرار من أجل عدم إيجاد مقارنة بين لجوء اليهود في أوروبا وحالة اللجوء الفلسطيني، وبخاصة أن منظمة اللاجئين الدوليين هي التي ساعدت اللاجئين اليهود بعد خروجهم من أوروبا.

ومن ناحية أخرى، فإن وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين لم يكن في أولويات برنامجها إعادة هؤلاء اللاجئين، بل اكتفت بتسهيل عملية تقديم الخدمات الإنسانية لهم، وحاولت دمجهم في المخيمات المضيفة بعد تأهيلهم. وبذلك تكون الأمم المتحدة قد ساهمت في تحويل القضية الفلسطينية بعد قيام إسرائيل التي قبلت الأمم المتحدة عضويتها بعد عام تقريباً من إعلان ميثاقها في ١١ أيار ١٩٤٩م إلى مجرد قضية فرعية تنحصر بمشكلة اللاجئين، ترعاهم وكالة إغاثة، وكان ذلك بسبب ضغط الدول الكبرى في الأمم المتحدة منذ دورتها الثانية (عبد الحي ١٩٩٩:٨٠).

أما في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، فقد انشغلت الأمم المتحدة بتفصيلات الهدنة، وفك الاشتباك، وتأهيل اللاجئين، والحصول على ميزانيات لإغاثتهم، مما جعلها تساهم بشكل فعال في تثبيت الوضع القائم، والمساهمة في تعطيل إقامة الدولة الفلسطينية، أو حل القضية الفلسطينية. لذلك فإن هناك العديد من الدلالات القوية على تراجع دور الأمم المتحدة من أهمها:

١. مخالفة القرار لأهم أهداف المنظمة وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها.

٢. الجمعية العامة لا تملك الحق القانوني بالتصرف بأي إقليم نحو الوصاية أو الانتداب، بل

إن نظام الوصاية هو تمهيد لحصول البلد على الاستقلال.

٣. لا يحق لهيئة الأمم المتحدة، أو لأي هيئة أخرى تقسيم إقليم دون رغبة سكانه الأصليين.

٤. يعتبر قرار الجمعية العامة توصية غير ملزمة، وأن موازين القوى على الأرض قد حولته إلى قرار ملزم يفتقر إلى العدالة ولو بشكل جدلي. (صالح ٢٠٠٣:٤٤٦). كما عجزت الأمم المتحدة والدول العظمى عن فرض النظام الخاص بالقدس وتبعيتها للأمم المتحدة بحجج وذرائع مختلفة، من ضمنها عدم تعاون الدول ذات العلاقة في السيادة على الأرض المخصصة، في إشارة إلى الأردن وإسرائيل، الأمر الذي يشير إلى أن الأمم المتحدة استجابت لسياسة الدول العظمى ومصالحها، في تبنيها لوجهة نظرها بقبول قيام دولة الكيان الإسرائيلي، وإعطائها شرعية دولية، وتوفير الأجواء المناسبة لها، لتمكينها من الاستمرار، من خلال عدم مناقشتها للأمور الجوهرية، وانصراف تلك الدول في الإعداد لتقوية هذه الدولة والحفاظ على أمنها بالتوالي، وبرز هذا من خلال سلوك فرنسا وأمريكا بعد بريطانيا، بل إن جزءاً من دول الكتلة الشرقية ساهم في ذلك أيضاً.

ويظهر توافق الدول العظمى في الخطوط العريضة للسياسة العامة بما يتعلق بدولة إسرائيل، وعدم جدية أي طرف في تبني القضية العربية، سواء أكان ذلك من خلال عدم الرغبة، أم عجز الدول العربية عن تسويق وجهة نظرها وربطها بمصالح الدول العظمى.

كانت القضية الثانية التي تطرقت إليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في السنوات الأولى لنشأتها هو القرار ١٩٤ الذي اتخذ في الدورة الثالثة بتاريخ ١١ كانون أول ١٩٤٨م، والذي نص على إنشاء لجنة تحقيق تابعة للأمم المتحدة، وتقرير وضع القدس في نظام دولي دائم، وتقرير حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم، في سبيل تعديل الأوضاع، بحيث تودي إلى تحقيق السلام في فلسطين في المستقبل. (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٣ ١٣). ويتضح من القرار أنه جاء بعد دراسة الجمعية العامة للأمم المتحدة للحالة في فلسطين من جديد، وأثنت على الجهود الخاصة التي بذلها الوسيط الدولي الراحل الكونت برنادوت*[1] قبل قتله من قبل العصابات اليهودية، واعتبرت الأمم المتحدة أنه ضحى من أجلها، وتقدمت بالشكر إلى الوسيط بالوكالة وموظفي الأمم المتحدة.

وهدف القرار إلى إنشاء لجنة تحقيق تابعة للأمم المتحدة لتكوين لجنة وساطة من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، وحددت من قبل الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن. (العقاد ١٩٨٣: ٤٣٥)، ومن الأهداف التي حددت إلى اللجنة المصالحة والتطبيع، وإعادة اللاجئين، وقامت اللجنة بالفعل بدعوة دولة إسرائيل في أواخر عام ١٩٤٩م لقبول عودة

1 * (١) الكونت برنادوت دبلوماسي سويدي اختارته الأمم المتحدة بعد قرار التقسيم واندلاع المواجهات بين العرب واليهود ليكون وسيطاً دولياً بين العرب واليهود، عام ١٩٤٨، قدم عدة مقترحات للسلام في الشرق الأوسط، تم اغتياله في القدس على يد عصابة اشتيرن اليهودية في ٧ أيلول عام ١٩٤٨.

١٠٠,٠٠٠ لاجئ مقابل الحصول على صلح مع العرب، إلا أن إسرائيل رفضت هذا العرض، وهذا يؤكد أن القرار ١٩٤ اعتبر العودة حقاً واجب التنفيذ، ويتوقف على الاختيار الحر للاجئ، وهو ليس منة من أحد، بل هو حق فردي، لا يمكن التصرف به أو منعه أو حجبه، كما يعني العودة إلى الوطن عودة بكامل الحقوق المدنية والسياسية. (صالح ٢٠٠٣: ٤٤٢).

ومعً أن الدول العربية تعاملت بإيجابية مع اللجنة، فإن التطورات المتسارعة في الموقف الدولي كانت تؤكد تحيز هذه الدول ومنظمة الأمم المتحدة، خاصة عندما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا في ٢٥ أيار عام ١٩٥٠م عن استعدادها لحماية حدود إسرائيل، الأمر الذي كشف عن النوايا الحقيقية لهذه الدول تجاه المسألة، رغم أن إسرائيل معتدية وتستولي على ٢٣٪ من الأراضي المخصصة للدولة العربية حسب قرار التقسيم.وللاطلاع على نص القرار كاملاً بالإمكان الرجوع إلى: (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٣، المجلد الأول ٤٧–٧٤، ١٨+١٩).

وعقدت اللجنة مؤتمراً في لوزان في ٢٦ نيسان ١٩٤٩م، حيث وافق الكيان الصهيوني تحت الضغط على بروتوكول لوزان، الذي تحدث عن سبب فض النزاع من خلال التقسيم وحدوده مع بعض التعديلات التي تقتضيها اعتبارات فنية، وتدويل القدس، وعودة اللاجئين، وحقهم في التصرف بأموالهم وأملاكهم، وحق التعويض لمن لا يرغب. (المجدوب ١٩٩٠: ١٤٦: ج٦)

وتعد قرارات مؤتمر لوزان منسجمة بشكل كبير مع أهم البنود التي اشتمل عليها القرار ١٩٤، خاصة ما ورد في المادة الحادية عشرة بخصوص اللاجئين، وهي مسألة لم تكن مطروحة عند صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧م، فقد نصت المادة على حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم إذا رغبوا في ذلك، ومن لم يرغب منهم في العودة، وكانت له أموال وممتلكات في المناطق التي آلت إلى إسرائيل فله حق التعويض عنها. (العقاد ١٩٨٣، ٤٣٥). ومن الجدير بالذكر أن المجموعة الأوروبية أيدت قرار التقسيم باستثناء بريطانيا التي امتنعت عن التصويت كما ذكرت سابقاً، بينما أيدت جميع المجموعة الأوروبية قرار ١٩٤ لعام ١٩٤٨م الخاص بحق العودة. (الأزعر ١٩٨٦: ١١٨). ومن الملاحظ أن دولة إسرائيل قبلت برتوكول لوزان لعام ١٩٤٩م، من أجل ضمان قبولها عضواً في هيئة الأمم المتحدة. وبعد قبولها تنكرت له، ورفضت عودة اللاجئين، وربطت عملية حل مشكلة اللاجئين بعقد صلح مع العرب، من خلال المفاوضات مع كل دولة عربية على انفراد. (المجدوب ١٩٩٠: ١٤٦)

ومن اللافت للنظر توجه الدبلوماسية العربية نحو طرح قضية اللاجئين من خلال بعدها الإنساني، كي تستعطف الرأي العام العالمي وإحراج إسرائيل، الأمر الذي أظهرها على أنها قضية خاسرة، حيث جرى التأكيد على القرار في الجمعية العامة وبشكل سنوي، والتأكيد عليه كان يعني استمرار إسرائيل في تحديها للقرارات الدولية، ومن جهة أخرى كان يعني التمسك بالفرع وترك الأصل، خاصة وأن قضية فلسطين ليست قضية لاجئين،

بل إن اللجوء هو نتاج عملية الاحتلال والاضطهاد والتشريد، وفي حالة التمسك بالأصل وحل المشكلة الأساسية ذات الطابع السياسي والتخلص من الاستعمار والاضطهاد بإزالة أثاره، فإن ذلك يعني تلقائياً انتهاء مشكلة اللاجئين.

أولاً: قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٦٧م لذي ينص على إقرار مبادئ سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط:

«إن مجلس الأمن إذ يعرب عن قلقه المستمر بشأن الوضع الخطر في الشرق الأوسط، وإذ يؤكد عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالحرب، والحاجة إلى العمل من أجل سلام دائم وعادل، تستطيع كل دولة في المنطقة أن تعيش فيه بأمان، وإذ يؤكد أيضاً أن جميع الدول الأعضاء بقبولها ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقاً للمادة (٢) من الميثاق:

١. يؤكد أن تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، ويستوجب تطبيق كلٍ من المبدأين التاليين:
   - انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من أراضٍ احتلتها في النزاع الأخير.
   - إنهاء جميع إدعاءات أو حالات الحرب، واحترامٍ واعتراف بسيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسي، وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها، حرة من التهديد بالقوة أو استعمالها.

٢. يؤكد أيضاً الحاجة إلى:
   - ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة.
   - تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.
   - ضمان حرية الأراضي والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة، عن طريق إجراءات من بينها إقامة مناطق مجردة من السلاح.
   - يطلب من الأمين العام تعيين ممثل خاص ليتوجه إلى الشرق الأوسط، كما يجري اتصالات بالدول المعنية، ويستمر فيها بغية إيجاد اتفاق ومساعدة في الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة، وفقاً لأحكام هذا القرار ومبادئه.
   - يطلب من الأمين العام أن يرفع تقريراً إلى مجلس الأمن بشأن تقدم جهود الممثل الخاص في أقرب وقت ممكن. (نص القرار منقول عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٤م، ١٩٨).

تبنى مجلس الأمن هذا القرار في جلسته رقم ١٣٨٢، بإجماع الأصوات.

لقد عقد مجلس الأمن بعد حرب حزيران ١٩٦٧م، بناءً على طلب مصر الذي تقدمت به في ٧ تشرين الأول ١٩٦٧م، من أجل النظر في الأوضاع المتفجرة في الشرق الأوسط، بعد الاعتداءات الإسرائيلية وحرب حزيران. (عبد الهادي ١٩٧٥: ٢٦٥). وعقد المجلس بعد يومين من الطلب المصري، أي في ٩ تشرين الأول، وحضر ممثلون عن الأردن وسوريا وإسرائيل

مناقشات المجلس، دون أن يكون لهذه الدول حق التصويت، حيث تقدمت مجموعة من الدول بمشاريع قرارات كان أهمها المشروع المقدم من كل من أمريكا وبريطانيا، واعتمد المشروع البريطاني ليصبح القرار ٢٤٢.(عبد الهادي ١٩٦٥: ٢٦٥)، وكان هذا القرار من صياغة اللورد كرادون، الذي أقره مجلس الأمن بالإجماع، وعرف بقرار ٢٤٢. (جبارة ١٩٩٨: ٣٥١).

يعد هذا القرار منذ صياغته الأولى إلى ترجمته على الأرض قراراً استعمارياً، أتى في سياق إرادة الدول الاستعمارية المؤيدة لدولة إسرائيل، وذلك من أجل تثبيت الأمر الواقع بعد الانتصار الساحق الذي حققته دولة إسرائيل في فترة وجيزة جداً على الدول العربية مجتمعة، وهذا يعني أن هذه الدول أرادت الضغط على الدول العربية، من أجل إنهاء حالة الحرب، وقبول هذه الدول بإسرائيل ضمن حدود آمنة، ومن أهم ما ورد في القرار أنه كان أسوأ من تصريح بلفور، ومن قرار التقسيم، اللذين اعترفا بالشعب الفلسطيني، في حين أن قرار ٢٤٢ أهمل الشعب الفلسطيني بشكل كامل. (عبد الهادي: ١٩٧٥: ٢٧٦). وجاء ليكرس المكاسب الإسرائيلية ويؤكد حقها في المرور بالممرات المائية عندما اعتبرها ممرات دولية، كما اشتمل على غموض عميق بالنسبة إلى الانسحاب، واقتصرت القضية الفلسطينية على أنها قضية لاجئين. (شكري ١٩٩٠: ٢٦). حيث مازالت القضية تعاني من هذا الغموض، خاصة ما جاء في النص الإنجليزي للقرار بإزالة أل التعريف، والتركيز على الانسحاب من أراضٍ، بعكس النص الفرنسي الذي يؤكد على الأراضي (جبارة ١٩٩٨: ٣٥١).

ومن مظاهر التراجع الأخرى أن قرار ٢٤٢ أعفى إسرائيل من المسؤولية التي ألزمتها بها قرارات سابقة، بالرغم من إجحافها مثل قرار التقسيم، وحتى تصريح بلفور، حيث كان هذا القرار هو الأسوأ بين هذه القرارات،وخاصة فيما يتعلق بحقوق العرب الذين يخضعون تحت سيطرة دولة إسرائيل. كما أعطى هذا القرار لإسرائيل صك غفران عن جميع الجرائم التي ارتكبتها، وأصبحت تعامل على قدم المساواة مع الدول العربية، أي أن هذا القرار ساوى بين الجلاد والضحية، بل أعطى الجلاد مزيداً من الحق والحرية، وهو يعتبر سابقة خطيرة في النظام الدولي، وبمثابة تراجع واضح عن جميع القرارات السابقة التي اتخذتها هيئة الأمم المتحدة، ووقوف الدول العظمى لتبرير أعمال المعتدي، وتسهل له الإجراءات، من خلال موازين القوى التي تجاهلت وجود شعب مضطهد وأراضيه محتلة. (عبد الهادي ١٩٧٥:٢٧٥).

ولم يقتصر قرار مجلس الأمن على تجاهل حقوق الشعب الفلسطيني بل تجاوزها، وذلك من خلال تعاطيه مع الدولة المعتدية، وإن المتمعن في نصوص القرار يرى أنها متماشية إلى حد كبير مع أهداف إسرائيل من الحرب ومن أهمها:

١. فك العزلة الاقتصادية.
٢. استنفار طاقات اليهود في العالم لمقاومة انخفاض الهجرة.

٣. فرض صلح على العرب مستغلة قدراتها العسكرية التي بنيت من قبل الدول الاستعمارية، وجر الدول العربية إلى حرب قبل تمكنها من بناء قدراتها العسكرية (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٨٣:٢٣٥).

تحليل نقاط قرار ٢٤٢ بمقارنته بأهداف إسرائيل من الحرب:

أولاً: من الجانب السياسي هدفت إسرائيل إلى الانتهاء من حالة الحرب الدائمة، وما تفرضه عليها من تبعات اقتصادية وسياسية.

وقد نص القرار على إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، وهذا يستوجب تطبيق مبدأين:

أ- انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من أراضٍ احتلتها في النزاع الأخير، ولم تُحدد هذه الأراضي، بل تركت للمناورة في المفاوضات السياسية، كون مساحة العمل السياسي ستتأثر إيجابياً بمجريات العمليات العسكرية على الأرض، خاصة وأنها بيئة يهودية متعاطفة وداعمة لدولة إسرائيل، وبيئة دولية منبهرة بما حققته هذه الدولة من انتصارات على جميع الدول العربية، الأمر الذي هيأها لأن تكون لها وظيفة الحفاظ على مصالح الدول الاستعمارية في المنطقة في الإطار العملي، وليس فقط في إطارها النظري.إن حرب حزيران ٦٧ نقلت دولة إسرائيل في المجال الدولي من دولة ضعيفة ومحاصرة وتشكل عبئاً على حلفائها إلى دولة قادرة على الدفاع عن نفسها، وتستطيع المحافظة على مصالح حلفائها في منطقة الشرق الأوسط، وبدأ التحول الدولي لتبني وجهة النظر الإسرائيلية، ومحاولات العالم إقناع الدول العربية بالرضوخ للأمر الواقع.

ب- أما المبدأ الثاني فينص على إنهاء جميع إدعاءات أو حالات الحرب، واحترام واعتراف بسيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنظمة واستقلالها السياسي، وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة حرة من التهديد بالقوة واستعمالها. ففي هذه النقطة تأكيد للمطلب الإسرائيلي، الذي حدد بهدف إنهاء حالة الحرب وفرض شروط السلام على الدول العربية، بل تجاوز ذلك بإعطاء شرعية وجود دولة إسرائيل على الأراضي العربية، وحقها في العيش بسلام، وبحدود آمنة ودائمة ومعترف بها ؛ أي أن هناك فرض أمر واقع على الدول العربية، التي حاولت–حسب ادعاءات المؤسسة الدولية وموازين القوى الاستعمارية التي تأثرت بالدعاية الصهيونية المغرضة – إبادة إسرائيل ورميها في البحر، وتجاهلت بدورها الاستفزازات الإسرائيلية قبل الحرب، من أجل جر الدول العربية إلى مواجهة غير معد لها، من أجل تحقيق نصر إضافي يساهم في تعزيز وجودها وتحقيق أهدافها.

وإننا نلاحظ أن قرار مجلس الأمن ٢٤٢ يراعي جميع الأهداف الإسرائيلية من الحرب، وهذا يفسر موازين القوى على الأرض، ومدى تراجع دور الأمم المتحدة عن تحقيق أهدافها،

بل تحقق مصالح الدول العظمى، التي أيدت وبشكل كلي الجانب الإسرائيلي، متخليةً بذلك عن أهدافها وميثاقها وحياديتها.

أما من الناحية الاقتصادية، فإن مساحات الأراضي التي احتلت في الضفة الغربية والقدس العربية والجولان السوري وسيناء المصرية، فتحت مجالات اقتصادية لم يسبق لدولة إسرائيل أن حلمت بها، كما فتحت المجالات أمام الروح المعنوية اليهودية، سواء أكان ذلك على المستوى الداخلي، مما أوجد شهية لبناء مستوطنات جديدة، بهدف التوسع، منها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو سياسي أيدلوجي، وكذلك الأمر بالنسبة للنقاط العسكرية، أم من الناحية الخارجية حيث أثرت أيدلوجياً على كثير من الحركات والأحزاب اليهودية، مما أدى إلى مزيد من الدعم لدولة إسرائيل، وتزايد الهجرة اليهودية إليها.

إن من أخطار القرار ٢٤٢ المباشرة أنه قبل إسرائيل كدولة ذات سيادة في المنطقة بلا تحفظ، وربط بين التزام الدول العربية وعضويتها في المنظمة الدولية بصورة مساعدة لإسرائيل، كما ضمن لإسرائيل حقها في السيادة والأمن والاستقلال. (عبد الهادي ١٩٧٥: ٢٧٥).

ونظراً لانحياز مجلس الأمن والقوى الاستعمارية العظمى تجاه دولة إسرائيل المعتدية، وتأثرها بموازين القوى على الأرض، فقد كان عمق التراجع يعبر عن عمق الهزيمة العربية وعجزها، وقناعة الدول الاستعمارية الكبرى أن دولة إسرائيل أصبحت من القوة مما يمكنها من تحقيق الوظيفة التي أنشئت من أجلها، وتسابقت هذه الدول في التقرب من هذه الدولة، والانبهار بما حققته خلال فترة وجيزة من إقامتها.

لذلك جاء الموقف الفلسطيني الرافض والموقف العربي المنقسم، ففي بيان للهيئة العربية العليا رفضت الهيئة القرار، واعتبرته تصفيةً للقضية الفلسطينية، وإضفاءً للصفة الشرعية على الدولة المحتلة، كما استنكرت الهيئة العربية العليا اعتراف القرار بدولة إسرائيل واستقلالها وسيادتها ووحدة أراضيها، ويميل إلى إجبار العرب على التنازل عن حقهم في فلسطين، والاعتراف بشرعية سيطرة إسرائيل على ٨٠٪ من أرض فلسطين. (عبد الهادي ١٩٧٥: ٢٦٩).ومن ناحية أخرى أصدرت م.ت.ف بياناً في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٧م يرفض قرار مجلس الأمن بشدة (عبد الهادي ١٩٧٥: ٢٦٦) وذلك للأسباب ذاتها، ولكن بلغة أكثر جدية وتفصيلاً.

وتعد مرحلة ما بعد صدور قرار ٢٤٢ من المراحل الأصعب التي مرت بها القضية الفلسطينية والقضايا العربية، وذلك لأسباب عدة من أهمها:

١. الانحياز الأمريكي المطلق لإسرائيل.

٢. التخلي عن البيان الثلاثي لعام ١٩٥٠م وبشكل علني وجريء.
٣. تغاضي أمريكا والدول الاستعمارية عن الاحتلال.
٤. انتهاج أمريكا والدول الاستعمارية العظمى سياسة جديدة تقوم –بدلاً من الطلب من إسرائيل الانسحاب بلا شروط –على مقايضة الأراضي التي احتلت بالاعتراف باسرائيل. (شكري ١٩٩٠: ٢٥). كما تحولت السياسة الأمريكية من الحديث عن ضمان أمن الفريقين المتنازعين، والسلام الإقليمي بصفتها الدولة ذات النفوذ الأكبر في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن إلى الحفاظ على أمن إسرائيل وسلامتها وحدودها، وكأن مصالحها مرتبطة مع دولة إسرائيل فقط، وقد يكون ذلك بسبب العجز العربي عن تقرير مصيره ومصالحه ضمن المصالح المتبادلة مع الدول الاستعمارية العظمى. وكانت المؤشرات لذلك، الدعم اللامحدود لدولة إسرائيل، سواء أكان ذلك من خلال الدعم السياسي في المحافل الدولية والإقليمية، أم العسكري من خلال تزويد جيش إسرائيل بأحدث الأسلحة الهجومية، أم الدعم الاقتصادي الذي مكنها من إقامة اقتصاد قوي، وبناء مستعمرات في الأراضي التي احتلت هي أقرب إلى المدن من المستعمرات الصغيرة، ومستوى الرفاه الذي مر به شعب دولة إسرائيل من خلال الدعم الاقتصادي اللامحدود.

وبدأت السياسة الخارجية الأمريكية مبادئ جديدة للسلام في الشرق الأوسط، مستندة إلى نتائج حرب حزيران، وظهرت كذلك مصطلحات مماثلة أهمها مصطلح الحدود الآمنة أو الحدود التي يسهل الدفاع عنها، والذي استخدم لأول مرة بعد حرب حزيران. (شكري ١٩٩٠: ٢٦). ومن المؤشرات التي جعلت إسرائيل تتمادى في العدوان، القرار الذي اتخذته الكنيست الإسرائيلية بضم القدس الشرقية إلى القدس الغربية، وإعلان القدس الموحدة عاصمة لدولة إسرائيل الأبدية. (جبارة ١٩٩٨: ٣٥٠). ولولا الدعم الأمريكي والاستعماري لما أقدمت إسرائيل على هذه الخطوة، وإن سكوت مجلس الأمن على هذا القرار، هو مؤشر آخر على تراجع موقفه من القضية الفلسطينية.

ولسنا بحاجة إلى الكثير من الجهد لتبيان تحيز المؤسسة الدولية، إذ إنها اتخذت القرار بعد ستة أشهر من عدوان إسرائيل، بهدف السماح لها بتعزيز انتصارها، ومحاولة للضغط على الدول العربية للتوجه للمفاوضات المباشرة، من أجل إنهاء الصراع، وفرض صلح على العرب، متأثراً بما تحققه تلك الحرب من نتائج على الأرض، أي صلح يفرضه المنتصر على المهزوم وهو في غمرة الهزيمة.

ثانياً: قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ لعام ١٩٧٣م:

صدر في الجلسة المنعقدة بتاريخ ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٣م، وكان القرار على شكل طلب لوقف إطلاق النار، والدعوة إلى تنفيذ قرار ٢٤٢ بجميع أجزائه.

نص قرار مجلس الأمن:

١. (يدعو جميع الأطراف المشتركة في القتال الدائر حالياً إلى وقف إطلاق النار بصورة كاملة، وإنهاء جميع الأعمال العسكرية فوراً في مدة لا تتجاوز ١٢ ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار، وفي المواقع التي تحتلها الآن).

٢. يدعو جميع الأطراف المعنية إلى البدء فوراً بعد وقف إطلاق النار بتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ لعام ١٩٦٧م بجميع أجزائه.

٣. يقرر أن تبدأ فور وقف إطلاق النار وتتخلله مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط. (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٣: ٦٩)

لقد تبنى مجلس الأمن هذا القرار في جلسته رقم ١٧٤٧ بـ ١٤ صوتاً مقابل لا شيء، والدول التي أيدت القرار هي أستراليا، النمسا، فرنسا، غينيا، الهند اندونيسيا، كينيا، بنما، بيرو، السودان، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الأمريكية، يوغوسلافيا. (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٣: ٦٧). ويلاحظ من الدول التي أيدت القرار أنه لا يوجد من بينها ما هو على اطلاع مباشر بالقضية الفلسطينية أو الواقع العربي، باستثناء السودان، التي لا يوجد لها تأثير قوي على الشؤون الدولية. ويظهر من خلال استعراض أسماء الدول ذات الشأن والوزن في مجلس الأمن، أنها من الدول الداعمة لدولة إسرائيل.

وعلى غير العادة انعقد مجلس الأمن على عجل واتخذ قراره بوقف إطلاق النار في الوقت الذي كانت الحرب فيه ما زالت دائرة، وبهذا يكون المجلس قد نفذ رغبة الدول الاستعمارية الكبرى التي فتحت جسراً جوياً لإمداد دولة إسرائيل بالأسلحة، بل ذهب بعضهم إلى أن الدبابات التي قاتلت على الجبهة السورية كانت من مستودعات الجيش الأمريكي، وها هي هنا تستكمل هذا الجهد بجهد سياسي عظيم من خلال إعطاء فسحة لدولة إسرائيل للمناورات السياسية مرة أخرى حينما ساعدت على وقف فوري لإطلاق النار.

ولم يتخلَّ القرار الجديد عن تأكيده لما جاء في قرار ٢٤٢، بل أسوأ منه في بعض الأحيان، الأمر الذي يشكل تراجعاً آخر، وإخراجاً للقضية الفلسطينية من مضمونها

السياسي. ونلاحظ أن قراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨ يشكلان رافعة واحدة من أجل تثبيت أمن إسرائيل، وفرض السلام على الدول العربية، وتصفية القضية الفلسطينية، وتحويلها إلى قضية إنسانية فقط.

ان الظروف الدولية التي رافقت صدور قرار مجلس الأمن ٢٤٢، كانت مؤيدة بشكل قوي وداعمة للموقف الإسرائيلي، خاصة بعد الانتصار الذي حققته في حربها الخاطفة عام ١٩٦٧، وأدى انهيار الجبهة العربية من الناحية العسكرية إلى تبلور موقف دولي ساهم في فرض إرادة القوي على الضعيف في جميع المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

وليس من الصدفة أن تدعم هذه الدول عن طريق هيئة الأمم المتحدة حق إسرائيل في المرور بقناة السويس، بل اعتبر أن من أسباب الحرب هو الدعاية الإسرائيلية بأن الدول العربية مقدمة على خنق إسرائيل اقتصادياً، كونها أغلقت مضيق تيران، ومنعت مرور البواخر الإسرائيلية.

إن المتتبع للأحداث يجد أن هناك تناغماً في موقف الأمم المتحدة مع مواقف الدول الكبرى ومصالحها التي تتخذ هذه القرارات بعد جولات من المفاوضات البينية لضمان مصالحها، وليس بناء على ميثاق الأمم المتحدة، الأمر الذي يعكس مصالح تلك الدول، وليس مبادئ مؤسسة الأمم المتحدة وأهدافها.

إن النظرة المتفحصة في قرار ٣٣٨ تفيد أن القرار جاء ليدعو إلى وقف إطلاق النار وبشكل فوري، مما يعني رغبة هيئة الأمم المتحدة والدول العظمى في إجهاض العمليات العسكرية، التي بدأ الكيان الصهيوني ضعيفاً فيها، من خلال الأداء العسكري على الجبهة، رغم كل محاولات الدعم العسكري الأمريكي المباشر، وأن الموقف المعنوي العربي تحول بفعل الانتصارات الأولى في الحرب ليصبح لديه شهية أكثر لمزيد من الانتصارات، وعندما شعرت الدول العظمى أن هذا ليس بالأمر السهل على الجبهة دون أن تكون طرفاً مباشراً في الحرب، ارتأت أن تحول مسار القتال إلى السياسة، لإيجاد حالة إحباط وخلاف داخل الموقف العربي من منطلق التركيز على إجهاض العمل العربي المشترك، لذلك كانت مصلحة هذه الدول وهيئة الأمم المتحدة في الاستمرار في الاشتباك على الساحة السياسية، التي تشعر أن لديها عناصر قوة أكبر، لتحقق بالسياسة ما عجزت عن حسمه الجهات العسكرية، وهذا خلاف لما حدث في حرب حزيران عام ١٩٦٧م، فنجد أن قرار ٣٣٨ صدر أثناء الحرب، ودعا إلى وقف إطلاق النار، بينما صدر قرار ٢٤٢ بعد ستة أشهر من انتهائها، ليعزز الموقف الإسرائيلي بعد الانتصار الذي تحقق، بينما كان قرار ٣٣٨ بهدف التأثير على مجريات الحرب.

مؤشرات تراجع الأمم المتحدة:

عند الحديث عن تراجع دور الأمم المتحدة يقصد بذلك تراجع المؤسسات الرئيسة التي تعمل في هذا المجال، وهي الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، من حيث القرارات التي أخذتها، ومن جهة أخرى هو التراجع في السلوكيات السياسية التي تمارسها هذه المؤسسة، والتي تشكل تراجعاً عن ميثاقها، في سبيل تنفيذ رغبات الدول الاستعمارية العظمى ومصالحها، ومن هنا فإن هناك مؤشرات قوية على تراجع هذه الدول، بل بالإمكان وصفها أنها المؤسسة الدولية التي تآمرت على القضية الفلسطينية مع الحركة الصهيونية، ولم تكن محايدة كما يراد لها أن تكون، أو كما عُرِّفت في ميثاقها.

إن تعامل الأمم المتحدة منذ تأسيسها مع واقع المصالح على الأرض شكل انحيازاً للصهيونية، وساعد بشكل جدي وملموس على إيجاد البيئة المناسبة والمتعاطفة مع قوى الاستعمار والحركة الصهيونية في أوروبا على حساب قضية الشعب الفلسطيني وأرضه، وتأثر هذا الموقف منذ البداية بتراكمات سياسية ورثتها عن عصبة الأمم المتحدة، واتفاقيات سايكس بيكو، وتصريح بلفور، وصك الانتداب البريطاني على فلسطين، الذي ساعد اليهود في الاستيلاء على الأرض العربية، وإقامة مؤسسات لهم من خلال الدعم البريطاني الرسمي. وسكوت عصبة الأمم أو هيئة الأمم –فيما بعد– على هذه الممارسات لم يبرئها من المشاركة في الجريمة، وعليها تحمل مسؤولياتها تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته.

من ناحية ثانية، ولدى تأسيس هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، وبعد فترة وجيزة تبنت قرار التقسيم ١٨١ من خلال الجمعية العامة، والذي يعتبر التراجع الممنهج وغير العادل تجاه قضية فلسطين، إن تبني هذا القرار بدون مسوغات سياسية أو قانونية أو أخلاقية يشكل سابقة خطيرة في تاريخ هيئة الأمم المتحدة وعليها التراجع عنه، وإلا سيبقى شاهداً على ممارسة الهيئة الدولية لدور الاستعمار، حيث أعطى هذا القرار (٥٦,٤٪) من مساحة فلسطين التي لا تملكها ورغماً عن إرادة أهلها الأصليين إلى من لا يستحق وغير موجود، بل لحل إشكاليته التي هي بالأساس مشكلة أوروبية ولا علاقة لفلسطين بها.

وفي هذا الجانب نجد أن هيئة الأمم المتحدة:

١. تغاضت عن الممارسات اليهودية الدموية ضد الإنسان الفلسطيني وأرضه،

٢. خيانة القوى العظمى المؤثرة في الهيئة الدولية للقضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية وتراجعها عن جميع تعهداتها تجاههم.

٣. سكوت الهيئة الدولية على التعديات والتجاوزات الإسرائيلية قبل الحرب وأثناءها، بل حتى هذه الساعة، بدءاً من المذابح ومروراً لاحتلالها لمساحات أكثر، مما خصص لها في التقسيم.

٤. لقد عجزت الأمم المتحدة عن تطبيق النظام الخاص بالقدس الذي أقره مجلس الوصاية.

٥. مماطلة هيئة الأمم المتحدة في تطبيق الجزء الخاص بإقامة الدولة العربية في فلسطين، بعد أن اطمأنت المؤسسة بدعم الدول العظمى أن الدولة اليهودية أقيمت بالفعل.

٦. في ٨ كانون ثاني ١٩٤٩م صدر القرار ٣٠٢ الذي نص على تأسيس وكالة الأنروا لغوث وتشغيل اللاجئين، والذي حول الشعب الفلسطيني من ملفات الأمم المتحدة إلى مجموعة لاجئين تحتاج سنوياً إلى عون أو إغاثة. (المجدوب ١٩٩٠: ١٥٥).

٧. حاول الأمين العام للأمم المتحدة تريغني لي عام ١٩٥٢م شطب القضية الفلسطينية عن أجندة الجمعية العامة للأمم المتحدة، من خلال اعتماد تقرير مدير الأنروا عن لاجئين فلسطينيين بدلاً من البند التقليدي، وهو قضية فلسطين التي كانت تناقش مسألة القدس وحماية الأماكن المقدسة ومساعدة اللاجئين، والعمل على إعادتهم إلى موطنهم ودفع التعويضات المستحقة لهم.

٨. تعد هذه المحاولة تغيراً أكبر وتراجعاً في دور الأمم المتحدة، التي تحاول حل مشكلة إنسانية بالدرجة الأولى، دون التطرق إلى القضية الفلسطينية كقضية سياسية، بل إن تورط الأمين العام للأمم المتحدة في القضية الرئيسية، يعتبر أكثر من تراجع، وقد يصل إلى درجة التآمر على القضية الفلسطينية، والتحول إلى مناقشة الميزانيات المخصصة لمساعدة اللاجئين وكيفية الحصول عليها.

٩. لقد انشغل مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة بمعالجة آثار الحرب السياسية والعسكرية والإنسانية خاصة فيما يتعلق بتثبيت دولة إسرائيل، ومعالجة التجاوزات العسكرية الإسرائيلية على حدود الهدنة العربية، ودعم بناء القوة العسكرية أكثر مما هو إيجاد حل للقضية الفلسطينية، الأمر الذي ساهم في زيادة المعاناة، حيث تحولت الأمم المتحدة إلى طرف وخصم، بدلاً من أن تتحمل مسؤولياتها في الحل العادل للقضية المركزية.

١٠. إن قرار ٢٤٢ تجاهل جميع القرارات السابقة، رغم أنها غير منصفة للشعب الفلسطيني، إلا أن مجلس الأمن تجاهل في قراره وجود الشعب الفلسطيني بالمطلق، مما شكل سابقة خطيرة في تاريخ مجلس الأمن، واعتبر دليلاً واضحاً على مصالح الدول العظمى وانعكاساً لمراكز القوى على الأرض، وبالنظر إلى الظروف التي اتخذ فيها هذا القرار للأسف–فقد تحول إلى قرار مركزي في تاريخ المفاوضات الفلسطينية، والذي اعتبر الأكثر تنكراً لحقوق القضية الفلسطينية.

١١. عجزت الدول العربية والإسلامية عن إيجاد الضغط المناسب على الدول العظمى من أجل ثنيها عن الانحياز الكامل لدولة إسرائيل، وذلك بسبب موازين القوى داخل المؤسسة، أو حداثة استقلال بعض تلك الدول، أو عدم وجود عضوية لها في الهيئة الدولية، الأمر الذي انعكس على القضية الفلسطينية بعدم حصول أهلها على حقوقهم الوطنية، وعندما نجحت الدول العربية في إيجاد الوعي السياسي الدولي للقضية الفلسطينية، كان ذلك في الجمعية العامة التي تراجع دورها مقارنة بدور مجلس الأمن، وأصبحت قرارات الجمعية العامة مدرجة على رفوف المؤسسة الدولية دون تطبيق.

١٢. بدأت المرحلة الثانية في ستينيات القرن الماضي، وقد انسحبت بإظهار القوة الإسرائيلية والضعف العربي، وزاد استخدام المؤسسة الدولية من قبل الدول العظمى في تكريس وجود إسرائيل كدولة احتلال، خاصة في ظل توافق دولي تجاه القضية الفلسطينية، من خلال تبني أمريكا لليهود ومطالبهم، ودعمهم سياسياً واقتصادياً بعد تراجع الدور البريطاني، في حين تكفلت فرنسا بالحفاظ على أمن هذا الكيان ودعمه عسكرياً، وإيجاد قوة ردع استراتيجية تمثلت في بناء قدرات غير تقليدية، مما سهل على إسرائيل في الإمعان باعتداءاتها على الدول العربية المجاورة، وعلى الفلسطينيين وما أحداث غزة والعدوان الثلاثي ١٩٥٦م وحرب حزيران ١٩٦٧م إلا دليل واضح على ذلك، الأمر الذي سهل لهذا الكيان المهمة في احتلال مزيد من الأرض العربية، وفرض واقع جديد في المنطقة، مفاده تجاوز الخطوة الأولى التي تمكن خلالها من قضم ٨٠٪ من الأرض الفلسطينية ١٩٤٨م.

١٣. وعقب حرب حزيران أوجد قرار ٢٤٢ حالة خلاف عربي بين مؤيد للقرار، وبين رافض له،حيث استغل القرار من قبل إسرائيل وبدعم دولي، من أجل الوصول إلى فرض سلام دائم عن طريق المفاوضات البارزة وإنهاء حالة الحرب.

١٤. إن الآثار التي تركها القرار ٢٤٢ أدخلت المنطقة في دوامة جديدة من سباق التسلح، وأدت إلى توجه بعض فصائل العمل الوطني الفلسطيني إلى الساحة الأوروبية بعد رفضها المطلق للقرار، من أجل زيادة الوعي الدولي بالظلم الذي لحق بالقضية الفلسطينية من خلال مواقف الدول الأوروبية الاستعمارية والدول العظمى، فقد أصبحت أوروبا جزءًا رئيسًا في الصراع الدموي بين الفلسطينيين ودولة إسرائيل، ومما لاشك فيه أن الوعي الأوروبي أخذ يتبلور من جديد، رغم شجب م.ت.ف الرسمي لهذه الطريقة من العمل، إلا أن الموقف الأوروبي ومنذ تلك اللحظات بدأ بالاقتراب من الموقف الفلسطيني، خاصة

قي القضايا الإنسانية والسياسية، إلا أنه مازال بعيداً عن تبني الموقف الفلسطيني أو الموقف المتوازن على الأقل، فإن أوروبا تحاول المحافظة على مصالحها مع الجهات العربية والفلسطينية واليهودية ، ولكنها تعتبر مسؤولة بالدرجة الأولى عن الظلم والأذى الذي لحق بالفلسطينيين، وعليها أن تتحمل مسؤولياتها في هذا الاتجاه بتعويض الشعب الفلسطيني عن الأذى التي تسببت به له، وعلى المسؤوليات كافة بدءا باعترافها بخطاياها، ومن ثم اعتذارها للشعب الفلسطيني عن الأذى والمعاناة التي حلَّت به، عندما ساعدت دولة إسرائيل على اغتصاب أرضه وتشريد أبنائه، وترجمة ذلك بدعم سياسي قادر على إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وبناء مؤسساتها السياسية، ومساعدتها في بناء قاعدة اقتصادية قوية، كتعويض عما تسببت به له من أذى. ولا يكون هذا بديلاً عن التعويضات المفروض أن تدفعها دولة إسرائيل حسب الأعراف والمواثيق الدولية عن الأذى التي تسببت به كدولة احتلال.

المصادر والمراجع:

١. القران الكريم، سورة الإسراء، آية (١).
٢. القران الكريم، سورة آل عمران، آية ٦٦.
٣. إيلان بابية، التطهير العرقي في فلسطين، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٧
٤. أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، مصر، دار المعارف، ١٩٥٥م.
٥. تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، الشروق ١٩٩٨م.
٦. حماد حسنين، دراسات وأبحاث في القضية الفلسطينية، الجامعة العربية الأمريكية، جنين، ٢٠٠٦م.
٧. صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م.
٨. طارق سويدان، فلسطين التاريخ المصور دراسة تاريخية متسلسلة منذ بداية التاريخ حتى أحداث الساعة بالصور، نابلس، مكتبة الأرقم، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٥م، ص٧٥.
٩. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م، ص٩٧.
١٠. عبد السلام صالح عرفه (١٩٩٣) المنظمات الدولية والإقليمية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و الإعلان الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ١٩٩٣م.
١١. مؤسسة الدراسات، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي ١٩٩٣م المجلد الأول ص٤٧–٧٤.
١٢. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها.
١٣. محمد المجدوب، القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة، الموسوعة الفلسطينية، المجلد السادس.
١٤. محمد تيسير التميمي، حقيقة القدس التي يدعون، الأردن – إربد، المركز القومي للنشر، ١٩٩٧م.
١٥. محمد خالد الأزعر، المجموعة الأوروبية والقضية الفلسطينية ٦٤–٨٥، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٨٦م.
١٦. محمود طلب النمورة، الجريمة غربية أمريكية وفلسطين الضحية، فلسطين – حلحول مطبعة بابل، ٢٠٠٢م.
١٧. محمود طلب خليل النمورة، الغرب والإسلام وفلسطين، فلسطين– حلحول، مطبعة بابل، ٢٠٠٦م.

١٨. مهدي عبد الهادي، المسالة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤-١٩٧٤ منشورات المكتبة العصرية،بيروت لبنان، ١٩٧٥م، الطبعة ٤.

١٩. نخبة من الكتاب والباحثين، القضية الفلسطينية في نصف قرن، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٢٠. هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١م.

المراجع الأجنبية:

1. ***United Nation Organization, www.stsephens-name.com.***
2. ***United Nations, from wikipedia. The free encyclopedia, http//en.wikipedia-org/wiki/united nation organization.***
3. ***http//www.un.org/Arabic/abatun/history.htm.***

اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة في السياسات الأمريكية: من مبادرات الحرب الباردة إلى مقترحات كلينتون

د.أيمن طلال يوسف*

---

* ǽĀǪȅä ÛǼȝĀÊƞ ĞĦƞĀƨä ĞŁǟÀȀ̏Ȟöä ÛƙǺDZÛĞǼÓʌÀ̏ƞȷä ÛÊÝz.

ملخص:

يرمي هذا البحث إلى تعريف مختلف المواقف الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية عموماً، وقضية اللاجئين الفلسطينيين على وجهة الخصوص وتحليلها. يبدأ البحث بمقدمة عامة تتناول المحددات والمنطلقات للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الفلسطينيين، كما جسدتها المصادر الأولية والثانوية المستخدمة كمراجع للبحث، إضافة إلى تحديد أهم أهداف البحث وأهميته وإشكاليته الرئيسة والمنهجية المتبعة فيه، واستعراض عام للأدبيات التي تدور حول هذا الموضوع، ويشمل البحث لمحة تاريخية تعالج أسباب الوجود الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، وأهداف أمريكا ومصالحها، وإستراتيجيتها في التوفيق بين هذه الأهداف المتعارضة والمتناقضة، ويغوص البحث متعمقاً في تحليل مبادرات السلام الأمريكية، والوقوف مطولاً عند مكانة اللاجئين الفلسطينيين في هذه المبادرات ابتداء من إدارة هاري ترومان بعد الحرب العالمية الثانية، وانتهاء بمقترحات كلينتون في سنة ٢٠٠٠. ما يميز هذا البحث هو الإستعراض التاريخي والنقدي للمواقف الأمريكية التي جسدتها الإدارة الأمريكية بشقيها البيت الأبيض والكونغرس، إضافة إلى الأطروحات البحثية والأكاديمية التي صدرت عن مراكز الأبحاث والدراسات المقربة من صانع القرار الأمريكي. من النتائج المتوقعة أن الموقف الأمريكي من قضية اللاجئين الفلسطينيين بقي يتراوح بين ثلاث إمكانيات: التوطين والتعويض وإعادة التأهيل.

Abstract:

This research aims at introducing and then analyzing American policies vis-à-vis the Palestinion Question in general and the Palestinian refugees in particular. The research begins with a brief and general introduction that deals with the determinants of the U.S policy towards the Palestinians as embodied in the primary and secondary literatures and resources. Along with that, the introduction covers the research problem,its objectives, importance, methodology and literature review. The research includes a short historical background which tackles the actual causes and reasons behind the American presence in the Middle East and the American strategy of balancing these conflicting and contradicting objectives. The research goes into depthin analyzeing various American peace initiatives and examines the place of the Palestinian refugees in these initiatives starting from Harry Truman Administration in the post Second World War till Clinton Proposals in 2000.What is distinguished about this research is the historical and critical reading of different American positions and stands embodied in the statements issued by the White House and the Congress, along with diverse scholarly and academic themes that came from research centers close the American decision-makers. One of the results expected is that the American position on the issue of the Palestinian refugees has taken three possibilities: settlement, compensation and rehabilitation.

مقدمة:

نشأت مأساة اللاجئين الفلسطينيين، وتعمقت معاناتهم منذ ما يزيد عن نصف قرن من الزمان، وتحديداً منذ نشوء الدولة اليهودية على أنقاض فلسطين، وبعد تشتت أهلها في مخيمات اللجوء والشتات. وتجمع أكثر المصادر التاريخية والأدبيات المختلفة، العربية وغيرها، أن نكبة عام ١٩٤٨، أرغمت ما يقارب ٩٠٠ ألف فلسطيني على الهجرة القسرية خارج مدنهم وقراهم، بعد أن قام اليهود وعصاباتهم العسكرية بتدمير القرى والمدن الفلسطينية، خاصة تلك الواقعة على الساحل الفلسطيني، الممتد من الناقورة إلى غزة. وخلال «الهولوكست الفلسطيني»دمرت إسرائيل أكثر من ٥٤٠ قرية فلسطينية حيث حولتها إما إلى أطلال يُبكى عليها، أو مستوطنات ومستعمرات يهودية بنيت على أنقاضها[١]. وكان من نتائج الحرب العربية– الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨م أن شرد عشرات الآلاف من الفلسطينيين إلي البلدان العربية المجاورة، ففي آخر الإحصائيات التي أجريت بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في الفترة الواقعة بين ١٩٤٨ إلى ٢٠٠٠ ما يزيد عن خمسة ملايين لاجئ[٢].

ومما زاد من معاناة الفلسطينيين، وعمَّق جراحهم، ووسَّع دائرة تشردهم، الهزيمة العربية الساحقة التي تعرضت لها الجيوش العربية في مواجهتها مع إسرائيل، إذ استطاعت إسرائيل السيطرة على ما يقارب ٧٨٪ من مساحة فلسطين الانتدابية[٣]. ومع انتهاء المواجهة الأولى بين العرب والإسرائيليين عام ١٩٤٨، فرض الجيش المصري إدارته الفعلية المدنية والعسكرية على قطاع غزة، بينما سيطرت الأردن على مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والإدارية في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية[٤].

على صعيد آخر، ارتأت الإدارة الأمريكية كذلك أن تنظر إلى الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية من منظور استراتيجي وجيو سياسي، فمصالحها وأهدافها وارتباطاتها مع هذه المنطقة الحساسة، تداخلت مع متطلب وجود دولة ارتكاز قوية كإسرائيل قادرة على حماية المصالح الأمريكية السياسية والاقتصادية والإستراتيجية. فقد تعهد الرئيس الأمريكي هاري ترومان عام ١٩٤٨ بإقامة ارتباط فريد وقوي بين إسرائيل والولايات المتحدة، والاستمرار بدعمها حتى تستطيع أن تقف على رجليها و"تؤمن حياة شعبها"[٥].

وقامت المنظمات الصهيونية واليهودية في الولايات المتحدة بدور ضاغط على الرئيس ترومان لدعم مطامح اليهود ومطامعهم ومساندتها في فلسطين. لقد كان كلارك كليفورد وديفيد نايلز من أشد اليهود حماسة وتأثيراً على إدارة ترومان، حيث استغلوا الورقة الانتخابية لليهود الأمريكيين، وتلاعبوا بها لتقديم الدعم الأمريكي اللامحدود لقيام إسرائيل، والدليل على ذلك أنه بعد إحدى عشرة دقيقة من الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، أعلن البيت الأبيض رسمياً عن الاعتراف الأمريكي بها، مع التزام ترومان شخصياً بضمان بقاء دولة إسرائيل قوية ومزدهرة وآمنة[٦].

هدفت الولايات المتحدة من خلال تبنيها ودعمها لقرار التقسيم عام ١٩٤٧ إلى إضفاء الشرعية الدولية الكاملة للدولة اليهودية على أرض فلسطين، وتثبيت الكيان الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط وقلب المحيط العربي. وكان قرار التقسيم المدخل الشرعي في إطار القانون الدولي لقيام دولة إسرائيل، وقبولها عضواً فاعلاً في الأمم المتحدة بمساعدة الولايات المتحدة نفسها، كما أن قرار الدعم الأمريكي هدف إلى إرضاء اللوبي اليهودي والجماعات الصهيونية المسيحية خاصة البروتستانتية في دعمها لقيام دولة إسرائيل[٧]. لذلك استند المجلس القومي اليهودي إلي قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ في إعلانه عن قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، كما أن الأمم المتحدة استندت إلى القرار نفسه عندما قبلت إسرائيل عضوا فيها عام ١٩٤٩[٨].

اعتمدت السياسة الأمريكية نظرة تقليدية إلى القضية الفلسطينية باعتبار أنها صفيت بقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، وكان الأثر الوحيد المتبقي لهذه المشكلة على الصعيد الدولي هو ظهورها سنوياً على جدول أعمال اللجنة السياسية للجمعية العامة للأمم المتحدة كمشكلة لاجئين ناجمة عن الصراع العربي– الإسرائيلي، فيما انصبت الجهود الدولية على التخفيف من معاناة اللاجئين الفلسطينيين من خلال المساهمة في تقديم المساعدات العينية والمادية لمخيمات اللاجئين في إطار وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا»[٩]. وفي هذا السياق، واصلت الولايات المتحدة سياسة تقديم المساعدات المادية والإنسانية لتخفيف معاناة الفلسطينيين في مخيمات اللجوء والشتات، وقد بلغ حجم المساعدات المالية الأمريكية والمساهمات الإنسانية المقدمة للأونروا في الفترة الواقعة بين ١٩٤٨– ١٩٦٧ ما يقارب ٤١١ مليون دولار، أي ما يقارب ٦٥٪ من ميزانية الوكالة الدولية[١٠].

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في استعراض الرابط العقلاني بين ثلاث مراحل صبغت السياسات والقرارات الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية الناتجة عن هذه السياسات، فضلاً عن التصورات الأمريكية بالنسبة لقضية اللاجئين الفلسطينيين الذين هجروا قسراً من أراضيهم وديارهم عام ١٩٤٨ بعد قيام الكيان الإسرائيلي.المرحلة الأولى من هذا التصور الأمريكي امتدت منذ النكبة التي حصلت في عهد الرئيس هاري ترومان حتى نهاية حرب عام ١٩٦٧. وامتازت الرؤى الأمريكية في هذه المرحلة بقدر من التوازن فيما يخص الصراع العربي–الإسرائيلي، إذ خرجت بعض المبادرات الأمريكية إلى النور لجسر الهوة بين العرب والإسرائيليين، وذلك طمعاً من الولايات المتحدة لاستمالة العرب وتكوين تحالف دولي ضد النفوذ السوفييتي المتزايد في المنطقة، لا سيما بعد تكثيف الروابط بين السوفيت والمصريين في ظل قيادة الرئيس جمال عبد الناصر، وما المواقف الأمريكية من العدوان الثلاثي على مصر إلا خير دليل على ذلك.

المرحلة الثانية امتدت منذ نهاية حرب حزيران عام ١٩٦٧، وحتى حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، إذ تعززت العلاقات الأمريكية– الإسرائيلية بفعل الانتصار الذي حققته إسرائيل على الجيوش العربية، مستخدمة أسلحة أمريكية. وقد جاء هذا التعزيز الثنائي في العلاقات الأمريكية– الإسرائيلية على حساب العرب؛ لأن المبادرات الأمريكية أخذت تنظر إلى اللاجئين الفلسطينيين على أساس أنها قضية إنسانية بحاجة إلى حلول واقعية تتركز حول التعويضات والتوطين في البلدان العربية المجاورة.

أما المرحلة الثالثة فامتدت من حرب الخليج الثانية حتى نهاية فترة الرئيس كلينتون في عام ٢٠٠٠، وما اشتملت عليه هذه الفترة من أحداث وتطورات مهمة على الصعيد الفلسطيني، مثل التوقيع على اتفاق اوسلو وإنشاء السلطة الوطنية، وعقم عملية التفاوض مع الإسرائيليين، وانطلاق انتفاضة الأقصى، وظهور حماس على المسرح السياسي الفلسطيني. أخذت كثير من المبادرات الأمريكية في هذه المرحلة طابع المشاريع البحثية والأكاديمية، إذ بقيت المشاريع الأمريكية تعكس المقاربات مع المواقف الإسرائيلية. وبقيت المقترحات الأمريكية تتراوح بين الخيارات الأمريكية المعهودة، وهي التعويض والتوطين واعادة التأهيل والعودة المحدودة جداً إلى فلسطين عام ١٩٤٨.

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

١. التدقيق في المواقف الأمريكية المتتالية من القضية الفلسطينية، ومنشأ هذه المواقف، وبخاصة أن صورة الفلسطيني في الأدبيات الأمريكية والإعلام الأمريكي بقيت قاتمة وسلبية ونمطية.

٢. البحث في العوامل والمتغيرات الداخلية والخارجية التي تؤثر على صناعة المواقف والسياسات الأمريكية من القضية الفلسطينية، والتأثيرات المتبادلة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية،فضلاً عن دور جماعات الضغط واللوبي.

٣. معرفة دهاليز الحرب الباردة التي سادت في العلاقات الدولية منذ الحرب العالمية الثانية، وحتى بداية التسعينيات من القرن العشرين، إذ إن المعادلات الدولية بين الأمريكان والسوفيت كانت عاملاً مهماً طغى على كل الصراعات الإقليمية في العالم بما فيها الصراع العربي–الإسرائيلي والقضية الفلسطينية.

٤. النظر في المحددات القانونية والإنسانية والأخلاقية التي تحكم المواقف والسياسات والمبادرات الأمريكية من قضية اللاجئين بفعل العوامل الخارجية القسرية، ومدى توافق مثل هذه المشاريع الأمريكية مع أطروحات القانون الدولي ومعطياته.

٥. تحليل المواقف الأمريكية الرسمية من قضية اللاجئين في سياق السياسة الإقليمية في المنطقة العربية، وصراع النفوذ بين القوى العالمية والخارجية للحصول على صداقات وتحالفات جديدة بين العرب، وبروز المحاور الإقليمية التي عكست موازين القوى الدولية.

٦. دراسة الأرضيات والظروف المجتمعية العامة التي تؤثر في آراء الشخصيات السياسية الفاعلة في أمريكا ووجهات نظرها ومواقفها، لأن كثيراً من المبادرات الأمريكية أخذت أسماء من أطلقوها مثل جونسون وروجرز وريغان وكيسنجر، إضافة إلى التيقن من علاقة هؤلاء مع الجماعات اليهودية الفاعلة على الساحة الأمريكية.

٧. استعراض وتحليل العلاقة الترابطية التي تجمع مراكز الأبحاث والدراسات والنخب الأكاديمية والجامعات الأمريكية مع صناع القرار في الإدارات الأمريكية المتتالية.

أهمية البحث والمنهجية:

تنبع أهمية هذا البحث من خلال استعراض النقاط الآتية:

١. الوقوف وقفة نقدية وتحليلية عند المواقف الأمريكية المختلفة فيما يتعلق بقضية اللاجئين الفلسطينيين، ومعرفة الاختلافات التي حصلت على هذه المبادرات في آخر خمسين سنة.

٢. تنبع أهمية البحث من كون الإدارة الأمريكية اليوم تمثل القوة الأولى في العالم بمقاييس السياسة والاقتصاد والمعلومات والإعلام والمال، ولكون الولايات المتحدة هي اللاعب الرئيس في إدارة معركة المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

٣. وعلى الرغم من أن أمريكا هي اللاعب الأساس على صعيد الشرق الأوسط، وعلى صعيد التدخل في المفاوضات العربية–الإسرائيلية، فإنها في الوقت نفسه تمثل إحدى معوقات التفاوض الايجابي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لأنها لا تمارس دور الشريك المحايد والنزيه، وإنما تظهر تحيزاً واضحاً لصالح إسرائيل.

٤. استخلاص العبر والدروس من أجل تمريرها إلى صانع القرار الفلسطيني، حتى يقوم بتبني السياسات الصحيحة في تعاطيه مع قضية اللاجئين خاصة على طاولة المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي.

٥. معرفة التأثيرات التي من الممكن أن تتركها المنافسة والتناحر السياسي الفلسطيني، خاصة بين فتح وحماس على مجمل قضايا الوضع النهائي، وعلى رأسها قضية اللاجئين، يضاف إلى ذلك غياب الرؤى الصحيحة والاستراتيجيات الحكيمة لدى الجانب الفلسطيني في تعاطيه مع هذا الملف الحساس.

٦. الإشارة إلى الدور الذي يمكن أن يقوم به الأكاديميون والمثقفون الفلسطينيون، فضلاً عن أدوار الجامعات الفلسطينية ومراكز البحث العلمي في خدمة هذه القضية الوطنية، التي يمكن أن يشكل استغلالها بالشكل الصحيح خياراً فلسطينياً مهماً على صعيد إدارة معركة الحرب والسلم مع الجانب الإسرائيلي.

٧. أما بالنسبة للمنهجية، فهي وصفية تحليلية، استفادت من التسلسل التاريخي للأحداث، لا سيما تواريخ انتقاء المبادرات الأمريكية المختلفة التي تعرضت لقضية اللاجئين، فقد عمد الباحث إلى اختيار مبادرة واحدة من كل عقد منذ الخمسينيات حتى نهاية التسعينيات من القرن الماضي. تعددت مصادر البحث بين الكتب والمجلات والدوريات العربية والانجليزية، وعلى الرغم من صعوبة الحصول على معلومات دقيقة

وموسعة حول الموضوع المبحوث بسبب عمومية المبادرات وضبابيتها، لأن الموقف الأمريكي بقي مرتكزاً على قاعدة أن كل القضايا الإشكالية، بما فيها مسألة اللاجئين يجب أن تحسم على طاولة المفاوضات الثنائية. كما أن الدراسة عمدت إلى استخدام الأسلوب المقارن بين مبادرات الحرب الباردة، والاستقطاب الثنائي في النظام الدولي، ومقترحات كلينتون فيما بعد الحرب الباردة حيث الأحادية والتفرد الأمريكي بالنظام الدولي.

فلسطين في الحسابات الأمريكية:

يعتقد الدكتور إبراهيم أبو لغد أن هناك ثلاثة عوامل حاسمة تؤثر في القرارات الأمريكية المهمة تجاه القضية الفلسطينية، العامل الأول: المواقف الأمريكية المتكررة والمعادية عموماً للعرب والمنطقة العربية، فأمريكا تبنت مواقف واتخذت قرارات معادية، بالتحديد ضد بعض القيادات والزعامات العربية الثورية والقومية والعروبية، فجمال عبد الناصر وصدام حسين وحافظ الأسد وياسر عرفات، كانوا يصورون في السياسات الأمريكية، وفي دوائر صنع القرار ومراكز الدراسات والأبحاث، على أنهم خطر على المصالح الأمريكية في المنطقة العربية، من هنا فإن ارتباط الفلسطينيين مع العرب يضعهم في خانة الصورة النمطية السلبية في العقل الأمريكي.

أما العامل الثاني فيدور حول حقيقة كون الفلسطينيين جزءاً من العالم الثالث، بينما يعتبر اليهود والإسرائيليون في مصاف الدول والشعوب التقدمية الديمقراطية والقابلة للتطور والتغيير، أما الفلسطينيون فهم أقرب إلى منظومة العالم الثالث أو عالم الجنوب المتخلف المنغلق على الذات الذي لا يمتلك أدوات التطور والتقدم. في هذا السياق، قامت أمريكا بسياسيات وسنت قرارات معادية للعالم الثالث، بما فيها التدخل العسكري في كثير من مناطق العالم، كما هو الحال في أمريكا اللاتينية والوسطى وفيتنام والمنطقة العربية، إضافة إلى سياسة الحصار الاقتصادي والعقوبات الاقتصادية التي مارستها ضد شعوب أمريكا الوسطى والفلبين وكوبا وإثيوبيا وكوريا الشمالية وإيران وسوريا والعراق والسودان وليبيا.

أما الاعتبار الثالث فمتعلق بوجهة النظر الأمريكية تجاه حركات التحرير العالمية وموقفها من الشعوب التي تسعى للتحرر والاستقلال، خاصة في الجزائر وجنوب أفريقيا وفلسطين، فأمريكا تبنت وجهة نظر سوداوية من تلك الحركات الثورية التي سعت جاهدة لتحقيق أهدافها السياسية من خلال الوسائل العسكرية والثورية، بما فيها العنف والكفاح المسلح. من هنا دعمت أمريكا الفرنسيين في حربهم ضد ثوار الجزائر، وأيدت البرتغال في حروبها ضد حركات التحرير الوطني في زائير وأنغولا وموزنبيق، وفي السياق نفسه عززت

إمكانيات إسرائيل في حربها ضد الحركة الوطنية الفلسطينية[١١].

أما على صعيد السياسة الداخلية الأمريكية، فاحتلت القضية الفلسطينية وارتباطاتها مع إسرائيل، مكاناً خاصاً في الحسابات الداخلية الأمريكية بحسب الحضور القوي للوبي اليهودي والجماعات المؤيدة لإسرائيل، التي تمارس دوراً قوياً في صنع القرار في أمريكا، وتؤثر على صناع القرار في مختلف الأجهزة والوزارات والمؤسسات [١٢].

يؤدي الانطباع وسوء الانطباع Perception and Misperception دوراً مهماً في حسم الخطوط والقواطع حول المحتوى الثقافي للسياسة الخارجية الأمريكية. يسوق الإسرائيليون بسهولة في الإعلام الأمريكي، وفي الأفلام والأدب، وفي أوساط الرأي العام الأمريكي، حيث ينظر لهم على أنهم خلاقون، مبدعون وقادرون على تحويل الصحراء إلى جنان خضراء، كما أنهم يعتنقون العقيدة الديمقراطية. تذهب أغلب المنظمات اليهودية المدافعة عن إسرائيل إلى حد اعتبارها الدولة الوحيدة الديمقراطية في الشرق الأوسط، تعيش وسط محيط من الديكتاتوريات والأنظمة السلطوية والتسلطية العربية التي لا تحترم الحد الأدنى من حقوق الإنسان[١٣].

بالمقابل ينظر إلى العرب، الذين ينتمي لهم الفلسطينيون، بصورة نمطية سلبية، فالكتب والمقالات الصحفية والدراسات والأبحاث المختلفة التي تغطي مسائل العروبة والقضايا العربية والحياة اليومية للشعوب العربية، تظهر العرب على أنهم متخلفون ومتشددون،وشلة من الجهال وتجمعات بشرية مغلقة غير قابلة للتطور. وقد أشار إدوارد سعيد إلى وجهة النظر هذه حيث قال: "هناك خوف من العرب وكراهية لهم إلى درجة أن هذا الخوف والكراهية يعتبران من المكونات الدائمة للسياسة الأمريكية تجاه العرب وقضاياهم المختلفة منذ الحرب العالمية الثانية، وأن أي شيء مرتبط مع العرب والمنطقة العربية والإسلامية ينظر له في أمريكا على أنه تهديد لإسرائيل"[١٤].

تقريبا كل الرؤساء الأمريكان الذين وصلوا إلى البيت الأبيض، دشنوا حملاتهم الانتخابية على منصة التأييد الشامل والكامل لإسرائيل ولسياساتها في الشرق الأوسط، وأظهروا صراحة كل أشكال الدعم الكامل لها ولرفاهة سكانها. فعلى سبيل المثال، دشن الرئيس الأمريكي جون كيندي في بداية الستينيات، المرتكزات القوية لصداقة حميمة متينة بين إسرائيل وأمريكا، وقد كرر كيندي في أكثر من مناسبة أن هناك ارتباطاً عاطفياً ووجدانياً أمريكياً مع الدولة الإسرائيلية. في العام ١٩٦٠، حصل كيندي على ما يقارب ٨٠٪ من أصوات اليهود في أمريكا الذين دعموا برنامجه الديمقراطي الليبرالي، بعد أن رفع

شعار "الصداقة مع إسرائيل"[١٥].

مارست الولايات المتحدة الأمريكية، مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية ضغوطاً على بريطانيا بصفتها القوة الانتدابية في فلسطين، لعرض مشروع تقسيم فلسطين أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وليس أمام أعضاء مجلس الأمن، لقد كان هناك تخوف أمريكي حقيقي من أن بعض الدول الأعضاء داخل مجلس الأمن، ستستخدم حق النقد الفيتو ضد قرار تقسيم فلسطين. في السياق نفسه، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم كل الدعم والتأييد والمساندة لهذا القرار الذي عرض على الأمم المتحدة خلال المناقشات الحادة في أروقة الأمم المتحدة، التي دارت حول طبيعة هذا القرار وجوانبه السياسية والقانونية والإنسانية، أظهر الأمريكان حماساً منقطع النظير إلى درجة أنهم مارسوا ضغوطات، وكل أشكال التأثير الأخرى على بعض الدول الأعضاء للتصويت لصالح هذا القرار[١٦].

مشروع دالاس في الخمسينيات:

انشغلت الإدارات الأمريكية المختلفة منذ زمن ليس بقريب بفلسطين وقضيتها، فها هو الرئيس الأمريكي الأسبق ترومان يطرح في نيسان من عام ١٩٤٩ فكرة ضرورة التزام إسرائيل بإعادة ما بين ١٠٠،٠٠٠ إلى ٢٠٠،٠٠٠ لاجئ فلسطيني إلى الديار التي هجروا منها، وحسب العديد من المختصين والخبراء في سياسات أمريكا يعتبر ذلك من أكثر السياسات الأمريكية تقدماً وإيجابية من قضية اللاجئين الفلسطينيين[١٧]. ولكن في السنة نفسها وفي شهر آب، وأثناء مفاوضات الهدنة في لوزان، قدمت الولايات المتحدة الأمريكية مذكرة إلى الدول العربية لحل المشكلة الفلسطينية جاء فيها: ١- حل مشكلة اللاجئين من خلال العودة إلى إسرائيل والإقامة في البلدان العربية التي يتواجدون فيها، ٢- تلتزم الأطراف بتسهيل مهمة بعثة الأمم المتحدة خاصة في الأمور الإنسانية والخدماتية، ٣- تقوم حكومات المنطقة بتقديم تقديرات دقيقة حول أعداد اللاجئين التي يمكن استيعابها في بلدانهم[١٨].

قبل التطرق إلى مشروع وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس، لا بد في البداية من الإشارة إلى مشروع أريك جونستون في عام ١٩٥٣-١٩٥٥، والموسوم بمشروع الإنماء الموحد للمصادر المائية في وادي الأردن. فقد أرسل الرئيس الأمريكي ايزنهاور ممثله الخاص السفير جونستون إلى الشرق الأوسط في أكتوبر من عام ١٩٥٣، ليستكشف إمكانيات الاستخدام المشترك لمياه وادي الأردن، من قبل الأردن وإسرائيل ولبنان وسوريا، لأغراض الري وتوليد الطاقة الكهربائية. كان الهدف الحقيقي لهذه الخطة خلق أراض جديدة في منطقة وادي الأردن واستصلاحها زراعياً حتى تكون جاهزة لاعادة توطين آلاف

اللاجئين الفلسطينيين من دون أن يشكلوا عبئاً مالياً واقتصادياً وبشرياً على الدول العربية المضيفة(١٩). قام السفير جونستون بأربع رحلات إلى المنطقة خلال عامين من أجل الترويج لخطة وادي الأردن التي أطلق عليها في تلك الفترة الخطة الموحدة، لكنه لم يكن قادراً على ضمان قبولها لدى الأطراف المعنية، خاصة الدول العربية التي اشتمت من ورائها رائحة تأهيل اللاجئين الفلسطينيين وتوطينهم في بلدان الطوق العربي، دون أن يكون هناك فرص حقيقية تفتح أمامهم للعودة إلى أراضيهم وقراهم في فلسطين(٢٠). بينت مصادر أخرى أن فشل مشروع جونستون جاء نتيجة لرفض بن غوريون لهذا المشروع، لإنه يحول إسرائيل إلى دولة شرق أوسطية تقليدية على حساب هويتها اليهودية(٢١).

طرح دالاس في ٢٩-٨-١٩٥٥ مشروعه الذي يحمل اسمه أمام الكونغرس الأمريكي، إذ حدد في خطابة المحددات العامة والخطوط العريضة للسياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، وانصب جوهر خطته على إنهاء مأساة ما يقارب ٩٠٠،٠٠٠ لاجئ فلسطيني في المناطق التي أقيمت عليها إسرائيل، بحيث اشتملت خطة دالاس على ثلاث نقاط رئيسة:

وضع حد لبؤس مليون لاجئ فلسطيني، مما يستدعي تأمين حياة كريمة لهم عن طريق العودة إلى فلسطين ضمن حدود الممكن الذي تسمح به إسرائيل، وتوطين بعضهم الآخر في البلدان العربية. اقترح دالاس استصلاح أراض زراعية جديدة من خلال تكثيف مشاريع الري بحيث يتمكن اللاجئون من العمل والاستقرار، وقد حدد آلية مساعدة اللاجئين من خلال دفع تعويضات لهم بوساطة قرض دولي تشارك الولايات المتحدة فيه بشكل رئيس.

حل «مشكلة حجاب الخوف وأزمة الثقة»المتبادلة بين العرب والإسرائيليين، حيث شدد دالاس على ضرورة التغلب على هذا الشعور بالخوف المتبادل من خلال دور فاعل للولايات المتحدة الأمريكية، للتقريب بين وجهات النظر العربية والإسرائيلية بخصوص قضية اللاجئين الفلسطينيين، والقضية الفلسطينية بشكل عام، فقد عبر دالاس عن استعداد أمريكا للدخول في معاهدات واتفاقيات ثنائية وجماعية من أجل تصفية الأجواء، ومنع أي طرف من السعي لتغيير الحدود بالقوة والإخلال بالوضع الراهن.

سعي الولايات المتحدة الحثيث لعقد اتفاقيات جديدة بين العرب والإسرائيليين لضمان استقرار الحدود، وعدم نشوب مواجهات جديدة، وضرورة إشعار إسرائيل أن عليها أن تتخلى عن بعض المناطق مستقبلاً من أجل توطين أعداد من اللاجئين عليها خاصة منطقة النقب(٢٢).

رفضت إسرائيل التعامل مع خطة دالاس تحت ذرائع واعتبارات كثيرة، كان أهمها عدم موافقة إسرائيل للتخلي عن منطقة النقب، لأنها مهمة استراتيجياً وجغرافياً حيث الثروات الطبيعية والمعدنية، وبسبب تواصلها مع ميناء ايلات الذي يعتبر المنفذ الوحيد لإسرائيل على البحر الأحمر، بعد فشل مشروع دالاس لحل قضية اللاجئين، وبعد تأزم الوضع

السياسي في منطقة الشرق الأوسط على خلفية العدوان الثلاثي على مصر، تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية بمشروع استراتيجي جديد يضمن الحفاظ على مصالحها في المنطقة. حمل المشروع اسم الرئيس الأمريكي ايزنهاور الذي ربط بين مقاومة الشيوعية وبين التنمية الاقتصادية لدول المنطقة. عمد مشروع ايزنهاور إلى تقديم المساعدات المالية والاقتصادية للدول العربية من أجل التنمية الاقتصادية، ولمعالجة قضية اللاجئين الفلسطينيين من خلال إنشاء مؤسسة تنموية عربية على أساس إقليمي تستمد جزءاً من مساعداتها من الأمم المتحدة، ويكون أحد أهدافها مساعدة الدول المضيفة للاجئين لتوطينهم حيث هم[٢٣].

مبادرة جوزيف جونسون في بداية الستينات:

على أثر فشل المبادرات الأمريكية والدولية المختلفة لمعالجة قضية اللاجئين الفلسطينيين، وبعد تصاعد وتيرة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، وفي أعقاب تأزم الظروف الدولية والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، كلفت إدارة جون كيندي رئيس مؤسسة كارنيجي للسلام العالمي، جوزيف جونسون للقيام بدراسة جديدة عن مشكلة اللاجئين. أساس الجهد الأمريكي الذي قام به جونسون هو الفقرة ١١ من القرار ١٩٤، وحافظ جونسون خلال مهمته هذه على علاقة وثيقة مع المسؤولين في الإدارة الأمريكية قناعة منه أن أي حل مستقبلي لقضية اللاجئين سيتطلب المساعدة الأمريكية على صعيدين: على صعيد الضغط السياسي على إسرائيل لتقبل الحلول المقترحة لقضية اللاجئين، وعلى صعيد المساعدات المالية لتمويل أي تسوية مستقبلاً[٢٤].

زار جونسون منطقة الشرق الأوسط حيث قابل مسؤولين من مصر وسوريا والأردن وإسرائيل، وقد حافظ جونسون في مهمته على الأسلوب الهادئ، بعيداً عن وسائل الأعلام ومركزاً أكثر على تقصي الحقائق من كل الأطراف المعنية، وفي نهاية جولته المكوكية، اقترح جونسون مشروعاً سياسياً كاملاً لحل قضية اللاجئين متضمناً النقاط الآتية:

١. يعطى كل رب أسرة من اللاجئين فرصة الاختيار الحر بين العودة إلى فلسطين أو التعويض بمعزل عن أي نوع من الضغوط التي يمكن أن تمارس عليه أو على أسرته.
٢. على كل لاجئ أن يكون على علم تام، وإلمام كامل بطبيعة الفرص المتاحة له للاندماج في المجتمع الإسرائيلي، من حيث فرص العمل والاستقرار والتواصل الإنساني والسياسي داخل هذا المجتمع، كما يجب أن يكون ملماً بقيمة التعويضات التي سيتلقاها إذا اختار البقاء حيث هو والفرص التي ستمنح له في مكان تواجده في البلدان العربية.
٣. تحسب التعويضات على أساس قيمة الممتلكات كما كانت عليه عام ١٩٤٧-١٩٤٨ مضافاً إليها الفوائد المستحقة.
٤. تمتلك إسرائيل الحق في المحافظة على مصالحها الأمنية والحيوية من خلال رفضها

عودة أي لاجئ إذا رأت فيه خطراً عليها.

٥. تقوم الولايات المتحدة وغيرها من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، خاصة الغنية منها بما فيها إسرائيل بالإسهام في توفير المصادر المالية المطلوبة لدفع التعويضات.

٦. يستفيد اللاجئ الذي لم يكن له أملاك في فلسطين وقت النكبة من تعويض مالي مقطوع لمساعدتهم للتكيف والاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها.

٧. يحق لأي حكومة الانسحاب من هذا المشروع إذا اعتبرته تهديدا لمصالحها الحيوية.

٨. يطبق المشروع بصورة تدريجية، وعلى مراحل تحت الإشراف المباشر للأمم المتحدة[٢٥].

رفضت دول المنطقة خطة جونسون، ورأت إسرائيل المشروع خطراً داهماً يهدد أمنها القومي، لما يحمله المشروع من مضامين سياسية وديموغرافية. أما الدول العربية (دول الطوق) فرفضت الخطة بناء على تبريرات مختلفة، أولها أن إسرائيل رفضت الخطة فكيف بالدول العربية أن توافق عليها، كما أن الدول العربية، تخوفت من أن يلجأ أعداد كبيرة من اللاجئين للبقاء حيث هم فوق الأراضي العربية، مما يشكل عائقاً كبيراً أمام التنمية في هذه البلدان. أحد العوامل التي يجب وضعها بعين الاعتبار هو محدودية الموارد المالية والطبيعية التي تمتلكها دول الطوق العربية، خاصة مصر والأردن مما يجعلها عاجزة عن استيعاب آلاف اللاجئين الفلسطينيين.

حاولت إدارة كيندي تصويب الأمور بعد فشل خطة جونسون من خلال إدخال بعض التعديلات على الخطة حتى تكون مقبولة لأطراف الصراع، خاصة إسرائيل التي من الممكن أن يكون وجودها مهدداً بعد عودة عشرات الآلاف من اللاجئين إلى ديارهم التي أصبحت تحت سيطرتها المباشرة.حاول كيندي تصويب الأمور لصالح إسرائيل من أجل تخفيف الضغط الدولي الممارس عليها، بالتحديد فيما يخص قضية اللاجئين الفلسطينيين، وأوجه هذه القضية الإنسانية ذات الأبعاد الحقوقية والسياسية. ومن اجل هذا الغرض أرسل كيندي مبعوثه الشخصي ماير فيلدمان إلى إسرائيل حيث اجتمع مع وزيرة الخارجية الإسرائيلية، غولدا مائير، لعرض وجهة النظر الأمريكية التي تقول إن أمريكا لن تدعم، ولن تسمح أي عودة مفتوحة للاجئين الفلسطينيين إلى الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل، في الوقت نفسه الذي انهالت فيه صادرات السلاح الأمريكي على إسرائيل لتمتين أواصر العلاقة السياسية والشراكة الإستراتيجية بين البلدين.

وضعت الأمم المتحدة آلية جديدة لضمان عدم تأثر اللاجئين في خياراتهم بالضغوط التي من الممكن أن تمارس عليهم من قبل الدول العربية، ومن الاقتراحات التي قدمت في هذا الخصوص تشكيل لجنة خاصة دولية تابعة للأمم المتحدة من أجل أن تضمن سرية

الاختيارات وإعطاء اللاجئين مساحة حرية واسعة عند تحديد خياراتهم. لم يكن هناك معارضة أمريكية لدور أممي تقوم به الأمم المتحدة للتأكد من عدم تعرض اللاجئين الفلسطينيين، المقيمين في البلدان العربية إلى أي شكل من أشكال الضغط في حال أجري الاستفتاء للعودة إلى فلسطين أم لا.

رؤية كيسنجر في السبعينيات:

لا يوجد في التاريخ الأمريكي المعاصر شخصية سياسية وفكرية أكثر تأثيراً على مجمل السياسية الخارجية الأمريكية من هنري كيسنجر، فالرجل صاحب الأرضية اليهودية شغل مناصب عديدة، منها: مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي، ثم وزير خارجية في زمن إدارة نيكسون في بداية السبعينيات من القرن الماضي. اتصف تفكير كيسنجر الاستراتيجي بميزة ربط كل النزاعات والصراعات الإقليمية في أغلب مناطق العالم، بما فيها الشرق الأوسط بعجلة الحرب الباردة التي كانت مستعرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي[٢٦]. استفاد كيسنجر بشكل كبير من زعامة نيكسون في البيت الأبيض، لأنه دعم فكرة دور أمريكي فاعل ونشط في منطقة الشرق الأوسط. يقول نيكسون بهذا الخصوص: "منطقة الشرق الأوسط برميل بارود، متفجر للغاية، وهو بحاجة إلى نزع فتيله، إني منفتح لأي اقتراح من شأنه التهدئة والتقليل من إمكانية وقوع الانفجار، لأن الانفجار الجديد في الشرق الأوسط يمكن أن يتحول بسهولة إلى مواجهة بين دول نووية"[٢٧].

اختار نيكسون لمنصب وزير الخارجية ويليام روجرز الذي كان صديقاً مقرباً منه، ويمتاز بالأخلاق المهنية العالية والنظرة الثاقبة للأمور، كان روجرز مطلعاً على طبيعة الصراع والتوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط، وكان يدرك تماماً أن القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع، وأنها تستغل من الاتحاد السوفيتي من أجل زيادة وتعميق نفوذه في المنطقة التي تزود العالم بأكثر من نصف احتياجاته من البترول[٢٨]. إن الانكسار الأمريكي في فيتنام، وحاجة أمريكا للمحافظة على مصالحها في المنطقة، قد هيئا الأجواء أمام روجرز لطرح رؤيته للصراع العربي–الإسرائيلي من جوانبه المختلفة. طرح روجرز رؤيته في وقت شهدت فيه العلاقات المصرية– السوفيتية تقارباً شديداً، حيث تدفقت الأسلحة السوفيتية المتطورة على مصر من أجل إصلاح الخلل في ميزان القوى الإقليمي في المنطقة في أعقاب هزيمة عام ١٩٦٧، وتضمنت الخطة ترتيبات أمنية بين المصريين والإسرائيليين، ونصت في بنودها على ضرورة انسحاب إسرائيل من الجزء الأكبر من أراضى عام ١٩٦٧ مقابل ضمانات عربية ومصرية للوصول إلى التزام لصنع السلام[٢٩]. أما بالنسبة للاجئين الفلسطينيين، فقد تطرق البند السابع من الخطة إلى الاتفاق المبدئي بين الأردن وإسرائيل

الذي من الممكن أن يكون هو مفتاح الحل العادل لقضية اللاجئين[٣٠].

ركزت خطة روجرز بشكل أساسي على وقف كل الأعمال القتالية وحرب الاستنزاف، خاصة بين مصر وإسرائيل على جبهة سيناء، في الوقت نفسه الذي نصت فيه على مبدأ الأرض مقابل السلام، بما يتضمن الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة، الأمر الذي رفضته إسرائيل. أما بالنسبة للاجئين الفلسطينيين، فقد أعادت المبادرة الإشارة إلى عبارة «حل عادل لقضية اللاجئين»، لكن من منظور إنساني وليس سياسياً. هذه العموميات والضبابية في الطرح امتازت بها أغلب المبادرات الأمريكية التي تناولت القضية الفلسطينية ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين، لكن الملاحظ أن خطة روجرز في تناولها لقضية اللاجئين الفلسطينيين لم تخرج عن الرؤية المعروفة أمريكياً في تلك الفترة، والتي اندفعت باتجاه إعادة توطين اللاجئين حيث هم مع إمكانية العودة المحدودة إلى الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل وضمن آليات معروفة ومدروسة.

أفشلت خطة روجرز لحل الصراع في الشرق الأوسط، بصيغتها الأرض مقابل السلام وتطبيق القرار ٢٤٢ الصادر في عام ١٩٦٧، من قبل بعض مصادر التأثير والنفوذ داخل إدارة نيكسون، فقد عارض كيسنجر الخطة علناً لأنها تتضمن انسحاباً إسرائيلياً من أراضي عام ١٩٦٧، وعودة بعض اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم. معارضة كيسنجر لخطة روجرز شجعت إسرائيل بالمقابل لرفضها، فحكومة غولدا مائير هلعت من إمكانية عودة بعض اللاجئين ضمن ترتيبات أردنية– إسرائيلية مشتركة كما نصت عليه خطة روجرز. ساهم ظهور كيسنجر على المسرح السياسي الأمريكي وتأثيره الشخصي على الرئيس نيكسون، ورفض إسرائيل لخطة روجرز إلى استقالة هذا الأخير، ورحيله عن مسرح السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط[٣١].

بعد رحيل روجرز عن وزارة الخارجية الأمريكية، ونجاح كيسنجر في التقريب بين وجهتي النظر، المصرية والإسرائيلية، في أعقاب حرب تشرين عام ١٩٧٣ والتوقيع على اتفاق الفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية عام ١٩٧٤، خرجت الولايات المتحدة بوثيقة أخرى أطلق عليها وثيقة ساوندروز لحلحلة إشكاليات الصراع العربي– الإسرائيلي بحيث جاء فيها:

١. التشديد على الدور الأمريكي المهم لإحراز التسوية الشاملة بين العرب والإسرائيليين

٢. وضع المصالح الفلسطينية بعين الاعتبار عند الحديث عن أي مفاوضات سلمية مستقبلاً.

٣. البعد الفلسطيني في الصراع هو جوهر المشكلة العربية–الإسرائيلية.

٤. يكون قرارا مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ هما المرجعية الأساسية في المفاوضات[٣٢].

عارض كيسنجر كل المشاريع السلمية والتسووية التي تنص على عودة، ولو جزء بسيط من اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، ومعارضة أي انسحاب إسرائيلي إلى حدود ما قبل عام ١٩٦٧. بالمقابل كان تفكير كيسنجر الاستراتيجي لا يخرج عن فكرة توطين أكثر من ثلثي اللاجئين في الأردن، والثلث الآخر في سوريا، ودفع تعويضات إلى أصحاب الأملاك والأراضي التي استولت عليها إسرائيل[٣٣].

مبادرة ريغان في بداية الثمانينيات

استغلت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الأحداث الدولية والإقليمية من أجل إطلاق مبادرة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في ١-٩-١٩٨٢، ونجحت قبل ذلك مبادرة السلام الأمريكية التي أطلقها الرئيس جيمي كارتر في التمهيد لمعاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية عام ١٩٧٩، مما ساهم في إخراج مصر من معادلة الصراع العربي- الإسرائيلي، وإحداث خلل في ميزان القوى بين العرب والإسرائيليين لصالح إسرائيل، لأن مصر كانت تمثل القوة العربية القومية والاقتصادية والبشرية الأولى. اقترن خروج مصر من المواجهة مع إسرائيل مع حدث آخر مهم، وهو غزو إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢، حيث استفردت القوات الإسرائيلية بالمقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين الوطنيين في أرض المعركة، وكان من نتائج الحرب خروج قوات منظمة التحرير من لبنان وتشتتها في دول عربية مختلفة، ممهداً الطريق أمام تحولات سياسية جذرية على الفكر السياسي لمنظمة التحرير في منتصف الثمانينات، حيث بدأت القناعات الفلسطينية تتجذر شيئا فشيئا في أوساط القيادة الفلسطينية، ومفادها أن العمل الفدائي المقاوم لا يكفي لوحده لتحرير الأرض الفلسطينية، وأن هذا الجهد العسكري بحاجة إلى رافعة سياسية تستثمر فيه لتحقيق الأهداف المنشودة[٣٤].

في هذه الأجواء أعلن الرئيس ريغان مبادرته للسلام في الشرق الوسط استناداً على قرارات مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ واتفاقيات كامب ديفيد الموقعة بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩[٣٥]. اعتمدت المبادرة في خطوطها العريضة على عدم الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني أو الإشارة إلى تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات المقترحة، لكنها، ولأول مرة ذكرت الحقوق المشروعة للفلسطينيين، معرفة

هذه الحقوق على أنها حقوق مدنية للسكان الفلسطينيين في الضفة والقطاع(٣٦).

في الوقت الذي رفضت فيه مبادرة ريغان إمكانية قيام دولة فلسطينية مستقلة، فقد رفضت أيضا ضم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى السيادة الإسرائيلية أو السيطرة عليها بصورة دائمة. فقد ذكر ريغان في مبادرته أن السلام لا يمكن أن يتحقق من خلال إقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة والقطاع، ولا يمكن تحقيقه أيضا في إطار السيادة والسيطرة الإسرائيلية الدائمة عليهما(٣٧).

من الواضح إن المبادرة تركت الباب مفتوحاً على خيارات عديدة في المفاوضات المقترحة التي ستجري بين الأطراف المعنية حول مستقبل الأراضي الفلسطينية بعد الفترة الانتقالية التي تحدثت عنها المبادرة، وربما كانت تشير إلى الدور الأردني المستقبلي كشريك للفلسطينيين في عملية التسوية(٣٨).

بالنسبة لقضية اللاجئين لم يكن هناك عبارات واضحة عن هذه المشكلة العويصة ذات الأبعاد الإنسانية والسياسية، وكل ما قاله ريغان حول هذه النقطة بالتحديد إن المبادرة تنص على وجود موازنة وتوافق بين حقوق الفلسطينيين المشروعة والاحتياجات الأمنية الإسرائيلية(٣٩). وبما أن عودة اللاجئين إلى أراضيهم يخل بالتوازنات الديموغرافية والسكانية داخل الكيان الإسرائيلي لصالح الفلسطينيين، ويضر بيهودية الدولة العبرية، فان العودة الجماعية للفلسطينيين وبأعداد كبيرة يصبح نوعاً من الجنون وفق هذا المنطلق الأمريكي. باختصار استغلت الاحتياجات الأمنية الإسرائيلية بشكل فظيع ومتعمد لشرعنة الشتات والاغتراب الفلسطيني، وشرعنة سياسة إسرائيل في اقتلاع الشعوب الأخرى. كانت فكرة ريغان حول قضية اللاجئين تتمثل في أن الحل الأمثل لها يكمن في توطين اللاجئين في البلدان العربية المضيفة، خاصة سوريا والأردن مع إنشاء صندوق للتعويضات تشرف عليه لجنة خاصة تابعة للأمم المتحدة لتقدير خسائر اللاجئين ولمعرفة احتياجاتهم في البلدان التي يتواجدون فيها(٤٠).

لم يكن هدف الولايات المتحدة من خلال طرح هذه المبادرة إحداث حلحلة حقيقية للقضية الفلسطينية، ولقضية اللاجئين الفلسطينيين، بقدر ما كانت محاولة أمريكية، لتحويل الأنظار عن الاجتياح الإسرائيلي للبنان في ١٩٨٢، وتدمير البنية التحتية وقتل آلاف من الفلسطينيين واللبنانيين، وإظهار نفسها أمام الأنظمة العربية الرسمية، وخاصة حلفاءها في المنطقة العربية أنها جادة في حل القضية الفلسطينية. كما كانت تريد المحافظة على المعاهدة المصرية-الإسرائيلية، وعدم المساس بالعلاقات الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل التي تعرضت للاهتزاز على أثر الحصار الإسرائيلي لبيروت(٤١).

أطروحات أكاديمية أمريكية ما بعد أوسلو:

شهدت بدايات التسعينيات من القرن الماضي أحداثاً دولية وإقليمية مهمة ومحورية، ساهمت بشكل مباشر في تعميق السيطرة الأمريكية الأحادية على النظام العالمي الجديد. فهزيمة العراق في موقعة الكويت وانهيار الاتحاد السوفيتي شكلا فرصة ثمينة لزيادة التفرد والأحادية الأمريكية، مما ترك انعكاسات وتداعيات على الأزمات الإقليمية، ونقاط التوتر في العالم بما فيها مسرح الصراع العربي– الإسرائيلي. استغلت الولايات المتحدة هذا الخلل في موازين القوى الدولية والإقليمية لإحداث تغييرات هيكلية على مسار الأحداث في الشرق الأوسط، حيث انعقد مؤتمر مدريد للسلام بين العرب والإسرائيليين عام ١٩٩١، ثم التوقيع على اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣[٤٢]. يذكر ويليام كوانت أن الإدارة الأمريكية مارست دوراً قوياً وضاغطاً على الجانب الفلسطيني خلال جولات التفاوض التي جرت بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي قبيل التوقيع على اتفاق أوسلو من أجل ضمان ترحيل القضايا المهمة كالقدس واللاجئين والمستوطنات والمياه والحدود والشكل النهائي للدولة الفلسطينية إلى المرحلة النهائية، لإعطاء متسع من الوقت للإسرائيليين من أجل فرض أمر واقع على الأرض لدرجة يصبح فيه التفاوض حول هذه القضايا يميل لصالح إسرائيل[٤٣]. تجلى الانحياز الأمريكي بوضوح خلال فترة إدارة كلينتون التي أشرفت على عملية التفاوض بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني، حتى وصل الأمر بالإدارة الأمريكية إلى التصويت ضد القرارات الخاصة بالقضية الفلسطينية بما فيها القرار ١٩٤ الخاص باللاجئين[٤٤].

ظهرت العديد من المشاريع البحثية والأكاديمية في فترة ما بعد أوسلو التي حاولت جاهدة سبر أغوار قضية اللاجئين، وتقديم توصيات لصانع القرار الأمريكي، ما ميز هذه القراءات والأبحاث أنها كانت مجرد مقاربات مع المواقف الرسمية الأمريكية، والمواقف الإسرائيلية والأوروبية. في عام ١٩٩٥ وزعت كندا التي كانت تترأس مجموعة العمل الخاصة باللاجئين ورقة عمل تحت عنوان «رؤية بيرون» وذلك بالتنسيق مع الوفد الأمريكي. بدأت الرؤية الكندية بتعريف نفسها من خلال التشديد على شرق أوسط جديد خال من اللاجئين، ومنح الهوية لمن ليس له هوية، وإفساح المجال أمام التنمية مكان الفقر والتشرد[٤٥]. تميزت الورقة باستنادها إلى مواقف القوى الإقليمية والدولية بما فيها الولايات المتحدة وروسيا حيث أبدت اهتماماً خاصاً بقضية التمويل المرتبطة بتنفيذ التوصيات. قامت الورقة بتحديد حجم اللاجئين، وأعدادهم ومشكلاتهم، وعملت على حشد الموارد المالية لتحسين المستوى المعيشي والاقتصادي للاجئين، وتفعيل الخطط الإنسانية لتحسين إجراءات لم شمل العائلات[٤٦]. إضافة إلى بحث الطاقة الاستيعابية للضفة الغربية وقطاع غزة بالنسبة للعائدين الفلسطينيين، ومستقبل نشاطات الاونروا وإعداد ملفات لم شمل العائلات وملفات

التعويض[٤٧] تعكس محتويات هذه الورقة الرؤية الغربية عموماً (أمريكا وأوروبا وكندا) التي نصت على إعادة تأهيل اللاجئين في أراضي الضفة الغربية والدول العربية المجاورة، واستخدام آلية لم شمل العائلات لعودة محدودة العدد إلى داخل إسرائيل.

في عام ١٩٩٥، خرج دون بيرتس بإصدارين جديدين حول قضية اللاجئين الفلسطينيين بتمويل من مؤسسة السلام الأمريكية المرتبطة بالكونغرس الأمريكي، ودراسة أخرى حول تعويضات اللاجئين أعدها لصالح مركز التحليلات السياسية الخاصة بفلسطين. انطلق بيرتس من فرضية أن القانون الدولي، والأعراف الدولية تؤكد على ضرورة توطين اللاجئين حيث هم، ولا تؤهلهم للعودة. يدعي بيرتس خاطئاً أن عودة اللاجئين إلى أي مكان يجب أن يكون مقروناً بمدى توافر إمكانيات العمل والحياة، وبما أنهم غادروا أراضيهم منذ فترة طويلة، فسيجدون صعوبة في الإقامة والتأقلم مع هذه الأجواء الجديدة، وهذا يمس بدوره بحقوقهم الأساسية في التنمية والحياة ومصدر الدخل المقبول. اقترح بيرتس تسوية لهذه القضية على أساس إقليمي حيث من المفروض أن ترتبط المساعدات المقدمة للاجئين، كتعويضات لهم، مع اقتصاديات بلدان المنطقة. في هذا السياق، دعا بيرتس إلى إنشاء مصرف خاص مهمته توزيع أموال التعويضات، ومنح اللاجئين قروضاً، لتشجيعهم على كسب أرزاقهم أينما يتواجدون. خلص بيرتس إلى أن أساس التعويض للاجئين يجب أن ينفذ بطريقة جماعية، وليس على أساس فردي، وأن أي ميزان مدفوعات تتقدم به الأسرة الدولية لتوفير أموال التعويضات يجب أن يشتمل على قيمة الأملاك اليهودية في الدول العربية، وقيمة الأملاك اليهودية التي دمرت في الحروب العربية– الإسرائيلية، إضافة إلى نفقات المستعمرات الإسرائيلية المفرغة والمخلاة عند قيام الدولة الفلسطينية[٤٨].

أما دونا آرزت، فانطلقت في معالجتها لقضية اللاجئين الفلسطينيين من مدخل عدم تحميل إسرائيل مسؤولية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين لا أخلاقياً ولا إنسانياً، وبما أن الطرف التي تقع عليه هذه المسؤولية غير معروف، لذلك لا بد لكل الأطراف الدولية والإقليمية أن تتحمل مسؤولية حلها. التركيز في الدراسة واضح على استيعاب اللاجئين في الدولة الفلسطينية العتيدة، مع إمكانية استيعاب ما يقارب خمسة وسبعين ألف لاجئ فلسطيني في إسرائيل، على أن يكونوا من كبار العمر، وغير قادرين على الإنجاب حتى لا يتأثر مستقبل إسرائيل الأمني وتتأثر تركيبتها السكانية. وتكون عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية بشكل جماعي، ومن خلال لم شمل العائلات، وتعويضهم بالشكل الملائم، فيما تقوم الدول العربية بتعويض اليهود الذين اضطروا لمغادرتها، وارتحلوا إلى إسرائيل تاركين وراءهم أملاكهم، طرحت آرزت تصورا لتوطين خمسة ملايين لاجئ فلسطيني على النحو الآتي:

–١٨٦ ألف لاجئ يُوطنون في الأردن.
–٧٥ ألف لاجئ جديد يُوطنون في سوريا.
–٧٥ ألف لاجئ يُوطنون في لبنان.
–٥١٩ ألف لاجئ جديد يحولون إلى السعودية والكويت والعراق ومصر.
–٩٠ ألف لاجئ يُوطنون ويستوعبون في الدول الأوروبية والولايات المتحدة وكندا.
–٧٥ ألف لاجئ يؤهلون للعودة إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.
–٢٥٠ألف لاجئ من غزة ينقلون إلى الضفة الغربية لحل مشكلة الاكتظاظ السكاني(٤٩).

جهود كلينتون ورؤيته لحل الصراع:

واكب كلينتون المفاوضات الفلسطينية–الإسرائيلية تارة بصورة شخصية، وتارة من خلال إرسال مبعوثين ومندوبين لمتابعة العملية التفاوضية. لقد مارس الرئيس كلينتون دوراً قوياً في التوصل إلى مذكرة واي ريفر عام ١٩٩٨، لتطبيق الاتفاقيات الانتقالية السابقة. بقي كلينتون منشغلاً مع مستشاريه، وفريق عمله لشؤون الصراع العربي–الإسرائيلي حتى آخر لحظة من ولايته الثانية، لعله يتمكن من إنجاز ما عجز غيره من إنجازه(٥٠). واجهت مذكرة واي ريفر انتقادات شديدة من الفلسطينيين أنفسهم، ومن داخل مؤسسات م.ت.ف، ومن القوى الوطنية والإسلامية، لأنها تجاهلت الإشارة إلى القضايا المحورية الحساسة كالقدس واللاجئين. وبدلاً من ذلك بقيت الجهود الأمريكية منصبة على الأمن والإجراءات الأمنية، ومحاربة ما كانت تطلق عليه الإرهاب، والتشديد على ضرورة اشتراك مسؤولين أمنيين أمريكيين في الإشراف، والتحكم في مجالات العلاقات الأمنية بين الطرفين، وتدريب الأمن الفلسطيني، كما طالبت المذكرة صراحة إلغاء كل البنود التي اعترضت عليها إسرائيل في الميثاق الوطني الفلسطيني(٥١).

زار كلينتون إسرائيل ومناطق الحكم الذاتي الفلسطيني، وحضر اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في تاريخ ٢٢–١٢–١٩٩٨ حيث أشرف بنفسه على إلغاء البند الذي يطالب بتدمير إسرائيل في الميثاق الوطني الفلسطيني كما نصت على ذلك وثيقة واي ريفر(٥٢). وعلى الرغم من الدور الأمريكي النشط في متابعة الأمور على الأرض، لكن في الوقت نفسه ابتعدت الإدارة الأمريكية عن الوضوح والصراحة الكلامية في تفسير معظم المسائل الجوهرية المختلف عليها. استخدم جيمس بيكر، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، ما أسماه بالغموض البناء والخلاق في تحركه الدبلوماسي لقناعته الشخصية أن مثل هذا الأسلوب مفيد جداً في ممارسة الدبلوماسية، إذا كنت تواجه أسئلة وقضايا حساسة

وشائكة، ولها تفسيرات مختلفة لدى أطراف النزاع(٥٣). لكن دبلوماسية الغموض البناء فشلت، لأنها أجلت البحث في القضايا الجوهرية والحساسة، واتسمت بعدم الوضوح في تفسيرها لهذه القضايا ذات الطابع الإشكالي، وقادت في النهاية إلى التصادم بين الطرفين المعنيين، والعودة مرة أخرى إلى دائرة العنف الدموي المتجدد(٥٤). على سبيل المثال كانت نقطة الخلاف الرئيسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في مفاوضات كامب ديفيد منصبة حول تفسير القرار ٢٤٢. فقد كان الفلسطينيون يتطلعون إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة على أراضي عام ١٩٦٧ بعد الانسحاب الإسرائيلي الكامل منها وإخلائها من كل الكتل الاستيطانية، بينما كان الإسرائيليون ينظرون للمسالة على أنها مجرد انسحاب جزئي من بعض الأراضي في الضفة الغربية وغزة مع الاحتفاظ بالكتل الاستيطانية الكبيرة تحت السيطرة الإسرائيلية المباشرة (٥٥).

بالنسبة لحضور قضية اللاجئين على طاولة مفاوضات كامب ديفيد عام ٢٠٠٠، فقد ظهر تحالف غير مقدس بين الموقفين الإسرائيلي والأمريكي، لقد تبنى الأمريكيون المواقف والتصريحات والمقاربات الإسرائيلية في هذا الشأن، وبخاصة عدم مسؤولية إسرائيل المعنوية والأخلاقية عن النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨، وأما المسؤولية فتقع –حسب وجهة النظر الإسرائيلية– على عاتق الجيوش العربية والزعامات العربية التي أقنعت الفلسطينيين بترك منازلهم انتظاراً للتحرير.اعترفت الإدارة الأمريكية بحق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى فلسطين الانتدابية، في الوقت نفسه التي أصرت فيه على أن إسرائيل لا تمتلك القدرات الكافية لاستيعاب أعداد كبيرة من اللاجئين. حل مشكلة اللاجئين بناء على هذا الموقف الأمريكي يجب أن يتم بالعودة إلى أراضي الدولة الفلسطينية، والاستقرار في البلدان التي يقيمون فيها، أما العودة إلى إسرائيل فيجب أن يكون رمزياً لا يتجاوز عشرات الآلاف من خلال آلية لم شمل العائلات(٥٦).

في هذا السياق، يذكر دنيس روس أن الولايات المتحدة كانت تسعى للتوفيق بين الاحتياجات الفلسطينية الرمزية والاحتياجات الإسرائيلية العملية، وبين أن الصيغة التي كانت الولايات المتحدة تسعى لتعميمها ينبغي أن تلبي الاحتياجات الرمزية الفلسطينية، فيما تستجيب للمخاوف الإسرائيلية الحقيقية والمشروعة بشأن الأمن والمصالح الوطنية العليا(٥٧).

بعد فشل مفاوضات كامب ديفيد، حاولت إدارة كلينتون كسر الجمود الذي وصلت إليه العملية التفاوضية، حيث تقدم كلينتون شخصياً بمقترحات جديدة، بأمل أن تتمكن إدارته من تحقيق رؤيته للسلام في الشرق الأوسط. هدفت المقترحات إلى إنهاء اعتماد الفلسطينيين على الشرعية الدولية لتسهيل مهمة التحالف الأمريكي– الإسرائيلي من

تمرير مخططاته التفاوضية التي تتحكم بها موازين القوى. فيما يتعلق باللاجئين، وحقهم بالعودة وفقا لقرار ١٩٤، فقد نسفت مقترحات كلينتون هذا القرار، إذ أن البند الثاني من المقترحات نصت على أنه لا يمكن لإسرائيل أن تتخذ قراراً يهدد أساس الدولة الإسرائيلية ويعرض منطق السلام للخطر[٥٨].

لم تعط مقترحات كلينتون أي فرصه للاجئين لممارسة أي شكل من أشكال حق العودة إلى الديار وفقا لقرار ١٩٤. فقد اعتمدت هذه المقترحات على الشق الثاني من القرار الذي نص على دفع التعويضات لقاء الخسائر التي تكبدوها جراء طردهم من ديارهم وأراضيهم، في حين أسقطت الشق الأول من القرار والقاضي بوجوب عودة اللاجئين إلى أراضيهم وأملاكهم التي اقتلعوا منها[٥٩]. جوهر مقترحات كلينتون بالنسبة لقضية اللاجئين هو السماح لمن يرغب من اللاجئين بالعودة إلى أراضى الدولة الفلسطينية العتيدة، وليس إلى ديارهم التي جردوا منها زمن النكبة، كما دعت المقترحات المجتمع الدولي لتحمل مسؤولياته، لدفع تعويضات للاجئين أو توطينهم في البلدان التي يقيمون بها، أو إفساح المجال أمامهم للإقامة في بلدان أخري خارج دولة إسرائيل وذلك تمشياً مع القرارات السيادية لتلك الدول، وحسب احتياجاتها واعتباراتها الأمنية[٦٠].

يبدو واضحاً أن الإستراتيجية التفاوضية الأمريكية ارتكزت على أسلوب مقايضة الفلسطينيين لحق العودة مقابل انسحاب إسرائيل من غزة والضفة الغربية، وتقليص المستوطنات الإسرائيلية إلى الحد الأدنى[٦١]. ورغم تأييد مقترحات كلينتون العلنية لقيام دولة فلسطينية، إلا أنها أغفلت طبيعة السيادة التي تتمتع بها هذه الدولة، وصلتها مع المستوطنات الإسرائيلية المقامة على الأراضي الفلسطينية. لقد نصت المقترحات على أن الدولة الفلسطينية تستطيع ممارسة سيادة شبة كاملة على قطاع غزة، وعلى معظم أراضى الضفة الغربية، لكن مع احتفاظ إسرائيل بسيادة على مستوطناتها الكبيرة بعد ضمها إليها[٦٢].

وحقيقة الأمر أن كلينتون يتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية ما حدث، من تصاعد العنف المتبادل بين الفلسطينيين والإسرائيليين في أعقاب فشل مفاوضات كامب ديفيد، حتى أن الكاتب البريطاني باتريك سيل ذهب إلى حد القول إنه كان باستطاعة الولايات المتحدة أن تقوم بدور الوسيط النزيه والمحايد للتوصل إلى تسوية دائمة وعادلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين. ولو فعلت أمريكا ذلك لتجنبت أحداث أيلول عام ٢٠٠١، ولربما دخلت المنطقة في حقبة من السلام والازدهار، وأصبح للفلسطينيين دولة مستقلة تلبي طموحاتهم الوطنية[٦٣].افتقرت خطوات السلام الأمريكية إلى الالتزام بالشرعية الدولية، وحاولت وضع مرجعية خاصة لعملية السلام بدلاً من قرارات الأمم المتحدة، كما أنها تنصلت من المواقف التقليدية المعلنة حول القدس والمستوطنات واللاجئين[٦٤].

خاتمة وتوصيات:

تعد قضية اللاجئين الفلسطينيين من أكثر القضايا إشكالية وتعقيداً، لأنها الأكثر حساسية والأكثر انفعالية في السياق الفلسطيني فهي مرتبطة بتهجير ما يقارب مليون فلسطيني عام ١٩٤٨ في أعقاب النكبة. قامت إسرائيل منذ وجودها على أساس فلسفة اقتلاعية وإحلالية، لأنها شردت مئات الآلاف من الفلسطينيين من ديارهم وقراهم، حارمة إياهم من ممتلكاتهم وأراضيهم التي هي حاضنتهم الطبيعية والمعنوية والنفسية،استفادت إسرائيل من علاقات اليهود خلال فترة الحرب العالمية الثانية مع القوى الكبرى في تلك الفترة خاصة بريطانيا وفرنسا، فبريطانيا هي المسئولة عن تقسيم المشرق العربي، وجعله مناطق نفوذ لها ولفرنسا من خلال اتفاقية سايكس – بيكو عام ١٩١٦، كما أنها أصدرت وعد بلفور عام ١٩١٧ الخاص بضرورة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

بعد الحرب العالمية الثانية، وظهور أمريكا كقوة رئيسة أولى في السياسة الدولية، عملت إسرائيل ومن ورائها الجالية اليهودية في أمريكا على التأثير في السياسات الأمريكية المختلفة المتصلة بالفلسطينيين خصوصاً والعرب عموماً، ساهم اللوبي اليهودي في أمريكا في نشر صورة نمطية وسلبية عن الفلسطينيين بين أوساط الرأي العام الأمريكي، والنخبة السياسية الأمريكية. منذ ظهور القضية الفلسطينية كقضية سياسية وإنسانية من الدرجة الأولى، تبنت أمريكا مواقف واعتمدت سياسات مناوئة للفلسطينيين ومؤيدة لإسرائيل لأسباب دينية وعاطفية وجيوسياسية وجيواقتصادية. لذلك كانت السياسات الأمريكية بمجملها دائماً تنظر للقضية الفلسطينية على أنها قضية مشردين ومشتتين خرجوا من ديارهم، وهم بحاجة إلى دعم معنوي ومادي حتى يُعاد تأهيلهم وتوطينهم في البلدان التي استقروا فيها. وفي تعاطيها مع قضية اللاجئين، تبنت الإدارة الأمريكية المختلفة منذ أيام هاري ترومان حتى الآن ثلاث إمكانيات لإيجاد حلول لهذه القضية، وهي: التوطين في البلدان العربية، والتعويض للاجئين عما خسروه أثناء الحرب، وإعادة تأهيلهم حتى يكون بمقدورهم أن يتكيفوا ويتأقلموا مع الواقع الاجتماعي والسياسي في البلدان التي يعيشون فيها.

قسمت المبادرات الأمريكية المرتبطة بقضية اللاجئين الفلسطينيين إلى قسمين:

القسم الأول ظهر في فترة الحرب الباردة، أي في الفترة الواقعة ما بين ١٩٥٠–١٩٩٠، وكانت أغلب المبادرات الأمريكية تنظر إلى قضية اللاجئين باعتبارها قضية إنسانية من الدرجة الأولى، بحيث يتوجب على المجتمع الدولي أن يساعدهم مادياً من أجل تسهيل اندماجهم في المجتمعات العربية، والتخفيف من معاناتهم. في هذا السياق دعمت أمريكا

وبقوة إنشاء وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين– الأونروا– وقامت بتأمين أكثر من نصف موازنة الوكالة حتى تستطيع أن تنفذ مشاريعها الاقتصادية والاجتماعية والتنموية داخل المخيمات. إن أغلب المبادرات الأمريكية كانت شكلية تخديرية تهدف إلى إعطاء انطباع لحلفائها العرب أن أمريكا متمسكة بإيجاد حلول لقضية اللاجئين الفلسطينيين، خوفاً من أن تجنح بعض الدول العربية المعتدلة نحو الاتحاد السوفييتي في لعبة تقسيم النفوذ بين الأقوياء في العالم.

أما القسم الثاني من المبادرات فتبنته الإدارات الأمريكية المتتالية في فترة ما بعد الحرب الباردة، أي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١، وقد اتسمت هذه المبادرات بأنها نتاج لمراكز أبحاث ودراسات أمريكية مقربة من صانع القرار الأمريكي، امتازت هذه الدراسات والأبحاث التي أجريت حول اللاجئين الفلسطينيين من منظور أمريكي بأنها كانت متطابقة إلى حد بعيد مع المواقف الإسرائيلية لدرجة أنها شككت بالرواية الفلسطينية حول التهجير، واعتمدت بدلاً من ذلك الرواية الإسرائيلية التي تدعي أن خروج الفلسطينيين من ديارهم كان اختيارياً من قبل الفلسطينيين،ولانهم ضللوا في تلك الفترة من قبل الزعامات العربية.

كانت مقترحات كلينتون في صيف عام ٢٠٠٠ من أهم المبادرات التي خرجت إلى النور في تلك الفترة التي حاولت إخراج الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي من مأزق الانسداد السياسي الذي وصلت إليه المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين. ميزة أفكار كلينتون بخصوص قضية اللاجئين أنها كانت شكلية وعادية، ولم تخرج عن التصورات الأمريكية العامة، وحاولت التركيز على ضرورة توطين اللاجئين في البلدان التي يعيشون فيها مع إمكانية عودة آلاف من اللاجئين إلى قراهم وأراضيهم التي هجروا منها من خلال تفعيل آلية لم شمل العائلات، على أن يكون هؤلاء العائدون من كبار العمر، ولهم أقارب داخل إسرائيل. باختصار يمكن القول إن العودة التي تضمنتها أفكار كلينتون للاجئين الفلسطينيين كانت رمزية وشكلية،لا أكثر ولا أقل.

بناء على ما تقدم, يمكن للباحث أن يورد التوصيات الآتية:

١. ضرورة تجميع كل الأدبيات والمصادر الأولية والثانوية كالوثائق، الكتب والمجلات والدوريات ومواقع الإنترنت التي تناولت وغطت قضايا متصلة باللاجئين الفلسطينيين، ووضع هذه الأدبيات في مكتبة وطنية عامة حتى تكون ملاذاً للباحثين والخبراء وطلبة الجامعات، ومصدراً لمعلومات بحوثهم.

٢. إجراء البحوث والدراسات العلمية والموضوعية الجادة التي تبين علاقة إسرائيل مع الدول الكبرى، وكيف استفاد اليهود من علاقاتهم الدولية المتشعبة مما ساهم في النهاية في ضياع فلسطين، لكي يستفاد من ذلك في نسج نظرية علاقات دولية واقعية تبين للعرب وللفلسطينيين دهاليز السياسة الدولية.

٣. كشف العلاقات الوثيقة بين اللوبي اليهودي والإدارات الأمريكية المختلفة خاصة أن النظام السياسي الأمريكي التعددي يعطي مساحات واسعة للوبيات وجماعات الضغط التي تؤثر في عملية صنع القرار في أمريكا، هذا مهم لأن اللوبي اليهودي له دور واضح في تسيير السياسات الأمريكية حسب العديد من الدراسات الحديثة.

٤. عمل شراكات علمية وفكرية وبحثية بين المفكرين العرب والفلسطينيين من جهة، ونظرائهم الأمريكيين من جهة أخرى حتى يتم إنتاج أعمال فكرية وبحثية تخص اللاجئين الفلسطينيين. يمكن استخدام هذه الشراكات لتوضيح الصورة الصحيحة حول اللجوء والشتات، ولاعطاء معلومات للمفكرين والمهتمين الأمريكيين حول هذه القضية الحساسة حتى يساعدهم ذلك في عمل أبحاث ودراسات بحثية علمية غير متحيزة.

٥. تدريس مساقات كاملة حول اللجوء والشتات ومعاناة اللاجئين الفلسطينيين وأماكن تواجدهم، وتشجيع طلبة الجامعات والدراسات العليا لكتابة اطروحاتهم في هذا الموضوع.

٦. إعادة ترتيب مواضيع وقضايا اللاجئين بشكل علمي، على أن تكون جزءاً من المنهاج الوطني الفلسطيني، وبخاصة العلوم الإنسانية والاجتماعية من أجل تعليم الجيل الحالي ظروف هذه المأساة الإنسانية.

٧. التمسك بحق العودة من خلال التمسك بقرار ١٩٤ مهما كانت الضغوط والابتزاز الممارسة على الجانب الفلسطيني على طاولة المفاوضات.

الهوامش:

١. سلمان أبو ستة، حق العودة مقدس وقانوني وممكن (بيروت: المؤسسة العربية للنشر العربية، ٢٠٠١) ص. ١٦

٢. سلمان أبو ستة، اللاجئون الفلسطينيون بين التوطين والعودة، القدس العربي، العدد ٢٥٦٤، ١٠ شباط ٢٠٠٢، ص. ٢٤

٣. محمد عبد العزيز ربيع، الحوار الفلسطيني– الأمريكي الدبلوماسية السرية والاتصالات الفلسطينية– الإسرائيلية، (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات، ١٩٩٥) ص. ١٢

٤. اسعد عبد الرحمن، منظمة التحرير الفلسطينية جذورها تأسيسها ومساراتها (قبرص: مركز أبحاث م.ت.ف، ١٩٨٧) ص. ٣٠

٥. ميخائيل سليمان(محرر) فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلي كلينتون (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦) ص. ٩٦

٦. محمد شديد، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ترجمة كوكب الريس (القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٥) ص. ٧٠–٧١

٧. Ayman Yousef، U.S Arab Policy 1945-1990: Jewish Lobby as Determining Factor، Third Concept، Vol. 12، No. 144، Feb. 1999 p.7-11

٨. إسماعيل خضر، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية والمفاوضات الفلسطينية–الإسرائيلية، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، ٢٠٠٥، ص. ٣٥ رسالة ماجستير غير منشورة.

٩. اسعد عبد الرحمن، منظمة التحرير الفلسطينية، وصدر سابق، ص. ١١٨

١٠. محمد شديد، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، مصدر سابق، ص. ١١٩

١١. ميخائيل سليمان(محرر)، مصدر سابق، ص. ٣٢٥–٣٣٧

تعتبر ((American-Israeli Public Affairs Committee (AIPAC) من أكثر المنظمات اليهودية الأمريكية دعما لإسرائيل وتأثيرا على صناع القرار والمشرعين في الولايات المتحدة، لدرجة أن كثيرا من الشخصيات القيادية الأمريكية تستشير أعضاء أيباك قبل اتخاذ القرارات الحاسمة.

انظر موقع الآيباك: www.aipac.org

١٢. Edward Said، the End of the Peace Process (New York: Vintage Books، 2001)

١٣. Steven Spiegel، the Other Arab- Israeli Conflict، (Chicago: Chicago University Press 1985) p.95-97

١٤. محمد شديد، مصدر سابق، ص. 71-70

١٥. حمد موعد (محرر)، اللاجئون الفلسطينيون جوهر الصراع وعقدة التسوية من مدريد إلى خارطة الطريق (دمشق: مركز دراسات الغد العربي، ٢٠٠٣) ص. ٤٦٨

١٦. نفس المصدر السابق

١٧. Ayman Yousef، Palestine Question and the Superpowers: Study of Dynamics of Cold War Politics (M.S University of Baroda: India، 1995)

١٨. P.79 Ibid،p.79

١٩. حمد موعد، مصدر سابق، ص. ٤٦٩

٢٠. منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٥ (عمان: دار الجليل، ١٩٨٦) ص. ٥٦

٢١. المصدر السابق، ص.٦٠

٢٢. Ayman Yousef، Palestine Question and the Superpowers: A Study of Dynamics of Cold War Politics، P. 82

٢٣. نواف الزرو، اللاجئون الفلسطينيون قضية وطن وشعب (عمان: المؤسسة العربية الدولية للنشر، ٢٠٠٠) ص. ١١٨-١١٩

٢٤. William Quandt، Decade of Decision American Policy Towards Arab-Israeli Conflict 1967-1976، (Berkeley: University of California Press، 1977)P.82-88

٢٥. Ibid، p.82

٢٦. ميخائيل سليمان (محرر)، مصدر سابق،ص. ١٩٤

٢٧. منير الهور وطارق الموسى، مصدر سابق،ص. ١٢٠-١٢١

٢٨. حمد موعد، (محرر)، مصدر سابق. ص. ٤٧١

٢٩. Seymour Hersh، the Price of Power (New York: Summit Books،1983) PP.214-220

٣٠. نواف الزرو، مصدر سابق، ص. ١٢١

٣١. عدنان الهياجنة، مستقبل فلسطينيي الشتات: أسس التعامل مع الأطروحات الدولية وقواعده، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٣١، عدد ٤، ٢٠٠٢، ص. ٨٤٤

٣٢. Julian Peck، Reagan Administration and the Palestine Question of Palestine(Washington: Institute for Palestine Studies 1984) P.15-16

٣٣. عمر مصالحة، السلام الموعود، الفلسطينيون بين النزاع والتسوية (ترجمة) وديع اسطفان (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٤) ص. ٢٠٣

٣٤. نفس المصدر السابق

٣٥. ماهر الشريف، البحث عن كيان، (قبرص: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ١٩٩٥) ص. ٢٥٧

٣٦. هارولد ساوندروز، الجدران الأخرى، سياسة عملية السلام (ترجمة) حسين عبد الفتاح (واشنطن: معهد المشاريع الأمريكي للدراسات العملية السياسية والاجتماعية، ١٩٨٥) ص. ٢٥٧

٣٧. حمد موعد (محرر)، مصدر سابق، ص.٤٧٢

٣٨. عدنان الهياجنه، مصدر سابق، ص.٨٤٤

٣٩. برهان الدجاني، مفاوضات السلام، المسار والخيارات والاحتمالات، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٨) ص. ٢٩

٤٠. جواد الحمد، مستقبل السلام في الشرق الأوسط، (عمان: المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، ١٩٩٤) ص. ٧

٤١. إسماعيل خضر، مصدر سابق، ص. ١٢

٤٢. نعوم تشومسكي، الولايات المتحدة ومسألة اللاجئين، نصير عاروري (تحرير)، اللاجئون الفلسطينيون حق العودة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠) ص. ١٣٥-١٤٩

٤٣. سليم تماري، مستقبل اللاجئين الفلسطينيين، أعمال لجنة اللاجئين في المفاوضات المتعددة الأطراف واللجنة الرباعية، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٦) ص. ٤١

٤٤. المصدر السابق، ص. ٤٢

٤٥. المصدر السابق، ص. ٤٧

٤٦. إيليا زريق، اللاجئون الفلسطينيون والعملية السلمية، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٧) ص. ١٦٠-١٦٢

٤٧. عدنان الهياجنة، مصدر سابق، ص. ٨٤٦

٤٨. حمد موعد، مصدر سابق، ص، ٤٧٥–٤٧٦

٤٩. مجلة آفاق، أكاديمية المستقبل للتفكير الإبداعي، العدد الثالث، ربيع ١٩٩٩، ص.٢٣٣

٥٠. حمد موعد(محرر)، مصدر سابق، ص. ٤٧٨

٥١. طاهر شاش، مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية الآمال والتحديات، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩) ص، ٦٨

٥٢. جيمس بيكر، مذكرات جيمس بيكر سياسة الدبلوماسية (ترجمة) مجدي شرشر (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٩) ص. ٤٢٨

٥٣. طاهر شاش، مصدر سابق، ص. ٦٨

٥٤. دنيس روس، السلام المفقود، جريدة الأيام، العدد ٣١٢٣، السنة التاسعة، ١١–١٠–٢٠٠٤

٥٥. حمد موعد (محرر)، مصدر سابق، ص. ٤٨٢

٥٦. دنيس روس، السلام المفقود، جريدة الأيام، العدد، ١٣٦، ١٣–١٠–٢٠٠٤

٥٧. انظر مقترحات كلينتون على:
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2001/1/8-8html.

٥٨. انظر محمد شديد، الولايات المتحدة والفلسطينيون، مصدر سابق، ص. ٢٨٠–٢٨٣

٥٩. انظر مقترحات كلينتون على موقع الجزيرة، مصدر سابق

٦٠. نفس المصدر السابق

٦١. نفس المصدر السابق

٦٢. جريدة الأيام، العدد ٣٠٣٠، السنة التاسعة ٢٠–٦–٢٠٠٤

٦٣. مروان بشارة، فلسطين/إسرائيل سلام أم نظام عنصري (ترجمة) وسيم وجدي (القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠١) ص.٩

المصادر والمراجع:

١. أبو ستة، سلمان (٢٠٠٢) اللاجئون الفلسطينيون بين التوطين والعودة، القدس العربي، العدد ٢٥٦٤، ١٠ شباط.

٢. أبو ستة، سلمان (٢٠٠٢) حق العودة مقدس وقانوني وممكن بيروت: المؤسسة العربية للنشر العربية.

٣. بشارة، مروان (٢٠٠١) فلسطين/إسرائيل سلام أم نظام عنصري (ترجمة) وسيم وجدي القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.

٤. بيكر، جيمس (١٩٩٩) مذكرات جيمس بيكر سياسة الدبلوماسية (ترجمة) مجدي شرشر القاهرة: مكتبة مدبولي.

٥. تشومسكي، نعوم (٢٠٠٠) الولايات المتحدة ومسألة اللاجئين، نصير عاروري (تحرير)، اللاجئون الفلسطينيون حق العودة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٠

٦. تماري، سليم (١٩٩٦) مستقبل اللاجئين الفلسطينيين، أعمال لجنة اللاجئين في المفاوضات المتعددة الأطراف واللجنة الرباعية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

٧. الحمد، جواد (١٩٩٤) مستقبل السلام في الشرق الأوسط، عمان: المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث.

٨. جريدة الأيام (٢٠٠٤)، العدد ٣٠٣٠، السنة التاسعة.

٩. خضر، إسماعيل (٢٠٠٥) الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية والمفاوضات الفلسطينية–الإسرائيلية، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة.

١٠. الدجاني، برهان (١٩٩٨) مفاوضات السلام، المسار والخيارات والاحتمالات، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

١١. روس، دينس السلام المفقود، (٢٠٠٤) جريدة الأيام، العدد،.١٣٦، السنة التاسعة

١٢. روس، دينس السلام المفقود، (٢٠٠٤) جريدة الأيام، العدد ٣١٣٣، السنة التاسعة.

١٣. الزرو، نواف (٢٠٠٠) اللاجئون الفلسطينيون قضية وطن وشعب عمان: المؤسسة العربية الدولية للنشر.

١٤. زريق، إيليا (١٩٩٧) اللاجئون الفلسطينيون والعملية السلمية، بيروت: مؤسسة

الدراسات الفلسطينية.

١٥. ساوندرون، هارولد (١٩٨٥) الجدران الأخرى، سياسة عملية السلام (ترجمة) حسين عبد الفتاح، واشنطن: معهد المشاريع الأمريكي للدراسات العملية السياسية والاجتماعية.

١٦. سليمان، ميخائيل (١٩٩٦) فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلي كلينتون بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (تحرير).

١٧. شاش، طاهر(١٩٩٩) مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية الآمال والتحديات، القاهرة: دار الشروق الدولية.

١٨. شديد، محمد (١٩٨٥) الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ترجمة كوكب الريس، القدس: جمعية الدراسات العربية.

١٩. الشريف، ماهر (١٩٩٥) البحث عن كيان، قبرص: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي.

٢٠. عبد الرحمن، اسعد (١٩٨٧) منظمة التحرير الفلسطينية جذورها تأسيسها ومساراتها قبرص: مركز أبحاث م.ت.ف.

٢١. عبد العزيز ربيع، محمد (١٩٩٥) الحوار الفلسطيني- الأمريكي الدبلوماسية السرية والاتصالات الفلسطينية- الإسرائيلية عمان: دار الجليل للنشر والدراسات.

٢٢. مجلة آفاق (١٩٩٩)، أكاديمية المستقبل للتفكير الإبداعي، العدد الثالث.

٢٣. مصالحة، عمر (١٩٩٤) السلام الموعود، الفلسطينيون بين النزاع والتسوية (ترجمة) وديع اسطفان، بيروت: دار الساقي.

٢٤. موعد، حمد (٢٠٠٣) اللاجئون الفلسطينيون جوهر الصراع وعقدة التسوية من مدريد إلى خارطة الطريق دمشق: مركز دراسات الغد العربي.

٢٥. الهور، منير وطارق الموسى (١٩٨٦) مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧- ١٩٨٥ عمان: دار الجليل.

٢٦. الهياجنة، عدنان (٢٠٠٢) مستقبل فلسطينيي الشتات: أسس التعامل مع الأطروحات الدولية وقواعده، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٣١، عدد ٤.

المصادر الاجنبية:

1. *Hersh, Seymour (1983), the Price of Power, New York: Summit Books.*
2. *Quandt, William, (1977) Decade of Decisions American Policy Towards Arab- Israeli Conflict 1967-1976, Berkeley: University of California press.*
3. *Peck, Julian (1984) Reagan Administration and the Palestine Question, Washington: Institute for Palestine Studies.*
4. *Said, Edward (2001) the End of the Peace Process, New York: Vintage Books.*
5. *Spiegel, Steven (1985) the Other Arab- Israeli Conflict, Chicago: Chicago University Press.*
6. *Yousef, Ayman (1999) U.S Arab policy 1945-1990: Jewish Lobby as Determining Factor, Third Concept, Vol.12, No.144.*
7. *Yousef, Ayman (1995) Palestine Question and the Superpowers: A Study of the Dynamics of the Cold war Politics, Baroda: M.S. University of Baroda.*
8. *Internet websites*
9. *www.aipac.org*
10. *http://www.aljazeera.net/news/arabic/2001/1/8-8html*

مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في الوزارات الفلسطينية في قطاع غزة

د. خليل حجاج*

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أسباب مقاومة الموظفين للتغيير في الوزارات الفلسطينية، كما هدفت إلى التعرف إلى الأساليب الإدارية المختلفة التي تتبعها الإدارة في التغلب على مقاومة التغيير، و معرفة أثر اختلاف الوزارة على أسباب مقاومة الموظفين للتغيير، و تحديد تأثير العوامل الديمغرافية على أسباب مقاومة الموظفين للتغيير.

وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع مديري ومديرات الوزارات الفلسطينية بقطاع غزة، وتشكلت عينة الدراسة من٤٠٠ مدير ومديرة، واستخدمت الاستبانة للحصول على بيانات الدراسة.

وفي تحليل هذه الدراسة استخدمت التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية وتحليل التباين الأحادي، كما استخدم اختبار T ومعامل ارتباط بيرسون ولوحة الانتشار و اختبار LSD.

النتائج والتوصيات:

١. حيث أظهرت النتائج أن أهم أسباب مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في كل من وزارة المالية والداخلية والشئون الاجتماعية هو فرض التغيير بالقوة؛ لذا يوصي الباحث بمشاركة العاملين في عملية تخطيط وتنفيذ برامج التغيير، والابتعاد عن الأساليب الدكتاتورية في تطبيق التغيير.
٢. أظهرت النتائج أن أهم أسباب مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في كل من وزارة الشباب والرياضة والاتصالات هو الخوف من فقدان المكافئات؛ لذي يوصي الباحث بمكافأة المطبقين لخطط التغيير والاهتمام بموضوع الأجر والمكافئات بشكل عام.
٣. أظهرت النتائج أن أهم أسباب مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في وزارة الزراعة هو تجاهل الجوانب الإنسانية؛ لذا يوصي الباحث بالاهتمام بالعنصر الإنساني داخل هذه الوزارة ومراعاة شعور العاملين عند تطبيق التغيير.
٤. أظهرت النتائج أن أهم أسباب مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في وزارة الإسكان هو الوقت غير الملائم.
٥. للتغيير؛ لذا يوصي الباحث بشرح خطة التغيير، وتحديد موعد البدء والانتهاء، بمشاركة المنفذين للتغيير.
٦. يوصي الباحث إجراء دراسات مماثلة للتأكد من أن الأسباب التي توصل إليها هي التي تقف خلف مقاومة الموظفين للتغيير التنظيم.

Abstract

This study aims at identifying the reasons for the employees' resistance against the organizational changes in the Palestinian ministries. The study has also focused on the different administrative steps the administration followed in order to overcome this resistance to change; In addition, the study has attempted to identify the demographic factors that have lead to this resistance.

The population of the study consisted of 400 people; all of them are directors in the Palestinians Ministries in the Gaza strip. A questionnaire has been used to collect data. In the study analysis, frequency, percentage, means and one way ANOVA T. test, person correlation scatter plot and LSD test were all used.

Results and Recommendations:

1. ***Results have shown that the reason for the employees' resistance against organizational change at Ministry of Finance and Ministry of Interior and Social Affairs is imposing the change by force.There fore, the researcher recommends that employees participate in planning and executing the change program process and that administrations should avoid using the dictatorial system in applying the change.***
2. ***Results have shown that the reason for employees resistance against organizational change at Ministry of Youth and Sport and Ministry of Communication is the fear of losing reward, Hence, the researcher recommends that the employees on whom the change plans will be applied should be rewarded, and their salaries and rewards should be modilied.***
3. ***Results have shown that the reason for employee' resistance aginst organizational change at Ministry of Agriculture is ignoring the human aspects Thus, researcher recommends that human aspect inside the Ministry should be regarded and the employees' feeling when applying the change should also be taken care of.***

4. ***Results have shown that the reason for employees' resistance against organizational change at Ministry of Housing is the inconvenient time for change. So THE researcher recommends that the change plan should be explained AT the beginning and ending time should be confirmed in participation with the change executers.***
5. ***The researcher recommends FARTHER studies to verify the reasons the researcher got which stand behind employees' resistance AGAINST organizational change.***

مقدمة:

تعيش المنظمات على الدوام في ظل بيئة: اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وتقنية متغيرة، وهي تشهد تغيرات ملموسة بسبب البيئة الداخلية التي تعيشها، وتتفاوت درجة التغيير من منظمة لأخرى، ويتفاوت مدى التغيير في بيئتها، ومقدرتها علي الاستجابة لهذا التغيير، وقد يكون هذا التغيير صدفة، وقد يكون نتيجة جهد منظم مخطط له.

وتنبع أهمية التغيير من أن كثيرا من الأساليب الإدارية والأهداف والإجراءات والسياسات والبرامج تحتاج إلي تعديل، حتى تتما شى مع متطلبات التجديد، والتوجه نحو وضع إداري أفضل يحسن استغلال الموارد البشرية، والمادية، المتاحة.فما يمكن ملاحظته اليوم التنافس الكبير بين المنظمات، لتحقيق الأهداف المطلوبة مما أدى إلي حركة مستمرة للتغيير والتطوير، وعلى الرغم من ذلك يواجه التغيير مقاومة كبيرة في تنفيذه، وإذا كان رفضه يستند إلى أساس منطقي، فإنه في أحيان أخرى يقاوم على أسس غير منطقية، ولا شك في أن هذه الظاهرة تحتاج إلى بحث؛للوقوف على أسبابها، وطرق علاجها، وهو ما يمثل محور الاهتمام لهذه الدراسة.

إن الوزارات الفلسطينية كسائر المؤسسات الأخرى في المجتمع الفلسطيني، تعيش في بيئة سياسية واقتصادية واجتماعية غير مستقرة تضعها أمام تحديات كبيرة ومتنوعة، ولابد من وجود إدارة تتسم بالقدرة والكفاءة تستطيع العمل في ظلها، ويمكنها من استيعاب هذه التحديات.

وينقسم هذا البحث إلى أقسام عدة:يشتمل القسم الأول على هيكلية البحث،أما القسم الثاني فيستعرض أهم الدراسات السابقة، أما القسم الثالث فيتناول الدراسة الميدانية، بينما يتضمن القسم الرابع تحليل النتائج واستخلاص التوصيات.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في الوزارات الفلسطينية، وقد تتخذ عمليات مقاومة التغيير أشكالاً مختلفة مثل: تخفيض مستوى الإنتاجية والبطء في العمل والصراعات داخل العمل، ويمكن أن تأخذ مقاومة التغيير شكل المعارضة الحادة

لفكرة معينة، وعدم التعاون أو عدم حضور الاجتماعات والصمت، وعدم التفاعل وحجب المعلومات، وتأخير وصولها، واستخدام الصوت المرتفع وإشارات اليد والانتقادات والجدال والتهديد، وكل ذلك يكلف الوزارات الحكومية وغيرها كثيراً من الجهد والوقت والمال، وبالتالي يستوجب معرفة أسباب مقاومة الموظفين للتغيير للوصول إلى أنسب الحلول للحد من هذه الظاهرة.

ويمكن تلخيص مشكلة البحث بالأسئلة الآتية:

١. هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأساليب الإدارية في التغلب على مقاومة التغيير، وبين أسباب مقاومة الموظفين للتغيير ؟
٢. هل تختلف أسباب مقاومة الموظفين للتغيير باختلاف الوزارة التي يطبق فيها التغيير؟
٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير تعزى للمتغيرات الديموغرافية؟
٤. هل تختلف الأهمية النسبية لأسباب ظاهرة مقاومة التغيير في الوزارات الفلسطينية.

فرضيات البحث:

١. هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين الأساليب الإدارية في التغلب على مقاومة التغيير، وبين أسباب مقاومة الموظفين للتغيير.
٢. تختلف أسباب مقاومة الموظفين للتغيير باختلاف الوزارة التي يطبق فيها التغيير.
٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير تعزى للمتغيرات الديمغرافية.
٤. تختلف الأهمية النسبية لأسباب ظاهرة مقاومة التغيير في الوزارات الفلسطينية.

أهداف الدراسة:

١. التعرف إلى أسباب مقاومة الموظفين للتغيير في الوزارات الفلسطينية.
٢. التعرف إلى الأساليب الإدارية المختلفة التي تتبعها الإدارة في التغلب على مقاومة التغيير.
٣. معرفة أثر اختلاف الوزارة على أسباب مقاومة الموظفين للتغيير.
٤. تحديد تأثير العوامل الديمغرافية على أسباب مقاومة الموظفين للتغيير.
٥. التوصل إلى مجموعة من التوصيات التي تسهم في التغلب على مقاومة الموظفين للتغيير أو الحد منها.

أهمية البحث:

١. يعد موضوع التغيير من أهم الموضوعات في العصر الحالي.
٢. يخدم موضوع البحث نطاق عمل الباحث.
٣. يمثل هذا البحث إضافة للمكتبة العربية، إذ إن هناك محدودية في الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع.
٤. يساعد هذا البحث في معرفة أسباب مقاومة الموظفين للتغيير وطرق علاجها.
٥. التعرف إلى أهم الطرق التي تؤدي إلى التغلب على مقاومة الموظفين للتغيير.
٦. التوصل إلى مجموعة من التوصيات تعود بالفائدة على المسئولين في الوزارات الفلسطينية.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة (موضوع البحث)، من خلال جمع البيانات والمعلومات من عينة الدراسة والمراجع والدوريات والأبحاث والدراسات، وتحليل هذه المعلومات والبيانات للوصول إلى النتائج المرغوبة.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة علي ثماني وزارات فلسطينية في قطاع غزة دون الانتقال إلى الضفة الغربية،وذلك بسب صعوبة التنقل التي تفرضها سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

اقتصرت هذه الدراسة على عينة مكونة من المديرين الذين يعملون في الوزارات الفلسطينية بلغ حجمها ٤٠٠مدير.

أجريت الدراسة الميدانية في العام ٢٠٠٧.

مصادر الحصول على المعلومات:

أولاً المصادر الثانوية:

وتمثلت في الكتب والمراجع العربية والأجنبية والمقالات والدوريات والإنترنت وغيرها من مصادر المعلومات التي تناولت موضوع البحث.

ثانياً المصادر الأولية:

استخدم الباحث لجمع المعلومات الأولية استبانة، وزعت على عينة من المديرين في الوزارات الفلسطينية في قطاع غزة.

عينة الدراسة:

بالنسبة لعينة الدراسة فقد اختيرت سبع وزارات من الوزارات الفلسطينية بطريقة عشوائية هي: وزارة المالية، والصحة، والاتصالات، والداخلية، والشئون الاجتماعية، والإسكان، والزراعة.واختير من كل وزارة بشكل عشوائي نسبى عدد من المديرين، وكان العدد النهائي لأفراد العينة ٤٠٠ مدير وزعت عليهم الاستبانات يدوياً، وبلغ عدد المستجيبين ٣٤١، فأصبح عدد الاستبانات الصالحة للتحليل ٣٤١ استبانة.

أداة الدراسة:

قام الباحث بإعداد استبانة مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في الوزارات الفلسطينية واتبع الباحث الخطوات الآتية لبناء الاستبانة:

- الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع الدراسة.
- الاستعانة برأي عدد من أساتذة الجامعات والمتخصصين في تحديد فقرات الاستبانة.
- إجراء عدد من المقابلات مع بعض المديرين في الوزارات الفلسطينية لتحديد فقرات الاستبانة.
- عرض فقرات الاستبانة على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية، حيث عُدلت بعض الفقرات، وحُذف بعضها الآخر حتى أصبحت في صورتها النهائية.

استخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي، حيث تنحصر الإجابة المستخدمة في الأسئلة المصممة على هيئة مصفوفة على النحو الآتي:

موافق بشدة	وتأخذ 5 درجات.
موافق	وتأخذ 4 درجات.
موافق بدرجة متوسطة	وتأخذ3 درجات.
غير موافق	وتأخذ درجتين.
غير موافق بشدة	وتأخذ درجة واحدة.

وبذلك فإن درجة كل عبارة تتراوح بين ١–٥، وبذلك جرى التعامل مع الإجابات رقمياً.

اشتملت استبانة الدراسة على ثلاث مجموعات، تناولت المجموعة الأولى معلومات ديمغرافية أولية عن أفراد العينة مثل المستوى التعليمي والجنس وسنوات الخدمة والعمر

والحالة الاجتماعية. واشتملت المجموعة الثانية من الاستبانة علي مجموعة من الأسئلة متعلقة بأسباب مقاومة الموظفين للتغيير. أما المجموعة الثالثة من الاستبانة فتتضمن أسئلة عن الأساليب الإدارية في التغلب على مقاومة الموظفين للتغيير.

وقد فُحص صدق الاستبانة عن طريق إعادة الاختبار، كما فُحص الثبات لبنود الاستبانة من خلال استخدام معامل ارتباط بيرسون، وسوف يُعرض هذا التحليل لاحقاً.

تعريف التغيير التنظيمي

هو إجراء أي تعديلات في عناصر العمل التنظيمي كأهداف الإدارة وسياستها وأساليبها،في محاوله لحل مشاكلات التنظيم أو لإيجاد أوضاع تنظيمية أفضل وأقوى وأكثر كفاءة،أو لإيجاد توافق أكبر بين وضع التنظيم، وأي ظروف بيئية جديدة من حوله. (حلواني، ١٩٩٥،ص ص٤٥-٧٠).

وعرف التغيير التنظيمي بأنه: تخطيط الجهود لزيادة الكفاءة التنظيمية من خلال دراسة سلوك الأفراد في التنظيم. (Megginson،_1989، p.392)

وتعرف أميمة الدهان التغيير التنظيمي بأنه: تغيير في وسائل الإنتاج والهيكل التنظيمي ونظام الاتصال وأساليب الرقابة وغيرها (الدهان، ١٩٩٢، ص١٦١).

تعريف مقاومة التغيير:

تعرف مقاومة التغيير بأنها: عبارة عن عدم القدرة على قبول التغيير الذي يهدد مصالح الأفراد. (David and Andrzej p.599،2001).

وتعرف كذلك بأنها: أي اتجاه أو سلوك يعوق تحقيق الأهداف التنظيمية (Chawla، 1999).

أسباب مقاومة التغيير:

هناك أسباب عدة لمقاومة التغيير نذكر منها علي سبيل المثال:

- عدم الشعور بالأمان و الشعور بالخطر والخوف من التغيير مع تغيير الروتين القائم.
- الخوف من عدم القدرة على تنفيذ التغيير.
- عدم الشعور بفوائد التغيير وزيادة عبء العمل نتيجة للتغيير.
- الخوف على العلاقات الاجتماعية.
- الخوف من فقدان السلطة.
- عدم فهم التغيير وعدم القدرة على تنفيذه.

- عدم الثقة ببرامج التغيير والاعتقاد بعدم جدوى التغيير.
- عدم واقعية برامج التغيير.
- الخوف من فقدان المكافآت.

أساليب التعامل مع ظاهرة مقاومة التغيير:

- إجراء اتصالات مع الموظفين لشرح عملية التغيير.
- العمل من خلال القادة غير الرسميين لتطبيق التغيير.
- دعم الإدارة العليا لبرامج التغيير.
- مشاركة الموظفين في عملية التغيير.
- توزيع المكافآت على كل من يطبق خطط التغيير.
- توفير الموارد المادية والبشرية لعملية التغيير.

الأسباب الدافعة للتغيير:

ونذكر منها على سبيل المثال:

- زيادة حدة المنافسة في السوق.
- التغيير في أساليب العمل.
- تطور الآلات وتقادم السلع والخدمات.
- التغيير في القوانين والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ويصنف الباحث أسباب التغيير إلى مجموعتين هما:

أولاً القوى والمسببات الداخلية:

ونذكر منها على سبيل المثال:

- شراء أجهزة حديثة.
- انخفاض الروح المعنوية للعاملين.
- زيادة الدوران الوظيفي.
- تدني الأرباح.
- دمج المنظمة مع منظمات أخرى.
- تغيير خطط المنظمة.

- كثرة المشاكلات بين الإدارة والعمال.
- زيادة حاجات العاملين ومتطلباتهم.

ثانياً: القوى والمسببات الخارجية:

ونذكر منها على سبيل المثال:

- التغيير في السياسات والقوانين، وبخاصة قوانين العمل والعمال.
- المنافسة بين المنظمات.
- الضغوط الناشئة عن النقابات.
- تطور المعرفة الإنسانية في جميع المجالات.
- التغيير في أسعار المواد الخام.
- تقادم بعض المنتجات.
- المسئولية الاجتماعية للمنظمات.

أنواع التغيير التنظيمي:

يرى الباحث أن هناك أنواعاً عدة للتغيير التنظيمي وفقاً للمعاير الآتية:

١. تغيير كلي وتغيير جزئي:والتغيير الكلي هو الذي يشمل جميع الوحدات وجميع المجالات في المنظمة، أما التغيير الجزئي، فهو يشمل جانباً واحداً أو قسماً واحداً داخل المنظمة.
٢. تغيير فجائي وتغيير تدريجي:والتغيير الفجائي لتفادي مصادمة بين الإدارة والعمال، أما التدريجي فهو الذي لا يفاجيء العمال حتى لا تكون له آثار جانبية.
٣. تغيير مادي وتغيير معنوي:التغيير المادي مثل التغيير في الآلات، أما المعنوي فهو تغيير في طرق المعاملة بين الإدارة والعمال، وتغيير طرق الحوافز المعنوية.

شروط إدارة التغيير:

الاستهدافية: أي أن التغيير حركة تتجه إلى تحقيق أهداف معينة.

الواقعية: يجب أن ترتبط إدارة التغيير بالواقع العملي.

التوافقية: أي التوافق بين القوى المختلفة للتغيير.

الشرعية: يجب أن يتم التغيير في إطار شرعي وقانوني.

القدرة على التطوير: فالتغيير يجب أن يعمل على إيجاد وضع أفضل مما هو قائم.

الرشد: يجب أن يخضع كل قرار للتغيير لاعتبارات التكلفة والعائد.

فوائد مقاومة التغيير:

من الجدير بالقول إن مقاومة التغيير لها فوائد منها على سبيل المثال:أنها تؤدي إلى مراجعة عملية التغيير قبل إبلاغ المنفذين مما يزيد من فاعلية التغيير.

كما أن مقاومة التغيير تكشف عن المشكلات والأخطاء في عملية التغيير نفسها.

أشكال مقاومة التغيير:

يرى الدكتور محمد القريوتي أن هناك أشكالاً عدة لمقاومة التغيير نذكر منها على سبيل المثال: تخفيض مستوى الإنتاجية، والبطء في العمل، والصراعات داخل العمل (القريوتي،١٩٨٩،ص١٧٣).

ويمكن أن تأخذ مقاومة التغيير شكل المعارضة الحادة لفكرة معينة، وعدم التعاون أو عدم حضور الاجتماعات، والصمت وعدم التفاعل، وحجب المعلومات وتأخير وصولها، واستخدام الصوت المرتفع وإشارات اليد، والانتقادات والجدال والتهديد.

ويلخص Angelo و Robert أشكال مقاومة التغيير في النقاط الآتية:

مهاجمة الأفكار والاقتراحات الجديدة، والصمت، وعدم الرد، وإثارة المشكلات، والإصرار على أن التغيير غير عادل،و نشر الإشاعات عن النتائج السلبية للتغيير،والتقليل من أهمية الحاجة إلى التغيير،و الإكثار من الانتقادات عن التغيير. (Kreitner and Kinicki., 1989, p.734).

مراحل عملية التغيير:

يرى الدكتور حسين حريم أن التغيير يتضمن ثلاث مراحل هي:-

١. **إذابة الجليد أو إسالته:** Unfreezing

يمكن أن تشرح الإدارة للعاملين في هذه المرحلة سبب انخفاض الرواتب والأرباح، ومدى الحاجة إلى عملية تغيير في الممارسات والسلوكيات والقيم.

٢. **التغيير:** Changing

وفي هذه المرحلة يتعلم الفرد أفكاراً وأساليب ومهارات ومعارف جديدة.

٣. **إعادة التجميد:** Refreezing

وتهدف هذه المرحلة إلى تثبيت التغيير، وذلك عن طريق الحوافز الإيجابية. (حريم،٢٠٠٣،ص ص٤٩٤-٤٦٤).

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية:

دراسة نوال أحمد العوضي (2006):

هدفت هذه الدراسة إلى ما يأتي:

- التعرف إلى الجوانب التنظيمية للإدارة المفتوحة متمثلة في القيادة والاتصال ومشاركة العاملين والجوانب السلوكية متمثلة في الاتجاهات والتعلم، وأثر ذلك على التغيير الفعال.
- التعرف الى تأثير كل من الاتجاهات والاستعداد الذاتي والتعلم على التغيير الفعال.

وقد توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

- توجد علاقة طردية قوية بين الحوافز الإيجابية والتغيير الفعال.
- توجد علاقة طردية قوية بين أسلوب القيادة والتغيير الفعال.
- توجد علاقة طردية قوية بين مشاركة العاملين والتغيير الفعال.
- توجد علاقة طردية قوية بين الاتصال المفتوح والتغيير الفعال.

دراسة ابتسام إبراهيم مرزوق (2006):

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد طبيعة العلاقة بين الخصائص الشخصية والتنظيمية، ومدى وضوح مفهوم إدارة التغيير لدى المؤسسات الفلسطينية غير الحكومية في قطاع غزة، كما هدفت إلى تبني توجهات خاصة تساعد في إحداث التغيير في المؤسسات الفلسطينية غير الحكومية في قطاع غزة.

وأظهرت النتائج أن:

- هناك علاقة ارتباطية قوية بين وضوح مفهوم إدارة التغيير لدى الموظفين، وبين قدرة المؤسسات على إدارة التغيير.
- وجود علاقة طردية إيجابية بين اتباع أسلوب التخطيط الاستراتيجي، وبين قدرة المؤسسة على عملية إدارة التغيير.
- هناك علاقة طردية بين تنمية مهارات العاملين، وبين قدرة المؤسسة على إحداث التغيير.

دراسة سهام محمد رمضان محمد (2002):

هدفت هذه الدراسة إلى ما يأتي:

- التعرف إلى دور التغيير وأثره على فعالية المنظمات.
- التعرف إلى أثر البعد التكنولوجي على فعالية المنظمات.
- اقتراح نموذج للتغيير التنظيمي.

وتوصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

- هناك علاقة عكسية بين البعد التكنولوجي للتغيير، وبين فعالية المنظمات.
- هناك علاقة طردية بين البعد السلوكي للتغيير، وبين فعالية المنظمات.
- هناك علاقة بين البعد التنظيمي للتغيير، وبين فعالية المنظمات.

دراسة أحمد سالم العامري وناصر محمد الفوزان (1997):

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتلخص فيما يأتي:

- التعرف إلى أسباب مقاومة الموظفين للتغيير في الأجهزة الحكومية.
- الكشف عن مدى تأثير العوامل الديمغرافية على رؤية الموظفين لأسباب مقاومتهم للتغيير.

وتوصلت الدراسة إلى أن هناك مصادر لمقاومة الموظفين للتغيير تتمثل في أمور تتعلق بأسباب شخصية واجتماعية وثقافية وفكرية وتنظيمية وإجرائية وسياسية، ولم تكشف هذه الدراسة أن ثمة تأثيراً يذكر للعوامل الديمغرافية على رؤية الموظفين لأسباب مقاومتهم للتغيير، وكان الاستثناء الوحيد بين المؤهل العلمي والمرتبة الوظيفية مع عدد قليل من العوامل.

دراسة محمد جلال عزب (1994):

أجريت الدراسة حول تجربة شركة محيفس للأدوية والصناعات الكيمياوية في مجال التطوير والتغيير، وهي تدور حول أسباب التغيير ودوافعه في شركة محيفس، وقد حددت الدراسة مسارات التغيير التي سلكتها الشركة، ومن أبرزها:

- امتلاك أحدث تكنولوجيا في مجال صناعة الدواء المصري.
- التدريب النظري والتطبيقي في مجال صناعة الدواء المصري.
- تنفيذ العديد من البرامج التدريبية للإدارة الوسطى والتنفيذية.
- اعتماد أسلوب فرق العمل لإنجاز بعض المهمَّات.
- إنشاء إدارة نظم معلومات.
- إعادة بحث الهيكل الوظيفي للشركة.

دراسة فريد محمد شوشة (1995):

وهي دراسة تطبيقية عن العلاقة بين مدى التغير المطلوب في المنظمة وبين قدرة

المديرين على إحداثه، وقد أسفرت هذه الدراسة عن النتائج الآتية:

- كلما زادت قدرة المديرين على التعامل مع الموارد البشرية، كلما زادت الرغبة في إحداث تغيير شامل في المنظمة.
- كلما ارتفعت درجة تقبل المدير للتغيير، كلما زادت الرغبة في إحداث التغيير الشامل في المنظمة (٣٥).

دراسة محمد أيمن عشوش (2000):

هدفت هذه الدراسة إلى ما يأتي:

- الوقوف على أسباب مقاومة التغيير التنظيمي من طرف الموظفين العاملين في بنوك التنمية والائتمان الزراعي في جمهورية مصر العربية، وبيان الأساليب المختلفة للتغلب عليها.
- تحديد أثر اختلاف المناطق التي توجد فيها البنوك محل الدراسة على أسباب ظاهرة مقاومة التغيير التنظيمي، وعلى أساليب التغلب عليها.
- تحديد تأثير الخصائص الديموغرافية لمديري بنوك التنمية والائتمان على اتجاهاتهم نحو أسباب مقاومة التغيير،ونحو أساليب التغلب عليها.

وأظهرت النتائج:

- أن برامج التغيير التي تجريها مختلف المنظمات تتعرض لشكل أو أكثر من أشكال مقاومة التغيير.
- هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الأساليب الإدارية في التغلب على مقاومة التغيير، وبين أسباب مقاومة الموظفين للتغيير.
- تختلف أسباب مقاومة الموظفين للتغيير باختلاف البنك الذي يطبق فيه التغيير.
- لا يوجد أي تأثير معنوي للخصائص الديموغرافية لمفردات العينة في البنك على رؤيتهم لأسباب ظاهرة مقاومة التغيير.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

دراسة (2006) Dobosz Bourne:

وهي بعنوان: إعادة تشكيل مقاومة التغيير. وقد أجريت الدراسة في شركة جنرال موتورز في بولندا، وملخص هذه الدراسة يصف نجاح شركة موتورز، في تغيير القيم عند الموظفين بالرغم من حضور القيم القديمة التي كان من الممكن أن تمنع عملية التغيير

وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أنه يمكن استبدال كلمة مقاومة التغيير بكلمات أخرى مثل: الإصرار على الوظيفة والتمسك بها،و الحالة الدراسية السابقة بينت كيف أن الأوضاع الجديدة طورت عمل اتجاهات جديدة بدل القديمة.

دراسة (2006) Cunningham، Gorge B:

تركز هذه الدراسة وهي بعنوان العلاقة بين الالتزام بالتغيير وإعادة البناء التنظيمي. على السلوك الفردي للعاملين، كما تركز أيضاً على حجم ا لمعرفة والإدراك عند العاملين، والهدف من هذه الدراسة فحص العلاقة بين الالتزام بالتغيير وإعادة البناء التنظيمي.
جمعت المعلومات من ٢٩٩ موظفاً يعملون في مؤسسات تمر بمرحلة التغيير، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- هناك علاقة غير مباشرة بين الالتزام الفعال بالتغيير، وبين إعادة البناء التنظيمي.
- هناك علاقة غير مباشرة بين الاستمرار في الالتزام التنظيمي، وبين إعادة البناء التنظيمي.
- هناك علاقة مباشرة بين الالتزام المعياري للتغيير، وبين إعادة البناء التنظيمي.

دراسة (2006) Podlesnik، Christopher A.:

أجريت هذه الدراسة وهي بعنوان تأثير التعليم على مقاومة التغيير على مجموعتين، حيث كانت تُعطى تعليمات وإرشادات خلال جلسات عدة لمجموعة أكثر من الأخرى، وبينت نتائج الدراسة أن المجموعة التي أخذت إرشادات وتعليمات أكثر، كانت أكثر مقاومة للتغيير من المجموعة التي أخذت تعليمات وإرشادات أقل في خلال ١٤-١٥ جلسة تعليمية.

دراسة (2006) Msweli – Mbanga، P. Potwana، N.:

دراسة بعنوان: المشاركة في التغيير التنظيمي وأثره على السلوك التنظيمي.

هدفت هذه الدراسة إلى تزويد الموظفين بالمعلومات والفرص للمشاركة في جهود التغيير الموجودة في مؤسساتهم، كما هدفت إلى فحص العلاقة بين التغيير التنظيمي، وبين أثره على السلوك التنظيمي.

وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن المشاركة بجهود التغيير التنظيمي له الأثر الكبير في تقليل مقاومة التغيير.

دراسة (2006) Messer، Carol O.:

وهي بعنوان: تأثير كل من المشاركة والاتصال المفتوح والإدراك التنظيمي والدعم

والالتزام التنظيمي على مقاومة التغيير في الكليات الأهلية.

أجريت هذه الدراسة لفحص العلاقة بين المتغيرات الأربعة: (الاتصال الفعال، والمشاركة في التنظيم، والإدراك والدعم التنظيمي، والالتزام التنظيمي)، وبين مستويات مقاومة التغيير عند الموظفين في الكليات الأهلية الحضرية.

وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات السابقة، وبين معارضة الموظفين للتغيير، ومن المتوقع أن تزود هذه الدراسة القادة بمعلومات جديدة، وبخاصة قادة الكليات الأهلية.

دراسة (2004) Kan، Melanie M. Parry، Ken W.:

دراسة بعنوان: استخدام نظرية القيادة في التغلب على مقاومة التغيير.

طبقت هذه الدراسة على قيادة هيئة التمريض في المستشفيات النيوزيلندية، وجمعت بياناتها على مدار سنتين، واستخدمت طرق عدة لجمع البيانات منها: الملاحظة، والمقابلة، والاستبانة، وأظهرت نتائج الدراسة أنه إذا التقى التغيير مع مصالح الموظفين، وكان تغييراً واقعياً، فإنه يكون مقبولاً والعكس صحيح، وإذا لم يكن التغيير واقعياً، ولم يلتق مع مصالح الموظفين فإنه يكون غير مقبول.

دراسة (2001) Gaylor، Thomas Kent، Jr:

وكانت بعنوان: العوامل المؤثرة على مقاومة التغيير: حالة دراسية على أقسام الشرطة شمال ولاية تكساس.

ركَّزت الدراسة على أربعة عوامل رئيسة تؤثر على مقاومة التغيير في المؤسسات العامة والخاصة. وبالتالي قامت هذه الدراسة بفحص العلاقة بين (التعليم، والثقة، والمشاركة، والاتصال) وأثرها على مقاومة التغيير.

طبقت الدراسة على ٢٨٦ شرطياً في شمال ولاية تكساس، واستخدمت الاستبانة لجمع المعلومات عن هذه الحالة. وأظهرت النتائج أن المشاركة والاتصال المفتوح تحسن الثقة مع الآخرين.

دراسة (1999) Brinson، Bonnie Burns:

وكانت بعنوان: تقليل مقاومة التغيير من خلال مبدأ المشاركة الجماعية. دراسة ميدانية على شركات نظم المعلومات.

افترض في هذه الدراسة أن مشاركة الموظفين في اتخاذ القرارات تقلل من مقاومة التغيير، وتزيد من قبول نظم المعلومات، ولفحص هذا المفهوم أجريت دراسة ميدانية لتطوير نظم المعلومات في شركة الحاسوب على مجموعتين، واستخدم أسلوب المشاركة في اتخاذ القرار مع إحدى المجموعات، بينما ظلت الثانية كما هي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى: أن المشاركة في اتخاذ القرار في المجموعة الأولى نتج عنه مقاومة للتغيير أقل موازنة بالمجموعة التي لم تشارك في اتخاذ القرار، كما تبين أن المشاركة في اتخاذ القرار في المجموعة الأولى لها تأثير على الالتزام بجهود التطوير.

دراسة (Giangreco، Antonio، Peccei، Riccardo(2005:

وكانت بعنوان: مقاومة التغيير عند مديري الإدارة الوسطى في شركة الكهرباء الوطنية الإيطالية، وبالرغم من النجاح الواسع لإدارة التغيير في كثير من المنظمات ولكن أهملت الإدارة الوسطى من أدب إدارة التغيير.

وبالتركيز على مديري الإدارة الوسطى فحصت الدراسة تأثير عاملين اثنين على إدارة التغيير هما:

أ- فهم العاملين وإدراكهم لفوائد التغيير.

ب- المشاركة في عملية التغيير.

وعندما فُحصت الفرضيات السابقة من عينة مكونة من ٣٠٠ مدير يعملون في الإدارة الوسطى في شركة الكهرباء الوطنية الإيطالية، وجد أن الفرضيات السابقة تؤثر على مقاومة المديرين لعملية التغيير.

التعليق علي الدراسات السابقة:

إن جميع الدراسات السابقة كانت قد طبقت في بيئات أجنبية وعربية، ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة، وبخاصة أن الدراسات حول هذا الموضوع قليلة، ولعل هذه الدراسة الأولي في قطاع غزة التي تتحدث عن مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في الوزارات الفلسطينية في قطاع غزة، ونظراً لما تشهده الوزارات الفلسطينية من مقاومة للتغيير، فان هذه الدراسة يمكن أن تؤدي إلي نتائج وتوصيات تتطلبها الوزارات الفلسطينية.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدم في تحليل بيانات هذا البحث برنامج التحليل الإحصائي SPSS، حيث جرى استخدام الأساليب الآتية في تحليل البيانات و الوصول للنتائج:

١. معامل ارتباط بيرسون، و ذلك لقياس الارتباط بين المتغيرات.

٢. اختبار (ت) لاختبار الفرق بين متوسطين اثنين.

٣. تحليل التباين الأحادي و ذلك لاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات في الحالات التي كان فيها عدد مستويات المتغير أكثر من ٢.

٤. اختبار LSD وذلك للتعرف إلى مصدر الاختلافات التي كشف عنها جدول تحليل التباين الأحادي.

٥. لوحة الانتشار: وذلك للتدليل برسم بياني على طبيعة العلاقة بين متغيرين.

٦. المتوسطات و النسب المئوية.

٧. توزيع العينة حسب الوزارة:

٨. يبين الجدول (١) توزيع أفراد العينة حسب الوزارة.

جدول (١)

توزيع العينة حسب الوزارة

ĕ ǴĜÊÄöä	åÆĦöä	gøäàʐöä
Ĕ,Č	ĎČ	Ǵȓ ÅÀöä ş āÄĜÎöä
Ē,ċ	čď	Ǵʒäø Âöä
Čď,ď	ďĚ	ğɼÅÔǩɼä
čĒ,đ	Ěď	ǴĒŸňäÆöä
Čď,Č	ďē	ɪÅÒëqä
Čď,Ē	Đċ	ǴĒʒÅʈQDZɼä ɪʐÅÎöä
ČĎ,ċ	ďĐ	ǴĒöÅţä
Čċċ	ĎďČ	БÅPqä

توزيع العينة حسب المستوى التعليمي:

الجدول (٢)

التوزيع النوعي لأفراد العينة حسب المستوي التعليمي

ĕ ǦĜÊǺöä	ǻǼĤöä	ȜƺǪÊţä
đ,č	čČ	ǦŋǞʒ ǦǺƺǬǺǭ ȡŋ ǑęǕ
Čď,Ē	Đċ	ǦŋǞʒ ǦǺƺǬǺǭ
Čċ,Ď	ĎĐ	ǛèƺǪŋ ÿƺŸǻǻ
Đď,ċ	Čēď	âƺǺøƺǗǺǾ
Čč,Ď	ďč	ƘǪÊǄǺŋ
č,đ	Ĕ	Ȼäøƺǫõǻ
Čċċ,ċ	ĎďČ	ƃǺPqä

توزيع العينة حسب الجنس:

وقد لوحظ أن ٦٦,٩٪ من أفراد العينة هم من الذكور، و ٣٣,١٪ من الإناث.

توزيع العينة حسب سنوات الخدمة:

ويبين الجدول رقم (٣)توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخدمة.

الجدول (٣)

توزيع العينة حسب سنوات الخدمة

ĕ ǦĜÊǺöä	ǻǼĤöä	ǦŋǼʅä ğäƺǺè
ČĐ,Đ	ĐĎ	ğäƺǺè Đ ȡŋ ǑęǕ
Ďč,ċ	ČċĔ	ğäƺǺè Čċ-đ ȡŋ
čď,Ĕ	ēĐ	ǦǺè ČĐ-ČČ ȡŋ
Čċ,ċ	Ďď	ǦǺè čċ-Čđ ȡŋ
ČĒ,đ	đċ	ǻƺƺ Ǻţƺ ǦǺè čČ ȡŋ
Čċċ,ċ	ĎďČ	ƃǺPqä

توزيع العينة حسب العمر:

ويبين الجدول رقم(٤)توزيع أفراد العينة حسب العمر.

الجدول (٤)

توزيع العينة حسب العمر

ĕ ĞĜÊĀöä	åÆĦöä	ÀŁĦöä
Ĕ,ď	Ďč	ĞĀè čĐ-čċ
čč,ċ	ĒĐ	ĞĀè Ďċ-čđ
čč,Ĕ	Ēē	ĞĀè ĎĐ-ĎČ
Čč,đ	ďĎ	ĞĀè ďċ-Ďđ
ĎĎ,Č	ČČĎ	ĞĀè ďČ
Čċċ,ċ	ĎďČ	БİPqä

توزيع العينة حسب الحالة الاجتماعية:

لقد تبين أن الغالبية الساحقة من أفراد العينة ٨٣,٣٪ متزوجون، و ١٥٪ غير متزوجين، و ١,٨٪ غير ذلك.

ثبات الاختبار:

حُسب ثبات المقياس عن طريق إعادة الاختبار، حيث جرى توزيع عينة مكونة من ٣٠ مفردة، و بعد مرور أسبوعين وزعت الاستبانة مرة أخرى على أفراد العينة أنفسهم، وحُسب معامل ارتباط بيرسون بين درجة أفراد العينة في المرتين، حيث بلغ معامل الارتباط ٠,٦٧٩ و هو معامل ارتباط قوي دال عند مستوى معنوية ٠,٠١، مما يدلل على تمتع المقياس بالثبات، وذلك أن أفراد العينة أعطوا إجابات ثابتة على الأسئلة نفسها.

صدق الاختبار:

١. صدق المحكمين:

عُرضت الاستبانة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال الإدارة، و أبدوا آراءهم على ما احتواه المقياس من بنود، حيث جرى بعد ذلك إجراء التعديلات اللازمة على الاستمارة بناء على الملاحظات التي قدِّمت من قبل المحكمين.

٢. صدق الاتساق الداخلي:

حُسب صدق الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة، وبين درجة البعد الذي تنتمي إليه، حيث يبين الجدولان رقم (٥و٦) أن جميع عبارات المقياس تمتعت بمعامل ارتباط معنوي، مما يدل على تمتع المقياس بصدق الاتساق الداخلي.

الجدول (٥)

معاملات الارتباط بين عبارات بعد أسباب مقاومة التغيير وبين الدرجة الكلية للبعد

Ğöŗ Æĭöā ƻʐ̧ǬÊŋ	ȓÅǴķøȓā ŎŋĂĤŋ	gøĂǴĤöā	ÿ
ċ,ċČ	ċ,ďĒĎ	.ĞĂĿşʐöā ɹāÆŐʐ ȡŋ 8ʐƪā	Č
ċ,ċČ	ċ,ĎĒċ	.ĶĿ8ǬŸö ĞDzĿǬφ ŎȶĤöā ȴDzǵ gấĂĂà	č
ċ,ċČ	ċ,ďċē	.ĶĿ8ǬŸö ùüĂƪā ȴŢĂöā	Ď
ċ,ċČ	ċ,ĐČċ	.ğĂĿǵŸÔöā ɹāÆŐʐ ȡŋ 8ʐƪā	ď
ċ,ċČ	ċ,ĐĐČ	.ĶĿ8ǬŸö ȴəŸţā Ķȡ Ķęʐöā	Đ
ċ,ċČ	ċ,Đċđ	.ĶĿ8Ǭöā ɂŸȝ ÆĿĂøÆķ ắʐDzş ÿÆȝ	đ
ċ,ċČ	ċ,Đċċ	.ĶĿ8Ǭöā ĞĿŸȶȝ Ž ƙĂşʐţā ĞȭøĂÎŋ ÿÆȝ	Ē
ċ,ċČ	ċ,ĐċĚ	.ĶĿ8Ǭöā ĞĿŸȶĤö ğĂĿφĂÒŋqā ÀʐāʐǩÿÆȝ	ē
ċ,ċČ	ċ,ĐĐč	.ĶĿ8Ǭöā ĞĿŸȶȝ Ž dzʐȑʐöā ÿÆȝ	Ě
ċ,ċČ	ċ,ĐďĒ	.ĶĿ8Ǭöā ĞĿĤęāş ÿÆȝ	Čċ
ċ,ċČ	ċ,ĐčĐ	.ƙèşǗĂţāş öĂèǗĂöā ƙə ĞĂĿÊöā ĞęŸĤöā	ČČ
ċ,ċČ	ċ,ĐĎČ	.gʐŐöĂə ĶĿ8Ǭöā ȏ Àʐ	Čč
ċ,ċČ	ċ,ďďĎ	.ĶĿ8Ǭöā ÆəāʐĂə øʐĤÎöā ÿÆȝ	ČĎ
ċ,ċČ	ċ,ĐĐē	.ĶĿ8Ǭöā ØĿĂǬö ĞŋàŸöā gƷƪā ÒŐφ	Čď
ċ,ċČ	ċ,Đċđ	.ĶĿ8ǬöĂə ĂĿŸĤöā gøāấqā ÿāÂǬöā ÿÆȝ	ČĐ
ċ,ċČ	ċ,ďđĒ	.ĶĿ8ǬöĂə Ƶşʐţā ĞȝĂę ÿÆȝ	Čđ
ċ,ċČ	ċ,Đčċ	.ĶĿ8Ǭöā Ž ĞĿφĂÊφqā Æφāʐɀā ŎĿĂθ	ČĒ
ċ,ċČ	ċ,ĐĐď	.ȼəấĂǴŋş Ƶşʐţā ȴĿę ȝŋ ĶĿ8Ǭöā ȏ øĂĤķ	Čē
ċ,ċČ	ċ,ďĒđ	.ȯʐŢDzţā ȡŋ 8ʐƪā	ČĚ
ċ,ċČ	ċ,ďĚĒ	.ÀDZȷā ȏ ĂĂŸā ȡŋ 8ʐƪā	čċ
ċ,ċČ	ċ,ďčĐ	.ğŭʐĂÒţā ɹāÆŐʐ ȡŋ 8ʐƪā	čČ

* ĞŢǵŸŋ: ğÀÔǬęā ĞèāøÆöā ɂŸȝ āĂǴèȷā ăĂǴèȷā ĞÖāĂÊöā ÙŐʐ.

الجدول (٦)

معاملات الارتباط بين عبارات بعد أساليب الإدارة في التغلب على مقاومة التغيير وبين الدرجة الكلية للبعد

ȳ	ĝøǺǦĤöä	r̂ǺĜķøɍä ÕɳǺĤɳ	ĜöɍǼöä ɁɀǪÊɳ
čč	.ƙȅşǗǍţäş ŏǺȅǗǍöä ƙǝ ĜęŸĤöä ƙÊƠ	ċ,ĐĐď	ċ,ċČ
čĎ	.ƘĿ8Ǭöä ĞĿŸŧʒ Ž ƙǺşɀţä ōäǍȉǗ	ċ,đĐċ	ċ,ċČ
čď	.ƘĿ8Ǭöä ǰɳäǍǝ ĜǫşǍɳ	ċ,đĎĒ	ċ,ċČ
čĐ	.ȿĿƶøǼǩ ƘĿ8Ǭöä ĘĿĜÛǩ	ċ,đčē	ċ,ċČ
čđ	.ƘĿ8Ǭöä ǳǺǱǺö ğǺĿɋǺȮɳqä Ƙɀǩ	ċ,đĒČ	ċ,ċČ
čĒ	.ȼǫşǼǵ ŌĜę ƘĿ8Ǭöä ɁŸʒ ĜĿəǼĜɳ ĜǝǍθ ŏäǍǲǗ	ċ,ĐĔđ	ċ,ċČ
čē	.ƘĿ8Ǭöä ĜÛȴ ƙȪĜÛţä ğüɀǺȮɳ	ċ,ĐďĒ	ċ,ċČ
čĔ	.ǿɀǲȷä ǼǺÂĿȅ ƘĿ8Ǭöä ȷüä ǼĿȭüǬöä	ċ,ĐĔď	ċ,ċČ
Ďċ	.ğǺǵŸÔöä Ȅɛ ȸö ƘĿ8Ǭöä ȷüǝ ǼĿȭüǬöä	ċ,ĐčĒ	ċ,ċČ
ĎČ	.ĜĿǺşɀöä ÂȭäǍţä Ȅɛ ȸö ƘĿ8Ǭöä ȷüǝ ǼĿȭüǬöä	ċ,ĐĎċ	ċ,ċČ
Ďč	.ƘĿ8Ǭöä Ǽəäɀɀ ǳǺȉ	ċ,đďē	ċ,ċČ
ĎĎ	.ǳɀɀȑɀǝ ƘĿ8Ǭöä ĜÛȵ ǳǺȉ	ċ,đďĒ	ċ,ċČ
Ďď	.ƘĿ8ǬöǺǝ ǺĿŸĤöä ĝøäáqä ȳäÂǬöä	ċ,đďĔ	ċ,ċČ
ĎĐ	.ƘĿ8Ǭöä ĞĿŸŧʒ ɁŸʒ ƙǺşɀţä ǼĿʌøǼǩ	ċ,ĐēĐ	ċ,ċČ
Ďđ	.ƘĿ8ǬŸö ƙɳşǺȪţä ŏäøǗ БǗ ţǺŧǬȅɍä	ċ,ĐēĔ	ċ,ċČ
ĎĒ	.ƘĿ8Ǭöä ǫşǼǵ ŌĜę ƙǺşɀţä ŏäøǗ ţŸÛǬȅä	ċ,ĐĒĎ	ċ,ċČ

* ĜŢǵŸɳ:ĝǍÔǬȩä ğǍȅäøǼöä ɁŸʒ ǼĿǬǺȅȷä ĜǺøäáqä ĜȪǝǺÊöä ȔȪɀ.

٣. صدق التكوين:

حُسب صدق التكوين للمقياس عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس، حيث يظهر الجدول رقم (٧) أن معاملات الارتباط لبعدي المقياس كانت أكبر من ٠,٧٠١، و هذا يشير إلى تمتع المقياس بصدق التكوين.

الجدول (٧)

معاملات الارتباط بين درجة كل بعد وبين الدرجة الكلية للمقياس

ÿ	ÆĦĠöä	ȓÄĠķøȓä ÖɳÄĦɳ	ĞörÆöä ʔʐǫÊɳ
Č	ĸĖ8ǪŸö ƙÄşʐʈä ĜɳşÄÖɳ āÄĠèÜ	ċ,ēčČ	ċ,ċČ
č	ĸĖ8Ǫöä ĜɳşÄÖɳ ɂŸʒ ÆŸ8Ǫöä Ž ģøäáqä ÆĖöÄèÜ	ċ,ĒċČ	ċ,ċČ

فرضيات الدراسة:

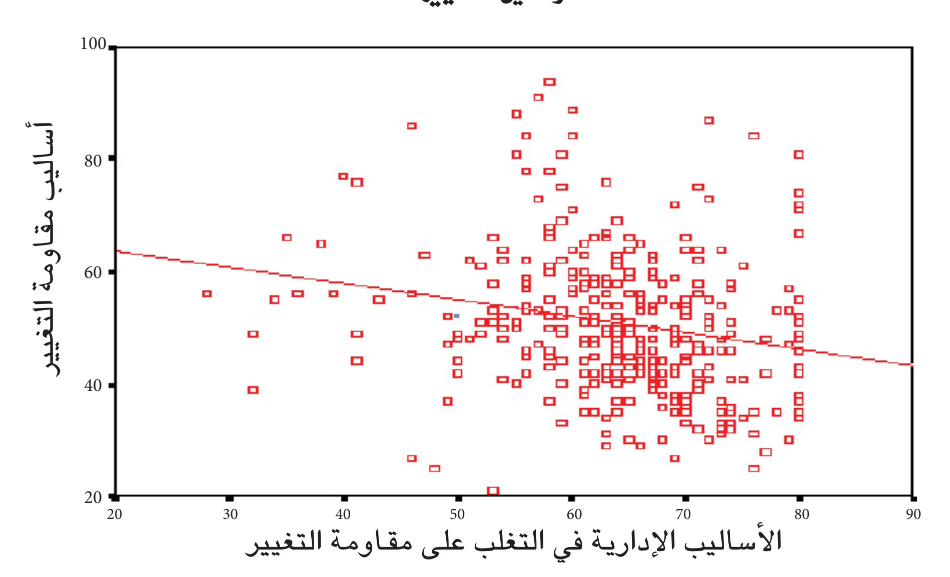
الفرضية الأول:

هناك علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الأساليب الإدارية في التغلب على مقاومة التغيير، و بين أسباب مقاومة الموظفين للتغيير.

للتحقق من صحة هذه الفرضية فقد حُسب مجموع درجات أفراد العينة علي العبارات المتعلقة بأسباب مقاومة الموظفين للتغيير، وكذلك حُسب مجموع الدرجات المتعلقة بأساليب الإدارة في التغلب على مقاومة الموظفين للتغيير، ثم حُسب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجتين. حيث بلغ معامل الارتباط – ٠,٢١٣ و هو معامل ارتباط دال عند مستوى ٠,٠١، مما يشير إلى وجود علاقة عكسية بين الأساليب الإدارية في التغلب على مقاومة التغيير، و بين أسباب مقاومة الموظفين للتغيير، و الشكل (١) يوضح ذلك.

الشكل (١)

رسم توضيحي للعلاقة بين الأساليب الإدارية في التغلب على مقاومة التغيير، و بين أسباب مقاومة الموظفين للتغيير



الفرضية الثانية:

تختلف أسباب مقاومة الموظفين للتغيير باختلاف الوزارة التي يطبق فيها التغيير.

للتحقق من صحة هذه الفرضية، فقد استخدم تحليل التباين الأحادي، حيث بلغت قيمة F ٦,١٧٤ مما يشير إلى وجود اختلافات جوهرية في أسباب مقاومة الموظفين تبعاً للوزارة، و ذلك عند مستوى دلالة ٠,٠٠١.

الجدول (٨)

جدول تحليل التباين للفروق بين المتوسطات

Ǧȯɍ̵Ǽȫ Ɂɀ̨Êɳ	F	ğ̂ĤȁȂʈ Ȕèɀ̨ɳ	ǦȦΣ̈ ǦDZøǻ	ğ̂ĤȁȂʈ ʈɀʇf	8Ɏ̨ǹɍ øǼÔɳ
		ĔčČ,ĔďĒ	đ	ĐĐĎČ,đĒĚ	ğ̂ʒɀʇDzʈ ƙ
		ČďĔ,ĎĎč	ĎĎď	ďĔēĒđ,ĒđČ	ğ̂ʒɀʇDzʈ Ȯǹǻ
ċ,ċċČ	đ,ČĒď		Ďďċ	ĐĐďċē,ďďċ	ɄŸȮ

وللتحقق من مصدر الاختلاف بين الوزارات، فقد استخدم اختبار LSD للتعرف إلى الفروق ذات الدلالة الإحصائية، حيث يظهر الجدول (٩) المتوسطات لكل وزارة بالإضافة للفروقات بين الوزارات، وقد وُضعت إشارة (×) للتعبير عن وجود فرق معنوي عند مستوى ٠,٠٥.

الجدول (٩)

نتائج اختبار LSD للفرق بين متوسطات أساليب مقاومة التغيير في الوزارات

ǦĔȫȂʈ	ɉɀ̂Îȫ ǦĔʒ̂ʇDZɍ	ɉ̂Ȯèq	ǦĔŸǹǼȫ	ğɍ̂Ôǩɍ	Ǧʒǻø̂Âȫ	gøȁɀ̈	
Đč,čč	Đē,ċđ	ĐĎ,ċč	ďđ,čĔ	ĐČ,ēČ	ďĔ,ĒĐ		
*Đ,ĒĒ-	*ČČ,đČ-	*đ,ĐĒ-	ċ,Čđ	Đ,Ďđ-	Ď,Ď-	ďđ,ďĐ	Ǧȓ̂ȀȂȫʂ ā̂ǦÎȫ
č,ďĒ-	*ē,ĎČ-	Ď,čĒ-	Ď,ďđ	č,ċđ-	-	ďĔ,ĒĐ	Ǧʒǻø̂Âȫ
ċ,ďČ-	*đ,čĐ-	Č,čČ-	*Đ,Đč	-	-	ĐČ,ēČ	ğɍ̂Ôǩɍ
*Đ,ĔĎ-	*ČČ,ĒĒ-	*đ,ĒĎ-	-	-	-	ďđ,čĔ	ǦĔŸǹǼȫ
ċ,ē	*Đ,ċď-	-	-	-	-	ĐĎ,ċč	ɉ̂Ȯèq
*Đ,ēď	-	-	-	-	-	Đē,ċđ	ǦĔʒ̂ʇDZɍ ɉɀ̂Îȫ

يتضح من الجدول(٩) أن أسباب مقاومة الموظفين للتغيير في وزارة الشئون الاجتماعية كانت أكثر من غيرها من الوزارات، حيث بلغ متوسط أسباب مقاومة التغيير فيها ٥٨,٠٦ تلتها وزارة الإسكان بمتوسط ٥٣,٠٢، ثم المالية بمتوسط ٥٢,٢٢، أما وزارة الاتصالات فبلغ متوسط أسباب مقاومة التغيير فيها ٥١,٨١، ووزارة الزراعة بمتوسط ٤٩,٧٥، و أخيرا جاءت وزارة الشباب والرياضة بمتوسط ٤٦,٤٥.

ويبين الجدول (١٠) ترتيب أسباب مقاومة التغيير لدى الموظفين وذلك في كل وزارة، حيث يشير الرقم(١) إلى السبب الذي احتل المرتبة الأولى، و ترتفع الدرجة كلما قلت أهمية هذا السبب.

الجدول (١٠)

ترتيب أسباب مقاومة التغيير لدى الموظفين و ذلك في كل وزارة.

ĞĔöÂţä	ɹʐÅÎöä	ɹÅÖèqä	ĞĚŸǹäÆöä	ğɼÅÔǩɼä	Ğʓäøåöä	āÅĢÎöä		
Čđ	ČĒ	čČ	čċ	č	ČĔ	ď	.ÅDZĵä ôÅÅŸä ȡŋ 8ʐʅä	Č
ČĎ	ČĔ	ČĔ	ČĐ	Č	čċ	Č	.ğüʐÅÒţä ɹäÆÖʐ ȡŋ 8ʐʅä	č
Ĕ	ČČ	ČČ	Ď	ď	č	Čđ	.ĞÅĘşʐöä ɹäÆÖʐ ȡŋ 8ʐʅä	Ď
Đ	ČĐ	Ď	ČČ	ē	ČĐ	č	ʅĘę ʒŋ ĸĘ8Ǫöä ô øÅĤǩ Ƶşʐţä ÙåÅĢŋş	ď
ČĒ	Čč	Čč	Čđ	Ĕ	Čč	čċ	.ĸĘ8ǪŸö ĞDzĔǫ ÖɫĤöä ġåÅÅä	Đ
đ	ď	Č	č	Đ	ē	Čē	.ĸĘ8ǪŸö ʅəŸţä ĸɖ Ǩęʐöä	đ
Č	Č	Đ	Č	Ď	Ď	đ	.ġʐÖöÅæ ĸĘ8Ǫöä ô Åʐ	Ē
ē	Ď	ď	ē	čČ	Čđ	čČ	.ĸĘ8Ǫöä ĞĔĤęäş ÿÆʒ	ē
č	č	č	Đ	Čď	ď	ČČ	.öʐŢDzţä ȡŋ 8ʐʅä	Ĕ
Čď	Čċ	Ē	ČĒ	ČĐ	Čċ	ČĔ	öÅèÚÅöä ƙæ ĞÅĘÊöä ĞęŸĤöä ƙèşÚÅţäş	Čċ
ČČ	đ	ČĒ	Čċ	Čē	Đ	Čď	ɹäÆÖʐ ȡŋ 8ʐʅä .ğÅĘğŸÔöä	ČČ
Čč	ČĎ	Čē	Čď	ČČ	ČĒ	Ē	.ĸĘ8Ǫöä ÆəäʐÅæ øʐĤÎöä ÿÆʒ	Čč
Ď	Čď	ČĎ	ČĎ	Čč	ČĎ	Čč	ĞĔŸɫĤö ğÅĘǫÅÒŋqä Åʐʐǩ ÿÆʒ .ĸĘ8Ǫöä	ČĎ
ď	Đ	ē	đ	Ē	Ĕ	ČĐ	.ĸĘ8ǪöÅæ Ƶşʐţä ĞʓÅÅę ÿÆʒ	Čď
Ē	Ē	Ĕ	ď	đ	Čď	ČĒ	.ĸĘ8ǪŸö ùüÅʅä ʅŢÅöä	ČĐ

Čċ	ē	Čċ	Čč	ČĎ	Č	ē	Ž ǴĘφÅÊφqå ÆφåʐƨåÕŁÅθ .ĶĘ8ǫĭå	Čđ
ČĚ	Ě	đ	Ě	Čċ	đ	ČĎ	ØĘÅÅǫö ǴɳäŸöå gƎʅå ÒÖφ .ĶĘ8ǫĭå	ČĚ
Čē	Čđ	čċ	Čē	ČĒ	Čē	Ě	ÅĘŸĦöå gøåáqå ÿåÂǫöå ÿÆʒ .ĶĘ8ǫĭÅæ	Čē
ČĐ	Čē	ČĐ	Ē	Čđ	Ē	Č	ǴĘŸŧʒ Ž dzʐȑʐöå ÿÆʒ .ĶĘ8ǫĭå	ČĚ
čČ	čċ	Čď	čČ	ČĚ	čČ	Đ	ɄŸʒ ÆÅøÆǩ áʐDZş ÿÆʒ .ĶĘ8ǫĭå	čċ
čċ	čČ	Čđ	ČĚ	čċ	ČČ	Ď	Ž ƙÅşʐʈå ǴõøÅÎɳ ÿÆʒ ĶĘ8ǫĭå ǴĘŸŧʒ	čČ

الفرضية الثالثة:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير تعزى للمتغيرات الديموغرافية.

و يتفرع عن هذه الفرضية الرئيسة خمس فرضيات فرعية هي:

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير تعزى للمستوى التعليمي.

٢. و للتحقق من صحة هذه الفرضية فقد استخدم تحليل التباين الأحادي، حيث تظهر النتائج المبينة في الجدول (١١) أن اختبار F قد بلغت قيمته ١،٨٠٨ مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير وفقا للمستوى التعليمي.

الجدول (١١)

جدول تحليل التباين للفروق بين المتوسطات

ǴöɍÆöå ʔʐǫÊɳ	F	ğÅĦæÅʈå Ùèʐǫɳ	ǴÅΣå ǴDZøá	ğÅĦæÅʈå ʈʐŧf	8Ɏǫǹɍå øÆÔɳ
ǴöäáĶɖ	Č,ēċē	čĔČ,ččĐ	Đ	ČďĐđ,ČčĎ	ğÅʒʐŧDzʈå ƙæ
		ČđČ,ċĐč	ĎĎĐ	ĐĎĔĐč,ĎČĒ	ğÅʒʐŧDzʈå Ōǹåá
			Ďďċ	ĐĐďċē,ďďċ	ɄŸÓöå

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير تعزى لمتغير النوع.

و للتحقق من صحة هذه الفرضية فقد استخدم اختبار (ت) للفرق بين متوسطين، حيث يظهر من بيانات الجدول (١٢) أن قيمة (ت) قد بلغت ٠,٢٣٠ وهي غير دالة إحصائياً، مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين، حيث بلغ المتوسط لدى الذكور ٥٠,٦٨ و لدى الإناث ٥١,٠٢.

الجدول (١٢)

المتوسطات و الانحرافات المعيارية و قيمة(ت) للفرق بين الذكور و الإناث من حيث أسباب مقاومة التغيير

Ǧǿɍ Ǽǿǡ ʔʐǪÊŋ	ǧ	ɃøǺǼȞţǡ 8ǡȀƱɍǡ	ȕȅʐǪţǡ	ǻǼȞǿǡ	ţʐǺǿǡ
Ǧǿǡǻ ƙɖ	ċ,čĎċ	ČĎ,ďč	Đċ,đē	ččē	ȀȭǽǢ
		ČČ,Ďē	ĐČ,ċč	ČČĎ	ʡǯǾǓ

٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

و للتحقق من صحة هذا الفرض فقد استخدم تحليل التباين الأحادي، حيث تظهر النتائج المبينة في الجدول (١٣) أن اختبار F قد بلغت قيمته ١,٠٠٣ مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير وفقا لمتغير سنوات الخدمة.

الجدول (١٣)

جدول تحليل التباين للفروق بين المتوسطات

ʔʐǪÊŋ Ǧǿɍ Ǽǿǡ	F	ǧǺǼǢȀţǡ ȕȅʐǪŋ	ǦȁȀΣǡ ǦǲøǻǠ	ǧǺǼǢȀţǡ ţʐŧf	8ƔǪǹɍǡ øǼÔŋ
Ǧǿǡǻ ƙɖ	Č,ċĎĎ	Čđē,ĎČċ	ď	đĒĎ,čďČ	ǧǺȝʐŧǲţǡ ƙǢ
		Čđč,Ĕċč	ĎĎđ	ĐďĒĎĐ,ČĔĔ	ǧǺȝʐŧǲţǡ Ōǹǡǻ
			Ďďċ	ĐĐďċē,ďďċ	ɄƔǾǿǡ

٤. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير تعزى لمتغير العمر.

و للتحقق من صحة هذه الفرضية فقد استخدم تحليل التباين الأحادي، حيث تظهر النتائج المبينة في الجدول (١٤) أن اختبار F قد بلغت قيمته ١,٧٥٣ مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير وفقاً لمتغير العمر.

الجدول (١٤)

جدول تحليل التباين للفروق بين المتوسطات

ǦōɼÆōä ʔʐ੍Êɳ	F	Ǜèʐ੍ɳ ǧǺǶǻÀţä	ǦDZøǻ ǦǺÂΣä	ǧǺǶǻÀţä ţʐɫf	8Ɏ੍ǹɼä øÆÔɳ
Ǧōäǻ Ƙɖ	Č,ĒĐĎ	čēĎ,ČĎē	ď	ČČĎč,ĐĐĎ	ǧǺʒʐɫDzţä ƙǟ
		ČđČ,ĐĎĐ	ĎĎđ	ĐďčĒĐ,ēēĒ	ǧǺʒʐɫDzţä Ǒǹǟǻ
			Ďďċ	ĐĐďċē,ďďċ	ȖŸỎōä

٥. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

و للتحقق من صحة هذه الفرضية فقد استخدم تحليل التباين الأحادي، حيث تظهر النتائج المبينة في الجدول (١٥) أن اختبار F قد بلغت قيمته ١,٤٢٩ مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

الجدول (١٥)

جدول تحليل التباين للفروق بين المتوسطات

ʔʐ੍Êɳ ǦōɼÆōä	F	ǧǺǶǻÀţä Ǜèʐ੍ɳ	ǦǺÂΣä ǦDZøǻ	ǧǺǶǻÀţä ţʐɫf	8Ɏ੍ǹɼä øÆÔɳ
Ǧōäǻ Ƙɖ	Č,ďčĔ	čĎč,ččČ	č	ďđď,ďďĎ	ǧǺʒʐɫDzţä ƙǟ
		ČđčĐ,ĐĐđ	ĎĎē	ĐďĔďĎ,ĔĔĒ	ǧǺʒʐɫDzţä Ǒǹǟǻ
			Ďďċ	ĐĐďċē,ďďċ	ȖŸỎōä

الفرضية الرابعة:

تتباين الأهمية النسبية لأسباب ظاهرة مقاومة التغيير في الوزارات الفلسطينية.

لتوضيح ذلك فإن الجدول (١٦) يبين متوسط استجابة أفراد العينة على أسباب مقاومة التغيير، و كذلك النسب المئوية و ترتيب هذه الأسباب من حيث شيوعها، حيث يلاحظ أن الخوف من انخفاض الأجر جاء في المرتبة الأولى بنسبة ٥٨,٦٪، و تلاه الخوف من فقدان المكافآت، و ذلك بنسبة ٥٧,٢٪، و تدرجت هذه الأسباب وصولاً لأدنى مستوى عند نسبة ٤٠,٦٪، وذلك بالنسبة لعدم مشاركة الموظفين في عملية التغيير.

الجدول (١٦)

استجابة أفراد العينة على عبارات بعد (أسباب مقاومة الموظفين للتغيير)

ĞGÊAöä	Ùèʐ0ţä	gǼÎǻ Ęʐǻʐɳ Kɖ		Ęʐǻʐɳ Kɖ		ĞDZøǼǻ Ęʐǻʐɳ ĞÛèʐ0ɳ		Ęʐǻʐɳ		gǼÎǻ Ęʐǻʐɳ		gøÅGĤöä	ȳ
		ĞGÊAöä	åǼĤöä	ĞGÊAöä	åǼĤöä	ĞGÊAöä	åǼĤöä	ĞGÊAöä	åǼĤöä	ĞGÊAöä	åǼĤöä		
Đē,đ	č,ĔĎ	ČĐ,Đ	ĐĎ	čđ,Ē	ĔČ	ČĎ,ē	ďĒ	čĎ,Đ	ēċ	čċ,Đ	Ēċ	ɖɳ 8ʐʅǟ .ÀDZǰǟ ô ÅÅYǟ	Č
ĐĒ,č	č,ēđ	Čđ,Č	ĐĐ	čċ,ē	ĒČ	Čđ,Ē	ĐĒ	čĐ,ē	ēē	čċ,Đ	Ēċ	8ʐʅǟ ɉǟǼÕʐ ɖɳ .ğǔʐÅÒţǟ	č
Đď,č	č,ĒČ	Ĕ,Ē	ĎĎ	Ĕ,Ē	ĔČ	ČĐ,ē	Đď	čċ,ē	ĒČ	čĒ	Ĕč	ɖɳ 8ʐʅǟ .ĞÅĿşʐöä ɉǟǼÕʐ	Ď
Đď,č	č,ĒČ	Ĕ,ď	Ďč	čČ,Č	Ēč	čč	ĒĐ	čđ,ď	Ĕċ	čČ,Č	Ēč	ĶĿ8ʘöä ô øÅĤķ ʐşʐţǟ Ʋȩ 3ɳ .ȼǝåÅĢɳş	ď
ĐČ,ē	č,ĐĔ	Ē,Ď	čĐ	čĎ,Đ	ēċ	Čď,ď	ďĔ	ĎČ,ď	ČċĒ	čĎ,Đ	ēċ	ÕʈĤöä gåÅlã .ĶĿ8ʘŸö ĞDzĒǫ	Đ
ĐČ,đ	č,Đē	ē,ē	Ďċ	Čē,ē	đď	Čē,ē	đď	čē,Ĕ	Ĕē	čď,Ĕ	ēĐ	Kɖ Ǩeʐöä .ĶĿ8ʘŸö ĻǝŸţǟ	đ
Đċ,ċ	č,Đ	Čċ	Ďď	Čē,č	đč	ČĐ,Đ	ĐĎ	čď,đ	ēď	ĎČ,Ĕ	Čċē	ĶĿ8ʘöä ô Àʐ .gʐÕöÅǻ	Ē
ďē,đ	č,ďĎ	đ,č	čČ	Čď,ď	ďĔ	čĎ,ē	ēČ	čĒ,Ĕ	ĔĐ	čĒ,Ĕ	ĔĐ	ĞĿĤȩǟş ŷǼ3 .ĶĿ8ʘöä	ē

ďē,đ	č,ďĎ	Čċ,Ď	ĎĐ	Čč,Ď	ďč	Čđ,Č	ĐĐ	ĎĎ,Č	ČČĎ	čē,č	Ěđ	ďŋ 8ζʅ̂ .ȯζΤǅzţ̂	Ě
ďĒ,ē	č,ĎĚ	ē,Đ	čĚ	Čċ,đ	Ďđ	čČ,ď	ĒĎ	ĎČ,Č	Čċđ	čē,ď	ĚĒ	ĞÅĽÊöâ ĞęŸĤöâ öÅèŰÃöâ ƙǣ .ƙèşŰÃţâş	Čċ
ďĒ,đ	č,Ďē	ē,č	čē	ČĒ,Ě	đČ	ČČ,Ē	ďċ	čē,Ē	Ěē	ĎĎ,ď	ČČď	8ζʅ̂ ȷâÆÕζ ďŋ .ğÅĽģŸÔöâ	ČČ
ďđ,ē	č,Ďď	ď,ď	ČĐ	Čċ,Ě	ďď	čc,Ě	Ēē	Ďč	ČċĚ	čĒ,Ě	ĚĐ	øζĤÎöâ ÿÆʒ .ƘĽ8Ǫöâ ÆəâζÅǣ	Čč
ďđ,đ	č,ĎĎ	Đ,đ	ČĚ	ČČ,Č	Ďē	ČĒ,đ	đċ	ďč,Đ	ČďĐ	čĎ,č	ĚĒ	Àζζǩ ÿÆʒ ğÅĽφÅÖŋqâ .ƘĽ8Ǫöâ ĞĽŸŧĤö	ČĎ
ďĐ,ē	č,čĚ	Đ	ČĒ	ČĎ,Đ	ďđ	ČĒ,Ě	đČ	Ďč,ē	ČČč	Ďċ,ē	ČċĐ	Ğʒ̂ÅÅę ÿÆʒ Ζşζţâ .ƘĽ8ǪöÅǣ	Čď
ďĐ,đ	č,čē	Đ,Ď	Čē	Čč,đ	ďĎ	Čđ,ď	Đđ	ĎĒ	Ččđ	čē,Ē	Ěē	ùüÅʅ̂ ȽΤÅöâ .ƘĽ8ǪŸö	ČĐ
ďĐ,č	č,čđ	đ,č	čČ	Čċ,đ	Ďđ	ČĒ,Ě	đČ	Ďď	ČČđ	ĎČ,ď	ČċĒ	Æφâζƨâ ŎĿÅθ Ž ĞĽφÅÊφqâ .ƘĽ8Ǫöâ	Čđ
ďď,đ	č,čĎ	ď,Č	Čď	ČČ,ď	ĎĚ	Čđ,Ē	ĐĒ	ĎĚ	ČĎĎ	čē,Ē	Ěē	gƎʅ̂ ÒŎφ ǾĽÅÅǪö ĞŋâŸöâ .ƘĽ8Ǫöâ	ČĒ
ďď,ď	č,čč	Đ,Ď	Čē	ČČ,Č	Ďē	ČĒ,đ	đċ	Ďč,đ	ČČČ	ĎĎ,ď	ČČď	ÿâÂǪöâ ÿÆʒ ÅĽŸĤöâ ģøâáqâ .ƘĽ8ǪöÅǣ	Čē
ďč,ē	č,Čď	ď,ď	ČĐ	Ē,đ	čđ	Čđ,ď	Đđ	ďČ,Č	Čďċ	Ďċ,Đ	Čċď	dzζȑζöâ ÿÆʒ ĞĽŸŧʒ Ž .ƘĽ8Ǫöâ	ČĚ
ďč,ċ	č,Č	Ď,č	ČČ	Čč,Ď	ďč	Čď,Č	ďē	Ďč,ē	ČČč	ĎĒ,Đ	Ččē	åζǱş ÿÆʒ ŪŸʒ ÆÅǿÆǩ .ƘĽ8Ǫöâ	čċ
ďċ,đ	č,ċĎ	Đ	ČĒ	Ē,Ď	čĐ	ČČ,Č	Ďē	ĎĚ,Ď	ČĎď	ĎĒ,č	ČčĒ	ĞõøÅÎŋ ÿÆʒ Ž ƙÅşζţâ .ƘĽ8Ǫöâ ĞĽŸŧʒ	čČ

مناقشة النتائج وتفسيرها:

مناقشة الفرضية الأولى وتفسيرها:

وهي تنص على وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الأساليب الإدارية في التغلب على مقاومة التغيير، و بين أسباب مقاومة الموظفين للتغيير، وهو ما أثبت صحة الفرضية الأولى من فرضيات الدراسة، ويمكن تفسير ذلك بأنه كلما زادت الأساليب الإدارية في التغلب علي مقاومة الموظفين للتغيير مثل: تحسين العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين، وإشراكهم في عملية التغيير، وتحفيزهم، وتدريبهم، وزيادة أجورهم وصلاحياتهم، والاستماع إلى آراءهم، كلما قلت أسباب مقاومة الموظفين للتغيير.

اتفقت نتائج هذه الفرضية مع نتائج دراسة محمد أيمن عشوش ودراسة Msweli – Mbanga، p. Potwana، ودراسة Meser، Carolo، ودراسة Brinson، Bonnie Burns ودراسة Chawla، Anuradha S.،.

مناقشة الفرضية الثانيةوتفسيرها:

وهي تنص علي اختلاف أسباب مقاومة الموظفين للتغيير باختلاف الوزارة التي يطبق فيها التغيير وهو ما أثبت صحة الفرضية الأولى من فرضيات الدراسة. و يتضح من الجدول (٩) أن أسباب مقاومة الموظفين للتغيير في وزارة الشئون الاجتماعية كانت أكثر من غيرها من الوزارات، ويمكن أن يُعزى ذلك إلى عدم إشراك الموظفين في عملية التغيير، وعدم شعورهم بفوائد التغيير، والخوف من فقدان الوظيفة والأجر والصلاحيات، والعلاقة السيئة بين الرؤساء والمرؤوسين داخل وزارة الشئون الاجتماعية.واتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة محمد أيمن عشوش التي تقول إن أسباب مقاومة الموظفين للتغيير تختلف باختلاف المكان الذي يطبق فيه التغيير.

مناقشة الفرضية الثالثةوتفسيرها:

وهي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أسباب مقاومة الموظفين للتغيير تعزى للمتغيرات الديموغرافية وبالتالي لم تثبت صحة الفرضية الثالثة من فرضيات الدراسة، ويمكن تفسير ذلك بأنه أسباب مقاومة الموظفين للتغيير موجودة بمستوى واحد عند جميع أفراد العينة بغض النظر عن مستواهم العلمي وجنسهم وخبرتهم وسنهم وحالتهم الاجتماعية، واتفقت نتائج هذه الفرضية جزئياً مع نتائج دراسة أحمد سالم العامري وناصر محمد الفوزان، ومع نتائج دراسة محمد أيمن عشوش.

مناقشة الفرضية الرابعة وتفسيرها:

وهي تنص على اختلاف الأهمية النسبية لأسباب ظاهرة مقاومة التغيير في الوزارات الفلسطينية، وهو ما أثبت صحة الفرضية الرابعة من فرضيات الدراسة، حيث يلاحظ أن الخوف من انخفاض الأجر جاء في المرتبة الأولى، تلاه الخوف من فقدان المكافآت بالنسبة لأسباب مقاومة الموظفين للتغيير، وهذا يعد منطقياً حيث إن الأجر والمكافآت من الأمور المهمة جداً في حياة الإنسان، فبوساطة الأجر يشتري الإنسان حاجته الأساسية الضرورية مثل المأكل، والمشرب، و المسكن،و غير ذلك.

التوصيات:

١. أظهرت الدراسة أن أهم سبب لمقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في كل من وزارة المالية والداخلية والشئون الاجتماعية هو فرض التغيير بالقوة، لذا يوصي الباحث بمشاركة العاملين في عملية تخطيط برامج التغيير وتنفيذها، والابتعاد عن الأساليب الدكتاتورية في تطبيق التغيير.

٢. أظهرت الدراسة أن أهم أسباب مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في كل من وزارة الشباب والرياضة والاتصالات هو الخوف من فقدان المكافآت، لذا يوصي الباحث بمكافأة المطبقين لخطط التغيير، والاهتمام بموضوع المكافآت بشكل عام.

٣. أظهرت الدراسة أن أهم أسباب مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في وزارة الزراعة هو تجاهل الجوانب الإنسانية، لذا يوصي الباحث بالاهتمام بالعنصر الإنساني داخل هذه الوزارة، ومراعاة شعور العاملين عند تطبيق التغيير.

٤. أظهرت النتائج أن أهم أسباب مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي في وزارة الإسكان هو الوقت غير الملائم للتغيير لذا يوصي الباحث بشرح خطة التغيير، وتحديد موعد البدء والانتهاء بمشاركة المنفذين للتغيير.

٥. إجراء دراسات مماثلة للتأكد من أن الأسباب التي توصل إليها الباحث هي التي تقف خلف مقاومة الموظفين للتغيير التنظيمي.

المراجع العربية:

١. أميمة الدهان، نظريات منظمة الأعمال (عمان: لم يذكر الناشر، ١٩٩٢).

٢. القريوتي،محمد قاسم، السلوك التنظيمي دراسة للسلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات الإدارية (عمان: مطبعة بنك البتراء، ١٩٨٩).

٣. حريم، حسين، السلوك التنظيمي سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال (عمان: دار الحامد، ٢٠٠٣)، ص ص٤٩٤–٤٩٦.

٤. حلواني، ابتسام عبد الرحمن، «التغيير ودوره في التطوير الإداري»، مجلة الإدارة العامة، (العدد ٦٧، يوليه ١٩٩٥).

٥. العامري، أحمد سالم و الفوزان، تامر محمد، «مقاومة الموظفين للتغيير في الأجهزة الحكومية بالمملكة العربية السعودية: أسبابها وسبل علاجها» مجلة الإدارة العامة، المجلد السابع والثلاثون (العدد الثالث، نوفمبر ١٩٩٧) ص ص٣٥٣–٣٨٩.

٦. عشوش، محمد أيمن،«مقاومة التغيير التنظيمي دراسة ميدانية مقارنة بالتطبيق على بنوك التنمية والإتمان الزراعي» مجلة الدراسات المالية والتجارية، كلية تجارة بني سويف (العدد الثاني، يوليو٢٠٠٠)

٧. غراب، محمد جلال، "شركة محفيس للأدوية والصناعات الكيماوية، تجربة رائد في مجال التطوير والتغيير الفعال"، بحث مقدم للمؤتمر السنوي الرابع لاستراتيجيات التغيير والتطوير في المنظمات (القاهرة: ١٩٩٤).

٨. العوضي، نوال أحمد، نموذج مقترح لمنهج الإدارة المفتوحة لتحقيق التغيير الفعال بالتطبيق على وزارة الصحة بدولة الإمارات العربية المتحدة (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٦).

٩. محمد، سهام محمد رمضان، "نموذج مقترح للتغيير لزيادة فعالية المنظمات دراسة ميدانية على شركات الأدوية والمستحضرات الطبية بقطاع الأعمال المصرية" (رسالة دكتوراه غير منشورة، مكتبة كلية التجارة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢).

١٠. مرزوق، ابتسام إبراهيم، "فعالية متطلبات التطوير التنظيمي وإدارة التغيير لدى المؤسسات غير الحكومية الفلسطينية"، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٦).

المراجع الأجنبية:

1. *Megginson, Leon C. et al, Management concepts and applications (New York: Harper & Row publishers, 1989).*
2. *Huczynski, Andrzej and Buchanan, David Organizational behavior (Harlow: Prentice Hall, 2001).*
3. *Bourne, Dobosz and Jankowics,A.D., Dorota;., «Reframing resistance to change experience from general motors Poland», International journal of human resource management, vol.17, (Issue 12, Dec. 2006), p.2021-2034.*
4. *George B., Cunningham, "The relationships among commitment to change, coping with change", Journal of work organizational psychology, vol.15, (Issue l, Mar. 2006), p.29-45.*
5. *-Antonio, Giangreco, Riccardo, Peccei, "The nature and antecedents of middle manager resistance to change: evidence from an Italian context", International journal of human resource management, vol.16, (Issue 10, Oct., 2005), p.1812-1829.*
6. *Kan, Melanie M. Parry, Ken W., "A rounded theory of leadership in overcoming resistance to change", Leadership quarterly, vol.15 (Issue 4, Aug. 2004), p.467-491.*
7. *Christopher A., Podlesnik, "Effects of instructions on resistance to change", Psychological record, vol.56 (issue 2, spring 2006), p.303-320.*
8. *Msweli – Mbanga, p. Potwana, N., "Modeling participation, resistance to change and organization citizenship behavior" Journal of business management, vol.37 (Issue 1, Mar. 2006), p.21-29.*
9. *Carol O., Meser, "Resistance to change in the community college: The influence of participation, open communication perceived organization support, and organization commitment" dissertation abstract, the university of Oklahoma, 2006.*
10. *Kent, Jr, Gaylor, Thomas "Factors effecting resistance to change: A case study of two north Texas police department" Dissertation abstract, university of north Texas, 2001.*
11. *-Burns, Brinson, Bonnie "A field experiment to investigate a decrease in resistance to change through practice of covey principles in development of an enterprise information system" dissertation abstract, university of south Alabama, 1999.*
12. *-Anuradha S., Chawla, "Organizational change initiatives as predictors of resistance to change" Dissertation abstract, University of Guelph Canada, 1999.*
13. *-Anuradha S, Chawla. "Organizational change initiatives as predictor of resistance to change dissertation abstract, University of Guelph, 1999.*

الأبحاث
باللغة الإنجليزية

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies

Journal of Al-Quds Open University
for Research & Studies

P.O.Box 51800
Tel: 2409861
Fax: 2403159
Email: hsilwadi@qou.edu

Guidelines for Authors

The Journal of Al-Quds Open University For Research & Studies Publishes Original research documents and scientific studies for faculty members and researchers in Alquds Open University and other local, Arab, and International universities with special focus on topics that deal with open education and distance learning. The Journal accepts papers offered to scientific conferences.

Researchers who wish to publish their papers are required to abide by the following rules:

1. Papers are accepted int both English and Arabic.
2. each paper should not exceed 35 pages or 8000 words including footnotes and references.
3. Each paper has to add new findings or extra knowledge in its field.
4. Papers have to be on a floppy diskette“Disk A“ or on a CD accompanied by three hard copies. Nothing is returnable in either case: published or not.
5. An abstract of 100 to 150 words has to be included. The language of the abstract has to be English if the paper is in Arabic and has to be Arabic if the paper is in English.
6. The paper will be published if it is accepted by at least two revisers. The Journal will appoint the revisers who has the same degree or higher than the researcher himself.
7. The researcher should not include anything personal in his paper.
8. The owner of the published paper will receive five copies of the Journal in which his paper is published.

9. References should follow rules as follows:

    (a) If the reference is a book, then it has to include the author name, book title, translator if any, publisher, place of publication, edition, publication year, page number.

    (b) If the reference is a magazine, then it has to include the author, paper title, magazine name, issue number order by last name of the author.

10. References have to be arranged in alphabetical order by last name of the author.

11. The researcher can use the APA style in documenting scientific and applied topics where he points to the author footnotes.

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies

Contents

S. T. Coleridge's "Christabel" Is Complete and Ends with Christabel's Defeat

Dr. Mustasem Tawfeek Al-khadr*

*tulkarem Educational Region, Al-Quds Open University, Palestine.

ملخص

اعترف س. ت. كوليريج بأنه حاول مراراً وتكراراً أن ينهي قصيدته «كريستابل»الشهيرة، ولكن جميع محاولاته باءت بالفشل. هذه الورقة البحثية هي محاولة لإثبات أن س. ت. كوليريج لم يستطع إنهاء «كريستابل»لأن القصيدة في المقام الأول هي قصيدة كاملة وحكاية رمزية تشير إلى هزيمة الشاعر داخل كوليريج. وأما الأمر الثاني وهو أن كوليريج خطط لإنهاء هذه القصيدة، والتي تبدو له بأنها غير كاملة، بنهاية سعيدة بانتصار كريستابل، وهذا ما يتناقض مع ما تمثله وترمز إليه الشخصيات في هذه القصيدة.

إن دراسة وتحليل الصور الشعرية الموجودة في القصيدة وما تمثله وترمز إليه، كالحلم الذي رآه براسي وما يحتويه من صورة شعرية أساسية لفهم القصيدة، ألا وهي صورة الحمامة التي تلتف حولها الأفعى فتحبسها وتمنعها من الطيران، تبين بوضوح أن هذه القصيدة كاملة، وتنتهي بطريقة منطقية وهي هزيمة وانعزال وكآبة كريستابل، بالرغم من أن صاحب القصيدة يعتقد جازماً بأنها قصيدة لم تكتمل بعد.

Abstract

S. T. Coleridge admitted that he tried repeatedly to finish "Christabel" but his attempts were in vain. This paper is an attempt to prove that Coleridge could not finish "Christabel" because, first, it is a complete poem and a symbolic tale that alludes to the defeat of the poet in him, and second, Coleridge apparently planned to end the seemingly unfinished "Christabel," happily by making Christabel victorious, which contradicts with what the characters in the poem represent. However, studying the images used in "Christabel," their connotations and what they represent and allude to -- such as Bracy's dream with its main image of a dove imprisoned by a snake coiled around it -- show that the poem is not, as it seems to be, unfinished. To the contrary, despite Coleridge's firm belief that "Christabel" is a fragment, it is complete and ends logically with Christabel's isolation, desolation and defeat.

Introduction:

It is puzzling to think about the reasons behind Coleridge's inabil – ty to complete «Christabel،» although he had been trying unsuccessfully to do so for more than 30 years. When Coleridge started his attempts to complete it and could not، he resorted، as it was his habit، to finding e – cuses for his failure. Thus، he speculated (Griggs 1956: Vol. 1، 407) that a quarrel with his friends might have been the cause. Then، after some time، he referred to another reason that prevented him from finishing «Christabel» (Griggs 1956: Vol. 1، 643):

I tried to perform my promise [to finish "Christabel"] but the deep unutterable Disgust، which I had suffered in the translation of that a – cursed Wallenstein، seemed to have stricken me with barrenness–for I tried and tried، and nothing would come of it.

After that Coleridge became increasingly disturbed because he could add nothing، and so he repented the publishing of "Christabel" (Nethercot 1962: 23): "Meantime، the Christabel، which I should never have consented to publish، a mere fragment as it was." Then، at one point he felt so desperate to complete "Christabel" that he had to say (Griggs 1956: Vol. 1، 623): "I abandon Poetry all together." In fact Coleridge was somewhat puzzled by his unexpected failure to bring "Christabel" to a closure، which is evident from the following admission(Project Gute – berg 2005: 223):

The reason of my not finishing Christabel is not، that I don't know how to do it–– for I have، as I always had، the whole plan entire from the beginning to end in my mind; but I fear I could not carry on with equal success the execution of the idea، an extremely subtle and different one.

This admission is unusual for Coleridge because it abandons his habit of finding excuses for his failure to carry on with his unfinished poem. Thus، "Christabel" clearly، was a different case for him.

Not only did Coleridge speculate on the reasons why he could not finish "Christabel،" several critics also did. But none of them tried to prove his claim. Some، for example Watson (1970: 105)، even denied the necessity of having a reason or reasons for Coleridge's failure to finish "Christabel" because it may have happened "from no reason at all."

On the other hand، many believe in the existence of one reason or another for the poet's failure. May (1997) suggests that a number of "instabilities،" "the disruptions in the text" and the lack of the "mastery of the construct" are behind Coleridge's failure. Walsh (1973: 110) b – lieves that the "lack of organisation" and "the arbitrariness" are behind Coleridge's failure to finish. Hough (1963: 65) says that Coleridge did not conceive "Christabel" "as a whole،" and so there is a defect in the structure that puzzled even Coleridge.

In Beer's opinion (1977: 237)، Coleridge failed because "Christabel" is a mixture of "both angelic and evil natures" and other diverse el – ments. Charpentier (1929: 143) refers to Coleridge's inability to "return to the same state of spiritual grace in which it had first come to him" as the cause behind his failure. Harding (1974: 73) thinks that Coleridge was unable to finish his poem "because of the difficulty of keeping Christabel innocent، while enabling her to overcome the power exerted by Geraldine." In Yarlott's opinion (1967: 191)، Coleridge "discovered unexpected analogies between the story in the poem and his real–life situation، causing him to load it with a weight of personal significance from which he was unable afterwards to rescue it."

To solve this Coleridgean failure to finish "Christabel،" I start with the following assumption، which this paper tries to prove in order to substantiate the claim that "Christabel" is a complete poem: Christabel represents the poet's creativity، and Geraldine represents what blocks up his imagination. Although there is nothing explicit in the poem to support this line of interpretation، a study of the images used convinces us that this is the way to do justice to the poem's main theme.

Arguments in support of the claim that Christabel represents the poet's creative imagination

I shall now enumerate the reasons for my claim that Christabel represents the poet's creative imagination، and Geraldine represents what blocks it:

First، Bracy's dream is a cornerstone to the understanding of the poem. Its core image portrays Christabel as a dove، while Geraldine is represented as a serpent that coils around that dove:

I stooped, methought, the dove to take,
I stooped, methought, the dove to take,
I stooped, methought, the dove to take,
When lo! I saw a bright green snake
When lo! I saw a bright green snake
When lo! I saw a bright green snake
Coiled around its wings and neck.
Green as the herbs on which it couched,
Close by the dove's its head it crouched;
And with the dove it heaves and stirs,

Swelling its neck as she swelled hers! (Coleridge، Ernest 232: 548–54) [All subsequent references to Coleridge's poetry are taken from Coleridge: Poetical Works. Ed. E. H. Coleridge. (1967). London: Oxford University Press. They are cited parenthetically within the text by me – tioning the page number followed by the line number]

This image is an epitome of the whole theme of the poem. The dove، as a bird، is related archetypally with imagination، spontaneity and the freedom of creativity. This image، in this sense، is used by Coleridge in a number of his poems. For example، in The Ancient Mariner، when the Mariner becomes free from his state of his enslavement –– Life–in–Death –– and appreciates the beauty of the water–snakes، many singing birds a – pear in the sky، and their appearance signals his freedom (200: 359–62):

I heard the sky-lark sing;
Sometimes all little birds that are,
How they seemed to fill the sea and air
With their sweet jargoning!

Thus، this image in “Christabel” portrays Christabel، the dove، entangled and imprisoned by the serpent، Geraldine، who represents what suffocates freedom and imagination. On the other hand، serpents، which often hide themselves in dark places، in the Christian traditions symbolize the forces of death and darkness because the devil took the form of a snake when he tempted Eve and Adam to eat from the forbi – den tree. (Frye 1990: 157) “The serpent، because of its role in the Garden of Eden story، usually belongs on the sinister side of our catalogue in Western literature.” Therefore، the image of the serpent (Schulz 1964:37) cannot but be that of “self–destruction.” It is also worthwhile to note that because the image of the dove and the snake is seen in a dream، it indicates that the forces that threaten Christabel are mysterious and not easy to detect.

Second، it is clear from the poem that Christabel feels more comfor – able in contact with nature where she can freely pray for her “betrothéd knight” in a natural environment congenial to romantic، creative i – agination where there is the wood، the moonlight، and the quietness of night. Coleridge believed that the communion between nature and the poet is an essential step to poetic creativity. This is clear in “Dejection: An Ode” when he states (366: 68) that poetic “Joy” arises from a feeling of “wedding” with “Nature.” Thus، Christabel، similar to the romantic poets، prays for her betrothéd knight within the sanctuary of nature to be elevated spiritually as a result of her communion with nature.

Third، Christabel first meets Geraldine in Part I at night under the dim light of the moon، while Geraldine’s reality is exposed through the various events in Part II under the light of the sun. In Coleridge’s poetry the moon is associated with imagination while the sun is associated with everyday blunt reality and familiarity. For example، in The Ancient Ma – iner، the Mariner is exposed to hardship under the light of the sun، while

his spiritual revival، purification and appreciation of the water snakes happens under the auspices of the moon. However، Christabel's case is different from the Mariner's because she moves from being under the light of moon in her nocturnal journey to having painful relations with Geraldine under the light of the sun. Thus، Christabel is associated at the beginning with imagination and creativity as she is surrounded by the romantic scenes in the wood under the moon. Then she has undesirable links with Geraldine under the light of the sun.

Fourth، Christabel's purity and childlike simplicity are stressed in the poem. Christabel is depicted as having the innocence and purity of a child (226: 317–18): "she seems to smile / As infants at a sudden light!" Coleridge places much emphasis on childlike characteristics and considers these as a sort of prerequisite to enter into the world of p –etic creativity when he says (Harper 1970: 144): "he who would enter the Kingdom of Poetry must become as a little child." Thus، Christ –bel enters this kingdom and represents the pure world of imagination. Moreover، Coleridge emphasized this concept by depicting a child and his relations with his surroundings in the conclusion to "Christabel" depicting the child's need، as Christabel، of (236: 272، 676) "love and pity" and not feelings of "rage and pain."

Fifth، The interior decoration of Christabel's room exhibits her artistic sense, and by extension، her creative imagination: (222: 182–84) "The lamp with twofold silver chain / Is fastened to an angel's feet / The Silver lamp burns dead and dim." However، this description of the chain fastened to an angel's feet mirrors Geraldine's spell and grip over Christabel's imagination and angelic aspiration.

Sixth، Christabel is described as (226: 320) "a youthful hermitess" who is traditionally believed to possess certain creative powers like those of a poet because both depend on intuitions and epiphanic visions. However، though Christabel has one essential quality of a poet، creative intuition، she cannot transcend this threshold because of impediments represented by Geraldine.

Seventh، Christabel is depicted as a noble soul related to the sky (223: 227–29):

'All they who live in the upper sky,
Do love you, holy Christabel!
And you love them, and for their sake.

Because Christabel is holy، there is a bond of love between herself and the sky، which is associated in Coleridge's poetry with creativity. However، Christabel cannot transform this love into joy like the person at the end of "Kubla Khan" who (298: 52–53) "on honeydew hath fed / And drunk the milk of Paradise." The sky remains a haven to Christabel in all circumstances. Therefore، Christabel (223: 215) "raised to heaven her eyes" asking for help because (226: 330–331) "saints will aid if men will call: / For the blue sky bends over all!" This shows that the path to the sky leads to spirituality and purity and is always open. Even in case of complete lifelessness، the sky is seen as the place to which life clings and from where it starts. This is represented in the image of (365: 49–52)

The one red leaf, the last of its clan,
That dances as often as dance it can,
Hanging so light, and hanging so high,
On the topmost twig that looks up at the sky.

Thus، this association between the sky and Christabel points to her deep spirituality، which is associated with creativity.

Eighth، The words "vision" and "trance" are repeated in the poem، and these words are related to poetic imagination. There is a contrast b – tween Geraldine's touch and Christabel's visions (230: 463–65):

The touch, the sight, had passed away,
And in its stead that vision blest,
Which comforted her after-rest.

Christabel's main problem is that (226: 326) "she hath a vision sweet،" but she is unable to transform that vision into intuitively cre – tive enterprises because of Geraldine's touch، which contaminates and infects Christabel's spirituality. In this respect، she is unlike the creative person at the end of "Kubla Khan" whose experience of a trance may

provide material for great poetry or music because she simply recounts the experience in shudders. However، "that vision blest" is not enough for reviving Christabel's spirituality and getting rid of Geraldine. The word "comforted" after the words "vision blest" show that this vision is an outlet for psychological turmoil.

In addition to the above argument about what Christabel and Ge–aldine represent، I submit that Coleridge's attempt to execute a plan to finish "Christabel" in which Christabel will be victorious at the end is contrary to what both Christabel and Geraldine represent، and to the fact that Geraldine's spell on Christabel has completely crippled her will and spontaneity. My argument begins with the following quotation from Coleridge's early biographer، James Gillman، in which he gives an account (1838: 283) of how Coleridge، at one point in his life، envisaged how the poem should have been ended if it had to be completed:

The story of Christabel is partly founded on the notion، that the virt–ous of this world save the wicked. The pious and good Christabel suffers and prays for "The weal of her lover that is far away،" exposed to various temptations in a foreign land; and she thus defeats the power of evil re–resented in the person of Geraldine. This is one main object of the tale.

In the above quotation، Coleridge، who was a devoted Christian، is bringing in a reference to the Christian theology in which the redem–tion of humanity is based on Christ's sufferings and good is always victorious over evil. Because of this line of thinking of how to finish "Christabel،" Coleridge could not pursue his pre–designed plan to make Christabel victorious over Geraldine، and he could not add any line of poetry to his poem. Therefore، studying "Christabel" thoroughly shows us that the logical flow of events lead to Geraldine's victory، which is the opposite of what Coleridge planned to make of Christabel. This is evident from a number of signs in the poem that foreshadow how it will be ended، that is، with Christabel's defeat.

Arguments in support of the claim that Christabel represents Geraldine's victory.

First، from the very beginning of the poem the drowsy cock and the

toothless mastiff bitch face Christabel before she started her journey، and when she set out on her nocturnal adventure to the wood near the castle، the only sound heard is the hooting of the owl. Such hooting is mostly found in deserted places، and thus considered by people as a symbol of superstitiousness، destruction and (May 1997) “a harbinger of death.” Besides the hooting of the owl، there is the coldness and the darkness of the night، which greet her as she steps out of the castle to the wood. These images bring immediately to the readers’ minds a sense of foreboding، a feeling that the destructive forces are many and strong.

Second، during the night of her journey، Christabel is under the light of the moon، which “looks both small and dull” (216: 19) implying its waning strength، and thus reflects Christabel’s spirituality.

Third، during Christabel’s nocturnal journey، there was not wind enough to move even (217: 46–47) “the ringlet curl / From the lovely l –dy’s cheek” or (217: 48–49) “to twirl / The one red leaf، the last of its clan” on a barren tree. To understand this image، let’s refer to The Ancient Mariner. On the one hand، the start of the Mariner’s plight is the cess –tion of the wind (190: 107–108): “Down dropt the breeze، the sails dropt down، / ‘Twas sad as sad could be.” and on the other hand، one main sign of the end of that plight and the start of the Mariner’s spiritual revival from Life–in–Death is the blowing of the wind (204: 457–460):

It raised my hair, it fanned my cheek
Like a meadow-gale of spring
It mingled strangely with my fears
Yet it felt like a welcoming.

However، in reference to the context and atmosphere of “Christ –bel،” and its images of barrenness in nature، that are used، the image of the wind indicates that there is no chance for Christabel of a revival comparable to the Mariner.

Fourth، the image of the (217: 49، 52) "red leaf، the last of its clan،" "On the topmost twig that looks up at the sky" is an image of barrenness in nature that reflects Christabel's spiritual void. Both Christabel and the barren twig look toward the sky for renewal، but since it is autumn،

the dryness of winter is very near. Instead of being rejuvenated and i – spired as a result of her adventure، Christabel meets Geraldine، with the disastrous consequences that ensue from the meeting.

Fifth، Christabel's (216: 28) "own betrothéd knight،" who is first me – tioned in the background of the dim light of the moon and the coldness of the surroundings، is another sign of Christabel's misery and isolation. From an atmosphere of hopelessness in "Christabel،" we may say that the knight Christabel is waiting for is like the "tomorrow" in Macbeth، which will never come or like the persons in Waiting for Godot waiting en – lessly for Godot to come. This claim becomes more acceptable if we take into consideration the forces that triumph in Part II، and the fact that the "betrothéd knight" is not mentioned thereafter.

Sixth، Geraldine's ability to defeat Christabel mother's soul and bid her to flee is another sign of the defeat of Christabel's spiritual prote – tors، and thus accelerates her defeat (223: 211–13): "Off، woman، off! This hour is mine––/ Though thou her guardian spirit be، / Off، woman، off 'tis given to me." This shows that there can be no reconciliation between Geraldine and Christabel mother's soul because they represent two o – posite forces. This is clear from Geraldine's second successful attempt to defeat the mother's soul and bid her flee. Christabel is exposed to two powerful but opposite forces: the inspirational force represented by her mother's soul and the forces of dryness represented by Geraldine. Thus، Christabel falls under the sway of a–life denying، diminishing force that drains her creative energies away، as represented by the rupture between her and her mother's soul، in addition to Christabel's giving the (222: 192) "cordial wine" to Geraldine.

Seventh، Christabel's echolalia of Geraldine's unseen presence، of her snake–like hissing sound، and her inability to free herself from Geraldine's clutches is understood symbolically when Geraldine takes Christabel in her arms (224: 263–64). It suggests that this is more an i – age of imprisonment، isolation and alienation than of love and frien – ship.

Conclusion:

From the above argument، readers of "Christabel" feel Christabel's inability to defeat Geraldine. Thus، one can conclude from the poem's images that Christabel is won for good by Life–in–Death. "Christabel" ends with Christabel's ultimate defeat within the circle of the fearful isolation. She is unlike the Mariner who is freed when the Albatross is dropped from his neck. Geraldine remains as a coiling snake around Christabel's neck، and silences her after becoming lord over Christabel's every utterance. The "betrothéd knight" is away and his whereabouts are unknown. Christabel's mother's soul flees because Geraldine is stron – er. Leoline's heart is overwhelmed by the soft feelings he has for Gera – dine and discards his daughter، which May (1997) considers as a logical end of the narrative in the poem. Bracy is already out of the castle and، like the betrothéd knight، will never return. All these make the castle a symbol of spiritual void. Thus، Christabel's winter starts، and her end is sealed. Here we may apply Coleridge's description of a slave's situ – tion to describe Christabel's complete defeat (Coburn 1951: 35): Like the slave، she seems to reach "a state out of which [she] cannot hope to rise." What strengthens this idea is Coleridge saying (Yarlott 1967: 184) that if he had to write Part III of "Christabel،" it would have been "the song of her [Christabel's] desolation." "Christabel" echoes symbolically what Coleridge wrote about himself (Griggs 1956: 2، 714):

The Poet is dead in me––my imaginative (or rather the Somewhat that had been imaginative) lies، like a Cold Snuff on the circular Rim of a Brass Candle–stick، without even a stink of Tallow to remind you that it was once cloathed and mitred with Flame.

One can conclude that the poem must، as it is، end with Christabel's defeat. Thus، the poem is well–rounded and tells a coherent story: It has a beginning، which is Christabel's adventure to the wood. This is followed by events leading to a climax when Geraldine casts a spell on Christabel and she comes under it. Christabel's eventual defeat and her complete spiritual isolation and barrenness effect a successful end to the plot of "Christabel."

References:

1. *Bateson, F.W. (1966). English Poetry: A critical Study. London: Longman.*
2. *Beer, John. (1977). Coleridge's Poetic Intelligence. London: Macmillan.*
3. *Charpentier, John. (1929). Coleridge: The Sublime Somnambulist. Trans. M.U. Mugent. London: Constable.*
4. *Coburn, Kathleen, ed. (1951). Inquiring Spirit: A New Presentation of Coleridge from His Published and Unpublished Prose Writings.London: Routledge and Kegan Paul.*
5. *Coleridge, Ernest Hartley, ed. (1912). Coleridge: Poetical Work. Reprinted in London: Oxford UP, 1967.*
6. *Coleridge, S. T. (1936). Lectures on Shakespeare, Etc. Comp. J.M. Dent and Sons. Every Man's Library 162. London: J.M. Dent and Sons. It includes three Books: Literary Remains, A Course of Lectures, and Lectures on Shakespeare and Milton.*
7. *Project Gutenberg, ed. (2005). Specimens of the Table Talk of S.T. Coleridge, 1833. Reprinted in Project Gutenberg E-Book, 2005.*

   http://www.gutenberg.org/dirs/etext05/8tabc10.txt
8. *Frye, Northrop. Anatomy of Criticism: Four Essays. Princeton: Princeton UP. 1957. London: Penguin Books, 1990.*
9. *Gillman, James. (1838). The Life of Samuel Taylor Coleridge. London. Reprinted in Project Gutenberg E-Book, 2005,*

   http://www.gutenberg.org/dirs/etext05/8smtg10.txt
10. *Griggs, Earl Leslie, ed. (1956). Collected Letters of Samuel Taylor Coleridge.6 Vols. London: Oxford UP.*
11. *Harding, Anthony John. (1974). Coleridge and the Idea of Love: Aspects of Relationship in Coleridge's thought and writing. London: Cambridge UP.*
12. *Harper, George Mclean. (1970). "Gems of purest ray." 131-47. Reprinted in Coleridge: Studies by Several Hands on the Hundredth Anniversary of His Death, 1934. Eds. Blunden, and Griggs. (1970). New York:*

Russel and Russel.

13. *Holmes, Richard. (1989). Coleridge: Early Visions. London: Penguin.*
14. *Hough, Graham. (1963). "Wordsworth and Coleridge." The Romantic Poets. London: Hutchinson U Library, 25-96.*
15. *House, Humphry. (1953). Coleridge: The Clark Lectures 1951-52. London: Rupert Hart Davis.*
16. *Knight, G. Wilson. (1968). The Starlit Dome: Studies in the Poetry of Vision.London: Methues.*
17. *May, Claire B. (1997). '"Christabel" and Abjection: Coleridge's Narrative in Process / on Trial'. Studies in English Literature, 1500-1900, 37(4), 699+. Houston, Texas: Rice University*
18. *Nethercot, Arthur H. (1962). The Road to Tryermaine: A study of the History, Background, and Purpose of Coleridge's "Christabel". New York: Russet and Russet.*
19. *Schulz, Max F. (1964). The Poetic Voices o f Coleridge: A Study of His Desire for Spontaneity and Passion for Order. Detroit: Wayne State UP.*
20. *Walsh, William. (1973). Coleridge: The Work and the Relevance. London: Chatto and Williams.*
21. *Watson, George. (1970). Coleridge the Poet. London: Routledge and Kegan Paul.*
22. *Yarlott, Geoffrey. (1967). Coleridge and the Abyssinian Maid. London: Methuen.*